

الكامل

في التفسير

ملائكة الأسماء

# الإكمال في التاريخ

تأليف

الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم  
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف

بابن الأثير



المجلد الرابع

دار بيروت  
للطباعة والنشر

دار صادر  
للطباعة والنشر

بيروت

١٣٨٥ - ١٩٦٥ م

131636

# السير الذاتية للحكماء والصلحاء

٦٠

ثم دخلت سنة ستين

في هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية ودخول جنادة رُودس وهدمه مدينتها في قول بعضهم . . وفيها توفي معاوية بن أبي سفيان ، وكان قد أخذ على وفد أهل البصرة البيعة ليزيد .

ذكر وفاة معاوية بن أبي سفيان

خطب معاوية قبل مرضه وقال : إنني كزرع مستحصد وقد طالت إمرتي عليكم حتى مللتكم ومللتموني وتمنيتُ فراقكم وتمنيتُم فراقِي ، ولن يأتيكم بعدي إلا مَنْ أنا خير منه ، كما أن مَنْ قبلي كان خيراً مني ، وقد قيل : مَنْ أحب لقاء الله أحب لقاءه ، اللهم إنني قد أحببتُ لقاءك فأحببْ لقائي وباركْ لي فيه !

فلم يمضِ غير قليل حتى ابتداءً به مرضه ، فلما مرضَ المرضَ الذي مات

1) S. (Cod. Clariss. Scheferi).

فيه دعا ابنه يزيد فقال : يا بُنيّ إنّي قد كفيْتُك الشدّ والترحال ، ووطأتُ لك الأمور ، وذللتُ لك الأعداء ، وأخضعتُ لك رقابَ العرب ، وجمعتُ لك ما لم يجمعه أحد ، فانظرُ أهلَ الحجاز فإنّهم أصلُك ، وأكريمُ مَنْ قدم عليك منهم . وتعاهدُ مَنْ غاب ، وانظرُ أهلَ العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كلَّ يوم عاملاً فافعلْ ، فإنّ عزل عاملٍ أيسر من أن يُشهرَ عليك مائة ألف سيف ، وانظرُ أهلَ الشام فليكونوا بِطانتك وعيبتك ، فإن رابك<sup>1</sup> من عدوك شيء فانتصر بهم ، فإذا أصبتهم فارددْ أهلَ الشام إلى بلادهم ، فإنّهم إن أقاموا بغير بلادهم تغيّرت أخلاقهم ؛ وإنّي لستُ أخافُ عليك أن ينازِعك في هذا الأمر إلاّ أربعة نفر من قريش : الحسينُ بن عليّ ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزُّبَيْر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ؛ فأما ابن عمر فإنّه رجل قد وقّدتَه العبادة ، فإذا لم يبقَ أحدٌ غيره بايعك ؛ وأما الحسين بن عليّ فهو رجل خفيف ولن يتركه أهلُ العراق حتى يُخرِجوه . فإن خرج وظفرت به فاصفحْ عنه ، فإنّ له رَحِمًا مائة وحقًا عظيمًا وقرابة من محمد . صلى الله عليه وسلم ؛ وأما ابن أبي بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله ، ليس له همة إلاّ في النساء واللّهو ، وأما الذي يجثمُ لك جُثوم<sup>2</sup> الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فإن أمكنتهُ فرصةٌ وثب فذاك ابن الزُّبَيْر . فإن هو فعلها بك فظفرت به فقطعه إرباً إرباً ؛ واحقنْ دماء قومك ما استطعت .

هكذا في هذه الرواية ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر ، وليس بصحيح ؛ فإن عبد الرحمن بن أبي بكر كان قد مات قبل معاوية . وقيل : إن يزيد كان غائباً في مرض أبيه وموته ، وإنّ معاوية أحضر الضحّاك بن قيس ومسلم بن عُقبَةَ المُرّي فأمرهما أن يؤدّيا عنه هذه الرسالة إلى يزيد ابنه ، وهو الصحيح .

ثمّ مات بدمشق لهلال رجب ، وقيل للنصف منه ، وقيل لثمان بقين منه ،

1) C. P. et R. (Cod. nobil. Rawlinsoni) رأيت .

2) R. بجثوا لك جثوة .

وكان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين<sup>1</sup> يوماً مذ اجتمع له الأمر وباع له الحسن بن عليّ ، وقيل كان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وقيل وثلاثة أشهر إلاّ أياماً ، وكان عمره خمساً وسبعين سنة ، وقيل ثلاثاً<sup>2</sup> وسبعين سنة . وقيل توفي وهو ابن ثمان وسبعين سنة ، وقيل خمس وثمانين .

وقيل : ولما اشتدّت علته وأرجف به قال لأهله : احشوا عينيّ إثميداً وادهنوا رأسي . ففعلوا وبرقوا وجهه بالدّهن ثمّ مهّد له فجلس وأذن للناس . فسلموا قياماً ولم يجلس أحد ، فلما خرجوا عنه قالوا : هو أصحّ الناس . فقال معاوية عند خروجهم من عنده :

وتجلّدي للشامتين أريهمُ  
أنّي لربّ الدهر لا أتضعضُ  
وإذا المنية أنشبت أظفارها  
ألفيت كلّ تميمه لا تنفعُ

وكان به نفاثات<sup>3</sup> ، فمات من يومه ، فلما حضرته الوفاة قال : إنّ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كساني قميصاً فحفظته<sup>4</sup> ، وقلّم أظفاره يوماً فأخذت قلامته فجعلتها في قارورة ، فإذا متّ فألبسوني ذلك القميص واسحقوا تلك القلامة وذروها في عينيّ وفي نفسي الله أن يرحمني ببركتها : ثمّ تمثّل بشعر الأشهب بن زميلة<sup>2</sup> النهشلي :

إذا متّ مات الجودُ وانقطع الندى  
من الناس إلاّ من قليلٍ مُصرّدٍ  
وردت أكف السائلين وأمسكوا  
من الدّين والدنيا بخلفٍ مُجدّدٍ

1) C. P. عشر .

2) ثمانياً C. P. et R. .

3) البقايات C. P. .

4) فرفته S. .

١ التفانات .

٢ زميلة .

فقلت إحدى بناته : كَلَّا يا أمير المؤمنين بل يدفع الله عنك . فقال متمثلاً  
بشعر الهذليّ : وإذا المنيّة ، البيت . وقال لأهله : اتقوا الله فإنه لا وافي لمن  
لا يتقي الله . ثمّ قضى وأوصى أن يُردّ نصف ماله إلى بيت المال ، كأنه أراد  
أن يطيب له الباقي لأنّ عمر قاسم عمّاله ؛ وأنشد لما حضرته الوفاة :

إنّ تُناقِشْ يَكُنْ نِقاشُكَ يا رَبِّ      بَ عَذاباً لا طَوْقَ لي بالعذابِ  
أوْ تجاوزُ فأنْتَ رَبُّ صَفُوحٍ      عَن مُسِيءِ ذنوبِهِ كالترابِ

ولما اشتدّ مرضه أخذت ابنته رملةً رأسه في حجرها وجعلت تفلّيه ،  
فقال : إنك لتفلّينه حولاً قلباً ، جمع المال من شُبِّ إلى دُبِّ فليته لا يدخل  
النار ! ثمّ تمثّل :

لقد سَعَيْتُ لَكُمْ من سَعِي ذي نَصَبٍ      وقد كَفَيْتُكُمْ التَّطَوَّافَ والرَّحِلا  
وبلغه أن قوماً يفرحون بموته ، فأنشد :

فهل من خالدي إن ما هلكنا      وهل بالموتِ يا للناسِ عارُ؟

وكان في مرضه ربّما اختلط في بعض الأوقات ، فقال مرّة : كم بيننا  
وبين الغوطة ؟ فصاحت بنته : واحزنناه ! فأفاق فقال : إن تنفري فقد رأيتِ  
منفراً .

فلما مات خرج الضحّاك بن قيس حتى صعد المنبر وأكفان معاوية على  
يديه ، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : إن معاوية كان عود العرب وهدى العرب

1) C. P. والرجلا . A = Cod. Br. Mus. ; والوجلا .

وجدت العرب ، قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد ، إلا أنه قد مات وهذه أكفانه ونحن مُدْرَجوه فيها ومُدْخَلوه قبره ومُخَلَّتون بينه وبين عمله ثم هو المهرج<sup>1</sup> إلى يوم القيامة ، فمن كان يريد [ أن ] يشهده فعند الأولى<sup>2</sup> . وصلى عليه الضحاك .

وقيل : لما اشتد مرضه ، أي مرض معاوية ، كان ولده يزيد بجوارين ، فكتبوا إليه يحثونه على المجيء ليدركه ، فقال يزيد شعراً :

جاء البريدُ بقرطاسٍ يخبُّ بهِ  
قلنا<sup>1</sup> : لك الويلُ ماذا في كتابكم؟  
ثم انبعثنا إلى خوضٍ مُزَمَّمَةٍ  
فمادت الأرضُ أو كادت تميدُ بنا  
من لم تزل نفسه تُوفي على شرفٍ  
لما انتهينا وبابُ الدارِ مُنصفِقُ  
ثم ارعوى القلبُ شيئاً بعد طيرتهِ  
أودي ابنُ هندٍ وأودي المجدُ يتبعه  
أغرّه أبلجٌ يُستسقى الغمامُ بهِ

فأوجس<sup>3</sup> القلبُ من قرطاسه فزَعَا  
قال : الخليفةُ أمسى مُثَبَّتاً وجِعَا  
نرمي الفِجَاجَ بها لا نأتلي سُرَعَا  
كانَ أغبراً<sup>4</sup> من أركانها انقَطَعَا  
توشكُ مقاليدُ تلك النفس أن تقعا  
وصوتُ رَمَلَةٍ ربيع القلبِ فانصدعا  
والنفسُ تعلمُ أن قد أثبتتُ جزعَا  
كانا جميعاً فماتا قاطنينِ معَا  
لو قارعَ الناسَ عن أحسابهم<sup>5</sup> قرعَا

فأقبل يزيد وقد دُفن فأتى قبره فصلى عليه .

1) R. باق .

2) R. فيها عندكم .

3) C. P. فأورث .

4) C. P. أغبر .

5) R. أحيابهم .

١ قلنا .

٢ أعبر .



## ذكر نسبه وكنيته وأزواجه وأولاده

أمّا نسبه فهو : معاوية بن أبي سفيان ، واسم أبي سفيان صخر بن حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، وكنيته أبو عبد الرحمن .

وأمّا نساؤه وولده ، فمنهنّ : ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبيّة أمّ يزيد ابنه ، وقيل ولدت بنتاً اسمها أمة ربّ المشارق فماتت صغيرة ، ومنهنّ فاخنة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، فولدت له عبد الرحمن وعبد الله ابني معاوية ، وكان عبد الله أحق ، اجتاز يوماً بطحان وبغله يطحن وفي عنقه جلاجل فسأل عن الجلاجل فقال : جعلتها في عنقه لأعلم أن قد قام فلم تدّر الرحا . فقال : أرايت إن قام وحرّك رأسه كيف تعلم ؟ فقال الطحان : إن بغلي ليس له عقل مثل عقل الأمير . وأمّا عبد الرحمن فمات صغيراً<sup>1</sup> . ومنهنّ نائلة ابنة عمارة الكلابيّة<sup>2</sup> ، تزوّجها وقال لميسون : انظري إليها ، فنظرت إليها وقالت : رأيتها جميلة ، ولكني رأيت تحت سرّتها خالاً ، ليوضعن رأس زوجها في حجرها ! فطلقها معاوية وتزوّجها حبيب بن مسلمة الفهريّ ، ثمّ خلف عليها بعده النعمان بن بشير ، وقتل فوضع رأسه في حجرها . ومنهنّ كثوة<sup>3</sup> بنت قرظة أخت فاخنة ، وغزا قبرس وهي معه فماتت هناك .

1) C. P. add. بصفين .

2) S. الكلية .

3) R. كثوة .

## ذكر بعض سيرته وأخباره وقضائه وكتابه

لما بُويع معاوية بالخلافة استعمل على شرطته قيس بن حمزة الهمداني ، ثم عزله واستعمل زميل بن عمرو العُدري ، وقيل السكسكي . وكان كاتبه وصاحب أمره سرجون الرومي ، وعلى حرسه رجل من الموالي يقال له المختار ، وقيل أبو المخارق مالك مولى حَمِيرًا . وكان أول من اتخذ الحرس ، وكان على حجابته سعد مولاة . وعلى القضاء فضالة بن عُبَيْد الأنصاري ، فمات ، فاستقضى أبا إدريس الخولاني . وكان على ديوان الخاتم عبد الله بن مِحْنَصَن الحِميري ، وكان أول من اتخذ ديوان الخاتم ، وكان سبب ذلك أن معاوية أمر لعمر بن الزبير بمائة ألف درهم وكتب له بذلك إلى زياد ، ففتح عمرو الكتاب وصير المائة مائتين ، فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاوية وطلبها من عمرو وحبسه ، فقضاها عنه أخوه عبد الله بن الزبير . فأحدث عند ذلك معاوية ديوان الخاتم وحزَم الكتب ، ولم تكن تُحزَم .

قال عمر بن الخطاب : يذكرون كسرى وقبصر ودهاءهما وعندكم معاوية!

قيل : وقدم عمرو بن العاص من مصر على معاوية ومعه من أهل مصر . فقال لهم عمرو : لا تسلّموا على معاوية بالخلافة فإنه أهيب لكم في قلبه وصغروا ما استطعتم . فلما قدموا قال معاوية لحجابته : كأنني بآبن النابغة وقد صغرت أمري عند القوم ، فانظروا إذا دخل القوم فتعتوهم<sup>2</sup> أشد ما يحضركم . فكان أول من دخل عليه رجل منهم يقال له ابن الحيات فقال : السلام عليك يا رسول الله ! وتتابع القوم على ذلك ، فلما خرجوا قال لهم عمرو : لعنكم الله ! نهيتكم أن تسلّموا عليه بالإمارة فسلّمتم عليه بالنبوّة !

1) R. عبر .

2) R. فعتوهم .

قيل : ودخل عبيد الله بن أبي بكرة على معاوية ومعه ولد له فأكثر من الأكل ، فلحظه معاوية ، وفطن عبيد الله وأراد أن يغمز ابنه فلم يرفع رأسه حتى فرغ من الأكل ، ثم عاد عبيد الله وليس معه ابنه . فقال معاوية : ما فعل ابنك التملقاة ؟ قال : اشتكى . قال : قد علمت أن أكله سيورثه داء .

قال جُوَيْرِيَّةُ بن أسماء : قدم أبو موسى الأشعري على معاوية في برنس أسود فقال : السلام عليك يا أمين الله ! قال : وعليك السلام . فلما خرج قال معاوية : قدم الشيخ لأوليئه . والله لا أوليئه !

وقال عمرو بن العاص لمعاوية : ألسنتُ أنصح الناس لك ؟ قال : بذلك نلت ما نلت .

قال جويرة بن أسماء أيضاً : كان بُسْرُ بن أبي أرطاة عند معاوية فنال من عليّ وزيد بن عمر بن الخطاب حاضر ، وأمه أم كلثوم بنت عليّ ، فعلاه بالعصا وشجته ، فقال معاوية لزيد : عمدت إلى شيخ قریش وسيد أهل الشام فضربتته ! وأقبل عليّ بْبُسْرُ فقال : تشتم عليّاً وهو جدّه وابن الفاروق علي رؤوس الناس ! أترى أن يصبر علي ذلك ؟ فأرضاها جميعاً .

وقال معاوية : إنني لأرفع نفسي من أن يكون ذنب أعظم من عفوي ، وجهل أكبر من حلمي ، وعورة لا أواربها بستري ، وإساءة أكثر من إحساني .

وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم : يا ابن أخي إنك قد لهجت بالشعر ، فإيّاك والتشبيب بالنساء فتعُرّ الشريفة ، والهجاء فتعُرّ كريماً وتستثير لئيماً ، والمدح فإنه طُعْمَةُ الوَقَّاح ، ولكن افخر بمفاخر قومك وقل من الأمثال ما تزين به نفسك وتؤدّب به غيرك .

قال عبد الله بن صالح : قيل لمعاوية : أي الناس أحب إليك ؟ قال : أشدهم لي تحببياً إلى الناس .

وقال معاوية : العقل والحلم والعلم أفضل ما أعطي العباد ، فإذا ذُكِرَ  
ذَكَرَ ، وإذا أعطي شَكَرَ ، وإذا ابتُلي صَبَرَ ، وإذا غضب كَظَمَ ، وإذا  
قدر غَفَرَ ، وإذا أساء استغفر ، وإذا وعد أنجز .

قال عبد الله بن عُمَيْرٍ : أغلظ لمعاوية رجلٌ فأكثر ، فقيل له : أتحملم عن  
هذا ؟ فقال : إنني لا أحولُ بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا .

وقال محمد بن عامر : لام معاويةُ عبدَ الله بن جعفر على الغناء ، فدخل عبد  
الله على معاوية ومعه بُدَيْحٌ ومعاوية واضعٌ رجلاً على رجل ، فقال عبد الله  
لبُديح : إيهأ يا بُديح ! فتغنى ، فحرك معاويةُ رجله ، فقال عبد الله : مه  
يا أمير المؤمنين ! فقال معاوية : إن الكريم طرُوبٌ .

قال ابن عباس : ما رأيتُ أخلق للملك من معاوية ، إن كان ليردُ الناس  
منه [على] أرجاء وادٍ رحب ، ولم يكن كالضيق الحصحص الحَصِيرِ ، يعني ابن  
الزبير ، وكان مغضباً .

وقال صفوان بن عمرو : وقف عبد الملك بقبر معاوية فوقف عليه فترحم ،  
فقال رجل : قبر مَنْ هذا ؟ فقال : قبر رجل كان والله فيما علمته ينطق عن  
علم ويسكت عن حلم ، إذا أعطى أغنى ، وإذا حارب أفنى ، ثم عجل له  
الدَّهر ما أخره لغيره ممَّن بعده ، هذا قبر أبي عبد الرحمن معاوية .

ومعاوية أوّل خليفة بايع لولده في الإسلام ، وأوّل من وضع البريد ، وأوّل  
من سمى الغالية التي تطيب من الطيب غالية ، وأوّل من عمل المقصورة في  
المساجد ، وأوّل من خطب جالساً ، في قول بعضهم .

## ذكر بيعة يزيد<sup>1</sup>

قيل : وفي رجب من هذه السنة بويج يزيد بالخلافة بعد موت أبيه ، على ما سبق من الخلاف فيه ، فلما تولّى كان على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وعلى مكة عمرو بن سعيد بن العاص ، وعلى البصرة عبيد الله بن زياد ، وعلى الكوفة النعمان بن بشير ، ولم يكن ليزيد همّة إلاّ بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته ، فكتب إلى الوليد يُخبره بموت معاوية ، وكتاباً آخر صغيراً فيه : أمّا بعدُ فخذُ حسيناً وعبد الله بن عمر وابن الزبير بالبيعة أخذاً ليس فيه رُخصة حتى يبايعوا ، والسلام . فلما أتاه نعيُ معاوية فُظع به وكبر عليه وبعث إلى مروان ابن الحكم فدعاه . وكان مروان عاملاً على المدينة من قبل الوليد ، فلما قدمها الوليد كان مروان يختلف إليه متكارهاً ، فلما رأى الوليد ذلك منه شتمه عند جلسائه ، فبلغ ذلك مروان فانقطع عنه ولم يزل مصارماً له حتى جاء نعيُ معاوية ، فلما عظم على الوليد هلاكه وما أمر به من بيعة هؤلاء النفر ، استدعى مروان فلما قرأ الكتاب بموت معاوية استرجع وترحم عليه ، واستشاره الوليد كيف يصنع . قال : أرى أن تدعوهم الساعة وتأمّره<sup>2</sup>م بالبيعة ، فإن فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم ، وإن أبوا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية ، فإنهم إن علموا بموته وثب كلّ رجل منهم بناحية وأظهر الخلاف ودعا إلى نفسه ، أمّا ابن عمر فلا يرى القتال ولا يُحبّ أن يلي على الناس إلاّ أن يُدفع إليه هذا الأمرُ عفواً .

فأرسل الوليدُ عبدَ الله بن عمرو بن عثمان ، وهو غلامٌ حدّثٌ ، إلى الحسين وابن الزبير يدعوهما ، فوجدهما في المسجد وهما جالسان ، فأتاهما في ساعة

1) Huic nomini R. plerumque adjungit.

2) وتأخذهم C. P.

لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقال : أجييا الأمير . فقلا : انصرف ، الآن نأتيه . وقال ابن الزبير للحسين : • ما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها ؟ فقال الحسين<sup>1</sup> : أظنّ أنّ طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر . فقال : وأنا ما أظن غيره ، فما تريد أن تصنع ؟ قال الحسين : أجمع فتياي الساعة ثمّ أمشي إليه وأجلسهم على الباب وأدخل عليه . قال : فإني أخافه عليك إذا دخلت . قال : لا آتية إلاّ وأنا قادر على الامتناع .

فقام فجمع إليه أصحابه وأهل بيته ثمّ أقبل على باب الوليد وقال لأصحابه : إني داخلٌ فإذا دعوتكم أو سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليّ بأجمعكم وإلاّ فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم . ثمّ دخل فسلم ، ومروان عنده ، فقال الحسين : الصلة خير من القطيعة ، والصلح خير من الفساد ، وقد آن لكما أن تجتمعا ، أصلح<sup>2</sup> الله ذات بينكما ؛ وجلس ، فأقرأه الوليدُ الكتابَ ونعى له معاوية ودعاه إلى البيعة ، فاسترجع الحسين وترحم على معاوية وقال : أمّا البيعة فإنّ مثلي لا يبايع سرّاً ولا يُجْتزأ<sup>3</sup> بها مني سرّاً ، فإذا خرجت إلى الناس ودعوتهم للبيعة ودعوتنا معهم كان الأمر واحداً . فقال له الوليد ، وكان يحبّ العافية : انصرف . فقال له مروان : لئن فارقت الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ، احبسهُ فإنّ بايع وإلاّ ضربت عنقه . فوثب عند ذلك الحسين وقال : ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو ؟ كذبت والله ولؤمت ! • ثمّ خرج حتى أتى منزله<sup>4</sup> .

فقال مروان للوليد : عصيتني ، لا والله لا يمكنك من نفسه بمثلها أبداً . فقال الوليد : ونجّ غيرك<sup>5</sup> يا مروان ، والله ما أحبّ أن لي ما طلعت عليه

1) Om. R.

2) R. اجمع .

3) R. يجزئي .

4) R.

5) R. وبيع غيرك S.

الشمس وغربتُ عنه من مال الدنيا ومُلْكها وأنتي قتلْتُ حسيناَ إن قال لا أبايع ،  
والله إنني لأظنّ أنّ امرأاً يُحاسب بدم الحسين الخفيف الميزان عند الله يوم القيامة .  
قال مروان : قد أصبت . يقول له هذا وهو غير حامد له على رأيه .

وأما ابن الزبير فقال : الآن آتيكم . ثمّ أتى داره فكمن<sup>1</sup> فيها ، ثمّ بعث  
إليه الوليدُ فوجده قد جمع أصحابه واحترز ، فألح عليه الوليدُ وهو يقول :  
أمهلوني . فبعث إليه الوليدُ مواليه ، فشتموه وقالوا له : يا ابن الكاهلية لتأتين  
الأميرَ أو ليقتلنك ! فقال لهم . والله لقد استربتُ لكثرة الإرسال فلا تُعجلوني  
حتى أبعث إلى الأمير من يأتيني برأيه . فبعث إليه أخاه جعفر بن الزبير ، فقال :  
رحمك الله ، كُفّ عن عبد الله فإنك قد أفزعتَه وذعرتَه وهو يأتيك غداً إن شاء  
الله تعالى ، فمرّ رُسُلك فليصرفوا عنه . فبعث إليهم فانصرفوا . وخرج ابن الزبير  
من ليلته فأخذ طريق الفُرع هو وأخوه جعفر ليس معهما ثالث وسارا نحو مكة ،  
فسرّح الرجال في طلبه فلم يدركوه ، فرجعوا وتشاغلوا به عن الحسين ليلتهم ،  
ثمّ أرسل الرجال إلى الحسين فقال لهم : أصبحوا ثمّ ترون ونرى . وكانوا  
يُبتقون عليه ، فكفّوا عنه .

فسار من ليلته ، وكان يخرج ابن الزبير قبله بليلة ، وأخذ معه بنيه وإخوته  
وبني أخيه وجُلّ أهل بيته إلاّ محمد بن الحنفية فإنه قال له : يا أخي أنت أحبّ  
الناس إليّ وأعزّهم عليّ ولستُ أذخر النصيحة لأحد من الخلق أحقّ بها منك ،  
تنحّ ببيعتك عن يزيد وعن الأمصار ما استطعتَ وابعث رُسلك إلى الناس وادعهم  
إلى نفسك فإن بايعوا لك حمدتُ الله على ذلك ، وإن أجمع الناس على غيرك لم  
ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مِرْوعتك ولا فضلك ، إنني أخاف  
أن تأتي مصراً وجماعة من الناس فيختلفوا عليك ، فمنهم طائفة معك وأخرى عليك ،  
فيقتلون فتكون لأول الأُسنة ، فإذا خيرُ هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأماً

1) فتكمن . R .

أضيعها دماً وأذلتها أهلاً . قال الحسين : فأين أذهب يا أخي ؟ قال : انزل مكة فإن اطمأنت بك الدار فبسيل ذلك ، وإن نأت بك لحقت بالرمال وشعث<sup>1</sup> الجبال وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس ، ويفرق لك الرأي<sup>1</sup> ، فإنك أصوب ما يكون رأياً وأخزمه عملاً حين تستقبل الأمور استقبالاً ، ولا تكون الأمور [ عليك ] أبداً أشكل منها حين تستدبرها . قال : يا أخي قد نصحت وأشفقت وأرجو أن يكون رأيك سديداً وموفقاً إن شاء الله . ثم دخل المسجد وهو يتمثل<sup>2</sup> بقول يزيد بن مفرغ :

لا ذعرتُ السّوامَ في شفق<sup>2</sup> الصّبِّ حِ مَغِيرًا ولا دُعيتُ يزيدًا  
يَوْمَ أُعْطِيَ مِنَ الْمَهَانَةِ ضِيمًا وَالْمَنَايا يَرُصِدُنِي أَنْ أَحِيدًا

ولما سار الحسين نحو مكة قرأ : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾<sup>3</sup> الآية . فلما دخل مكة قرأ : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ ﴾<sup>4</sup> الآية . ثم إن الوليد أرسل إلى ابن عمر ليبيع فقال : إذا بايع الناس بايعت ، فتركوه وكانوا لا يتخوفونه . وقيل : إن ابن عمر كان هو وابن عباس بمكة فعادا إلى المدينة ، فلقبهما الحسين وابن الزبير فسألاهـما : ما وراءكما ؟ فقالا : موت معاوية وبيعة يزيد . فقال ابن عمر : لا تفرقا جماعة المسلمين . وقدم هو وابن عباس المدينة . فلما بايع الناس بايعا . قال : ودخل ابن الزبير مكة وعليها عمرو بن سعيد ، فلما دخلها قال : أنا عائد بالبيت . ولم يكن يصلي بصلاتهم ولا يفيض بإفاضتهم ، وكان يقف هو وأصحابه ناحية .

1) R. وشب .

2) C. P. فلق .

3) Corani 28, vs. 21.

4) Ibid. vs. 22.

١ ( في الطبري : وتعرف عند ذلك الرأي )

٢ تمثل .



## ذكر عزل الوليد عن المدينة وولاية عمرو بن سعيد

في هذه السنة عُزل الوليد بن عتبة عن المدينة ، عزله يزيد ، واستعمل عليها عمرو بن سعيد الأشدق ، فقدمها في رمضان ، فدخل عليه أهل المدينة ، وكان عظيم الكبر ، واستعمل على شرطته عمرو بن الزبير لما كان بينه وبين أخيه عبد الله من البغضاء ، فأرسل إلى نفر من أهل المدينة فضربهم ضرباً شديداً خواهم في أخيه : عبد الله ، منهم : أخوه المنذر بن الزبير ، وابنه محمد بن المنذر ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ، وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ، ومحمد بن عمار بن ياسر ، وغيرهم ، فضربهم<sup>1</sup> الأربعة إلى الحسين إلى الستين .

فاستشار عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير فيمن يرسله إلى أخيه . فقال : لا توجه إليه رجلاً أنكأ له مني . فجهز معه الناس وفيهم أنيس بن عمرو الأسلمي في سبعمائة ، فجاء مروان بن الحكم إلى عمرو بن سعيد<sup>1</sup> فقال له : لا تغز مكة واتق الله ولا تحل حرمة البيت واخلوا ابن الزبير فقد كبر وله ستون سنة وهو لجوج<sup>2</sup> . فقال عمرو بن الزبير : والله لنغزونه في جوف الكعبة على رغم أنف من رغم .

وأنتى أبو شريح الخزاعي إلى عمرو فقال له : لا تغز مكة فإنني سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : إنما أذن لي بالقتال فيها ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها بالأمس . فقال له عمرو : نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ . فسار أنيس في مقدمته .

وقيل : إن يزيد كتب إلى عمرو بن سعيد ليرسل عمرو بن الزبير إلى أخيه

1) Om. C. P.

2) R. بجوج .

عبد الله ، ففعل ، فأرسله ومعه جيش نحو ألفي رجل ، فنزل أنيس بن طوى ونزل عمرو بالأبطح ، فأرسل عمرو إلى أخيه : برّ يمين يزيد ، وكان حلف أن لا يقبل بيعته إلا أن يؤتى به في جامعة ، ويقال : حتى أجعل في عنقك جامعة من فضة لا ترى ولا يضرب الناس بعضهم بعضاً فإنك في بلد حرام . فأرسل عبد الله بن الزبير عبد الله بن صفوان نحو أنيس فيمن معه من أهل مكة ممن اجتمع إليه ، فهزمه ابن صفوان بن طوى وأجهز على جريحهم وقتل أنيس ابن عمرو وسار مصعب بن عبد الرحمن إلى عمرو بن الزبير ، ففرق عن عمرو أصحابه ، فدخل دار ابن علقمة ، فأناه أخوه عبيدة فأجاره ، ثم أتى عبد الله فقال له : إنني قد أجرتُ عمراً . فقال : أتجبر من حقوق الناس ! هذا ما لا يصلح وما أمرتُك أن تجبر هذا الفاسق المستحلّ للحُرّمات الله . ثم أقاد عمراً من كل من ضربه إلا المنذر وابنه فإنهما أيا أن يستقيدا ، ومات تحت السياط .

### ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين بن عليّ لسيير إليهم وقتل مسلم بن عقيل

لما خرج الحسين من المدينة إلى مكة لقيه عبد الله بن ميطيع فقال له : جعلتُ فداك ! أين تريد ؟ قال : أما الآن فمكة ، وأما بعدُ فإنني أستخيرُ الله . قال : خار الله لك وجعلنا فداك ! فإذا أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة فإنها بلدة مشؤومة بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه ، الزم الحرم فإنك سيد العرب لا يعدل بك أهل الحجاز أحداً ويتداعى إليك الناس

1) R. et S. . أجاز .

2) S.

من كلّ جانب ، لا تُفارق الحرم ، فإدراك عمّي وخالي ! فوالله لئن هلكت  
لنُسترقنّ بعدك .

فأقبل حتى نزل مكة وأهلها مختلفون إليه ويأتونه ومنّ بها من المعتمرين  
وأهل الآفاق ، وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصليّ عندها عامّة  
النهار ويطوف ويأتي الحسين فيمنّ يأتيه ولا يزال يشير عليه بالرأي ، وهو أثقل  
خلق الله على ابن الزبير ، لأنّ أهل الحجاز لا يبايعونه<sup>1</sup> ما دام الحسين باقياً<sup>2</sup> بالبلد .

ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير  
عن البيعة أرجفوا بيزيد ، واجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد<sup>3</sup> الخزاعي ،  
فذكروا مسير الحسين إلى مكة وكتبوا إليه عن نفر ، منهم : سليمان بن صرد  
الخرزاعي<sup>3</sup> ، والمسيب بن نجبة ، ورفاعة بن شداد ، وحبیب بن مطهر  
وغيرهم :

بسم الله الرحمن الرحيم ، سلامٌ عليك ، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله  
إلا هو ، أمّا بعدُ فالحمدُ لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على  
هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيئها وتأمّر عليها بغير رضی منها ثمّ قتل  
خيارها واستبقى شرارها . وإنه ليس علينا إمام فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك  
على الحقّ ، والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد ،  
ولو بلغنا إقبالك<sup>4</sup> إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله تعالى ، والسلام  
عليك ورحمة الله وبركاته . وسيروا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمدانيّ  
وعبد الله بن والي ، ثمّ كتبوا إليه كتاباً آخر وسيروه بعد ليلتين ، فكتب الناس  
معه نحواً من مائة<sup>5</sup> وخمسين صحيفة ثمّ أرسلوا إليه رسولاً ثالثاً يحشونه على  
المسير إليهم ، ثمّ كتب إليه شبّث بن ربعيّ وحجّار بن أبجر ويزيد بن

1) S. يتابعونه .

2) Om. S.

3) Om. C. P.

4) C. P. انتحالك .

5) C. P. مائتين .

الحارث ويزيد بن رُوَيْم وعُرْوَة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد ابن عُمَيْر<sup>1</sup> التميمي بذلك .

فكتب إليهم الحسين عند اجتماع الكتب عنده : أما بعدُ فقد فهمتُ كلَّ الذي اقتصصتم وقد بعثتُ إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مُسْلِمَ ابن عَقِيل وأمرتهُ أن يكتبُ إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم . فإن كتب إليّ أذنه قد اجتمع رأي ملائكم<sup>2</sup> وذوي الحِجَبِ<sup>3</sup> منكم على مثل ما قدمتُ به رسلكم أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله ، فلعمرى ما الإمام إلاّ العامل بالكتاب والقائم بالقسط والدائن بدين الحق ، والسلام .

واجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية بنت سعد<sup>4</sup> ، وكانت تشيع ، وكان منزلها لهم مألَفاً يتحدّثون فيه . فعزم يزيد ابن بُنَيْط على الخروج إلى الحسين ، وهو من عبد القيس ، وكان له بنون عشرة . فقال : أيتكم يخرج معي ؟ فخرج معه ابنان له : عبد الله وعبيد الله . فساروا فقدموا عليه بمكة ثم ساروا معه فقتلوا معه .

ثم دعا الحسينُ مُسْلِمَ بن عَقِيل فسبّره نحو الكوفة وأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللفظ . فإن رأى الناس مجتمعين له عجل إليه بذلك . فأقبل مسلم إلى المدينة فصلّى في مسجد رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، وودّع أهله واستأجر دليلين من قيس ، فأقبلا به ، فضلاً الطريق وعطشوا . فمات الدليلان من العطش وقالوا لمسلم : هذا الطريق إلى الماء . فكتب مسلم إلى الحسين : إنّي أقبلتُ إلى المدينة واستأجرتُ دليلين فضلاً الطريق واشتدّ عليهما العطشُ فماتا ، وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم ننجُ إلاّ بحُشاشة أنفسنا . وذلك الماء بمكان يُدعى المضيق من بطن الحُبَيْت ، وقد تطيّرتُ ، فإن رأيتَ أعفيتني

1) C. P. et R. عمرو . 2) C. P. ; R. ورايكم . 3) C. P. النهي .

4) C. P. أسد .

وبعثت غيري . فكتب إليه الحسين : أما بعدُ فقد خشيتُ أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ إلاّ الجبن ، فامضِ لوجهك ، والسلام .

فسار مسلم حتى أتى الكوفة ونزل في دار المختار ، وقيل غيرها ، وأقبلت الشيعةُ تختلف إليه ، فكلّما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين فيكون ويعدونه من أنفسهم القتال والنصرة ، واختلفت [إليه] الشيعةُ حتى علم بمكانه وبلغ ذلك النعمان بن بشير ، وهو أمير الكوفة ، فصعد المنبر فقال : أما بعدُ فلا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة ، فإن فيهما تهلك الرجال وتُسفك الدماء وتُغصبُ الأموال . وكان حليماً ناسكاً يحبّ العافية ، ثمّ قال : إنني لا أقاتل منّ لم يقاتلني ، ولا أثب على منّ لا يثب عليّ ، ولا أنبه نائمكم ، ولا أنحرش بكم ، ولا آخذ بالقرف ولا الظنّة ولا التهمة ، ولكنكم إن أديتم صفحتكم ، ونكثتم بيعتكم ، وخالفتم إمامكم فوالله الذي لا إله غيره لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمهُ بيدي ، و [ لو ] لم يكن لي منكم ناصر ولا معين ، أما إنني أرجو أن يكون من يعرف الحقّ منكم أكثر ممّن يرديه الباطل .

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي حليف بني أمية فقال : إنّه لا يُصلح ما ترى إلاّ الغشم ، إنّ هذا الذي أنت عليه رأي المستضعفين . فقال : أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين<sup>1</sup> في معصية الله . ونزل . فكتب عبد الله بن مسلم إلى يزيد يُخبره بقدم مسلم بن عقيل الكوفة ومبايعة الناس له ، ويقول له : إن كان لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً يُنفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك ، فإن النعمان رجل ضعيف أو هو يتضعف . وكان هو أوّل من كتب إليه ، ثمّ كتب إليه عمارة ابن الوليد بن عقبة وعمرو بن سعد بن أبي وقاص بنحو ذلك .

فلما اجتمعت الكتب عند يزيد دعا سرجون مولى معاوية فأقرأه الكتب

1) الأعرزة R .

واستشاره فيمن يوليه الكوفة ، وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد ، فقال له سرجون : أرايت لو نُشر لك معاوية كنت تأخذ برأيه ؟ قال : نعم . قال : فأخرج عهد عبيد الله على الكوفة . فقال : هذا رأي معاوية ، ومات وقد أمر بهذا الكتاب . فأخذ برأيه وجمع الكوفة والبصرة لعبيد الله وكتب إليه بعهدته وسيّره إليه مع مسلم بن عمرو الباهليّ والد قُتَيْبَة ، فأمره بطلب مسلم بن عقيل وبقتله أو نفيه . فلما وصل كتابه إلى عبيد الله أمر بالتجهز ليرز<sup>1</sup> من الغد .

وكان الحسين قد كتب إلى أهل البصرة نسخةً واحدةً إلى الأشراف ، فكتب إلى مالك بن ميسم البكريّ ، والأحنف بن قيس ، والمنذر بن الحارود ، ومسعود بن عمرو ، وقيس بن الهيثم ، وعمر<sup>2</sup> بن عبد الله بن معمر ، يدعوهم إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وأنّ السنة قد ماتت والبدعة<sup>1</sup> قد أحييت ، فكلّتهم كتموا كتابه إلا المنذر بن الحارود فإنه خاف أن يكون دسيساً من ابن زياد ، فأناه بالرسول والكتاب فضرب عنق الرسول وخطب الناس وقال :

أما بعد فوالله ما بي تُقرن الصعبة<sup>3</sup> ، وما يُقعق لي بالشنان ، وإنّي لنيكل لمن عاداني وسيلم<sup>4</sup> لمن حاربي ، وأنصف القارة من رامها<sup>5</sup> ، يا أهل البصرة إنّ أمير المؤمنين قد ولّاني الكوفة وأنا غاد إليها بالغداة وقد استخلفت<sup>2</sup> عليكم أخي عثمان بن زياد ، فإياكم والخلاف<sup>3</sup> والإرجاف ، فوالله لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتله وعريفه ووليه ، ولأخذنّ الأذنى بالأقصى ، حتى تستقيموا

1) S. ليسير .

2) R. et C. P. عمرو .

3) R. الضننة .

4) C. P. وسهم .

5) Vid. Meidanii II, p. 257.

١ والبديعة .

٢ استخلف .

٣ الخلاف .

ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق ، وإنتي أنا ابن زياد أشبهته من بين منّ وطىء  
الخصى فلم ينتزعي شَبَهُ خال ولا ابن عمّ .

ثمّ خرج من البصرة ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ وشريك بن الأعور  
الحارثي وحشمه وأهل بيته ، وكان شريك شيعياً ، وقيل : كان معه خمسمائة  
فتساقطوا عنه ، فكان أول من سقط شريك ، ورجوا أن يقف عليهم ويسبقه  
الحسين إلى الكوفة ، فلم يقف على أحد منهم حتى دخل الكوفة وحده ، فجعل  
يمرّ بالمجالس فلا يشكّون أنّه الحسين فيقولون : مرحباً بك يا ابن رسول الله !  
وهو لا يكلمهم ، وخرج إليه الناس من دورهم ، فسأه ما رأى منهم ، وسمع  
النعمان فأغلق عليه الباب وهو لا يشكّ أنّه الحسين ، وانتهى إليه عبيد الله ومعه  
الحلق يصيحون<sup>1</sup> ، فقال له النعمان : أنشدك الله ألاّ تنحيّت عني ! فوالله ما أنا  
بمسلم إليك أمانتي وما لي في قتالك من حاجة ! فدنا منه عبيد الله وقال له :  
افتح لا فتحت ! فسمعها إنسان خلفه فرجع إلى الناس وقال لهم : إنه ابن مرّجانة .  
ففتح له النعمان فدخل ، وأغلقوا الباب وتفرّق الناس ، وأصبح فجلس على المنبر ،  
وقيل : بل خطبهم من يومه فقال : أمّا بعد فإنّه أمير المؤمنين ولاّني مصركم  
وثغركم وفيثكم ، وأمرني بإنصاف مظلومكم ، وإعطاء محرومكم ، وبالإحسان  
إلى سامعكم ومطيعكم ، وبالشدّة على مريبكم وعاصيكم ، وأنا متبع فيكم  
أمره ، ومُنْفَذٌ فيكم عهده ، فأنا لمحسنكم كالوالد البرّ ، ولمطيعكم كالأخ  
الشقيق<sup>2</sup> ، وسيفي وسوطي على من ترك أمري وخالف عهدي ، فليبق امرؤ  
على نفسه .

ثمّ نزل فأخذ العرفاء<sup>3</sup> والناس أخذاً شديداً وقال : اكتبوا إليّ الغرباء ومنّ  
فيكم من طلبه أمير المؤمنين ومنّ فيكم من الحرورية وأهل الرّيّب الذين رأيهم  
الخلاف والشقاق ، فمن كتبهم إليّ فبريء ، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا

1) يضجون R.

2) الشقيق S.

3) الفرماة R.

ما في عرافته<sup>1</sup> أن لا يخالفنا فيهم مخالف ولا يبغى علينا منهم باغٍ ، فمن لم يفعل فبرئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله ، وأيما عريف وجد في عرافته<sup>2</sup> من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره وألقيت تلك العرافة من العطاء وسُيّر إلى موضع بعُمان الزارة . ثم نزل .

وسمع مسلم بمقالة عبّيد الله فخرج من دار المختار وأتى دار هانيء بن عروة المرادي فدخل بابه واستدعى هانئاً ، فخرج إليه ، فلما رآه كره مكانه فقال له مسلم : أتيتك لتُجيرني وتضيفني<sup>3</sup> . فقال له هانيء : لقد كلفتني شططاً ، ولولا دخولك داري لأحببتُ أن تنصرف عني ، غير أنه يأخذني من ذلك ذمام ، ادخل . فأواه ، فاختلفت الشيعة إليه في دار هانيء .

ودعا ابن زياد مولى له وأعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال له : اطلب مسلم ابن عقيل وأصحابه والقهم وأعطهم هذا المال وأعلمهم أنك منهم واعلم أخبارهم . ففعل ذلك وأتى مسلم بن عوسجة الأسدي بالمسجد فسمع الناس يقولون : هذا يبايع<sup>4</sup> للحسين ، وهو يصلي ، فلما فرغ من صلاته قال له : يا عبد الله إنني امرؤ من أهل الشام أنعم الله عليّ بحب أهل هذا البيت ، وهذه ثلاثة آلاف درهم أردتُ بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقد سمعتُ نقرأ يقولون إنك تعلم أمر هذا البيت وإنني أتيتك لتقبض المال وتُدخلني على صاحبك أبايعه ، وإن شئت أخذت بيعة له قبل لقائي إياه .

فقال : لقد سررتي لقاءك إياي لتنال الذي تحب وينصر الله بك أهل بيت نبيه ، وقد ساءني معرفة الناس هذا الأمر مني قبل أن يتم مخافة هذا الطاغية وسطوته .

1) عواقبه R .

2) عواقب R .

3) وتعيي R .

4) يشايع R .



فأخذ بيعته والمواثيق المعظمة ليناصحن وليكتمن ، واختلف إليه أياماً ليدخله على مسلم بن عقيل .

ومرض هانيء بن عروة ، فأتاه عبيد الله يعبده ، فقال له عمار بن عبد الله السلولي : إنما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية وقد أمكنك الله فاقتله . فقال هانيء : ما أحب أن يُقتل في داري . وجاء ابن زياد فجلس<sup>2</sup> عنده ثم خرج ، فما مكث إلا جمعة حتى مرض شريك بن الأعور ، وكان قد نزل على هانيء وكان كريماً على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء ، وكان شديد التشيع ، قد شهد صيفين مع<sup>3</sup> عمار ، فأرسل إليه عبيد الله : إنني رائح إليك العشيّة . فقال لمسلم : إن هذا الفاجر عائدي العشيّة فإذا جلس اخرج إليه فاقتله ثم اقعدي في القصر ليس أحد يحول بينك وبينه ، فإن برأت من وجعي سرت إلى البصرة حتى أكفيك أمرها . فلما كان من العشيّة أتاه عبيد الله ، فقام مسلم بن عقيل ليدخل ، فقال له شريك : لا يفوتنك إذا جلس . فقال هانيء بن عروة : لا أحب أن يُقتل في داري . فجاء عبيد الله فجلس وسأل شريكاً عن مرضه ، فأطال ، فلما رأى شريك أن مسلماً لا يخرج خشي أن يفوته فأخذ يقول :

ما تنظرون بسلمي لا تحيّيوها اسقونيها وإن كانت بها نفسي

فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً ، فقال عبيد الله : ما شأنه ؟ أترونه يخلط ؟ فقال له هانيء : نعم ، ما زال هذا دأبه قبيل الصبح حتى ساعته هذه ، فانصرف .

وقيل : إن شريكاً لما قال اسقونيها وخلط كلامه فطن به مهران<sup>4</sup> فغمز عبيد الله فوثب ، فقال له شريك : أيها الأمير إنني أريد أن أوصي إليك . فقال : أعود إليك . فقال له مهران : إنه أراد قتلك . فقال : وكيف مع إكرامي

1) R. عبيد .

2) C. P. فمكث .

3) C. P. add. على و .

4) C. P. semper : مروان .

له وفي بيت هانيء ويد أبي عنده ؟ فقال له مهران : هو ما قلتُ لك <sup>١</sup> .

فلما قام ابن زياد خرج مسلم بن عقيل ، فقال له شريك : ما منعك من قتله ؟ قال : خصلتان ، أما إحداهما فكراهية هانيء أن يُقتل في منزله ، وأما الأخرى فحديث حدثه عليّ عن النبيّ ، صلى الله عليه وسلم : إن الإيمان قيد الفتك ، فلا يفتك مؤمن بمؤمن . فقال له هانيء : لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً !

ولبت شريك بعد ذلك ثلاثاً ثمّ مات ، فصلّى عليه عبيد الله . فلما علم عبيد الله أن شريكاً كان حرّض مسلماً على قتله قال : والله لا أصلي على جنازة عراقيّ أبداً ، ولولا أن قبر زياد فيهم لنبشتُ شريكاً .

ثمّ إنّ مولى ابن زياد الذي دسّه بالمال اختلف إلى مسلم بن عوسجة بعد موت شريك ، فأدخله على مسلم بن عقيل فأخذ بيعته وقبض ماله وجعل يختلف إليهم ويعلم أسرارهم وينقلها إلى ابن زياد . وكان هانيء قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض ، فدعا عبيد الله محمّد بن الأشعث وأسماء بن خارجة ، وقيل : دعا معهما بعمر بن الحجاج الزبيديّ فسألهم عن هانيء وانقطاعه ، فقالوا : إنّه مريض . فقال : بلغني أنّه يجلس على باب داره وقد برأ ، فلقوه فمروه أن لا يدع ما عليه في ذلك .

فأتوه فقالوا له : إنّ الأمير قد سأل عنك وقال : لو أعلم أنّه شاك لعُدته ، وقد بلغه أنّك تجلس على باب دارك ، وقد استبطأك ، والجفاء لا يحتمله السلطان ، أقسمنا عليك لو ركبت معنا . فلبس ثيابه وركب معهم . فلما دنا من القصر أحست نفسه بالشرّ فقال لحسان بن أسماء بن خارجة : يا ابن أخي إنّي لهذا

1) C. P. ; S. U .

الرجل لخائف ، فما ترى ؟ فقال : ما أتخوف عليك شيئاً فلا تجعل على نفسك سبيلاً ، ولم يعلم أسماء ممّا كان شيئاً . وأمّا محمد بن الأشعث فإنه علم به ، قال : فدخل القوم على ابن زياد وهانئ معهم ، فلما رآه ابن زياد قال لشريح القاضي : أتتك بحائن رجلاه ؛ فلما دنا منه قال عبيد الله :

أريدُ حياتَه ويريدُ قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وكان ابن زياد مكرماً له ، فقال هانئ : وما ذاك ؟ فقال : يا هانئ ما هذه الأمور التي ترَبَّصُ<sup>1</sup> في دارك لأمر المؤمنين والمسلمين ! جئت بمسلم فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال وظننت أن ذلك يخفى عليّ<sup>1</sup> ! قال : ما فعلت . قال : بلى . وطال بينهما النزاع ، فدعا ابن زياد مولاه ذاك العين<sup>2</sup> ، فجاء حتى وقف بين يديه ، فقال : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ، وعلم هانئ أنه كان عيناً عليهم ، فسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه ، قال : اسمع مني وصدقني ، فوالله لا أكذبك ، والله ما دعوتُهُ ولا علمتُ بشيء من أمره حتى رأيتُه جالساً على بابي بسألني النزولَ عليّ ، فاستحييتُ من رده ولزم مني من ذلك ذمام فأدخلته داري وضيّفته ، وقد كان من أمره الذي بلغك ، فإن شئت أعطيتك . لأن موثقاً تطمئن به ورهينة تكون في يدك حتى أنطلق وأخرجه من داري وأعود إليك . فقال : لا والله . لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به . قال : لا آتيتك بضيفي تقتله أبداً .

فلما كثر الكلامُ قام مسلم بن عمرو الباهليّ ، وليس بالكوفة شاميّ ولا بصريّ غيره ، فقال : خلّتي وإيتاه حتى أكلّمه ، لما رأى من لحاجه ، وأخذ هانئاً وخلا به ناحية من ابن زياد بحيث يراهما ، فقال له : يا هانئ أنشدك الله

1) ترى تعد . R.

2) C. P. المين .

أن تقتل نفسك وتُدخل البلاء على قومك ! إن هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا بقاتليه ولا ضائريه ، فادفعه إليه فليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة إنما تدفعه إلى السلطان ! قال : بلى والله إن عليّ في ذلك خزيًا وعاراً . لا أدفع ضيفي وأنا صحيح شديد الساعد كثير الأعوان ، والله لو كنتُ واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه .

فسمع ابن زياد ذلك فقال : أدنوه مني . فأدنوه منه . فقال : والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك ! قال : إذن والله تكثر البارقة حول دارك ! وهو يرى أن عشرته ستمنعه . فقال : أبالبارقة تخوفني ؟

وقيل إن هانثاً لما رأى ذلك الرجل الذي كان عيناً لعبيد الله علم أنه قد أخبره الخبر فقال : أيتها الأمير قد كان الذي بلغك ولن أضيع يدك عندي وأنت آمن وأهلك فسير حيث شئت . فأطرق عبيد الله عند ذلك ومهران قائم على رأسه وفي يده معكزة ، فقال : واذلاه ! هذا الحائك يؤمنك في سلطانتك ! فقال : خذه ، فأخذ مهران ضفيرتي هانثاً وأخذ عبيد الله القضيب ولم يزل يضرب أنفه وجبينه وخدّه حتى كسر أنفه وسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خدّيه وجبينه على لحبته حتى كسر القضيب ، وضرب هانثاً يده إلى قائم سيف شُرطي وجبذه فمُنِع منه ، فقال له عبيد الله : أحروريّ أحللتُ بنفسك وحلّ لنا قتلك ! ثم أمر به فألقي في بيت وأغلق عليه .

فقام إليه أسماء بن خارجة فقال : أرسله يا غادر<sup>1</sup> ! أمرتنا أن نجيثك بالرجل فلما أتيناك به هسّمت وجهه وسيلت دماؤه وزعمت أنك تقتله . فأمر به عبيد الله . فلهُز وتُعْتَسِع<sup>2</sup> ثم ترك فجلس . فأما ابن الأشعث فقال : رضينا بما رأى الأمير ، لنا كان أو علينا .

1) C. P. غدر et add. ساير اليوم .

2) R. فارغوه .

وبلغ عمرو بن الحجّاج أن هانثاً قد قُتل فأقبل في مذبح حتى أحاطوا  
 بالقصر ، ونادى : أنا عمرو بن الحجّاج ، هذه فرسان مذحج ووجوهها ،  
 لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة<sup>1</sup> . فقال عبيد الله لشُريح القاضي . وكان حاضراً :  
 ادخلْ على صاحبهم فانظرْ إليه ثم اخرجْ إليهم فأعلمهم أنه حي . ففعل شُريح ،  
 فلما دخل عليه قال له هانثى : يا للمسلمين ! أهلكتْ عشيرتي ؟ أين أهل الدين ؟  
 أين أهل النصر<sup>1</sup> ؟ أيخلُّونني<sup>1</sup> وعدوهم وابن عدوهم ! وسمع الضجّة فقال :  
 يا شُريح إنني لأظنها أصوات مذحج وشيعتي من المسلمين ، إنه إن دخل  
 عليّ عشرة نفر أنقذوني . فخرج شُريح ومعه عين أرسله ابن زياد ، قال  
 شريح : لولا مكان العين لأبلغتهم قول هانثى . فلما خرج شُريح إليهم  
 قال : قد نظرتُ إلى صاحبكم وإنه حي لم يُقتل . فقال عمرو وأصحابه :  
 [فأمّا] إذ لم يُقتل فالحمد لله ! ثم انصرفوا .

وأتى الخبرُ مسلمَ بن عقيل فنادى في أصحابه : يا منصور أميت ! وكان  
 شعارهم ، وكان قد بايعه ثمانية عشر ألفاً وحوله في الدور أربعة آلاف ، فاجتمع  
 إليه ناس كثير ، فعقد مسلم لعبد الله بن عزير الكِنديّ على ربع كِنْدَة وقال :  
 سيرُ أمامي . وعقد لمسلم بن عَوْسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد ، وعقد  
 لأبي ثُمّامة الصائدي<sup>2</sup> على ربع تميم وهمدان ، وعقد لعبّاس بن جَعْدَة الجَدّلي  
 على ربع المدينة ، وأقبل نحو القصر . فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرّز في القصر  
 وأغلق الباب ، وأحاط مسلم بالقصر وامتلاً المسجد والسوق من الناس وما زالوا  
 يجتمعون حتى المساء ، وضاق بعبيد الله أمره وليس معه في القصر إلا ثلاثون  
 رجلاً من الشُرَط وعشرون رجلاً من الأشراف وأهل بيته ومواليه ، وأقبل

1) S. انصر .

2) R. الصيدواني .

أشرف الناس يأتون ابن زياد من قبيل الباب الذي يلي دار الروميين والناس يسبتون ابن زياد وأباه . فدعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير ويخذل الناس عن ابن عتيل ويخوفهم . وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية امان لمن جاءه من الناس ، وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبحر العجلي وشمر بن ذي الحوشن الضبابي ، وترك وجوه الناس عنده استئناساً بهم لقلته من معه .

وخرج أولئك نفر يخذلون<sup>1</sup> الناس ، وأمر عبید الله من عنده من الأشراف أن يشرفوا على الناس من القصر فيمنوا أهل الطاعة ويخوفوا أهل المعصية ، ففعلوا ، فلما سمع الناس مقالة أشرافهم أخذوا يتفرقون حتى إن المرأة تأتي ابنها وأخاها وتقول : انصرف ، الناس يكفونك ، ويفعل الرجل مثل ذلك ، فما زالوا يتفرقون حتى بقي ابن عتيل في المسجد في ثلاثين رجلاً .

فلما رأى ذلك خرج متوجهاً نحو أبواب كندة ، فلما خرج [إلى] الباب لم يبق معه أحد ، فمضى في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب ، فأنتهى إلى باب امرأة من كندة يقال لها طوعة أم ولد كانت للأشعث وأعتقها فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً ، وكان بلال قد خرج مع الناس وهي تنتظره ، فسلم عليها ابن عتيل وطلب الماء فسقته ، فجلس ، فقالت له : يا عبد الله ألم تشرب ؟ قال : بلى . قالت : فاذهب إلى أهلك ، فسكت ، فقالت له ثلاثاً فلم يبرح ، فقالت : سبحان الله ! إنني لا أحل لك الجلوس على بابي . فقال لها : ليس لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة ، فهل لك إلى أجر ومعروف ولعلي أكافئك به بعد اليوم ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : أنا مسلم بن عتيل ، كذبتني هؤلاء القوم وغروني . قالت : ادخل . فأدخلته بيتاً في دارها وعرضت عليه العشاء فلم يتعش . وجاء

1) يحدثون R.

ابنُها فرآها تكثر الدخول في ذلك البيت ، فقال لها : إن لك لشأناً في ذلك البيت .  
وسألها فلم تُخبره ، فألحَ عليها فأخبرته واستكتمته وأخذت عليه الأيمان بذلك ،  
فسكت .

وأما ابن زياد فلما لم يسمع الأصوات قال لأصحابه : انظروا هل ترون  
منهم أحداً ؟ فنظروا فلم يروا أحداً ، فنزل إلى المسجد قبيل العتمة وأجلس أصحابه  
حول المنبر وأمر فنودي : [ألا] برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب  
والمقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد . فامتلاً المسجد ، فصلت بالناس ثم قام  
فحمد الله ثم قال : أما بعد فإن ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما رأيتم من  
الخلاف والشقاق فبرئت الذمة من رجل وجدناه في داره . ومن أئانا به فله ديبته .  
وأمرهم بالطاعة ولزومها . وأمر الحصين بن نمير أن يمسك أبواب السكك  
ثم يفتش الدور ، وكان على الشرط ، وهو من بني تميم .

ودخل ابن زياد وعقد لعمر بن حريث وجعله على الناس ، فلما أصبح  
جانس فندس . ولما أصبح بلال بن نك العجوز التي آوت مسلم بن عقيل أتى  
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل . فأتى عبد الرحمن  
ثباته . وهو عند ابن زياد ، فأسر إليه بذلك . فأخبر به محمد بن زياد . فقال له ابن  
زياد : قم فأتني به الساعة . وبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي في  
سبعين من قيس حتى أتوا الدار التي فيها ابن عقيل . فلما سمع الأصوات عرف  
أنه قد أتى . فخرج إليهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ، ثم عادوا إليه فحمل  
عليهم فأخرجهم مراراً ، وضرب بكبير بن حمران الأحمري فم مسلم فقطع  
ذمته نعلياً وسقطت ثيابه ، وضربه مسلم على رأسه وثني بأخرى على حبل العاتق  
كادت تطلع على جوفه ، فلما رأوا ذلك أشرفوا على سطح البيت وجعلوا يرمونه  
بالحجارة ويلهبون النار في القصب ويلقونها عليه . فلما رأى ذلك خرج عليهم

١ فأسره .

بسيفه فقاتلهم في السكّة، فقال له محمد بن الأشعث : لك الأمان فلا تقتل نفسك !  
فأقبل بقاتلهم وهو يقول :

أقسمتُ لا أقتلُ إلا حُرّاً      وإن رأيتُ الموتَ شيئاً نُكُراً  
أو يخلطُ الباردُ سُخناً مُرّاً      ردتُ شعاعَ الشمسِ<sup>1</sup> فاستقرّاً  
كلُّ امرئٍ يوماً يُلاقِي شراً      أخافُ أن أكذبَ أو أُغرّاً

فقال له محمد : إنك لا تكذب ولا تُخدع ، القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضاريك<sup>2</sup> . وكان قد أُتخِن بالحجارة وعجز عن القتال . فأسند ظهره إلى حائط تلك الدار ، فأمنه ابن الأشعث والناس غير عمرو بن عبّيد الله السُلَميّ فإنه قال : لا ناقة لي في هذا ولا جمل ، وأتي ببغلة فحمل عليها وانزعوا سيفه ، فكأنه أيس من نفسه ، فدمعت عيناه ثم قال : هذا أوّل الغدر . قال محمد : أرجو أن لا يكون عليك بأس . قال : وما هو إلا الرجاء ، أين أمانكم ؟ ثم بكى . فقال له عمرو بن عبّيد الله بن عبّاس السُلَميّ : مَنْ يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبكِ ! فقال : ما أبكي لنفسي ولكني أبكي لأهلي المنقلبين<sup>3</sup> إليكم . أبكي للحسين وآل الحسين . ثم قال لمحمد بن الأشعث : إنني أراك ستعجز عن أمانتي فهل تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً يُخبر الحسين بحالي ويقول له عني ليرجع بأهل بيته ولا يغرّه أهل الكوفة فإنّهم أصحاب أبيك الذين كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ؟ فقال له ابن الأشعث : والله لأفعلن ! ثم كتب بما قال مسلم إلى الحسين ، فلقبه الرسول بزُبالة فأخبره ، فقال : كلّمنا قدر نازل عند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا .

وكان سبب مسيره من مكّة كتاب مسلم إليه يُخبره أنّه بايعه ثمانية عشر ألفاً ويستحثه للقدوم . وأمّا مسلم فإنّ محمداً قدم به القصر ، ودخل محمد على

1) النفس . S.

2) ضايريك . C. P.

3) المتقلبين ; R. ; المقبلين . C. P.



عبيد الله فأخبره الخبر وأمانه له ، فقال له عبيد الله : ما أنت والأمان ! ما أرسلناك لتؤمنه إنما أرسلناك لتأتينا به ! فسكت محمد ، ولما جلس مسلم على باب القصر رأى جرةً فيها ماء بارد ، فقال : اسقوني من هذا الماء . فقال له مسلم بن عمرو الباهلي : أتراها ما أبردها ! والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم ! فقال له ابن عقيل : من أنت ؟ قال : أنا من عرف الحق إذ تركته ، ونصح الأمة والإمام إذ غششته ، وسمع وأطاع إذ عصيته ، أنا مسلم بن عمرو . فقال له ابن عقيل : لأملك الثكل ما أجفأك وأفظك<sup>1</sup> وأقسى قلبك وأغلظك ! أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني ! قال : فدعا عمارة بن عتبة بماء بارد فصب له في قدح فأخذ ليشرب فامتلاً القدح دماً ، ففعل ذلك ثلاثاً ، فقال : لو كان من الرزق المقسوم شربته .

وأدخل على ابن زياد فلم يسلم عليه بالإمارة ، فقال له الحرسي : ألا تسلم على الأمير ؟ فقال : إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه ، وإن كان لا يريد قتلي فليكثرن تسليمي عليه . فقال له ابن زياد : لعمرى لتقتلن ! فقال : كذلك ؟ قال : نعم . قال : فدعني أوصي إلى بعض فوميه . قال : افعل . فقال لعمر بن سعد : إن بيني وبينك قرابة ولي إليك حاجة وهي سر ، فلم يمكنه من ذكرها ، فقال له ابن زياد : لا تمتنع من حاجة ابن عمك . فقام معه فقال : إن علي بالكوفة دينا استدنته [ منذ قدمت الكوفة ] سبعمائة درهم فاقضها عني وانظر جثتي فاستوهبها فوارها وابعث إلى الحسين من يردّه .

فقال عمر لابن زياد : إنه قال كذا وكذا . فقال ابن زياد : لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن ، أما مالك فهو لك تصنع به ما شئت ، وأما الحسين فإن لم يردنا لم نردّه ، وإن أرادنا لم نكف عنه ، وأما جثته فإننا لن نشفعك فيها ، وقبل إنه قال : أما جثته فإننا إذا قتلناه لا نبالي ما صنع بها .

1) وأظلمك C. P.

ثم قال لمسلم : يا ابن عقيـل أتيت الناس وأمرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتت بينهم وتفرق كلمتهم ! فقال : كلاً ولكن أهل هذا المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنامر بالعدل وندعو إلى حكم الكتاب والسنة . فقال : وما أنت وذاك يا فاسق ؟ ألم يكن يُعمَل بذلك فيهم إذ أنت تشرب الخمر بالمدينة ؟ قال : أنا أشرب الخمر ! والله إن الله يعلم أنك تعلم أنك غير صادق وأنتي لست كما ذكرت ، وإن أحق الناس بشرب الخمر مني من يبلّغ في دماء المسلمين فيقتل النفس التي حرم الله قتلها على الغضب والعداوة وهو يلهو ويلعب كأنه لم يصنع شيئاً . فقال له ابن زياد : قلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام ! قال : أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما ليس فيه ، أما إنك لا تدع سوء القتل وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤوم الغلبة ولا أحد من الناس أحق بها منك . فشمته ابن زياد وشم الحسين وعلياً وعقيلاً ، فلم يكلمه مسلم ، ثم أمر به فأصعد فوق القصر لتضرب رقبته ويُسبَعوا رأسه جسده ، فقال مسلم لابن الأشعث : والله لولا أمانك ما استسلمت ، قم بسيفك دوني ، قد أخفرت ذمتك . فأصعد مسلم فوق القصر وهو يستغفر ويسبَح ، وأشرف به على موضع الحدائين<sup>١</sup> فضربت عنقه ، وكان الذي قتله بُكَيْر بن حمران الذي ضربه مسلم ، ثم أتبع رأسه جسده .

فلما نزل بُكَيْر قال له ابن زياد : ما كان يقول وأنتم تصعدون به ؟ قال : كان يسبَح ويستغفر ، فلما أدنيتُه لأقتله<sup>٢</sup> قلتُ له : ادنُ مني ، الحمد لله الذي أمكن منك<sup>١</sup> وأقادني منك ! فضربته ضربة لم تُغن شيئاً ، فقال : أما ترى في

1) Om. C. P. et S.

١ ( في الطبري : على موضع الجزارين اليوم ) .

٢ . فلما قتله .

خدش تخدشنيه وفاء من دمك أيتها العبد؟ فقال ابن زياد : وفخراً عند الموت !  
قال : ثم ضربته الثانية فقتله .

وقام محمد بن الأشعث فكلّم ابن زياد في هانيء وقال له : قد عرفت منزلة  
في مصر وبيته ، وقد علم قومه أنني أنا وصاحبي سقناه إليك ، فأشذك الله لما  
وهبته لي فإني أكره عداوة قومه . فوعده أن يفعل . فلما كان من مسلم ما  
كان بدا له فأمر بهانيء حين قُتل مسلم فأخرج إلى السوق فضربت عنقه ،  
قتله مولى تركي<sup>1</sup> لابن زياد ، قال : فبصر به<sup>1</sup> عبد الرحمن بن الحُصَيْن المُرَادِي  
بعد ذلك بخازر<sup>2</sup> مع ابن زياد فقتله . فقال عبد الله بن الزبير الأسدي في قتل هانيء  
ومسلم ، وقيل قاله الفرزدق ، ( الزبير بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة ) :

فإن كنت لا تدرين ما الموتُ فانظري إلى هانيء في السوق وابن عَقِيلِ  
إلى بَطَلٍ قد هَشَمَ السيفُ وجهَهُ وآخرَ يَهوي من طَمَارِ قَتِيلِ

وهي أبيات . وبعث ابن زياد برأسيهما إلى يزيد ، فكتب إليه يزيد يشكره  
ويقول له : وقد بلغني أن الحسين قد توجه نحو العراق ، فضع المراصد والمسالح  
واحترس واحبس على التهمة وخذ على الظنّة ، غير أن لا تقتل إلا مَنْ  
قاتلك .

وقيل : وكان مخرج ابن عَقِيل بالكوفة لثمانى ليال مضين من ذي الحجة  
سنة ستين ، وقيل : لتسع مضين منه ، قيل : وكان فيمن خرج معه المختار بن  
أبي عبيد وعبد الله بن الحارث بن نَوْفَل ، فطلبهما ابن زياد وحبسهما ، وكان  
فيمن قاتل مسلماً محمد بن الأشعث وشبّث بن ربعي التميمي والقعقاع بن  
شور ، وجعل شبّث يقول : انتظروا بهم الليل بفرقوا ، فقال له القعقاع :  
إنك قد سددت عليهم وجه مهربهم فافرج لهم بفرقوا .

1) S. فصر به .

2) R. بحارب .

## ذكر مسير الحسين إلى الكوفة

قيل : لما أراد الحسينُ المسيرَ إلى الكوفة بكتب أهل العراق إليه أتاه عمر<sup>1</sup> ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وهو بمكة فقال له : إني أتيتك لحاجة أريد ذكرها نصيحةً لك ، فإن كنت ترى أنك مستنصحي قتلها وأدبت ما عليّ من الحقّ فيها ، وإن ظننت أنك لا مستنصحي كفت عما أريد . فقال له : قل فوالله ما أستغشك وما أظنك بشيء من الهوى . قال له : قد بلغني أنك تريد العراق ، وإني مشفقٌ عليك ، إنك تأتي بلدًا فيه عماله وأمرأؤه ومعهم بيوت الأموال ، وإنما الناس عبيد الدنيا والدرهم ، فلا آمن عليك أن يقاتلك منٌ وعدك نصره ومنٌ أنت أحبّ إليه ممنٌ يقاتلك معه . فقال له الحسين : جزاك الله خيراً يا ابن عمّ ، فقد علمت أنك مشيت بنصح وتكلمت بعقل ، ومهما يُقضى من أمر يكن ، أخذت برأيك أو تركته ، فأنت عندي أحمد مشير . وأنصح ناصح .

قال : وأتاه عبد الله بن عباس فقال له : قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق . فبيّن لي ما أنت صانع ؟ فقال له : قد أجمعت السير في أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى . فقال له ابن عباس : فإنني أعيذك بالله من ذلك . خبرني . رحمك الله ، أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم ؟ فإن كانوا فعلوا ذلك فسير إليهم ، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعماله نجبي بلادهم فلنما دعوك إلى الحرب . ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا إليك فيكونوا أشدّ الناس عليك . فقال الحسين : فإنني أستخير الله وأنظر ما يكون .

1) C. P. et R. عمرو .

فخرج ابن عباس وأتاه ابن الزبير فحدثه ساعة ثم قال : ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم وكفنا عنهم ونحن أبناء المهاجرين وولاة هذا الأمر دونهم ، خبّرني ما تريد أن تصنع ؟ فقال الحسين : لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة ، ولقد كتبت إليّ شيعتي بها وأشرف الناس وأستخير الله . فقال له ابن الزبير : أما لو كان لي بها مثل شيعتك لما عدلتُ عنها . ثمّ خشى أن يتهمه فقال له : أما إنك لو أقمت بالحجاز ثمّ أردتَ هذا الأمر ههنا لما خالفنا عليك وساعدناك وبابعدناك ونصحنا لك . فقال له الحسين : إنّ أبي حدّثني أنّ لما كبشاً به تُستحلّ حرمتها ، فما أحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش . قال : فأقم إن شئت وتولّيني أنا الأمر فتطاع ولا تُعصى . قال : ولا أريد هذا أيضاً . ثمّ إنهما أخفيا كلامهما [دوننا] ، فالتفت الحسين إلى منّ هناك وقال : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا ندري ، جعلنا الله فداك ! قال : إنّه يقول : أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس ، ثمّ قال له الحسين : والله لئن أقتل خارجاً منها بشير أحبّ إليّ من أن أقتل فيها ، ولأنّ أقتل خارجاً منها بشيرين أحبّ إليّ من أن أقتل خارجاً منها بشير ، وإيم الله لو كنتُ في جُحراً هامّة من هذه الهوامّ، لاستخرجوني حتى يقضوا بي حاجتهم ! والله ليعتدُنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت . فقام ابن الزبير فخرج من عنده .

فقال الحسين : إنّ هذا ليس شيء من الدنيا أحبّ إليه من أن أخرج من الحجاز ، وقد علم أن الناس لا يعدلونه بي فودّ أنّي خرجتُ حتى يخلو له . قال : فلما كان من العشيّ أو من الغد أتاه ابنُ عباس فقال : يا ابن عمّ ، إنني أتصبر ولا أصبر ، إنني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال ، إنّ أهل العراق قوم غُدُر فلا تقربنهم ، أقم في هذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز ، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عاملهم

وعدوهم ثم أقدم عليهم ، فإن أبيت إلا أن تخرج فسير إلى اليمن فإن بها حصوناً وشعاباً ، وهي أرض عريضة طويلة ، ولأبيك بها شيعة ، وأنت عن الناس في عزلة ، فتكتب إلى الناس وترسل وتبث دعاءك ، فإنني أرجو أن يأتبك عند ذلك الذي تحب في عافية .

فقال له الحسين : يا ابن عمّ إنني والله لأعلم أنك ناصح مشفق ، وقد أزمعت وأجمعتُ المسير . فقال له ابن عباس : فإن كنت سائراً فلا تسيرُ بنسائك وصبيتك فإنني لخائف أن تُقتل كما قُتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه . ثم قال له ابن عباس : لقد أقررت عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز وهو اليوم لا ينظر إليه أحد معك ، والله الذي لا إله إلا هو لو أعلم أنك إذا أخذتُ بشعرك وناصريتك حتى يجتمع علينا الناس أطعنتي فأقمتُ لفعلتُ ذلك .

ثم خرج ابن عباس من عنده فمرّ بابن الزبير فقال : قرّت عينك يا ابن الزبير ! ثم أنشد قائلاً :

يا لك من قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خِلالِكَ الجَوْ فَبِيضِي وَاصْفِرِي  
وَنَقَرِي ما شِئْتِ أَنْ تُنْقَرِي

هذا الحسين يخرج إلى العراق ويُخلّيك والحجاز .

قيل : وكان الحسين يقول : والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي ، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذلّ من فرم المرأة . قال : والفرم خرقعة تجعلها المرأة في قبْلِها إذا حاضت .

ثم خرج الحسين يوم التروية ، فاعترضه رسلُ عمرو بن سعيد بن العاص ، وهو أمير على الحجاز ليزيد بن معاوية مع أخيه يحيى ، يمنونه . فأبى عليهم ومضى ، وتضاربوا بالسياط ، وامتنع الحسين وأصحابه وساروا فمروا بالتنعيم ،

فرأى بها عيراً قد أقبلت من اليمن بعث بها بَحِير بن رَيْسَان<sup>1</sup> من اليمن إلى يزيد ابن معاوية، وكان عامله على اليمن: وعلى العير الوَرَس والحُلل، فأخذها الحسين وقال لأصحاب الإبل: مَنْ أَحَبَّ منكم أن يمضي معنا إلى العراق أوفينا كِراءه وأحسننا ضحبتَه، وَمَنْ أَحَبَّ أن يفارقنا من مكاننا أعطينا نصيبه من الكِراء، فَمَنْ فارق منهم أعطاه حقّه، ومن سار معه أعطاه كِراءه وكساه.

ثمّ سار، فلما انتهى إلى الصَّفاح لقيه الفرزدق الشاعر فقال له: أعطاك الله سُؤلك وأملك فيما تحب. فقال له الحسين: بين لي خبر الناس خلفك. قال: الحبير سألت، قلوبُ الناس معك، وسيوفهم مع بني أميّة، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء. فقال الحسين: صدقت، لله الأمرُ يفعل ما يشاء وكلّ يوم ربنا في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يعتدِ مَنْ كان الحقّ نيته، والثقوى سريرته.

قال: وأدرك الحسين كتابُ عبد الله بن جعفر مع ابنه عَوْن<sup>2</sup> ومحمد، وفيه: أمّا بعد فإنّي أسألك بالله لما انصرفتَ حينَ تقرأ كتابي هذا، فإنّي مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طفء نور الأرض<sup>3</sup>، فإنك علّم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فإنّي في إثر كتابي، والسلام.

وقيل: وقام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد فقال له: اكتب للحسين كتاباً تجعل له الأمان فيه وتُمنّيه فيه البرّ والصلة واسأله الرجوع. وكان عمرو عادلاً يزيد على مكّة. ففعل عمرو ذلك وأرسل الكتاب مع أخيه بجبى بن سعيد ومع عبد الله بن جعفر، فلحقاه وقرأ عليه الكتاب وجهداً أن يرجع، فلم يفعل،

1) C. P. et R. ريان.

2) عبيد الله R.

3) الدين C. P.

وكان ممّا اعتذر به إليهما أن قال : إني رأيتُ رؤيا رأيتُ فيها رسول الله ،  
صلى الله عليه وسلم ، وأمرتُ فيها بأمرٍ أنا ماضٍ له ، عليّ كان أو لي . فقالا :  
ما تلك الرؤيا ؟ قال : ما حدثتُ بها أحداً وما أنا محدثٌ بها أحداً حتى ألقى ربّي .  
ولما بلغ ابن زياد مسيرُ الحسين من مكة بعث الحُصَيْن بن نمير<sup>1</sup> التميميَّ  
صاحب شرطته فنزل القادسيّة ونظم الخيل ما بين القادسيّة إلى خَفَّان ، وما بين  
القادسيّة إلى القُطُقُطانة وإلى جبل لَعْلَع . فلما بلغ الحُسينُ الحاجرَ كتب إلى  
أهل الكوفة مع قيس بن مُسَهِّر<sup>2</sup> الصيداوي يعرفهم قدومه ويأمرهم بالجد  
في أمرهم ، فلما انتهى قيسٌ إلى القادسيّة أخذ الحُصَيْن فبعث به إلى ابن  
زياد ، فقال له ابن زياد : اصعد القصر فسبّ الكذاب ابن الكذاب الحسين  
ابن عليّ . فصعد قيسٌ فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : إن هذا الحسين بن عليّ  
خيرُ خلقِ الله ، ابن فاطمة بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنا رسوله  
إليكم وقد فارقتُه بالحاجر<sup>3</sup> فأجيبوه ؛ ثمّ لعن ابن زياد وأباه واستغفر لعليّ .  
فأمر به ابن زياد فرُمي من أعلى القصر فتقطع فمات .

ثمّ أقبل الحسين يسير نحو الكوفة فأنتهى إلى ماء من مياه<sup>4</sup> العرب ، فإذا عليه  
عبدُ الله بن مُطِيع ، فلما رآه قام إليه فقال : بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله !  
ما أقدمك ؟ فاحتمله فأنزله ، فأخبره الحسينُ ، فقال له عبدُ الله : أذكرك الله  
يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تُنتهك ، أنشدك الله في حرمة قُريش ،  
أنشدك الله في حرمة العرب ، فوالله لئن طلبتَ ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ،  
ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً ، والله إنّها لحرمة الإسلام [تُنتهك]  
وحرمة قُريش وحرمة العرب ، فلا تفعل ولا تأتِ الكوفة ولا تُعرض نفسك  
لبني أمية ! فأبى إلا أن يمضي .

1) C. P. التميمي ; S. نمير .

2) C. P. add. الأسدي ثمّ .

3) S. الحاجز .

4) R. فيه سقاة .



وكان زهير بن القين البجلي قد حج ، وكان عثمانياً ، فلما عاد جمعهما الطريق ، وكان يسير الحسين من مكة إلا أنه لا ينزل معه ، فاستدعاه يوماً الحسين فشق عليه ذلك ثم أجابه على كره ، فلما عاد من عنده نقل ثقله إلى ثقل الحسين ثم قال لأصحابه : من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد ، وسأحدثكم حديثاً ، غزونا بلسنجراً<sup>1</sup> ففتح علينا وأصبنا غنائم ففرحنا وكان معنا سلمان الفارسي فقال لنا : إذا أدركتم سيد شباب أهل محمد<sup>2</sup> فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من الغنائم ، فأما أنا فأستودعكم الله ! ثم طلق زوجته وقال لها : الحقى بأهلك فإنني لا أحب أن يصيبك في سبي إلا خيراً . ولزم الحسين حتى قُتل معه .

وأما خبر قتل مسلم بن عقيل بالثعلبية فقال له بعض أصحابه : نشدك إلا رجعت من مكانك فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف عليك أن يكونوا عليك ! فوثب<sup>1</sup> بنو عقيل وقالوا : والله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا أو نذوق كما ذاق مسلم ! فقال الحسين : لا خير في العيش بعد هؤلاء . فقال له بعض أصحابه : إنك والله ما أنت<sup>3</sup> مثل مسلم بن عقيل ، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع . ثم ارتحلوا فانتهوا إلى زبالة ، وكان لا يمر بماء إلا اتبعه من عليه حتى انتهى إلى زبالة ، فأناه خبر مقل أخيه من الرضاة عبد الله ابن بقطر<sup>4</sup> ، وكان سرّحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يعلم بقتله ، فأخذته خيل الحصين ، فسيره من القادسية إلى ابن زياد ، فقال له : اصعد فوق القصر والعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأبي . فصعد فأعلم الناس بقدم الحسين ولعن ابن زياد وأباه ، فألقاه من القصر فتكسرت

1) شجر . R.

2) الحنة . C. P.

3) أنيت . R.

4) القطر . R. ; يقطين . C. P.

١ فوثبوا .

عظامه وبقي به رمق ، فاتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه ،  
فلما عيب ذلك عليه قال : إنما أردت أن أريجه .

قال بعضهم : لم يكن الذي ذبحه عبد الملك بن عمير ولكنه رجل يُشبه  
عبد الملك .

فلما أتى الحسين خبر قتل أخيه من الرضاعة ومسلم بن عقيل أعلم الناس  
ذلك وقال : قد خذلنا شيعتنا ، فمن أحب أن ينصرف فلينصرف ليس عليه  
منا ذمام . ففترقوا يمينا وشمالا حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من مكة ،  
وإنما فعل ذلك لأنه علم أن الأعراب ظنوا أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة  
أهله فأراد أن يعلموا علام يقدمون .

ثم سار حتى نزل بطن العقبة ، فلقية رجل من العرب فقال له : أنشدك الله  
لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على الأسنّة<sup>١</sup> وحدث السيوف ، إن هؤلاء الذين  
بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم  
لكان ذلك رأياً ، فأما على هذه الحال التي تذكر فلا أرى أن تفعل . فقال :  
إنه لا يخفى عليّ ما ذكرت ولكن الله ، عز وجل ، لا يغلب على أمره .  
ثم ارتحل منها .

### ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة حج بالناس عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق ، وكان العامل  
على مكة والمدينة . وفيها مات جرهد الأسلمي له صحبة<sup>١</sup> . وفي أيام معاوية

1) Om. C. P.

مات حارثة بن النعمان الأنصاري ، وهو بدري<sup>١</sup> . وفي أيامه أيضاً مات دحية ابن خليفة الكلبي الذي كان يُشبهه جبرائيل إذا أنزل بالوحي . وفي أول خلافته مات رفاعه بن رافع بن مالك بن العجلان الأنصاري ، وكان بدرياً ، وشهد مع عليّ الجمل وصفين . وفي أيامه مات عمرو بن أمية الضمري<sup>١</sup> بالمدينة . وفي أيامه مات عثمان بن حنيفة الأنصاري ، . وعثمان بن أبي العاص الثقفي . وفي أيامه مات<sup>٢</sup> عتبان بن مالك الأنصاري ، . شهد بدرأ . وفي أيام معاوية مات سهل بن الحنظلية ، وهو ابن الربيع الأنصاري<sup>٣</sup> ، بدمشق . وفي أيامه بعد سنة سبع وخمسين مات السائب بن أبي وداعة<sup>٤</sup> السهمي . ومات في أيامه سُراقه بن عمرو الأنصاري ، وهو بدري<sup>٥</sup> . وفي أيامه مات زياد بن لييد الأنصاري في أولها ، وهو بدري<sup>٥</sup> . وفي أيامه مات معقل بن يسار المزني ، وإليه يُنسب نهر معقل بالبصرة ، . وقيل : مات في أيام يزيد .

( معقل بالعين المهملة والقاف . ويسار بالياء المثناة والسين المهملة ) .

وفي أيامه<sup>٢</sup> مات ناجية بن جندب بن عمير صاحب بُدُن النبي ، صلى الله عليه وسلم . وفيها مات نعيمان بن عمرو بن رفاعه الأنصاري . وهو الذي كان فيه مزاح ودُعاة . وشهد بدرأ . وقيل : بل الذي مات ابنه . وفي آخر أيامه مات عبد الله بن مالك بن بُحَيِّنة<sup>٥</sup> . له صحبة . وفيها مات عبد الله بن مُغَفَّل بن عبد غم المزني بالبصرة .

( ومُغَفَّل بضم الميم . وفتح الغين المعجمة : وفتح الفاء المشددة ) .

وفي أيامه مات هند بن جارية بن هند الأسلمي . وفي سنة ستين توفي حكيم بن حزام وله مائة وعشرون سنة ، ستون في الجاهلية وستون في الإسلام . وفيها مات أبو أسيد الساعدي . واسمه مالك بن ربيعة . وهو بدري<sup>٥</sup> .

1) R. الضميري .

2) Om. C. P.

3) Om. R.

4) C. P. دراعة .

5) Om. C. P. ; R. بحيرة .

• وقيل : مات سنة خمس وستين<sup>1</sup> ، وهو آخر من مات من البدرين ، وقيل :  
 مات سنة ثلاثين ، ولا يصح . وفي أول أيام معاوية مات أبو بريدة هانيء بن  
 نيار البلوي حليف الأنصار ، وهو عتقي بدري<sup>2</sup> ، وشهد مع علي حروبه  
 كلها . وفي أيامه مات أبو ثعلبة الخشني ، له صحبة ، وقيل : مات سنة خمس  
 وسبعين . وفي أيامه مات أبو جهم بن حذيفة العدوي القرشي في آخرها ،  
 وقيل : شهد بنيان الكعبة أيام ابن الزبير ، وكان قد شهد قريشاً حين بنتها .  
 وفي أول أيامه مات أبو حثمة الأنصاري والد سهل<sup>2</sup> . وفي آخر أيامه مات<sup>3</sup>  
 أبو قيس الجهمي ، شهد الفتح . وفي سنة ستين توفي<sup>3</sup> صفوان بن المعطل  
 السلميّ بسُمَيْسَاط ، وقيل : إنه قُتل شهيداً . قبل هذا . وفيها توفيت  
 الكلابية التي استعادت من النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حين تزوجها ففارقها .  
 وكانت قد أصابها جنون ، وتوفي بلال بن الحارث المزني أبو عبد الرحمن .  
 وفي آخر أيامه مات وائل بن حُجْر الحضرمي ، وأبو إدريس الخولاني .  
 ( هند بن جارية بالجيم ، والياء المثناة من تحتها . وحرثة بن النعمان بالحاء  
 المهملة ، والياء المثناة . أبو أسيد بضم الهمزة وفتح السين ) .

1) Om. C. P.

2) Om. R.

3) S.

4) Om. C. P.

## ثم دخلت سنة إحدى وستين

### ذكر مقتل الحسين ، رضي الله عنه

وسار الحسين بن شَرَّاف ، فلما انتصف النهار كَبَّرَ رجلٌ من أصحابه ، فقال له : مِمَّ كَبَّرْتَ ؟ قال : رأيتُ النَّخْلَ . فقال رجلان من بني أسد : ما بهذه الأرض نخلة قطَّ ! فقال الحسين : فما هو ؟ فقالا : لا نراه إلا هوادي الخيل . فقال : وأنا أيضاً أراه ذلك . وقال لهما : أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد ؟ فقالا : بلى ، هذا ذو حُسْمٍ<sup>١</sup> إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد . فقال إليه ، فما كان بأسرع من أن طلعت الخيل وعدلوا إليهم ، فسبقهم الحسين إلى الجبل فنزل ، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحُرِّ بن يزيد التميمي ثمَّ اليربوعي ، فوقفوا مقابل الحسين وأصحابه في حرِّ<sup>٢</sup> الظهيرة ، فقال الحسين لأصحابه وفتيانه : اسقوا القوم ورشّفوا الخيل ترشيفاً . ففعلوا ، وكان مجيء القوم من القادسية ، أرسلهم الحُصَيْن بن نُمَيْر التميمي في هذه الألف يستقبل الحسين ، فلم يزل موافقاً الحسين حتى حضرت صلاة الظهر ، فأمر الحسين مؤذنه بالأذان ، فأذّن ، وخرج الحسين إليهم فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال :

١ ذو حشم .

٢ نحر .

أيتها الناس إنَّها معذرة إلى الله وإليكم ، إنِّي لم آتِكم حتى أتني كتبكم  
ورسلكم أن أقدم إلينا فليس لنا إمام لعلَّ الله أن يجعلنا بك على الهدى ، فقد  
جئتكم ، فإن تُعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم أقدم مصركم ، وإن لم تفعلوا  
أو كنتم لمقدمي<sup>١</sup> كارهين انصرفتُ عنكم إلى المكان الذي أقبلتُ منه .

فسكتوا وقالوا للمؤذنين : أقم ، فأقام ، وقال الحسين للحُرّ : أتريد أن  
تصلي أنت بأصحابك ؟ فقال : بل صل أنت ونصلي بصلاتك . فصلت بهم  
الحسين ، ثم دخل واجتمع إليه أصحابه وانصرف الحرّ إلى مكانه ، ثم صلى  
بهم الحسين العصر ، ثم استقبلهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد أيُّها الناس فإنَّكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى  
الله ، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم  
والسائر فيكم بالخور والعدوان . فإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان  
رأيكم غير ما أتني به كتبكم ورسلكم انصرفتُ عنكم .

فقال الحرّ : إننا والله ما ندري ما هذه الكتب والرسول التي تذكر .  
فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرها بين أيديهم . فقال الحرّ : فإننا لسنا  
من هؤلاء الذين كتبوا إليك ، وقد أمرنا أننا نحن لقيناك أن لا نفارقك  
حتى نُقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد . فقال الحسين : الموت أدنى  
إليك من ذلك ! ثم أمر أصحابه فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحرّ من ذلك .  
فقال له الحسين : ثكلتك أمك ! ما تريد ؟ قال له : أمّا<sup>٢</sup> والله لو غيرك من  
العرب يقولها [ لي ] ما تركت ذكر أمّه بالشكل كائناً من كان ، ولكني والله  
ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلاّ بأحسن ما يُقدر عليه . فقال له الحسين : ما  
تريد ؟ قال الحرّ : أريد أن أنطلق بك إلى ابن زياد . قال الحسين : إذن والله لا

١ بمقدمي .

٢ أم .

أتبعك . قال الحرّ : إذَنْ والله لا أدعُك . فترادّ الكلام ، فقال له الحرّ :  
 إنني لم أؤمر بقتالك وإنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة ، [ فإذا  
 أبيت ] فخذ طريقاً لا تُدْخلك الكوفة ولا تُردّك إلى المدينة حتى أكتب إلى  
 ابن زياد وتكتب أنت إلى يزيد أو إلى ابن زياد ففعل الله أن يأتي بأمر يرزقي  
 فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك . فتياسر عن طريق العُدَيْب والقادسية  
 والحرّ يسايره .

ثمّ إنّ الحسين خطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أيها الناس إنّ رسول  
 الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلًّا لِحُرْمِ اللَّهِ  
 نَاكثًا لِعَهْدِ اللَّهِ مُخَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَعْمَلُ فِي عِبَادَةِ  
 اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ فَلَمْ يَغْيِرْ مَا عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ  
 مُدْخَلَهُ . أَلَا وَإِنْ هُوَ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ وَأَظْهَرُوا  
 الْفُسَادَ وَعَظَلُوا الْحُدُودَ وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفِيءِ وَأَحْلَتُوا حُرَامَ اللَّهِ وَحَرَّمُوا حِلَّاهُ ، وَأَنَا  
 أَحَقُّ مَنْ غَيَّرَ ، وَقَدْ أَتَيْتُ كِتَابَكُمْ وَرَسَلْتُكُمْ بِبَيْعَتِكُمْ ، وَأَنْتُمْ لَا تُسَلِّمُونِي  
 وَلَا تَحْذِلُونِي ، فَإِنْ تَمَّتْ عَلَى بَيْعَتِكُمْ تُصِيبُوا رِشْدَكُمْ ، وَأَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ  
 فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ . وَأَهْلِي مَعَ  
 أَهْلِكُمْ ، فَلَكُمْ فِيَّ أُسُوءَةٌ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدِي وَخَلَعْتُمْ بَيْعَتِي فَلَعْمَرِي  
 مَا هِيَ لَكُمْ بِبَنِيكَرٍ ، لَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا بِأَبِي وَأَخِي وَابْنِ عَمَّتِي مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ ، وَالْمَغْرُورِ  
 مِنْ اغْتِرَّ بِكُمْ . فَحَظَّتْكُمْ أَخْطَاءُكُمْ ، وَنَصَيْبِكُمْ ضَيْعَتُمْ ، ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا  
 يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾<sup>١</sup> وَسِيغِي اللَّهُ عَنْكُمْ ، وَالسَّلَامُ .

فقال له الحرّ : إنني أذكرك الله في نفسك ، فإنني أشهد لئن قاتلت لتُقْتَلن .

١) أقم R .

١ ( سورة الفتح ٤٨ ، الآية ١٠ ) .

فقال له الحسين : أبا الموت تخوّفي ؟ وهل يعدو بكم<sup>1</sup> الخطب أن تقتلونني ؟ وما أدري ما أقول لك ! ولكني أقول كما قال أخو الأوسي لابن عمته وهو يريد نصرة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقال له : أين تذهب ؟ فإنك مقتول ! فقال :

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتي      إذا ما نوى خيراً<sup>1</sup> وجاهداً مسلماً  
وواسى رجالاً صالحين بنفسيه      وخالف مشبوراً<sup>2</sup> وفارق مجرمًا<sup>3</sup>  
فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم      كفى بك ذلاً أن تعيش وترغمًا

فلما سمع ذلك الحرّ تنحى عنه ، فكان يسير ناحيةً عنه حتى انتهى إلى عذيب الهجانات ، كان به هجائن النعمان ترعى هناك فنسب إليها ، فإذا هو بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون<sup>4</sup> فرساً لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عدي وانتهوا إلى الحسين ، فأقبل إليهم الحرّ وقال : إن هؤلاء نفر من أهل الكوفة وأنا حابسهم أورادهم . فقال الحسين : لأمنعهم مما أمنع منه نفسي ، إنما هؤلاء أنصاري وهم بمنزلة من جاء معي ، فإن تمت<sup>5</sup> على ما كان بيني وبينك وإلا ناجزتك . فكفّ الحرّ عنهم ، فقال لهم الحسين : أخبروني خبر الناس خلفكم . فقال له مجمع بن عبيد الله العائذي<sup>6</sup> ، وهو أحدهم : أمّا أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم ، ومثلت غرائرهم ، فهم ألبّ واحدٌ عليك ، وأمّا سائر الناس بعدهم فإن قلوبهم تهوي إليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك .

1) نوى حرّاً . R.

2) مستوراً . R.

3) مجرباً . C. P.

4) يحثون . R.

5) أتمت . R.

6) العامري . R.



وسألهم عن رسوله قيس بن مُسَهِرٍ ، فأخبروه بقتله وما كان منه ، ففرقت عيناه بالدموع ولم يملك دمعته ، ثم قرأ : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾<sup>1</sup> ؛ اللهم اجعل لنا ولهم الجنة واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك رغائب مذخور ثوابك .

وقال له الطَّرمَاح بن عدي : والله ما أرى معك كثيراً أحد ، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم ، ولقد رأيتُ قبل خروجي من الكوفة بيومٍ ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم ترَ عيناى جمعاً في صعيد واحد أكثر منه قطّ ليسيروا إليك ، فأنشدك الله إن قدرت على أن لا تقدم إليهم شبراً فافعل ، فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى رأيك ويستبين لك ما أنت صانع فسير حتى أنزلك جبلنا أجاً ، فهو والله جبل امتنعنا به من ملوك غسان وحمير والنعمان بن المنذر ومن الأحمر والأبيض<sup>1</sup> ، والله ما إن دخل علينا ذلّ قطّ ، فأسير معك حتى أنزلك [القرية] ، ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجاً وسلمى من طيء ، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى يأتيك طيء رجالاً وركباناً ، ثم أقم فينا ما بدا لك ، فإن هاجك هبج فأنازعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسياهم ، فوالله لا يوصل إليك أبداً وفيهم عين تطرف . فقال له : جزاك الله وقومك خيراً ! إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندرى علام . تنصرف بنا وبهم<sup>2</sup> الأمور . فودعه وسار إلى أهله ووعدته أن يوصل الميرة إلى أهله ويعود إلى نصره ، ففعل ، ثم عاد إلى الحسين ، فلما بلغ عذيب الهجانات لقيه خبر قتله فرجع إلى أهله .

ثم سار الحسين حتى بلغ قصر بني مقاتل فرأى فسطاطاً مضروباً فقال :

1) Corani 33, vs. ٢٢

2) تنصرف بيننا وبينهم C. P.

١ ( في الطبري : الأسود والأحمر ) .

لمنّ هذا؟ فتبيل : لعبيد الله بن الحرّ الجعفيّ . فقال : ادعوه لي . فلما أتاه الرسول يدعوه قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله ما خرجتُ من الكوفة إلاّ كراهية أن يدخلها الحسين وأنا بها ، والله ما أريد أن أراه ولا يراني . فعاد الرسولُ إلى الحسين فأخبره ، فلبس الحسين نعليه ثمّ جاء فسلم عليه ودعاه إلى نصره ، فأعاد عليه ابن الحرّ تلك المقالة ، قال : فإن لا تنصرتني فاتق الله أن تكون ممنّ نقاتلنا ، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثمّ لا ينصرنا إلاّ هلك . فقال له : أمّا هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله تعالى .

ثمّ قام الحسين فخرج إلى رحله ثمّ سار ليلاً ساعةً فخفق برأسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله ربّ العالمين . فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين فقال . يا أبتِ جعلتُ فداك ! مِمّ حمدتَ واسترجعتَ ؟ قال : يا بنيّ إنّي خفقتُ [ برأسي ] خفقةً فعنّ لي فارس على فرس ، فقال : القوم يسبّرون والمنايا تسير إليهم ؛ فعلمتُ أنّ أنفسنا نُعبت إلينا<sup>1</sup> . فقال : يا أبتِ لا أراك اللهُ سوءاً . ألسنا على الحقّ؟ قال : بلى والذي يرجع إليه العباد . قال : إذن لا نبالي أن نموت محقّين . فقال له : جزاك الله من ولد خيراً ما جزى ولداً عن والده .

فلما أصبح نزل فصلتي ثمّ عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم ، فأتى الحرّ فردّه وأصحابه ، فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه وارتفعوا ، فلم يزالوا يتياسرون حتى انتهوا إلى نينوى ، المكان الذي نزل به الحسين ، فلما نزلوا إذا راكب مقبل من الكوفة ، فوقفوا ينتظرونه ، فسلم على الحرّ ولم يسلم على الحسين وأصحابه ، ودفع إلى الحرّ كتاباً من ابن زياد ، فإذا فيه : أمّا بعد فجعجّع بالحسين<sup>1</sup> حين يبلغك كتابي ويقدم عليك

1) دعيت لنا R.

٢ ( جمعجّع بالحسين : أي ألزمه الجمعجّع وهو المكان الضيق الحشن ) .

رسولي فلا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء ، وقد أمرتُ رسولي أن يلزمك فلا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري ، والسلام .

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحرّ : هذا كتاب الأمير يأمرني أن أجمع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه ، وقد أمر رسوله أن لا يفارقي حتى أنفذ رأيه وأمره . وأخذهم الحرّ بالنزول على غير ماء ولا في قرية ، فقالوا : دعنا نزل في نينوى أو الغاضرية أو شُفَيّة<sup>1</sup> . فقال : لا أستطيع ، هذا الرجل قد بعث عيناً عليّ . فقال زهير بن القين للحسين : إنّه لا يكون والله بعد ما ترون إلا ما هو أشدّ منه يا ابن رسول الله ، وإنّ قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به ! فقال الحسين : ما كنت لأبدأهم بالقتال . فقال له زهير : سير بنا إلى هذه القرية حتى نزلها فإنها حصينة وهي على شاطئ الفرات ، فإن منعونا قاتلناهم فقاتلهم أهون علينا من قتال من يجيء بعدهم . فقال الحسين : ما هي ؟ قال : العقر . قال : اللهم إنّي أعوذ بك من العقر ! ثمّ نزل ، وذلك يوم الخميس الثاني من محرّم سنة إحدى وستين .

فلما كان الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف ، وكان سبب مسيره إليه أن عبيد الله بن زياد كان قد بعثه على أربعة آلاف إلى دَسْتَبِي ، وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها ، وكتب له عهده على الريّ ، فعسكر بالناس في حمّام أعين ، فلما كان من أمر الحسين ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال له : سر إلى الحسين فإذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سرت إلى عمّلك . فاستعفاه . فقال : نعم ، على أن تردّ عهدنا . فلما قال له ذلك قال : أمهلني اليوم حتى أنظر . فاستشار نصحاءه فكلّهم نهاه ، وأتاه حمزة بن المغيرة بن شُعْبَة ، وهو ابن أخته ، فقال : أنشدك الله يا خالي

1) أروسة R.

أن تسير إلى الحسين فتأثم وتقطع رحمك ، فوالله لأن تخرج من دنياك ومالك  
وسلطان الأرض لو كان لك خير من أن تلقى الله بدم الحسين ! فقال : أفعَل .  
وبات ليلته مفكراً في أمره ، فسُمع وهو يقول :

أتركُ مُلكَ الرّبيِّ والرّبيِّ رغبةً<sup>1</sup> أم أرجعُ مذموماً بقتلِ حسينِ  
وفي قتله النارُ التي ليسَ دونها حجابٌ ومُلكُ الرّبيِّ قُرّةٌ عَيْنِ

ثمّ أتى ابنَ زياد فقال له : إنك قد ولتني هذا العمل وسمع الناس به ،  
فإن رأيتَ أن تُنفذَ لي ذلك فافعلْ وابعثْ إلى الحسين من أشرف الكوفة مَنْ  
لستُ<sup>2</sup> أغنى<sup>1</sup> في الحرب منه ؛ وسمي أناساً . فقال له ابن زياد : لست أستأمرك  
فيمن أريد أن أبعث ، فإن سرتَ بجدنا وإلا فابعثْ إلينا بعهدنا . قال : فإنني  
سائر . فأقبل في ذلك الجيش حتى نزل بالحسين ، فلما نزل به بعث إليه رسولاً  
يسأله ما الذي جاء به ، فقال الحسين : كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم  
عليهم ، فأما إذ كرهوني فإنني أنصرف عنهم . فكتب عمر إلى ابن زياد يُعرفه  
ذلك ، فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال :

الآنَ إذ<sup>3</sup> علقَتُ مَخالبُنَا بهِ يَرجو النّجاةَ ، ولاتَ حينَ مَناصٍ<sup>4</sup>

ثمّ كتب إلى عمر يأمره أن يعرض على الحسين بيعة يزيد فإن فعل ذلك رأينا  
رأيتنا . وأن يمنعه ومنّ معه الماء . فأرسل عمرُ بن سعد عمرو بن الحجاج على  
خمسمائة فارس ، فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء ، وذلك  
قبل قتل الحسين بثلاثة أيام ، ونادى عبدُ الله بن أبي الحصين<sup>5</sup> الأزدي . وعيداده  
في ببيعة : يا حسين أما تنظر إلى الماء ؟ لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً !

1) منبئي . R .

2) شت . C. P .

3) حين . S .

4) Om. S., ubi verba serie continua scripta sunt. 5) S. الحضر ; C. P. حصن ; R. حصين .

فقال الحسين : اللهم اقله عطشاً ولا تغفر له أبداً . قال : فمرض فيما بعد فكان يشرب الماء القلّة ثمّ بقيء<sup>١</sup> ثمّ يعود فيشرب . حتى يَبْغَرَ<sup>٢</sup> ثمّ بقيء<sup>٣</sup> ثمّ يشرب فما يروى ، فما زال كذلك حتى مات .

فلما اشتدّ العطشُ على الحسين وأصحابه أمر أخاه العباس بن عليّ فسار في عشرين رجلاً يحملون القيرب وثلاثين نارساً فدنوا من الماء فقاتلوا عليه وملؤوا القيرب وعادوا ، ثمّ بعث الحسين إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري أن القنبي الليلة بين عسكري وعسكري . فخرج إليه عمر ، فاجتمعا وتحدثا طويلاً ثمّ انصرف كلّ واحد منهما إلى عسكريه ، وتحدث الناس<sup>٤</sup> أن الحسين قال لعمر بن سعد : اخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكريين . فقال عمر : أخشى أن تُهدم داري . قال : أبنيتها لك خيراً منها . قال : تؤخذ ضياعي . قال : أعطبك خيراً منها من مالي بالحجاز . فكره ذلك عمر .

وتحدثت الناس بذلك ولم يسموه ، وقيل : بل قال له : اختاروا مني واحدة من ثلاث : إمّا أن أرجع إلى المكان الذي أقبلتُه منه ، وإمّا أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه ، وإمّا أن تسيروا بي إلى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شتم فأكون رجلاً من أهله لي ما لهم وعليّ ما عليهم .

وقد روي عن عتبة بن سميان أنه قال : صحبتُ الحسين من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق ولم أفارقه حتى قُتل ، وسمعتُ جميع مخاطباته للناس إلى يوم مقتله ، فوالله ما أعطاهم ما يتذاكر<sup>٢</sup> الناس<sup>٣</sup> أنه يضع يده في يد يزيد ، ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ، ولكنّه قال : دعوني أرجع إلى

1) Om. S.

2) R. add. به .

3) R. add. من .

١ بقي .

٢ . حتى يتغّر ثمّ بقي . ( ويتغّر يتغّر : شرب ولم يرو ) .

المكان الذي أقبلتُ منه أو دعوي أذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس . فلم يفعلوا .

ثمّ التقى الحسين وعمر بن سعد مراراً ثلاثاً أو أربعاً فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد : أمّا بعد فإنّ الله أطفأ النائرة ، وجمع الكلمة ، وقد أعطاني الحسين أن يرجع إلى المكان الذي أقبل منه أو أن نسيّره إلى أيّ ثغر من الثغور شئنا ، أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده ، وفي هذا لكم رضى وللأمة صلاح . فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال : هذا كتاب رجل ناصح لأمره ، مشفق على قومه . نعم قد قبلتُ .

فقام إليه شمير بن ذي الجحوش فقال : أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك ؟ والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكوننّ أولى بالقوة والعزة ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز ، [ فلا تُعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن ] ، ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه ، فإن عاقبت كنت وليّ العقوبة<sup>1</sup> ، وإن عفوت كان ذلك لك ، والله لقد بلغني أن الحسين وعمر يتحدّثان عامّة الليل بين العسكريين .

فقال ابن زياد : نِعْمَ ما رأيتَ ! اخرج بهذا الكتاب إلى عمر فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي ، فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً ، وإن أبوا فليقاتلهم ، وإن فعل فاسمع له وأطع ، وإن أبى فأنت الأمير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث إليّ برأسه . وكتب معه إلى عمر بن سعد : أمّا بعد فإنني لم أبعثك إلى الحسين لتكفّ عنه ولا لتُمنّيه ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندي شافعاً ، انظر فإن نزل الحسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم إليّ سلماً ، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون ، فإن قُتل الحسين فأوطىء الخيل صدره وظهره فإنه عاقٌّ شاقٌّ قاطع ظلوم ،

1) C. P. et R. أولى بالمقوبة .

فإن أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع ، وإن أنت أبيت فاعتزل<sup>١</sup>  
جندنا واخل بين شمر وبين العسكر ، والسلام .

فلما أخذ شمر الكتاب كان معه عبد الله بن أبي المحل بن حزام عند ابن  
زياد ، وكانت عمته أم البنين بنت حزام عند علي ، فولدت له العباس وعبد الله  
وجعفرأ وعثمان ، فقال لابن زياد : إن رأيت أن تكتب لبني أختنا أماناً فافعل ،  
فكتب لهم أماناً فبعث به مع مولى له إليهم ، فلما رأوا الكتاب قالوا : لا حاجة  
لنا في أمانكم ، أمان الله خير من أمان ابن سُمَيَّة . فلما أتى شمر بكتاب ابن  
زياد إلى عمر قال له : ما لك وبلك قبَّح الله ما جئت به ! والله إنني لأظنك أنت  
ثبته أن يقبل ما كنتُ كتبتُ إليه به ، أفسدت علينا أمراً كنا رجونا أن يصلح ،  
والله لا يستسلم الحسين أبداً ، والله إن نفس أبيه لبين جنبه . فقال له شمر :  
ما أنت صانع ؟ قال : أتولّى ذلك . ونهض إليه عشية الخميس لتسع مضين من  
المحرّم ، وجاء شمر فدعا العباس بن علي وإخوته فخرجوا إليه ، فقال : أنتم  
يا بني أختي آمنون . فقالوا له : لعنك الله ولعن أمانك ! لئن كنت خالنا أتومنا  
وابن رسول الله لا أمان له ؟

ثم ركب عمر والناس معه بعد العصر والحسين جالس أمام بيته مُحْتَبِياً  
بسيفه إذ خفق برأسه على ركبته ، وسمعت أخته زينب الضجّة فدنّت منه  
فأيقظته ، ورفع رأسه فقال : إنني رأيتُ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،  
في المنام ، فقال : إنك تروح إلينا . قال : فلطمتُ أخته وجهها وقالت : يا ويلناه!  
قال : ليس لك الويل يا أختي ، اسكتي رحمك الله ! قال له العباس أخوه :  
يا أخي أذاك القوم . فنهض فقال : يا أخي أركبُ بنفسي . فقال له العباس :  
بل أروح أنا . فقال : اركب ! أنت حتى تلقاهم فتقول : ما لكم ؟ وما بدا لكم ؟  
وتسألهم عما جاء بهم . فأتاهم في نحو عشرين فارساً فيهم زهير بن القين فسألهم ،

1) Om. R.

فقالوا: جاء [أمر] الأمير بكذا وكذا. قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم. فوقفوا ورجع العباس إليه بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويذكرونهم الله، فلما أخبره العباس بقولهم قال له الحسين: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة لعلنا نصلي لربنا. هذه الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنني كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار<sup>1</sup>. وأراد الحسين أيضاً أن يوصي أهله. فرجع إليهم العباس وقال لهم: انصرفوا عنا العشيّة حتى ننظر في هذا الأمر، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله، فلما رضينا وإما رددناه.

فقال عمر بن سعد: ما ترى يا شمير؟ قال: أنت الأمير. فأقبل على الناس فقال: ما ترون؟ فقال له عمرو بن الحجّاج الزبيدي: سبحان الله! والله لو كانوا من الديلم ثم سألوكم هذه المسألة لكان ينبغي أن تجيبوهم. وقال قيس بن الأشعث بن قيس: أجبهم لعمرى ليصبحنك بالقتال غدوة. فقال: لو أعلم أن يفعلوا ما أخرتهم العشيّة. ثم رجع عنهم.

فجمع الحسين أصحابه بعد رجوع عمر فقال: أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدةً وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين فاجعلنا لك من الشاكرين، أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً<sup>1</sup> من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي. فجزاكم الله جميعاً عني خيراً، ألا وإني لأظنّ يوماً من هؤلاء الأعداء غداً، وإني قد أذنتُ لكم جميعاً فانطلقوا في حلّ ليس عليكم مني ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كلّ

1) Om. R.



رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي . فجزاكم الله جميعاً ، ثم تفرقوا في البلاد في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله ، فإن القوم يطلبونني ولو أصابوني لخوا عن طلب غيري . فقال له إخوته وأبناؤه وأبناء إخوته وأبناء عبد الله بن جعفر : لِمَ تفعل هذا ؟ لنبقى بعدك ! لا أرانا الله ذلك أبداً ! فقال الحسين : يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم ، اذهبوا فقد أذنت لكم . قالوا : وما نقول للناس ؟ نقول : تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب بسيف ولا ندرى ما صنعوا ؟ لا والله لا نفعل ولكننا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبّح الله العيشَ بعدك !

وقام إليه مسلم بن عوسجة الأسديّ فقال : أنحن نتخلى عنك ولم نُعذر إلى الله في أداء حقتك ؟ أمّا <sup>1</sup> والله لا أفارقك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ، والله لو لم يكن معي سلاحي لقاذتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك . وتكلّم أصحابه بنحو هذا ، فجزاهم الله خيراً .

وسمعتُه أخته زينب تلك العشيّة وهو في خيائه له يقول ، وعنده حوَي<sup>2</sup> مولى أبي ذرّ الغِفاريّ يعالج سيفه :

يا دهرُ أفّ [ لك ] من خليلٍ      كم لك بالإشراقِ والأصيلِ  
من . صاحبٍ أو طالبٍ<sup>3</sup> قتيلٍ      والدّهرُ لا يقنَعُ بالبديلِ  
ولنّما الأمرُ إلى الخليلِ      وكلُّ حيٍّ سالكُ السّيلِ

فأعادها مرتين أو ثلاثاً ، فلما سمعته لم تملك نفسها أن وثبتت تجرّ ثوبها

1) Om. S.

2) حولي R.

3) طالب بحقه R.

حتى انتهت إليه ونادت : واثكلاه ! ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ! ماتت فاطمة أمي وعليّ أبي والحسن أخي يا خليفة الماضي وثمان الباقي ! فذهب<sup>1</sup> فنظر إليها وقال : يا أختي لا يذُهبُ حلمك الشيطان . قالت : بأبي أنت وأمّي استقتلت ! نفسي لنفسك الفدى ! فردّ دُغصته وترقرقت عيناه ثمّ قال : لو تُرك القطا [لبلاً] لنام<sup>2</sup> . فلطمت وجهها وقالت : وا ويلتاه ! أفتغصبك نفسك اغتصاباً ، فذلك أفرح<sup>3</sup> لقلبي وأشدّ على نفسي ! ثمّ لطمت وجهها وشقت جيبها وخرت مغشياً عليها . فقام إليها الحسين فصبّ الماء على وجهها وقال : اتقي الله وتعزّي بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وأنّ كلّ شيء هالكٌ إلاّ وجه الله ، أبي خير منّي وأمّي خير منّي وأخي خير منّي ، ولي ولهم ولكلّ مسلم برسول الله أسوة . فعزّأها بهذا ونحوه وقال لها : يا أختي إنني أقسم عليك لا تشقي عليّ جيباً ، ولا تخمشي عليّ وجهاً ، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إن أنا هلكتُ .

ثمّ خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقربوا بعض بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ويكونوا بين يدي البيوت فيستقبلون القوم من وجه أحد والبيوت على أيمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم .

فلما أمسوا قاموا الليل كله يصلّون ويستغفرون ويتضرّعون ويدعون . فلما صلّى عمر بن سعد الغداة يوم السبت ، وقيل الجمعة ، يوم عاشوراء ، خرج فيمنّ معه من الناس ، وعبّى<sup>4</sup> الحسين أصحابه وصلّى بهم صلاة الغداة ، وكان معه اثنان وثلاثون فارساً ، وأربعون رجلاً ، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه ، وحبّيب بن مطهر في ميسرتهم ، وأعطى رايتَه العباس أخاه ، وجعلوا البيوت في ظهورهم ، وأمر بحطب وقصب فألقي في مكان منخفض

1) Om. S.

2) Vid. Meidani II, p. 406.

3) C. P. أنزع .

4) C. P. et R. دعا .

من ورائهم كأنه ساقية عملوه في ساعة من الليل لثلاث يوثوا من ورائهم وأضرم  
ناراً فنفعهم ذلك .

وجعل عمر بن سعد على ربيع أهل المدينة عبد الله بن زهير الأزدي ، وعلى  
ربيع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث بن قيس ، وعلى ربيع مَذْحِجٍ وأسد عبد  
الرحمن بن أبي سبيرة الجعفي ، وعلى ربيع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي ،  
فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلا الحر بن يزيد فإنه عدل إلى الحسين وقتل  
معه ، وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي ، وعلى ميسرته شمير  
ابن ذي الجوشن ، وعلى الخيل عروة بن قيس الأحمسي<sup>١</sup> ، وعلى الرجال شبث  
ابن ربعي اليربوعي التميمي ، وأعطى الراية دريداً<sup>٢</sup> مولاه .

فلما دنوا من الحسين أمر فضرب له فسطاط ، ثم أمر بمسك فميث في  
جفنة ، ثم دخل الحسين فاستعمل النورة ، ووقف عبد الرحمن بن عبد ربه  
وبُرَيْرُ بن خُضَيْرُ<sup>٢</sup> الهمداني على باب الفسطاط وازدحما أيهما يطلي بعده ، فجعل  
بُرَيْرُ يُهازل عبد الرحمن ، فقال له : والله ما هنه بساعة باطل . فقال بُرَيْرُ :  
والله إن قومي لقد علموا أنني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ، ولكنني  
مستبشر بما نحن لاقون ، والله ما بيننا وبين الحُور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا  
بأسيافهم . فلما فرغ الحسين دخلاً ، ثم ركب الحسين دابته ودعا بمصحف  
فوضعه أمامه . واقتتل أصحابه بين يديه . فرفع يديه ثم قال : اللهم أنت ثقتي  
في كل كرب ورجائي في كل شدة ، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة .  
كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت به

١) R. اللخمي .

١ ( في الطبري : ذُوَيْدًا ) .

٢ يزيد بن حصين .

العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة إليك عن سواك ففرجته وكشفته  
وكفيتيه . فانت ولي كل نعمة . وصاحب كل حسنة . ومتهى كل رغبة .  
فلما رأى أصحاب عمر النار تنهب في القصب نادى شمير الحزين :  
تعجلت النار في الدنيا قبل القيمة ! فعرفه حين فقال : أنت أول بها صبيبا !  
ثم ركب حسين رحته وتقدم إلى الناس وندى بصوت عار بسمعه كل  
الناس فقال : أيها الناس سمعوا قوتي ولا تعجبوني حتى أعظمهم بما يحب نكم  
علي وحتى أعذر بكم من مقامي عيبكم . فإن قبم عذري وصدقتم قوتي  
وأصفتوني كنتم بذلك أسعدا وما يكن لكم علي سبيل . وإن لم تقبوا مني فعذر  
﴿ فَأَجْسِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرِكَاكُمْ ثُمَّ لَا يُكُنْ أَمْرَكُمْ غَيْبًا ﴾  
﴿ إِنَّا وَجَّهْنَا لَكَ نُورًا ﴾ ﴿ وَأَنْتَ أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾  
﴿ وَهُوَ يَتَوَاتَى لَصَاحِبِينَ ﴾ ! قال : فلما سمع أخوته قوته بكين  
وصحن وارتفعت أصواتهن . فأرسل إليهن أخاه العباس وابنه عليا يسكاهن .  
وقال : نعمري يكثرن بكاهن ! فلما ذهبا قال : لا يبعد ابن عباس . وإنما  
قالا حين سمع بكاهن لأنه كان نهاه أن يخرج بهن معه .

فلما سكن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وعلى الملائكة والأنبياء  
وقال ما لا يحصى كثرة . فما سمع أبلغ منه . ثم قال : أم بعد فانسبوني  
فانظروا من أنا ثم راجعوا أنفسكم فعاتبوها وانظروا هل يصلح ويحل نكم قتلي  
وانتهاك حرمتي . أنت ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه . وأولى المؤمنين

1) C. P. أنته .

١ ( سورة يونس ١٠ . الآية ٧١ ) .

٢ ( سورة الأعراف ٧ . الآية ١٩٦ ) .

٣ أبلغه .

بالله والمصدق، لرسوله؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عمّ أبي؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيّار في الجنة عمّي؟ أو لم يبلغكم قول مستفيض [فيكم]: إن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال لي ولأخي: أنتما سيدا شباب أهل الجنة. وقرة عين أهل السنّة!؟ فإن صدقتموني بما أقول، وهو الحق، والله ما تعمّدتُ كذباً مذ علمتُ أن الله يمقت عليه [أهله]، وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله أو أبا سعيد أو سهيل بن سعد أو زيد ابن أرقم أو أنساً يخبروكم أنهم سمعوه من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أما في هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمي؟

فقال له شمير: هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول! فقال له حبيب بن مطهر: والله إنني أراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وإن الله قد طبع على قلبك فلا تدري ما تقول.

ثم قال الحسين: فإن كنتم في شك مما أقول أو تشكّون في أنني ابن بنت نبيكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري منكم ولا من غيركم. أخبروني أتطلبوني بقتيل منكم قتلته، أو بمال لكم استهلكته، أو بقصاص من جراحة؟ فلم يكلموه<sup>2</sup>، فنادى: يا شبّث بن ربعي! ويا حجار بن أبحر! ويا قيس بن الأشعث! ويا زيد بن الحارث! ألم تكتبوا إليّ في القدوم عليكم؟ قالوا: لم نفعل. ثم قال: بلى فعلتم. ثم قال: أيها الناس إذ كرهتموني<sup>3</sup> فدعوني أنصرف إلى ما مني من الأرض.

قال: فقال له قيس بن الأشعث: أو لا تنزل على حكم ابن عمك، يعني ابن زياد، فإنك لن ترى إلّا ما تحب. فقال له الحسين: أنت أخو أخيك، أتريد أن يطلبك<sup>1</sup> بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله ولا أعطيهم

1) Om. S.

2) C. P. يكله أحد.

3) S. كرهتم.

١ يطلبوك.

بيدي عطاء الذليل ، ولا أقرّ إقرار العبد . عبادَ الله إنّي عُدْتُ برَبِّي وربِّكم  
أن ترجمون ، أعودُ برَبِّي وربِّكم من كلِّ متكبرٍ لا يؤمن بيوم الحساب .  
ثمّ أناخ راحلته ونزل عنها .

وخرج زُهَيْر بن القَيْن على فرس له في السلاح فقال : يا أهلَ الكوفة ،  
نَدَاراً لكم من عذاب الله نَدَاراً ، إنَّ حقّاً على المسلم نصيحة المسلم ، ونحن حتى  
الآن إخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف ، فإذا وقع السيف  
انقطعت العِصمةُ وكنا نحن أمةً وأنتم أمةً ، إنَّ الله قد ابتلانا وإيّاكم بذريّة  
نبيّه محمد ، صلّى الله عليه وسلّم ، لينظر ما نحن وأنتم عاملون ، إنّا ندعوكم  
إلى نصره وخذلان الطاغية ابن الطاغية عبيد الله بن زياد ، فإنّكم لا تدركون منهما  
إلاّ سوءاً ، يسملان أعينكم ، ويقطعان أيديكم وأرجلكم ، ويمثلان بكم ،  
ويرفعانكم على جذوع النخل ، ويقتلان أمثالكم<sup>٢</sup> وقُرّاءكم ، أمثال حُجْر بن  
عديّ وأصحابه ، وهانئ بن عرّوة وأشباهه !

قال : فسبّوه وأثنوا على ابن زياد وقالوا : والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك  
ومنّ معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله بن زياد سليماً . فقال لهم :  
يا عباد الله إنّ ولد فاطمة أحقّ بالودّ والنصر من ابن سُمَيّة ، فإن كنتم لم  
تنصروهم فأعيدكم بالله أن تقتلوهم ، خلّوا بين الرجل وبين ابن عمّه يزيد  
ابن معاوية ، فلعمري إنّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين . فرماه  
شَمِيرُ بسهم وقال : اسكتْ أسكتْ اللهُ نأمتك ، أبرمتنا بكثرة كلامك !  
فقال زُهَيْر : يا ابنَ البوّال على عَقْبَيْهِ ! ما إيّاك أخاطب ، إنّما أنت بهيمة !  
والله ما أظنك تُحكِمُ من كتاب الله آيتين فأبشُرُ بالخزي يوم القيامة والعذاب  
الآليم . فقال شَمِيرُ : إنّ الله قاتِلُك وصاحبك عن ساعة . قال : أفبالموت

١ بدار .

٢ أمثالكم .

تخوفني؟ والله للتموت معه أحب إليّ من الخلد معكم! ثم رفع صوته وقال: عباد الله لا يغرنكم من دينكم هذا الخلف الجاني، فوالله لا تنال شفاعته محمد قوماً أهرقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذبت عن حريمهم. فأمره الحسين فرجع.

ولما زحف عمر نحو الحسين أتاه الحر بن يزيد فقال له: أصلحك الله! أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال له: إي إي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي. قال: أفما لكم في واحدة من الحصال التي عرض عليكم رضى؟ فقال عمر بن سعد: والله لو كان الأمر إليّ<sup>1</sup> لفعلت، ولكن أميرك قد أبى ذلك. فأقبل يدنو نحو الحسين قليلاً قليلاً، وأخذته رعدة، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس: والله إن أميرك لمريب<sup>2</sup>! والله ما رأيت منك في موقف قطّ مثل ما أراه الآن! ولو قيل من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك. فقال له: إنني والله أخير نفسي بين الجنة والنار ولا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت. ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين، فقال له: جعلني الله فداك يا ابن رسول الله! أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجت بك في هذا المكان. ووالله ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبداً، ولا يبلغون منك هذه المنزلة أبداً، فقلت في نفسي: لا أبالي أن أطيع القوم في بعض أمرهم ولا يرون أنني خرجت من طاعتهم، وأما هم فيقبلون بعض ما تدعوهم إليه، ووالله لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك ما ركبها منك، وإنني قد جئتك تائباً مما كان مني إلى ربّي مؤاسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك<sup>3</sup>، أفترى ذلك توبة؟ قال: نعم، يتوب الله عليك ويغفر لك.

وتقدّم الحرّ أمام أصحابه ثم قال: أيها القوم ألا تقبلون من الحسين خصلة من هذه الحصال التي عرض عليكم فيعافىكم الله من حربه وقاتله؟ فقال عمر:

1) C. P. بيدي .

2) C. P. لمرتب .

3) C. P. add. قال . ثم نادى لعمر وقال .

لقد حرصتُ لو وجدتُ إلى ذلك سبيلاً . فقال : يا أهل الكوفة لأمتكم الهَبَلُ  
والعُبْرُ ! أدعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلو أنفسكم  
دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه ؟ أمسكتم بنفسه وأحطتم به ومنعتموه من التوجه في  
بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهلُ بيته ، فأصبح كالأسير لا يملك لنفسه نفعا  
ولا يدفع عنها ضرراً ، ومنعتموه ومنَّ معه عن ماء الفرات الحار يشربه اليهودي  
والنصراني والمجوسي ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هو وأهله قد صرعهم  
العطش ! بشما خلفتم محمداً في ذريته ! لا سقاكم الله يوم الظم ! إن لم تتوبوا  
وتترعوا عما أنتم عليه ! فرموه بالنبل ، فرجع حتى وقف أمام الحسين .

ثمَّ قدم عمر بن سعد برأيته ، وأخذ سهماً فرمى به وقال : اشهدوا لي أنني  
أول رام ! ثم رمى الناس ، وبرز يسار . مولى زياد ، وسالم ، مولى عبيد الله ،  
وطلبا البراز ، فخرج إليهما عبد الله بن عُمَيْر الكلابي ، وكان قد أتى الحسين  
من الكوفة وسارات معه امرأته ، فقالا له : مَنْ أنت ؟ فانتسب لهما . فقالا :  
لا نعرفك ، ليخرج إلينا زُهَيْر بن القَيْن . أو حبيب بن مُطَهَّر . أو بُرَيْر  
ابن خُضَيْر . وكان يسار أمام سالم ، فقال له الكلابي : يا ابن الزانية وبك رغبة عن  
مبارزة أحد من الناس ، و [ ما ] يخرج إليك أحد إلا وهو خير منك ! ثم حمل عليه  
فضربه بسيفه حتى برد فاشتغل به يضربه ، فحمل عليه سالم ، فلم يأبه له حتى  
غشيه فضربه ، فاتقاه الكلابي بيده فأطار أصابع كفه اليسرى ، ثم مال عليه الكلابي  
فضربه حتى قتله ، وأخذت امرأته عموداً ، وكانت تسمى أمّ وهب ، وأقبلت  
نحو زوجها وهي تقول : فداك أبي وأمي ! قاتل دون الطيبين ذرية محمد !  
فردّها نحو النساء ، فامتنعت وقالت : لن أدعك دون أن أموت معك . فناداها

1) الفرع الأكبر C. P.



الحسينُ فقال : جُزيتُم من أهل بيت خيراً ! ارجعي رحمك الله ، ليس الجهاد إلى النساء . فرجعت .

فرحف عمرو بن الحجاج في ميمنة عمر ، فلما دنا من الحسين جثوا له على الرُكَب وأشرعوا الرماح نحوهم ، فلم تقدم خيلهم على الرماح ، فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا آخرين .

وتقدّم رجل منهم يقال له ابن حوزة فقال : أفيكم الحسين ؟ فلم يجبه أحد ، فقالها ثلاثاً ، فقالوا : نعم ، فما حاجتك ؟ قال : يا حسين أبشر بالنار ! قال له : كذبت بل أقدم على ربّ رحيم وشفيع مُطاع ، فمن أنت ؟ قال : ابن حوزة . فرفع الحسين يديه فقال : اللهم حُزّه إلى النار ! فغضب ابن حوزة فأقحم فرسه في نهر بينهما فتعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت فحذه وساقه وقدمه وبقي جنبه الآخر متعلقاً بالركاب يضرب به كل حجر وشجر حتى مات .

وكان مسروق بن وائل الحضرمي قد خرج معهم وقال لعليّ : أصيب رأس الحسين ، فأصيب به منزله عند ابن زياد ، فلما رأى ما صنع الله بابن حوزة بدعاء الحسين رجع وقال : لقد رأيتُ من أهل هذا البيت شيئاً ، لا أقاتلهم أبداً .

ونشب القتال وخرج يزيد بن معقل حليف عبد القيس فقال : يا بُرَيْرَ ابن خُضَيْرِ كيف ترى الله صنع بك ؟ قال : والله لقد صنع بي خيراً وصنع بك شراً . فقال : كذبتَ وقبل اليوم ما كنتَ كذّاباً ، وأنا أشهد أنك من الضالين . فقال له ابن خضير : هل لك أن أباهلك أن يلعن الله الكاذب ويقتل المبطل ، ثم أخرج أبارزك ! فخرجا فتباهما أن يلعن الله الكاذب ويقتل المُحقَّ المبطلَ ثم تبارزا فاختلفا ضربتين فضرب يزيدُ بن معقلُ بُرَيْرَ بن خُضَيْرِ فلم يضره شيئاً وضربه ابن خضير ضربةً قدّدت المغفر وبلغت الدماغ فسقط والسيف في رأسه ، فحمل عليه رضی بن منقذ العبديّ ، فاعتنق ابن خضير ، فاعتركا ساعة ثم إن

ابن خُضَيْرٍ قَعَدَ عَلَى صَدْرِهِ ، فَحَمَلَ كَعْبُ بْنُ جَابِرٍ الْأَزْدِيَّ عَلَيْهِ بِالرَّمْحِ فَوَضَعَهُ فِي ظَهْرِهِ حَتَّى غَيَّبَ السِّنَانَ فِيهِ ، فَلَمَّا وَجَدَ مَسَّ الرَّمْحِ نَزَلَ عَنْ رَضِي فَعَضَّ أَنْفَهُ وَقَطَعَ طَرْفَهُ ، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ كَعْبُ بْنُ جَابِرٍ فَضْرَبَهُ بِسَيْفِهِ حَتَّى قَتَلَهُ ، وَقَامَ رَضِي يَنْفُضُ التَّرَابَ عَنْ قَبَائِهِ ، فَلَمَّا رَجَعَ كَعْبٌ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أَعْنَتَ عَلَى ابْنِ فَاطِمَةَ وَقَتَلْتَ بُرَيْرًا سَيِّدَ الْقُرَاءِ ، [ وَاللَّهِ ] لَا أَكْتَمُكَ أَبَدًا !

وَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ قَرْظَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَقَاتَلَ دُونَ الْحُسَيْنِ فَقُتِلَ ، وَكَانَ أَخُوهُ مَعَ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ ، فَنَادَى : يَا حُسَيْنُ يَا كَذَّابَ ابْنِ الْكَذَّابِ ! أَضَلَّتْ أَخِي وَغَرَّرْتَهُ حَتَّى قَتَلْتَهُ ! فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُضِلَّ أَخَاكَ بَلْ هَدَاهُ وَأَضَلَّتْكَ . قَالَ : قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ أَوْ أَمُوتَ دُونَكَ . فَحَمَلَ وَاعْتَرَضَهُ نَافِعُ بْنُ هَلَالِ الْمُتْرَادِيِّ فَطَعَنَهُ فَصْرَعَهُ ، فَحَمَلَ أَصْحَابُهُ فَاسْتَقْدَوْهُ [ فَدُؤِيَّ بَعْدُ ] فَبَرَأَ .

وَقَاتَلَ الْحُرَّ بْنَ يَزِيدٍ مَعَ الْحُسَيْنِ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَبَرَزَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ سَفْيَانَ فَقَتَلَهُ الْحُرَّ . وَقَاتَلَ نَافِعُ بْنُ هَلَالٍ مَعَ الْحُسَيْنِ أَيْضًا فَبَرَزَ إِلَيْهِ مُزَاحِمُ بْنُ حُرَيْثٍ فَقَتَلَهُ نَافِعٌ .

فَصَاحَ عَمْرُو بْنُ الْحِجَّاجِ بِالنَّاسِ : أَنْدَرُونَ مَنْ تَقَاتِلُونَ ؟ فَرِسَانُ الْمِصْرِ ، قَوْمًا مُسْتَمِيئِينَ ، لَا يَبْرُزُ إِلَيْهِمْ مِنْكُمْ أَحَدٌ فَإِنَّهُمْ قَلِيلٌ وَقَلَّ مَا يَقُونَ ، وَاللَّهُ لَوْ لَمْ تَرْمَوْهُمْ إِلَّا بِالْحِجَارَةِ لَقَتَلْتُمُوهُمْ . يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ الزَّمُوا طَاعَتَكُمْ وَجَمَاعَتَكُمْ ، لَا تَرْتَابُوا فِي قَتْلِ مَنْ مَرَقَ مِنَ الدِّينِ وَخَالَفَ الْإِمَامَ . فَقَالَ عَمْرٌو : الرَّأْيُ ! رَأَيْتَ . وَمَنْعَ النَّاسَ مِنَ الْمُبَارَاةِ . قَالَ : وَسَمِعَهُ الْحُسَيْنُ فَقَالَ : يَا عَمْرُو الْحِجَّاجِ أَعْلَى تَحْرَضُ النَّاسَ ؟ أَنْحَنَ مَرَقْنَا مِنَ الدِّينِ أَمْ أَنْتُمْ ؟ وَاللَّهُ لَتَعْلَمُنَّ نَرَقُ قُبُضَتْ أَرْوَاحُكُمْ وَمَتَمَّ عَلَى أَعْمَالِكُمْ أَيُّنَا الْمَارِقُ .

ثُمَّ حَمَلَ عَمْرُو بْنُ الْحِجَّاجِ عَلَى الْحُسَيْنِ مِنْ نَحْوِ الْفِرَاتِ فَاضْطَرَبُوا سَاعَةً ، فَصْرَعَ مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ الْأَسَدِيَّ . وَانصَرَفَ عَمْرُو وَمُسْلِمٌ صَرِيحٌ ، فَمَشَى إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ وَبِهِ رَمَقٌ فَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ يَا مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةَ ، ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ ﴾

قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴿١﴾ . ودنا منه حبيب بن مطهر وقال: عزّ عليّ مصرعك، أبشر بالجنة، ولولا أنّي أعلم أنّي في أثرك لاحقٌ بك لأحببتُ أن توصيني حتى أحفظك بما أنت له أهل . فقال : أوصيك بهذا، رحمك الله ، وأوماً بيده نحو الحسين ، أن تموت دونه . فقال : أفعل . ثمّ مات مسلم وصاحت جارية له فقالت : يا بن عَوْسجة ! فينادي أصحاب عمرو : قتلنا مسلماً . فقال شبّث لبعض مَنْ حَوَ له : ثكلتكم أمهاتكم ! إنّما تقتلون أنفسكم بأيديكم وتُذَلّون أنفسكم لغيركم ، أتفرحون بقتل مثل مسلم ؟ أمّا والذي أسلمتُ له لرُبّ موقف له قد رأيتُه في المسلمين ، فلقد رأيتُه يوم سلّق أذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تنام خيول المسلمين ، أفيقتل مثله وتفرحون ؟

وكان الذي قتله مسلمٌ بن عبد الله الضّبّابيُّ وعبد الرحمن بن أبي خُشكارة البَجَلِيُّ .

وحمل شَمِر في الميسرة فثبتوا له وحملوا على الحسين وأصحابه من كلّ جانب ، فقتل الكلبيُّ وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين وقاتل قتالاً شديداً ، فقتله هانيء بن ثبّيت الحضرميُّ وبُكَيْر بن حيّ التيميُّ من تيم الله بن ثعلبة ، وقاتل أصحابُ الحسين قتالاً شديداً ، وهم اثنان وثلاثون فارساً ، فلم تحمل على جانب من خيل الكوفة إلاّ كشفتُه . فلما رأى ذلك عَزْرَة بن قيس ، وهو على خيل الكوفة ، بعث إلى عمر فقال : ألا ترى ما تلقى خيلي هذا اليوم من هذه العِدّة اليسيرة ؟ ابعث إليهم الرجال والرماة . فقال لشبّث بن ربعي : ألا تقدم إليهم ! فقال : سبحان الله ! شيخ مضر وأهل مصر عامّة تبعته في الرماة ، لم تجد لهذا غيري ! ولم يزالوا يرون من شبت الكراهة للقتال حتى إنّه كان يقول في إمارة مُصْعَب : لا يُعطي الله أهلَ هذا المِصر خيراً أبداً ولا يسدّدهم لرشد ،

١ ( سورة الأحزاب ٣٣ ، الآية ٢٣ ) .

ألا تعجبون أننا قاتلنا مع عليّ بن أبي طالب ومع ابنه<sup>1</sup> آل أبي سفيان خمس سنين  
ثمّ عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سُمَيَّة  
الزانية ، ضلال يا لك من ضلال !

فلما قال شبت ذلك دعا عمر بن سعد الحُصَيْن<sup>2</sup> بن نُمَيْر فبعث معه المُجَنَّفَةَ  
وخمسمائة من المرامية ، فلما دنوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل فلم  
يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا رجالة كلهم ، وقاتل الحرّ بن يزيد راجلاً  
قتالاً شديداً ، فقاتلوهم ، إلى أن انتصف النهار ، أشدّ قتال خلقه الله لا يقدر  
يأتونهم إلاّ من وجه واحد لاجتماع مضاربهم . فلما رأى ذلك عمر أرسل رجلاً  
يقوّضونها عن أيمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم ، فكان النفر من أصحاب الحسين  
الثلاثة والأربعة يتخلّون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوّض وينهب ويرمونه  
من قريب أو يعقرونه ، فأمر بها عمر بن سعد فأحرقت ، فقال لهم الحسين :  
دعوهم فليحرقوها فإنهم إذا حرقوها لا يستطيعون أن يجوزوا إليكم منها .  
فكان كذلك .

وخرجت امرأة الكلابي فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول :  
هنيئاً لك الجنة ! فأمر شمير غلاماً اسمه رسم فضرب رأسها بالعمود فماتت  
مكانها .

وحمل شمير حتى بلغ فسطاط الحسين ونادى : عليّ بالنار حتى أُحرق هذا  
البيت على أهله . فصاح النساء وخرجن . وصاح به الحسين : أنت تحرق بيتي  
على أهلي؟ حرّك الله بالنار ! فقال حميد بن مسلم لشمير : إن هذا لا يصلح [لك] ،  
تُعذّب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء ، والله إن في قتل الرجال لما يرضى  
به أميرك ! فلم يقبل منه . فجاءه شَبَبَث بن رَبِيعي فنهاه فانتهى ، وذهب لينصرف

1) R. add. ونحن مع .

2) C. P. الحسين .

فحمل عليه زهير بن القين في عشرة فكشفهم عن البيوت وقتلوا أبا عزة<sup>1</sup> الضبائي ، وكان من أصحاب شمير . وعطف الناس عليهم فكثروهم ، وكانوا إذا قُتل منهم الرجل والرجلان يبين فيهم لقلتهم ، وإذا قُتل في أولئك لا يبين فيهم لكثرتهم .

ولما حضر وقت الصلاة قال أبو ثمامة الصائدي للحسين : نفسي لنفسك الفداء ! أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ، والله لا تُقتل حتى أقتل دونك ، وأحب أن ألقى ربي وقد صليت هذه الصلاة ! فرجع الحسين رأسه وقال : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين ، نعم هذا أول وقتها ، ثم قال : سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي . ففعلوا ، فقال لهم الحصين : إنها لا تُقبل<sup>1</sup> . فقال له حبيب . بن مطهر : زعمت لا تُقبل الصلاة من آل رسول الله ، صلي الله عليه وسلم ، وتُقبل<sup>2</sup> منك يا حمار ! فحمل عليه الحصين ، وخرج إليه حبيب<sup>2</sup> فضرب وجه فرسه بالسيف فشب فسقط عنه الحصين فاستنقذه<sup>3</sup> أصحابه ، وقاتل حبيب . قتالاً شديداً فقتل رجلاً من بني تميم اسمه بُدَيْل بن صُرَيْم ، وحمل عليه آخر من تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين على رأسه بالسيف فوقع ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه ، فقال له الحصين : أنا شريكك في قتله . فقال الآخر : لا والله ! فقال له الحصين : أعطنيه أعلقه في عنق فرسي كما يرى الناس أنتي شركت في قتله ثم خذوه وامض به إلى ابن زياد فلا حاجة لي فيما تُعطاه .

1) C. P. عزة .

2) Om. C. P.

١ إنه لا تقبل .

٢ وتقبل .

٣ فاستنقذوه .

ف فعل و جال به في الناس ثم دفعه إليه ، فلما رجعوا إلى الكوفة أخذ الرأس وجعله في عنق فرسه<sup>1</sup> ثم أقبل به إلى ابن زياد في القصر ، فبصر به القاسم بن حبيب ، وقد راهق ، فأقبل مع الفارس لا يفارقه ، فارتاب به الرجل ، فسأله عن حاله ، فأخبره وطلب الرأس ليدفنه ، فقال : إن الأمير لا يرضى أن يُدفن وأرجو أن يثيني الأمير . فقال له : لكن الله لا يثيبك إلا أسوأ الثواب . ولم يزل يطلب غيرة قاتل أبيه حتى كان زمان مُصعَب ، وغزا مصعب باجميرى<sup>1</sup> ، ودخل القاسم عسكره فإذا قاتل أبيه في فسطاطه فدخل عليه نصف النهار فقتله<sup>2</sup> .

فلما قُتل حبيب هد ذلك الحسين وقال عند ذلك : أحسب نفسي وحماة أصحابي . وحمل الحرّ وزهير بن القين فقاتلا قتالاً شديداً ، وكان إذا حمل أحدهما وغاص فيهم حمل الآخر حتى يخلصه ، فعلا ذلك ساعة ثم إن رجالة حملت على الحرّ بن يزيد فقتلته ، وقتل أبو ثمامة الصائدي ابن عم له كان عدوه ، ثم صلوا الظهر ، صلى بهم الحسين صلاة الخوف ، ثم اقتتلوا بعد الظهر ، فاشتد قتالهم ، ووصل<sup>3</sup> إلى الحسين ، فاستقدم الحنفي أمامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل وهو بين أيديه حتى سقط .

وقاتل زهير بن القين قتالاً شديداً ، فحمل عليه كثير بن عبيد الله الشعي<sup>4</sup> ومهاجر بن أوس فقتلاه ، وكان نافع بن هلال الجملي<sup>4</sup> قد كتب اسمه على أفواق نبله ، وكانت مسمومة ، فقتل بها اثني عشر رجلاً سوى من جرح ، فضرب حتى كُسرت عضداه وأخذ أسيراً ، فأخذه شمير بن ذي الجوشن فأتى به عمر بن سعد والدم على وجهه وهو يقول : لقد قتلت منكم اثني عشر رجلاً

1) S.

2) C. P. inde a Om. et modo قتل حتى habet.

3) C. P. ووصلوا .

4) Om. C. P.; R. البجلي .

سوي من جرحت ، ولو بقيت بي عضد وساعد ما أسرتوني . فانتضى شمير سيفه ليقتله ، فقال له نافع : والله لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بمائنا ، فالحمد لله الذي جعل مناينا على يدي شرار خلقه ! فقتله شمير ثم حمل على أصحاب الحسين .

فلما رأوا أنهم قد كثروا وأنهم لا يقدرّون يمنعون الحسين ولا أنفسهم تنافسوا أن يقتلوا بين يديه ، فجاء عبد الله وعبد الرحمن ابنا عزودة الغفاريان إليه فقالا : قد حازنا الناس إليك . فجعلنا يقاتلان بين يديه ، وأتاه الفتيان الجاهريان وهما سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع ، وهما ابنا عم وأخوان لأمّ وهما بيكيان ، فقال لهما : ما يبكيكما ؟ إنني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري عين<sup>١</sup> . فقالا : والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك ، نراك قد أحيط بك ولا نقدر أن نمنعك ! فقال : جزا كما الله جزاء المتقين !

وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي فوقف بين يدي الحسين وجعل ينادي : ﴿ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ، مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ . وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ . وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ، يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾<sup>٢</sup> . يا قوم لا تقتلوا الحسين فيسحقنكم الله بعذاب ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴾<sup>٣</sup> ، فقال له الحسين : رحمك الله ! إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا ما دعوتهم إليه من الحق . ونهضوا ليستيحوك وأصحابك فكيف

1) C. P. et R. عروة .

2) Om. C. P.

١ عيني .

٢ (سورة غافر ٤٠ ، الآيات ٣٠ - ٣٣) .

٣ (سورة طه ٢٠ ، الآية ٦١) .

بهم الآن<sup>1</sup> قد قتلوا إخوانك الصالحين ! فسلم على الحسين وصلّى عليه وعلى أهل بيته وتقدّم وقاتل حتى قُتل .

وتقدّم الفتيان الجاهريّان فودّعا الحسين وقاتلا حتى قُتلا .

وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكريّ وشوّذب مولى شاكر إلى الحسين فسلمّا عليه وتقدّما فقاتلا فقتل شوذب ، وأمّا عابس فطلب البراز فتحاماه الناس لشجاعته ، فقال لهم عمر : ارموه بالحجارة ، فرموه من كلّ جانب ، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومغفره وحمل على الناس فهزمهم بين يديه ، ثمّ رجعوا عليه فقتلوه وادّعى قتله جماعة .

وجاء الضحّاك بن عبد الله المشرفي<sup>2</sup> إلى الحسين فقال : يا ابن رسول الله قد علمت أنّي قلتُ لك إنّي أقاتل عنك ما رأيتُ مقاتلاً ، فإذا لم أرَ مقاتلاً فأنا في حلّ من الانصراف . فقال له الحسين : صدقت ، وكيف لك بالنجاء ؟ إن قدرت عليه فأنت في حلّ . قال : فأقبلتُ إلى فرسي ، وكنتُ قد تركته في خباء حيث رأيتُ خيل أصحابنا تُعقّر ، وقاتلتُ راجلاً وقتلتُ رجلين وقطعتُ يد آخر ، ودعا إلى الحسين مراراً ، قال : واستخرجتُ فرسي واستويتُ عليه وحملتُ على عرض القوم فأفرجوا لي وتبعني منهم خمسة عشر رجلاً ففتّهم وسلمتُ .

وجنا أبو الشعثاء الكنديّ ، وهو يزيد بن أبي زياد ، بين يدي الحسين ، فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم ، وكلّما رمى يقول له الحسين : اللهمّ سدّد رميته واجعل ثوابه الجنة ! وكان يزيد هذا فيمنّ خرج مع عمر ابن سعد ، فلمّا ردّوا الشروط على الحسين عدل إليه فقاتل بين يديه ، وكان أوّل من قُتل .

1) Om. C. P.

2) R. المزني .



واما الصيداوي عمرو بن خالد وجبار بن الحارث السلماني وسعد مولى عمرو بن خالد ومجمع بن عبيد الله العائذي فإنهم قاتلوا أول القتال ، فلما غلوا فيهم عطفوا إليهم فقطعوه عن أصحابهم ، فحمل العباس بن علي فاستنقذهم وقد جرحوا ، فلما دنا منهم عدوهم حملوا عليهم فقاتلوا فقتلوا في أول الأمر في مكان واحد .

وكان آخر من بقي من أصحاب الحسين سويد بن أبي المطاع<sup>1</sup> الخثعمي ، وكان أول من قتل من آل بني أبي طالب يومئذ علي الأكبر ابن الحسين ، وأمه ليلي بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي ، وذلك أنه حمل عليهم وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي نحن ورب البيت<sup>2</sup> أولى بالنبي  
تالله لا يحكم فينا ابن الداعي

ف فعل ذلك مراراً ، فحمل عليه مرة بن منقذ<sup>3</sup> العبدي فطعنه فصرع وقطعه الناس بسيوفهم ، فلما رآه الحسين قال : قتل الله قوماً قتلوك ! يا بني ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول ! على الدنيا بعدك العفاء ! وأقبل الحسين إليه ومعه فتياه فقال : احملوا أخاكم ، فحملوه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه .

ثم إن عمرو بن صبيح الصدائي<sup>4</sup> رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته فلم يستطع أن يحركها ثم رماه بسهم آخر فقتله .

وحمل الناس عليهم من كل جانب ، فحمل عبد الله بن قطبة<sup>5</sup> الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر فقتله ، وحمل عثمان بن خالد بن أسير الجهني

1) R. المطم .

2) C. P. العرش .

3) C. P. سعد .

4) R. الصداوي .

5) C. P. قطرة ; R. قلية .

وبشر بن سَوَاطِ الهَمْدَانِيُّ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِقْتَلَاهُ ،  
 وَرَمَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْوَةَ<sup>1</sup> الْحَشَمِيَّ جَعْفَرَ بْنَ عَقِيلٍ فِقْتَلَهُ . ثُمَّ حَمَلَ الْقَاسِمُ بْنُ  
 الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَبِيَدِهِ السِّيفُ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ سَعْدِ بْنِ نُسَيْبِ الْأَزْدِيِّ  
 فَضَرَبَ رَأْسَهُ بِالسِّيفِ فَسَقَطَ الْقَاسِمُ إِلَى الْأَرْضِ لَوَجْهِهِ وَقَالَ : يَا عَمَّاهُ !  
 فَانْقَضَ الْحُسَيْنُ إِلَيْهِ كَالصَّقَرِ ثُمَّ شَدَّ شِدَّةً لَيْثَ أَغْضَبَ فَضَرَبَ عَمْرًا بِالسِّيفِ  
 فَاتَّقَاهُ بِيَدِهِ فَقَطَعَ يَدَهُ مِنَ الْمِرْفَقِ فَصَاحَ ، وَحَمَلَتْ خَيْلُ الْكُوفَةِ لِيَسْتَنْقِذُوا عَمْرًا  
 فَاسْتَقْبَلَتْهُ بِصُدُورِهَا وَجَالَتْ عَلَيْهِ فَوَطَّئَتْهُ حَتَّى مَاتَ ، وَانْجَلَتْ الْغُبَرَةُ وَالْحُسَيْنُ  
 وَاقَفَ عَلَى رَأْسِ الْقَاسِمِ وَهُوَ يَفْحَصُ بِرِجْلَيْهِ وَالْحُسَيْنُ يَقُولُ : بُعْدًا لِقَوْمٍ قَتَلُواكَ ،  
 وَمَنْ خَصَمَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُكْرَهُمْ جَدُّكَ ! ثُمَّ قَالَ : عَزَّ وَاللَّهِ عَلَى عَمِّكَ أَنْ تَدْعُوهُ  
 فَلَا يَجِيبُكَ أَوْ يَجِيبُكَ ثُمَّ لَا يَنْفَعُكَ صَوْتُهُ<sup>2</sup> ، وَاللَّهُ هَذَا يَوْمَ كَثُرَ وَاتْرَهُ وَقَلَّ نَاصِرُهُ !  
 ثُمَّ احْتَمَلَهُ عَلَى صَدْرِهِ حَتَّى أَلْقَاهُ مَعَ ابْنِهِ عَلِيٍّ وَمَنْ قُتِلَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ .

وَمَكَثَ الْحُسَيْنُ طَوِيلًا مِنَ النَّهَارِ كُلَّمَا انْتَهَى إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ رَجَعَ عَنْهُ  
 وَكَرِهَ أَنْ يَتَوَلَّى قَتْلَهُ وَعَظَمَ إِثْمَهُ [عَلَيْهِ] ، ثُمَّ إِنْ رَجَلًا مِنْ كِنْدَةَ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ  
 النَّسِيرِ أَتَاهُ فَضَرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ بِالسِّيفِ فَقَطَعَ الْبَرَنْسَ وَأَدْمَى رَأْسَهُ وَامْتَلَأَ الْبَرَنْسَ دَمًا ،  
 فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ : لَا أَكَلْتِ بِهَا وَلَا شَرِبْتِ وَحَشْرَكَ اللَّهُ مَعَ الظَّالِمِينَ ! وَأَلْقَى  
 الْبَرَنْسَ وَلَبَسَ الْقَلَنْسُوتَ ، وَأَخَذَ الْكَنْدِيَّ الْبَرَنْسَ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَهْلِهِ أَخَذَ  
 الْبَرَنْسَ يَغْسِلُ الدَّمَ عَنْهُ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أَسَلَّبَ ابْنُ [بِنْتِ] رَسُولِ اللَّهِ  
 تَدْخُلُ بَيْتِي ؟ أَخْرَجَهُ عَنِّي ! قَالَ : فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقِيرًا بَشَرًا حَتَّى مَاتَ .  
 وَدَعَا الْحُسَيْنُ بِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ صَغِيرٌ . فَاجْلَسَهُ فِي حَجْرِهِ ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ  
 بَنِي أَسَدٍ فَذَبَحَهُ ، فَأَخَذَ الْحُسَيْنُ دَمَهُ<sup>3</sup> فَصَبَّهُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ : رَبِّي إِنْ تَكُنْ  
 حَبِيبًا عَلَيْنَا النَّصْرَ مِنَ السَّمَاءِ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَنَا خَيْرًا وَانْتَقِمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ .

وَرَمَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُقْبَةَ الْغَنَوِيَّ أَبَا بَكْرَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بِسَهْمٍ فِقْتَلَهُ ،

1) C. P. . الرحمن .

2) S. صوت .

3) S.

وقال العباس بن علي لإخوته من أمته عبد الله وجعفر وعثمان : تقدّموا حتى  
أرثكم<sup>1</sup> فإنه لا ولد لكم . ففعلوا فقتلوا ، وحمل هانيء بن ثُبَيْت الحضرمي<sup>2</sup>  
على عبد الله بن علي فقتله ، ثم حمل على جعفر بن علي فقتله ، ورمى خَوَالِي<sup>3</sup>  
ابن يزيد الأصبغي عثمان بن علي ، ثم حمل عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله  
وجاء برأسه ، ورمى رجل من بني أبان أيضاً محمد بن علي بن أبي طالب فقتله  
وجاء برأسه .

وخرج غلام من خباء من تلك الأخبية فأخذ يعود من عيدانه وهو ينظر  
كأنه مذعور ، فحمل عليه رجل قيل إنه هانيء بن ثُبَيْت الحضرمي فقتله .

واشدد عطش الحسين فدنا من الفرات ليشرب فرماه حصين بن نمير بسهم  
فوقع في فمه فجعل يتلقى الدم بيده ورمى به إلى السماء ، ثم حمد الله وأثنى  
عليه ثم قال : اللهم إني أشكو إليك ما يُصنع ببن بنت نبيك ! اللهم أحصهم  
عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تُبق منهم أحداً !

وقيل الذي رماه رجل من بني أبان بن دارم ، فمكث ذلك الرجل يسيراً  
ثم صب الله عليه الظماً فجعل لا يروى فكان يُرَوِّح عنه ويبرد له الماء فيه السكر  
وعيساس فيها اللبن ويقول : اسقوني ، فيعطى<sup>4</sup> القلّة أو العس<sup>2</sup> فيشربه ،  
فإذا شربه اضطجع هنيهة<sup>5</sup> ثم يقول : اسقوني قتلي الظماً . فما لبث إلا يسيراً  
حتى انقادت بطنه انقداد بطن البعير .

ثم إن شَمِير بن ذي الجوشن أقبل في نفر نحو عشرة من رجالهم نحو منزل  
الحسين فحالوا بينه وبين رحله ، فقال لهم الحسين : ويلكم ! إن لم يكن لكم دين  
ولا تخافون يوم المعاد فكونوا أحراراً ذوي أحساب ، امنعوا رحلي وأهلي من  
طُغَاتكم وجُهالكم . فقالوا : ذلك لك يا ابن فاطمة . وأقدم عليه شَمِير

1) أريكم C. P.

2) العسلة والعش R.

بالرَّجَالَةَ<sup>1</sup> منهم<sup>1</sup> : أبو الجنوب ، واسمه عبد الرحمن الجُعْفِيُّ ، والقَشْعَمُ بن نُدَيْرٍ<sup>2</sup> الجُعْفِيُّ ، وصالح بن وهب اليزَنِيُّ ، وسينان بن أنس النَّخَعِيُّ ، وخبَوَلِيُّ ابن يزيد الأصبَحِيُّ ، وجعل شَمِيرٍ يحرّضهم على الحسين وهو يحمل عليهم فينكشون عنه ، ثمّ إنهم أحاطوا به . وأقبل إلى الحسين غلام من أهله فقام إلى جنبه وقد أهوى ببحر بن كعب بن تيم الله بن ثعلبة إلى الحسين بالسيف ، فقال الغلام : يا ابن الحبيثة أقتل عمي ! فضربه بالسيف ، فاتقاه الغلام بيده فأطنها إلى الجلدة . فنادى الغلام : يا أمّاه ! فاعتنقه الحسين وقال له : يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك فإن الله يُلحِقك بآبائك الطاهرين الصالحين . برسول الله ، صلّى الله عليه وسلم ، وعليّ وحمزة وجعفر والحسن . وقال الحسين : اللهمّ أمسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض ! اللهمّ فإنّ متعتهم إلى حين ففرّقتهم فِرَقاً واجعلهم طرائق قِدَاداً ولا تُرَضِ عنهم الولاية أبداً ، فإنّهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا !

ثمّ ضارب الرَّجَالَةَ حتى انكسفوا عنه ، ولما بقي الحسين في ثلاثة أو أربعة دعا سراويل ففرّره ونكته لثلاً يُسَلِّبُهُ ، فقال له بعضهم : لو لبست تحته التُّبَان . قال : ذلك ثوب مذلة ولا ينبغي [ لي ] أن ألبسه . فلما قُتل سلبه بحر بن كعب ، وكانت يدها في الشتاء تنضحان بالماء ، وفي الصيف تيبسان كأنهما عود . وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله ، فحمل على الذين عن يمينه ففترّقوا ، ثمّ حمل على الذين عن يساره ففترّقوا ، فما رُوي مكثور قطّ قد قُتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه ولا أمضى جناناً ولا أجراً مقدماً منه ، إن كانت الرَّجَالَةَ لتنكشف عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب .

1) R. add. أبو الحارث و .

2) R. بدر .

فبينما هو كذلك إذ خرجت زينب وهي تقول : ليت السماء انطبقت على الأرض ! وقد دنا عمر بن سعد ، فقالت : يا عمر أيقنتل أبو عبد الله وأنت تنظر [إليه] ؟ فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديته ولحيته وصرف وجهه عنها .

وكان على الحسين جبة من خز<sup>١</sup> ، وكان معتماً مخضوباً بالوسيمة ، وقاتل رجلاً قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفرص العورة ويشد على الخيل وهو يقول : أعلى قتلي تجتمعون ؟ أما<sup>٢</sup> والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله الله أسخط عليكم لقتله مني ! وإيم الله . إنني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون ! أما والله<sup>٣</sup> لو قتلتموني لألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى بذلك منكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم .

قال : ومكث طويلاً من النهار ، ولو شاء الناس أن يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء ، فنادى شمير في الناس : ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل ؟ اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم ! فحملوا عليه من كل جانب ، فضرب زرعة<sup>٤</sup> بن شريك التميمي<sup>٥</sup> على كفه اليسرى ، وضرب أيضاً على عاتقه . ثم انصرفوا عنه وهو يقوم ويكبو ، وحمل عليه في تلك الحال سينان بن أنس النخعي<sup>٦</sup> فطعنه بالرمح فوق ، وقال لخولي بن يزيد الأصبحي : احتز رأسه . فأراد أن يفعل فضعف وأرعد ، فقال له سينان : فت<sup>٧</sup> الله عضدك ! ونزل إليه فذبحه واحتز رأسه فدفعه إلى خولي<sup>٨</sup> ، وسلب الحسين ما كان عليه ، فأخذ سراويله<sup>٩</sup> بجر بن كعب . وأخذ قيس<sup>١٠</sup> بن الأشعث قطيفته ، وهي من خز ، فكان يسمى بعد<sup>١١</sup> قيس قطيفة<sup>١٢</sup> ، وأخذ نعليه الأسود الأودي<sup>١٣</sup> ، وأخذ سيفه رجل

1) S.

2) R. كسر .

3) Om. C. P.

١ أم .

٢ بعده .

من دارم، ومال الناس على الورس<sup>١</sup> والحلل والإبل فانتهبوها، ونهبوا ثقله ومتاعه وما على النساء حتى إن كانت المرأة لتتزع ثوبها من ظهرها فيؤخذ منها .

ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة . غير الرمية<sup>٢</sup> .

وأما سويد بن المطاع فكان قد صرع فوق بين القتلى مشخناً بالجراحات ، فسمعهم يقولون : قتل الحسين ! فوجد خفة فوثب ومعه سكين ، وكان سيفه قد أخذ ، فقاتلهم بسكينه ساعة ثم قتل ، قتله عروة بن بطان الثعلبي<sup>٣</sup> وزيد ابن رقاد الجنبلي ، وكان آخر من قتل من أصحاب الحسين .

ثم انتهوا إلى علي بن الحسين زين العابدين ، فأراد شمير قتله ، فقال له حميد<sup>٢</sup> بن مسلم : سبحان الله أتقتل الصبيان ! وكان مريضاً ، وجاء عمر بن سعد فقال : لا يدخلن بيت هذه النسوة أحد ولا يعرضن لهذا الغلام المريض ، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليرده . فلم يرد أحد شيئاً . فقال الناس لسنان بن أنس النخعي : قتلت الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قتلت أعظم العرب خطراً ، أراد أن يُزِيل ملك هؤلاء ، فأت أمراءك فاطلب ثوابك منهم فإنهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتله كان قليلاً . فأقبل على فرسه ، وكان شجاعاً شاعراً به لوثته ، حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته :

أوقِرْ رِكَابِي فَضَّةً وَذَهَبًا      إِنِّي قَتَلْتُ السَّيِّدَ الْمُحَجَّبَ<sup>٣</sup>  
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمَّاً وَأَبَا      وَخَيْرَهُمْ إِذْ يُنْسَبُونَ نَسَبًا

1) Om. S. et C. P.

2) R. جند .

3) C. P. الملك المجتبا .

١ الورش .

٢ الرملة .

فقال عمر بن سعد : أشهد أنك مجنون ، أدخلوه عليّ . فلما دخل حذفه بالقضيب وقال : يا مجنون أتتكلّم بهذا الكلام ؟ والله لو سمعتك ابن زياد لضرب عنقك ! وأخذ عمر بن سعد عُقْبَةَ بن سِمْعَانَ مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبيّة امرأة الحسين ، فقال : ما أنت ؟ فقال : أنا عبد مملوك . فخلت سبيله ، فلم ينج منهم غيره وغير المُرَقَع بن ثُمَامَةَ الأَسديّ ، وكان قد نثر نَبْلَهُ فقاتل ، فجاء نفر من قومه فأمنوه فخرج إليهم ، فلما أخبر ابن زياد خبره نفاه إلى الزارة . ثمّ نادى عمر بن سعد في أصحابه مَنْ يَنتدب إلى الحسين فيُوطئه فرسه ، فانتدب عشرة ، منهم إسحاق بن حيوة الحضرميّ ، وهو الذي سلب قميص الحسين ، فبرص بعد ، فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدوره . وكان عدّة من قُتل من أصحاب الحسين اثنين وسبعين رجلاً .

ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاصريّة من بني أسد بعد قتلهم بيوم<sup>1</sup> .  
وقُتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً سوى الجرحى فصلّى عليهم عمر ودفنهم .

• • •

ولما قُتل الحسين أرسل رأسه ورؤوس أصحابه إلى ابن زياد مع خوّليّ بن يزيد وحميد بن مسلم الأزديّ ، فوجد خوّليّ القصر مغلقاً فأتى منزله فوضع الرأس تحت إجمانة في منزله ودخل فراشه وقال لا، رأته النوار : جئتُ بغي<sup>2</sup> الدهر ، هذا رأس الحسين معك في الدار . فقالت : ويلك ! جاء الناس بالذهب وانفضت وجئت برأس ابن رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ! والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبداً ! وقامت من الفراش فخرجت إلى الدار ، قالت : فما زلتُ أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الإجمانة ، ورأيتُ طيراً

1) يومين R .

2) بغي C. P. et R .

أيضاً يرفرف حوافها . فلما أصبح غداً بالرأس لمن ابن زياد .

وقيل : بل النبي حمل الرؤوس كان شمير وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وعروة بن قيس . فجلس ابن زياد وأذن للناس فأحضرت الرؤوس بين يديه وهو ينكت بقضيب بين ثناييه ساعة . فما رآه زيد بن الأرقم لا يرفع قضيبه قال : **عَلِيٌّ هَذَا الْقَضِيبُ عَنِ هَاتَيْنِ الثَّنِيَّتَيْنِ** . فوالنبي لا إله غيره لقد رأيتُ شفتي رسول الله . صلى الله عليه وسلم . على هاتين الشفتين يقبهما ! ثم بكى . قال له بن زيد : أبكى الله عينيك ! فوالله لو لا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك نظرتُ عقلك . فخرج وهو يقول : **أَتَمَّ يَدِ مَعْشَرِ الْعَرَبِ الْعَيْدُ** بعد أيوه . قتلتم ابن فضلة . وأمرتم بن مرثدة . فهو يقش خياركم ويستبدل شراركم . فرضيم بثلث . فبُعْدًا مَن يَرْضَى بِالثَّلَاثِ !

• • •

فقد عمر بعد قتله يومين ثم ارتحل إلى الكوفة وحملاً معه بنت حسين وأخواته ومن كان معه من الصيادين . وعلي بن الحسين مريض . فجتزوا به على حسين وأصحابه صرعى . فصاح الصيادون ونظموا خلودهم . وصاحت زينب أخته : يا محمد صلى عليك ملائكة السماء ! هذا الحسين بلغراء . مرمئ بالدماء . منقطع لأعضاء . وينتثك سبيد . وذرتك مفضة نسفي عيه اصبا ! فبكت كل عبود و صديق .

فما أدخلوه على ابن زياد بنت زينب أرقاً ثيباً وتكفرت وحفت به بماؤده . قال عبيد الله : **مَنْ هُنْدُ بَخْلَسَةٌ ؟ فَهِيَ تَكْتُمُهُ** . قال ذلك ثلاثاً وهي لا تكتمه . قال بعض يمتها : **هِنْدُ زَيْنَبُ بِنْتُ فَضْلَةَ** . قد مر بن زياد : **أَحْمَدُ لَهُ النَّبِيُّ فَضَحَكُمْ وَقَتْلَكُمْ وَأَكْذَبَ أَحْلُوئَكُمْ ! قَدَّتْ : أَحْمَدُ لَهُ النَّبِيُّ أَكْرَمْنَا بِمُحَمَّدٍ وَظَهَرْنَا تَظْهِيراً . لَا كَمَا تَقُولُ . وَإِنَّمَا يَفْتَضِحُ الْفَاسِقُ وَيَكْذِبُ**

1) ثنائه R .

2) لثفتين R .

3) سية C.P.R .



الفاجر . فقال : فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟ قالت : كُتِبَ عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده . فغضب ابن زياد وقال : قد شفى الله غيظي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك . فبكت وقالت : لعمرى لقد قتلت كهلي ، وأبرزت أهلي ، وقطعت فرعي ، واجتثت أصلي ، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت . فقال لها : هذه شجاعة ، لعمرى لقد كان أبوك شجاعاً ! فقالت : ما للمرأة والشجاعة !

ولما نظر ابن زياد الـ عليّ بن الحسين قال : ما اسمك ؟ قال : عليّ بن الحسين . قال : أو لم يقتل الله عليّ بن الحسين ؟ فسكت . فقال : ما لك لا تتكلم ؟ فقال : كان لي أخ يقال له أيضاً عليّ فقتله الناس . فقال : إن الله قتله . فسكت عليّ . فقال : ما لك لا تتكلم ؟ فقال : ﴿ اللَّهُ يُتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾<sup>١</sup> ، ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾<sup>٢</sup> . قال : أنت والله منهم . ثم قال لرجل : ويحك ! انظر هذا هل أدرك ؟ إنني لأحسبه رجلاً . قال : فكشف عنه مريّ بن معاذ الأحمريّ فقال : نعم قد أدرك . قال : اقتله . فقال عليّ : مَنْ تَوَكَّلْ بِهذه النسوة ؟ وتعلقت به زينب فقالت : يا ابن زياد حسبك منا ، أما رويت من دماننا ، وهل أبقيت منا أحداً ! واعتنفته وقالت : أسألك بالله إن كنت مؤمناً إن قتلته لما قتلتني معه ! وقال له عليّ : يا ابن زياد إن كانت بينك وبينهن قرابة فابعث معهن رجلاً تقياً بصحبهن بصحبة الإسلام . فنظر إليها ساعة ثم قال : عجباً للرحم ! والله إنني لأظنها ودّت لو أنني قتلتها أني قتلتها معه ، دعوا الغلام ينطلق مع نسائه .

ثم نادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، فصعد المنبر فخطبهم وقال : الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه ، وقتل الكذّاب

١ ( سورة الزمّر ٣٩ ، الآية ٤٢ ) .

٢ ( سورة آل عمران ٣ ، الآية ١٤٥ ) .

ابن الكذاب الحسين بن عليّ وشيعته .

فوثب إليه عبد الله بن عفيف<sup>1</sup> الأزديّ ثمّ الوالبيّ ، وكان ضريراً قد ذهب إحدى عينيه يوم الحمل مع عليّ والأخرى بصفتين معه أيضاً ، وكان لا يفارق المسجد يصلّي فيه إلى الليل ثمّ ينصرف ، فلما سمع مقالة ابن زياد قال : يا ابن مرّجانة ! إنّ الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه ! يا ابن مرّجانة أتقتلون أبناء النبيّين وتتكلمون بكلام الصّدّيقين ؟ فقال : عليّ به . فأخذوه ، فنادى بشعار الأزديّ : يا مبرور ! فوثب إليه فتية من الأزديّ فانتزعوه ، فأرسل إليه من أتاه به فقتله وأمر بصلبه في المسجد ، فصلب ، رحمه الله .

وأمر ابن زياد برأس الحسين فطيف به في الكوفة ، وكان رأسه أوّل رأس حُمّل في الإسلام على خشبة في قول ، والصحيح أن أوّل رأس حُمّل في الإسلام رأس عمرو بن الحمق .

ثمّ أرسل ابن زياد رأس الحسين ورؤوس أصحابه مع زحر بن قيس إلى الشام إلى يزيد ومعه جماعة ، وقيل : مع شمير وجماعة معه ، وأرسل معه النساء والصبيان ، وفيهم عليّ بن الحسين ، قد جعل ابن زياد الغلّ في يديه ورقبته ، وحملهم على الأقتاب ، فلم يكلمهم عليّ بن الحسين في الطريق حتى بلغوا الشام ، فدخل زحر بن قيس على يزيد ، فقال : ما وراءك ؟ فقال : أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله وبنصره ، ورد علينا الحسين بن عليّ في ثمانية عشر من أهل بيته ، وستين من شيعته ، فسرنا إليهم فسألناهم أن ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله أو القتال فاختروا القتال فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كلّ ناحية حتى إذا أخذت السيوف مآخذها من هام القوم جعلوا يهربون إلى غير وزر ، ويلوذون بالإكام والحفر ، كما لاذ الحمام من صقر ، فوالله ما كان إلّا جزر جزور ، أو نومة قائل ، حتى أتينا على آخرهم ! فهاتيك

1) وعبيد R.

أجسادهم مجردة ، وثيابهم مرملّة ، وخذودهم معفّرة ، تصهرهم الشمس ،  
وتسفي عليهم الريح ، زوّارهم العقبان والرّخّم بقيي<sup>1</sup> سبب<sup>1</sup> .

قال : فدمعت عينا يزيد وقال : كنتُ أرضى من طاغيتكم بدون قتل  
الحسين ، لعن الله ابن سُمَيّة ! أمّا<sup>2</sup> والله لو أنّي صاحبه لعفوتُ عنه ، فرحم  
اللهُ الحسين ! ولم يصله بشيء .

وقيل : إنّ آل الحسين لما وصلوا إلى الكوفة حبسهم ابن زياد وأرسل إلى  
يزيد بالخبر ، فبينما هم في الحبس إذ سقط عليهم حجر فيه كتاب مربوط وفيه :  
إنّ البريد سار بأمركم إلى يزيد فيصل يوم كذا ويعود يوم كذا ، فإن سمعتم  
التكبير فأيقنوا بالقتل<sup>2</sup> ، وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان . فلما كان قبل قدوم  
البريد بيّومين أو ثلاثة إذا حجر قد ألقى وفيه كتاب يقول فيه : أوصوا واعدوا<sup>3</sup>  
فقد قارب وصول البريد . ثمّ جاء البريد بأمر يزيد بإرسالهم إليه ، فدعا ابن زياد  
مُحَضَّر بن ثعلبة وشَمِير بن ذي الجحوشن وسيّرهما بالشّقل والرأس ، فلما  
وصلوا إلى دمشق نادى مُحَضَّر بن ثعلبة على باب يزيد : جئنا برأس أحق الناس  
والأمهم ! فقال يزيد : ما ولدت أمّ مُحَضَّر الأم وأحق منه ، ولكنّه قاطع ظالم .  
ثمّ دخلوا على يزيد فوضعوا<sup>3</sup> الرأس بين يديه وحدثوه ، فسمعت الحديث  
هند بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ، وكانت تحت يزيد ، فتقنعت بثوبها  
وخرجت فقالت : يا أمير المؤمنين رأس الحسين بن عليّ بن فاطمة بنت رسول  
الله ، صلّى الله عليه وسلّم ؟ قال : نعم ، فأعولي عليه وحدثني عليّ ابن بنت

1) ومي سيهم C. P. ; بنى شيب R. 1)

2) بالهلاك C. P. 2)

3) فرموا R. 3)

١ ( القِيّ : قفر الأرض والحلاء ) .

٢ أم .

٣ واهدوا .

رسول الله ، صلتى الله عليه وسلم ، وصريحة قريش ، عجلت عليه ابن زياد فقتله ،  
قتله الله ! ثم أذن للناس فدخلوا عليه والرأس بين يديه ومعه قضيب وهو ينكت  
به ثغره . ثم قال : إن هذا وإيانا كما قال الحُصين بن الحُمام :

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفتُ قواضبُ في أيماننا تقطرُ الدما  
يفلقن هاماً من رجالٍ أعزّةٍ علينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً

فقال له أبو برزة الأسلمي : أنتكت بقضيبك في ثغر الحسين ؟ أما لقد  
أخذ قضيبك في ثغره مأخذاً ، لربما رأيت رسول الله . صلتى الله عليه وسلم .  
يرشفه ، أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيحك . ويجيء هذا ومحمد  
شفيعه . ثم قام فولى .

فقال يزيد : والله يا حسين لو كنتُ أنا صاحبك ما قتلتُك . ثم قال :  
أندرون من أين أتى هذا ؟ قال : أبي علي خير من أبيه ، وفاطمة أمي خير من  
أمه ، وجدّي رسول الله خير من جدّه ، وأنا خير منه وأحقُّ بهذا الأمر منه ؛  
فأما قوله أبوه خير من أبي فقد حاجّ أبي أباه إلى الله وعلم الناس أيّهما حُكيم  
له ؛ وأما قوله أمي خير من أمه فلعمرى فاطمة بنت رسول الله خير من أمي ؛  
وأما قوله جدّي رسول الله خير من جدّه فلعمرى ما أحد يؤمن بالله واليوم  
الآخر يرى لرسول الله فينا عدلاً ولا زوراً ، ولكنه إنما أتى من قبيل فقهاء ،  
ولم يقرأ : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمَلِكِ ﴾ .

ثم أدخل نساء الحسين عليه والرأس بين يديه ، فجعلت فاطمة وسُكينة  
ابنتا الحسين تتناولان لتنظرا إلى الرأس ، وجعل يزيد يتناول ليستر عنهما

1) R. خصيبك .

الرأس . فلما رأين الرأس صحن ، فصاح نساء يزيد وولول<sup>١</sup> بنات معاوية . فقالت فاطمة بنت الحسين ، وكانت أكبر من سَكِينَةَ : أبنا رسول الله سباباً يا يزيد ؟ فقال : يا ابنة أخي أنا لهذا كنتُ أكرهه . قالت : والله ما ترك لنا خُرُوص . فقال : ما أتى إليكنَّ أعظم مما أخذ منكنَّ . فقام رجل من أهل الشام فقال : هب لي هذه ، يعني فاطمة ، فأخذت بثياب أختها زينب ، وكانت أكبر منها ، فقالت زينب : كذبت ولؤمت ، ما ذلك لك ولا له . فغضب يزيد وقال : كذبت والله ، إن ذلك لي ولو شئتُ أن أفعله لفعلته . قالت : كلاً والله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا . فغضب يزيد واستطار ثم قال : إيتاي تستقبلين<sup>٢</sup> بهذا ؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك ! قالت زينب : بدين الله ودين أبي وأخي وجدّي اهتديت أنت وأبوك وجدّك . قال : كذبت يا عدوة الله ! قالت : أنت أمير تشتم ظالماً وتقهّر بسطانك ؟ فاستحى وسكت ، ثم أخرجن وأدخلن دور يزيد ، فلم تبقى امرأة من آل يزيد إلا أنتهن وأقمن المأتم وسألهن عما أخذ منهن فأضعفه هن ، فكانت سَكِينَةَ تقول : ما رأيتُ كافراً بالله خيراً من يزيد بن معاوية .

ثم أمر بعلي بن الحسين فأدخل مغلولاً فقال : لو رأنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مغلولين لفكّ عنا . قال : صدقت . وأمر بفكّ غلته عنه . فقال علي : لو رأنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بُعداء لأحب أن يقربنا . فأمر به فقرب منه ، وقال له يزيد : إيه يا علي بن الحسين ، أبوك الذي قطع رحمي ، وجهل حقّي ، ونازعني سلطاني ، فصنع الله به ما رأيت . فقال علي : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا

١ وولولن .

٢ تستقلين .

تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١﴾ . فقال يزيد : ﴿ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾<sup>١</sup> . ثم سكت عنه وأمر بإنزاله وإنزال نسائه في دار عليّ جدّه ، وكان يزيد لا يتعدّى ولا يتعشى إلاّ دعا عليّاً إليه ، فدعاه ذات يوم ومعه عمرو بن الحسن<sup>١</sup> ، وهو غلام صغير ، فقال لعمرو : أتقاتل هذا ؟ يعني خالد بن يزيد . فقال عمرو : أعطني سكيناً وأعطيه سكيناً حتى أقاتله . فضمه يزيد إليه وقال : شِنْشِينَةٌ أعرّفها من أخزَم<sup>٢</sup> ، هل تلد الحيّة إلاّ حيّة<sup>٣</sup> !

وقيل : ولما وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسره ما فعل ، ثم لم يلبث إلاّ يسيراً حتى بلغه بغضُ الناس له ولعنهم وسبّهم<sup>٤</sup> ، فندم على قتل الحسين ، فكان يقول : وما عليّ لو احتملت الأذى وأنزلتُ الحسين معي في داري وحكمته فيما يريد وإن كان عليّ في ذلك وهنّ في سلطاني حفظاً لرسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، ورعاية لحقّه وقرابته ، لعن الله ابن مرجانة فإنه اضطرّه ، وقد سأله أن يضع يده في يدي أو يلحق بشعر حتى يتوفاه الله ، فلم يجبه إلى ذلك فقتله ، فبغضني بقتله إلى المسلمين ، وزرع في قلوبهم العداوة ، فأبغضني البرّ والفاجر بما استعظموه من قتلي الحسين ، ما لي ولا ابن مرجانة ، لعنه الله وغضب عليه !

ولما أراد أن يسيرهم إلى المدينة أمر يزيد النعمان بن بشير أن يجهّزهم بما يصلحهم ويسير معهم رجلاً أميناً<sup>٥</sup> من أهل الشام ومعه خيل يسير بهم إلى المدينة ، ودعا عليّاً ليودّعه وقال له : لعن الله ابن مرجانة ! أمّا والله لو أني صاحبه

1) Corani 57, vss. 22, 23 et 42, vs. 30.

2) Vid. Meidanil I, p. 658.

3) R. add. وهذا للحسين وهذا . 4) Om. C. P.

5) C. P. مينا ; R. تقيا .

ما سألتني خضلةً أبداً إلا أعطيتها إياها ولدفعتُ الحتف عنه بكل ما استطعتُ ولو بهلاك بعض ولدي ، ولكن قضى الله ما رأيت . يا بُنيّ كاتبني حاجةً تكون لك . وأوصى بهم هذا الرسول ، فخرج بهم فكان يسايرهم ليلاً فيكونون أمامه بحيث لا يفوتون طرفه ، فإذا نزلوا تنحى عنهم هو وأصحابه ، فكانوا حولهم كهيئة الحرس ، وكان يسألهم عن حاجتهم ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة . فقالت فاطمة بنت عليّ لأختها زينب : لقد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن نصله بشيء ؟ فقالت : والله ما معنا ما نصله به إلا حُلِينَا ، فأخرجتنا سوارين ودُمْلُجَيْن لهما فبعثنا بها إليه واعتذرتا ، فردّ الجميع وقال : لو كان الذي صنعتُ للدنيا لكان في هذا ما يُرضيني ، ولكن والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس ، وهي أم ابنته سُكَيْنة ، وحملت إلى الشام فيمن حمل من أهله ، ثمّ عادت إلى المدينة ، فخطبها الأشراف من قريش ، فقالت : ما كنتُ لأتخذ حمواً بعد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وبقيت بعده سنة لم يظّلها سقف بيت حتى بليت وماتت كمدأ ، وقيل : إنّها أقامت على قبره سنة وعادت إلى المدينة فماتت أسفاً عليه .

فأرسل عبيدُ الله بن زياد مبشراً إلى المدينة بقتل الحسين إلى عمرو بن سعيد ، فلقيه رجل من قريش فقال : ما الخبر ؟ فقال : الخبر عند الأمير . فقال القرشيُّ : إنّنا لله وإنّا إليه راجعون ، قُتل الحسين .

ودخل البشير على عمرو بن سعيد فقال : ما وراءك ؟ قال : ما سرّ الأمير ، قُتل الحسين بن عليّ . فقال : نادِ بقتله ، فنادى ، فصاح نساء بني هاشم وخرجت ابنةُ عَقِيل بن أبي طالب ومعها نساؤها حاسرةً تلوي ثوبها وهي تقول :

ماذا تقولون إن<sup>١</sup> قال النبي لكم  
بعيرتي وبأهلي بعد مفتقدي  
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم  
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم  
منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم  
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فلما سمع عمرو أصواتهن ضحك وقال :

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

والأرنب وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب ،  
وهذا البيت لعمرو بن معدي كرب .

ثم قال عمرو : واعية كواعية عثمان ؛ ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله .  
ولما بلغ عبد الله بن جعفر قتل ابنائه مع الحسين دخل عليه بعض مواله يعزبه  
والناس يعزونه ، فقال مولاه : هذا ما لقينا من الحسين ! فحذفه ابن جعفر بنعله  
وقال : يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا ؟ والله لو شهدت لأحبيت أن لا أفارقه  
حتى أقتل معه ، والله إنه لما يسختي بنفسي عنهما ويهون علي المصاب بهما  
أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسين له صابرين معه . ثم قال : إن لم تكن  
آست الحسين يدي فقد آساه ولدي .

ولما وفد أهل الكوفة بالرأس إلى الشام ودخلوا مسجد دمشق أتاهم مروان  
ابن الحكم فسألهم : كيف صنعوا ؟ فأخبروه ، فقام عنهم ثم أتاهم أخوه يحيى  
ابن الحكم فسألهم فأعادوا عليه الكلام ، فقال : حُجبتُم عن محمد ، صلتى الله  
عليه وسلم ، يوم القيامة ، لن أجامعكم على أمر أبداً ! ثم انصرف عنهم .  
فلما دخلوا على يزيد قال يحيى بن أكرم :

1) س. سوقي .



لُهام<sup>1</sup> يجنب الطّف<sup>2</sup> أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسبِ الوغل<sup>3</sup>  
سُميّة أمسى نسلها عددَ الحصى وليس لآل المصطفى اليومَ من نسلِ  
فضرب يزيد في صدره وقال : اسكت . قيل : وسمع بعض أهل المدينة  
ليلة قتل الحسين منادياً ينادي :

أيتها القاتلونَ جهلاً حُسيناً أبشروا بالعذابِ والتنكيلِ  
كلُّ أهلِ السماءِ يدعو عليكم من نبيِّ وملاكِ وقبيلِ  
قد لُعنتم على لسانِ ابنِ داودَ وموسى وصاحبِ الإنجيلِ

ومكث الناس شهرين أو ثلاثة كأنما تُلطح الحوائط بالدماء ساعة تطلع  
الشمس حتى ترتفع . قال رأس جالوت ذلك الزمان : ما مررتُ بكرِباء إلا  
وأنا أركض دابتي حتى أخلف المكان ، لأننا كنا نتحدث ان ولد نبيِّ يُقتل  
بذلك المكان ، فكنتُ أخاف ، فلما قُتل الحسينُ أمنتُ فكنتُ أسير ولا أركض .  
قيل وكان عمر الحسين يوم قُتل خمساً وخمسين<sup>4</sup> سنة ، وقيل : قُتل وهو  
ابن إحدى وستين<sup>5</sup> ، وليس بشيء .

وكان قتله يوم عاشوراء سنة إحدى وستين .

( برَيْرُ بن خُضَيْرِ بضم الباء الموحدة ، وفتح الراء المهملة ، وسكون الباء  
المثناة من تحتها ، وآخره راء . وخُضَيْرِ بالحاء والضاد المعجمتين . نُبييت بضم  
الثاء المثناة ، وفتح الباء الموحدة ، وسكون الباء المثناة من تحتها ، وآخره تاء

1) C. P. et R. امام .

2) C. P. مجيب اللطف .

3) C. P. et R. الرذلي .

4) R. وستين .

5) R. add. وقيل خمسين والآخر أصح .

١ من نبيِّ ومن ملكِ وقبيلِ .

مثناة من فوقها . ومُحَفَّرٌ بضم الميم ، وفتح الحاء المهملة ، وتشديد الفاء  
المكسورة ، وآخره راء ) .

• [وقال] . . . التيميُّ تيم مُرَّة يرثي الحسين وأهله وكان منقطعاً إلى بني

[هاشم] :

مررتُ على أبياتِ آلِ مُحَمَّدٍ      فلم أرَها أمثالها يومَ حُلَّتِ  
فلا يُبعدِ اللهُ الدِّيارَ وأهلَها      وإن أصبحتُ من أهلها قد تخلَّتِ  
وإن قَتيلَ الطَّفِّ من آلِ هاشِمٍ      أذلَّ رِقابَ المسلمينَ فذَلَّتِ  
وكانوا رَجاءَ ثمَّ أضحوا رَزِيَّةً      لقد عظمتُ تلكَ الرزايا وجلَّتِ  
وعند غنيِّ قَطْرَةٍ من دمانِنا      سنجزِيهمُ يوماً بها حيثُ حُلَّتِ  
إذا افتقرتُ<sup>٢</sup> قيسُ جبرنا فقيرَها      تُقتلُنَا قيسُ إذا النعلُ زَلَّتِ<sup>١</sup>

### ذكر أسماء من قُتل معه<sup>2</sup>

قال سليمان : لما قُتل الحسين ومن معه حُمِلت رؤوسهم إلى ابن زياد ،  
فجاءت كِنْدَةَ بثلاثة عشر رأساً ، وصاحبهم قيس بن الأشعث ، وجاءت هوازن  
بعشرين رأساً ، وصاحبهم شمير بن ذي الجَوْشَن الضبابيُّ ، وجاءت بنو تميم  
بسبعة عشر رأساً ، وجاءت بنو أسد بستة رؤوس ، وجاءت مذحج بسبعة

1) S.

2) Hic explicit Cod. S.

١ سنجزِيهمُ يوماً بها حيثُ حُلَّتِ .  
٢ افتقرتُ .

أرؤس . وجاء سائر الجيش بسبعة أرؤس ، فذلك سبعون رأساً .

وقُتِل الحسين ، قتله سِنَان بن أَنَس النَّخَعِيُّ ، لعنه الله ، وقُتِل العباس بن عليّ ، وأمه أمّ البنين بنت حِزَام ، قتله زيد بن رُقَاد الجُنَيْبِيُّ<sup>١</sup> وحكيم بن الطُّفَيْل السَّنْبَسِيُّ<sup>٢</sup> . وقُتِل جعفر بن عليّ ، وأمه أمّ البنين أيضاً . وقُتِل عبد الله بن عليّ ، وأمه أمّ البنين أيضاً<sup>١</sup> . وقُتِل عثمان بن عليّ ، وأمه أمّ البنين أيضاً ، رماه خَوَالِي بن يزيد بسهم فقتله . وقُتِل محمد بن عليّ ، وأمه أمّ ولد ، قتله رجل من بني دارم . وقُتِل أبو بكر بن عليّ ، وأمه ليلى بنت مسعود الدارميّة ، وقد شُكَّ في قتله . وقُتِل عليّ بن الحسين بن عليّ ، وأمه ليلى ابنة أبي مرّة ابن عُرْوَةَ الثَّقَفِيِّ ، وأمه ميمونة ابنة أبي سفيان بن حرب ، قتله مُنْقَذ بن النعمان العبديّ ، وقُتِل عبد الله بن الحسين بن عليّ ، وأمه الرباب ابنة امرئ القيس الكلبيّ ، قتله هانيء بن ثُبَيْت الحضرميّ . وقُتِل أبو بكر ابن أخيه الحسن أيضاً ، وأمه أمّ ولد ، قتله حرّملة بن الكاهن ، رماه بسهم . وقُتِل القاسم بن الحسن أيضاً ، قتله سعد بن عمرو بن نُفَيْل الأزديّ . وقُتِل عون بن أبي جعفر بن أبي طالب . وأمه جمانة<sup>٣</sup> بنت المسيّب بن نجبة الفزاريّ ، قتله عبد الله بن قُطَيْبَة<sup>٢</sup> الطائيّ . وقُتِل محمد بن عبد الله بن جعفر ، وأمه الخوصاء بنت خصّفة بن تيم الله بن ثعلبة ، قتله عامر بن نهشل التيميّ . وقُتِل جعفر بن عَقِيل بن أبي طالب . وأمه أمّ بنين ابنة الشقر بن الهضاب ، قتله بشر بن الحوط الهمدانيّ . وقُتِل عبد الرحمن بن عَقِيل ، وأمه أمّ ولد ، قتله عثمان بن خالد الجُهَيْنِيُّ . وقُتِل عبد الله<sup>٣</sup> بن عَقِيل ، وأمه أمّ ولد ، رماه عمرو بن صُبَيْح الصيداويّ بسهم فقتله .

1) Om. C. P.

2) R. قطية .

3) R. الرحمن .

١ زيد بن داود الجني .

٢ السّي .

٣ جماعة .

وقُتِلَ مسلم بن عَقِيل بالكوفة ، وأمه أمّ ولد . وقُتِلَ عبد الله بن مسلم بن عَقِيل ، وأمه رُقَيْة ابنة عليّ بن أبي طالب ، قتله عمرو بن صُبَيْح الصيداوي ، ويُقال قتله مالك بن أُسَيْد الحضرمي . وقُتِلَ محمد بن أبي سعيد بن عَقِيل ، وأمه أمّ ولد ، قتله لَقِيظ بن ياسر الجُهَني .

واستُصغر الحسن بن الحسن<sup>١</sup> بن عليّ ، وأمه خَوَلة بنت منظور بن زبان الفزاري . واستُصغر عمرو بن الحسين ، وأمه أمّ ولد ، فلم يُقتل .

وقُتِلَ من الموالى [سليمان مولى] الحسين . قتله سليمان بن عوف الحضرمي ، وقُتِلَ مُنَجِّح<sup>٢</sup> مولى الحسين أيضاً ، وقُتِلَ عبد الله بن بَقَطْر رضيع الحسين .

قال ابن عباس : رأيتُ النبيّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الليلة التي قُتِلَ فيها الحسين ويده قارورة وهو يجمع فيها دماً . فقلتُ : يا رسول الله ما هذا ؟ قال : هذه دماء الحسين وأصحابه أرفعها إلى الله تعالى . فأصبح ابنُ عباس فأعلم الناس بقتل الحسين وقصّ رؤياه ، فوجد قد قُتِلَ في ذلك اليوم .

وروي أن النبيّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أعطى أمّ سَلِمة تراباً من تربة الحسين حمله إليه جبرائيل ، فقال النبيّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لأمّ سلمة : إذا صار هذا التراب دماً فقد قُتِلَ الحسين . فحفظت أمّ سَلِمة ذلك التراب في قارورة عندها ، فلما قُتِلَ الحسين صار التراب دماً ، فأعلمت الناس بقتله أيضاً . وهذا يستقيم على قول من يقول أمّ سَلِمة توفيت بعد الحسين .

ثمّ إنّ ابن زياد قال لعمر بن سعد بعد عوده من قتل الحسين : يا عمر إيتني بالكتاب الذي كتبتُه إليك في قتل الحسين . قال : مضيتُ لأمرك وضاع الكتاب . قال : لتجثني به . قال : ضاع . قال : لتجثني به . قال : ترك والله يُقرأ على

١ الحسين .

٢ منجج .

عجائز قريش بالمدينة اعتذاراً إليهن ، أما <sup>١</sup> والله لقد نصحتك في الحسن نصيحة لو نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص لكنت قد أديت حقه . فقال عثمان بن زياد ، أخو عبيد الله : صدق والله ! نوددت أنه ليس من بني زياد رجل إلا وفي أنفه خزيمة إلى يوم القيامة ، وأن الحسين لم يُقتل ! فما أنكر ذلك عبيد الله بن زياد . آخر المقتل .

### ذكر مقتل أبي بلال مِرْدَاس بن حُدَيْر <sup>٢١</sup> الحنظلي

قد تقدم ذكر سبب خروجه وتوجيه عبيد الله بن زياد العساكر إليه في ألفي رجل فالتقائهم بأسك وهزيمة عسكر ابن زياد ، فلما هزمهم أبو بلال وبلغ ذلك ابن زياد أرسل إليه ثلاثة آلاف عليهم عبّاد بن الأخضر ، والأخضر زوج أمه ، نُسب إليه ، وهو عبّاد بن علقمة بن عبّاد التميمي ، فاتبعه حتى لحقه بتوج <sup>٢٢</sup> فصف له عبّاد وحمل عليهم أبو بلال فيمن معه ، فثبتوا واشتد القتال حتى دخل وقت العصر ، فقال أبو بلال : هذا يوم جمعة وهو يوم عظيم وهذا وقت العصر فدعونا حتى نُصلي . فأجابهم ابن الأخضر وتماجزوا ، فعجل ابن الأخضر الصلاة ، وقيل قطعها ، والحوارج يصلّون ، فشده عليهم هو وأصحابه وهم ما بين قائم وراكع وساجد لم يتغير منهم أحد من حاله ، فقتلوا من آخرهم

1) Cfr. Vol. III, p. 517, ubi adie pro حدير legitur.

2) بنوح . R.

- ١ أم .
- ٢ جدير .
- ٣ بنوح .

وأخذ رأس أبي بلال .

ورجع عبّاد إلى البصرة فرصده بها عبيدة بن هلال ومعه ثلاثة نفر ، فأقبل عبّاد يريد قصر الإمارة وهو مُرْدَف ابناً صغيراً له ، فقالوا له : قف حتى نستفتيك . فوقف ، فقالوا : نحن إخوة أربعة قُتِل أخونا فما ترى ؟ قال : استعدوا! الأمير . قالوا : قد استعدينا فلم يُعَدِنَا . قال : فاقتلوه قتله الله ! فوثبوا عليه وحكّموا به فألقى ابنه فنجا وقُتِل هو ، فاجتمع الناس على الخوارج فقتلوا غير عبيدة .

ولا قُتِل ابن عبّاد كان ابن زياد بالكوفة ونائبه بالبصرة عبيد الله بن أبي بكر ، فكتب إليه يأمره أن يتبع الخوارج ، ففعل ذلك وجعل يأخذهم ، فإذا شُفِع في أحدهم ضمنه إلى أن يقدم ابن زياد ، ومن لم يكفله أحد حبسه ، وأُتي بعُرْوَة بن أديّة فأطلقه وقال : أنا كفيلك . فلما قدم ابن زياد أخذ من في الحبس من الخوارج فقتلهم وطلب الكفلاء بمن كفلوا به فمن أتى بخارجي أطلقه وقتل الخارجي ، ومن لم يأت بالخارجي قتله ، ثم طلب عبيد الله بن أبي بكر بعُرْوَة ابن أديّة ، قال : لا أقدر عليه . فقال : إذن أقتلك به ، فلم يزل يبحث عنه حتى ظفر به وأحضره عند ابن زياد ، فقال له ابن زياد : لأمثلن بك . فقال : اختر لنفسك من القصاص ما شئت به ، فأمر به فقُطعت يداه ورجلاه وصلبه ، وقيل : إنّه قُتِل سنة ثمان وخمسين .

### ذكر ولاية سلّم<sup>2</sup> بن زياد على خراسان وسجستان

قيل : في هذه السنة استعمل يزيد سلّم بن زياد على خراسان .

وسبب ذلك أن سلّمًا قدم على يزيد، فقال له يزيد : يا أبا حرب<sup>3</sup> أولئك

1) R. استفتوا . 2) In hoc nomine scribendo codices sic variant : سلم ، سلم .

3) R. حارث .

عمل أخويك عبد الرحمن وعبّاد . فقال : ما أحبّ أمير المؤمنين . فولاه خراسان وسجستان ، فوجه سلّم الحارث بن معاوية الحارثي جدّ عيسى بن شبيب<sup>1</sup> إلى خراسان ، وقدم سلم البصرة فتجهّز منها ، فوجه أخاه يزيد إلى سجستان ، فكتب عبيد الله بن زياد إلى أخيه عبّاد يُخبره بولاية سلم ، فقسم عبّاد ما في بيت المال [على] عبيده وفضل فضل<sup>2</sup> فنادى : مَنْ أراد سلفاً فليأخذ ، فأسلف كلّ من أتاه ، وخرج عبّاد من سجستان . فلما كان يجيرفت<sup>2</sup> بلغه مكان سلم ، وكان بينهما جبل ، فعدل عنه ، فذهب لعبّاد تلك الليلة ألف مملوك أقلّ ما مع أحدهم عشرة آلاف . وسار عبّاد على فارس فقدم على يزيد فسأله عن المال ، فقال : كنتُ صاحب ثغر فقسمتُ ما أصبتُ بين الناس .

ولما سار سلم إلى خراسان كتب معه يزيد إلى أخيه عبيد الله بن زياد ينتخب له ستة آلاف فارس ، وقيل : ألفي فارس ، وكان سلم ينتخب الوجوه ، فخرج معه عمران بن الفضيل البرجمي والمهلب بن أبي صفرة وعبد الله بن خازم السلمي وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي وحنظلة بن عرّادة وبجبي ابن يعمّر العدواني . وصلة بن أشيم العدوي وغيرهم ، وسار سلم إلى خراسان وعبر النهر غازياً ، وكان عمّال خراسان قبله يغزون ، فإذا دخل الشتاء رجعوا إلى مَرَو الشاهجان ، فإذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة ممّا يلي خوارزم فيتعاقدون أن لا يغزو بعضهم بعضاً ويتشاورون في أمورهم ، فكان المسلمون يطلبون<sup>1</sup> إلى أمرائهم غزو تلك المدينة فيأبون عليهم ، فلما قدم سلّم غزا فشتا في بعض مغازيه ، فألح عليه المهلب بن أبي صفرة وسأله التوجه إلى تلك المدينة ، فوجه في ستة آلاف ، وقيل : أربعة آلاف ، فحاصرهم ،

1) C. P. ثبت .

2) R. بهرة .

فطلبوا أن يصلحهم على أن يقدوا أنفسهم ، فأجابهم إلى ذلك وصالحوه على نيف وعشرين ألف ألف . وكان في صلحهم أن يأخذ منهم عروضاً ، فكان يأخذ الرأس والدابة والمتاع بنصف ثمنه ، فبلغت قيمة ما أخذ منهم خمسين ألف ألف ، فحظي بها المهلب عند سلم ، وأخذ سلم من ذلك ما أعجبه وبعث به إلى يزيد .

وغزا سلم سمرقند وعبرت معه النهر امرأته أم محمد ابنة عبد الله بن عثمان ابن أبي العاص الثقفية ، وهي أول امرأة من العرب قُطع بها النهر ، فولدت له ابناً سماه صغدي ، واستعارت امرأته من امرأة صاحب الصغد حليها فلم تُعده إليها وذهبت به . ووجه جيشاً إلى خجندة فيهم أعشى همدان فهزموا ، فقال أعشى :

ليت خيلي يوم الخجندة لم تهـ      زَمٌ وغودرتُ في المكر سليبا  
تحضر الطير مصرعي وتروحـ      ت إلى الله بالدماء خضيبا

### ذكر ولاية يزيد بن زياد وطلحة الطلحات سجستان

ولما استعمل يزيد بن معاوية سلم بن زياد على خراسان استعمل أخاه يزيد على سجستان ، فقدر أهل كابل فنكثوا وأسروا أبا عبيدة بن زياد ، فسار إليهم يزيد بن زياد في جيش فاقتلوا وانهزم المسلمون وقتل منهم كثير ، فممن قتل يزيد بن عبد الله بن أبي مليكة وصيلة بن أشيم أبو الصهباء العدوي زوج معاودة العدوية ، فلما بلغ الخبر سلم بن زياد سير طلحة بن عبد الله بن خلف

1) عبيد R .



الخزاعيّ ، وهو طلحة الطلحات ، ففدى أبا عبيدة بن زياد بخمسمائة ألف درهم ،  
وسار طلحة من كابل إلى سجستان والياً عليها ، فجبى المال وأعطى زواره ،  
ومات بسجستان واستخلف رجلاً من بني يشكر ، فأخرجته المضربية  
ووقعت العصبية فطمع فيهم رتبيل<sup>1</sup> .

### ذكر ولاية الوليد بن عتبة المدينة والحجاز وعزل عمرو بن سعيد

قيل : وفي هذه السنة عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة وولّاها الوليد  
ابن عتبة بن أبي سفيان .

وكان سبب ذلك أن عبد الله بن الزبير أظهر الخلاف على يزيد وبويع  
بمكة بعد قتل الحسين ، فإنه لما بلغه قتل الحسين قام في الناس فعظم قتله وعاب  
أهل الكوفة خاصة وأهل العراق عامة ، فقال بعد حمد الله والصلاة على رسول  
الله ، صلى الله عليه وسلم : إن أهل العراق غدرٌ فُجِرٌ<sup>1</sup> إلا قليلاً ، وإن  
أهل الكوفة شرار أهل العراق ، وإنهم دعوا الحسين لينصروه ويولّوه عليهم ،  
فلما قدم عليهم ثاروا عليه فقالوا : إنا أن تضع يدك في أيدينا فنبت بك إلى  
ابن زياد بن سمية فيمضي فيك حكمه ، وإنا أن تحارب ، فرأى والله أنه  
هو وأصحابه قليل في كثير ، فإن كان الله لم يُطْلِعْ على الغيب أحداً أنه مقتول  
ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة ، فرحم الله الحسين وأخزي قاتله !  
لعمري لقد كان من خلفهم إياه وعصيانهم ما كان في مثله واعظٌ وناهٍ عنهم ،

1) رتبيل R. ; زنبيل C. P.

ولكنه ما قرّر نازل ، وإذا أراد الله أمراً لم يُدْفَعْ ، أفبعد الحسين نظمنا إلى هؤلاء القوم ونصدّق قولهم ونقبل لهم عهداً ؟ لا والله لا نراهم لذلك أهلاً ، أما<sup>١</sup> والله لقد قتلوه طويلاً بالليل قيامه<sup>٢</sup> ، كثيراً في النهار صيامه<sup>٣</sup> ، أحقّ بما هم فيه منهم وأولى به في الدين والفضل ، أما والله ما كان يبدّل بالقرآن الغناء<sup>٤</sup> ، ولا بالبكاء من خشية الله الحُداء<sup>٥</sup> ، ولا بالصيام شُرْبَ الحمر<sup>٦</sup> ، ولا بالمجالس في حلقِ الذكر تطلاب<sup>٧</sup> الصيد ، يعرض بيزيد ، ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾<sup>٨</sup> .

فثار إليه أصحابه وقالوا : أظهر بيعتك فإنك لم يبقَ أحدٌ إذ هلك الحسين ينازعك هذا الأمر . وقد كان يبايع سرّاً ويُظهر أنه عائد بالبيت . فقال لهم : لا تعجلوا ، وعمرو بن سعيد يومئذ عامل مكة ، وهو أشدّ شيء على ابن الزبير ، وهو مع ذلك يداري ويرفق ، فلما استقرت عند يزيد ما قد جمع ابن الزبير بمكة من الجموع أعطى الله عهداً ليوثقته في سلسلة . فبعث إليه سلسلة من فضة مع ابن عطاء الأشعري وسعد وأصحابهما ليأتوه به فيها ، وبعث معهم برنس خزّ ليُلبسوه عليها لئلا تظهر للناس .

فاجتاز ابن عطاء بالمدينة وبها مروان بن الحكم فأخبره ما قدم له ، فأرسل مروان معه ولدين له أحدهما عبد العزيز وقال : إذا بلغته رسل يزيد فتعرضاً له وليتمثل أحداً كما بهذا القول ، فقال :

1) C. P. الحرام .

2) Corani 19, vs. 59.

١ أم .

٢ غياً .

٣ حدا .

٤ بكلاب .

فخذها فليست للعزير بخطئة<sup>١</sup> وفيها فعال<sup>٢</sup> لامرئ متذلل  
 أعمارُ إن القوم ساموك خطئةً وذلك في الجيران غزل<sup>٣</sup> بمغزل<sup>١</sup>  
 أراك إذا ما كنت للقوم ناصحاً يقال له بالدلو أدبر<sup>٤</sup> وأقبل

فلما بلغه الرسول الرسالة قال عبد العزيز الأبيات ، فقال ابن الزبير : يا بني  
 مروان قد سمعت ما قلتما فأخبراً أباكما :

إني لمن تبعته<sup>٢</sup> صم<sup>٢</sup> مكاسرها إذا تناوحت القصباء<sup>٣</sup> والعشيرة<sup>٣</sup>  
 فلا ألين لغير الحق أسأله حتى يلين لضرس<sup>٤</sup> الماضغ الحجر

وامتنع ابن الزبير من رسل يزيد ، فقال الوليد بن عتبة وناس من بني أمية  
 ليزيد : لو شاء عمرو لأخذ ابن الزبير وسرّحه إليك . فعزل عمرو وولي الوليد  
 الحجاز ، وأخذ الوليد غلمان عمرو ومواليه فحبسهم ، فكلّمه عمرو فأبى أن  
 يخلّيهم ، فسار عن المدينة ليلتين وأرسل إلى غلمانهم بعدتهم من الإبل ، فكسروا  
 الحبس وساروا إليه فلحقوه عند وصوله إلى الشام ، فدخل على يزيد وأعلمه ما  
 كان فيه من مكايده ابن الزبير ، فعذره وعلم صدقه .

١) R. et Br. Mus. بخطه .

٢) C. P. مقال .

١ عزلاً بمغزل .

٢ بيعة .

٣ البكاء .

٤ الضرس .

## ذكر عدة حوادث

حج بالناس الوليدُ هذه السنة .

وكان الأمير بالعراق عبيد الله بن زياد ، وعلى خراسان سلّم بن زياد ،  
وعلى قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة .

وفي هذه السنة مات علقمة بن قيس النخعي صاحب ابن مسعود ، وقيل :  
سنة اثنتين ، وقيل : خمس ، وله تسعون سنة . وفيها توفي المنذر بن الحارود  
العبدي . وجابر بن عتيك الأنصاري ، وقيل حرّاً ، وكان عمره إحدى وتسعين  
سنة ، وشهد بدرأ . وفيها مات حمزة بن عمرو الأسلمي ، وعمره إحدى وسبعون  
سنة ، وقيل ثمانون سنة ، له صحبة . وفيها توفي خالد بن عرفطة الليثي ،  
وقيل العذري ، حليف بني زهرة ، وقيل مات سنة ستين ، وله صحبة .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين

ذكر وفد أهل المدينة إلى الشام

لما ولي الوليدُ الحجازَ أقام يريد غيرةَ ابن الزبير فلا يجده إلا محترزاً ممتنعاً، وثار نَجْدَةُ بن عامر النَّسَعِيُّ باليمامة حين قُتل الحسين ، وثار ابن الزبير بالحجاز ، وكان الوليد يُفيض من المُعرَف ويفيض معه سائرُ الناس ، وابن الزبير واقف وأصحابه ، ونَجْدَةُ واقفٌ في أصحابه ، ثم يفيض ابن الزبير بأصحابه ونجدة بأصحابه ، وكان نجدة يلقي ابن الزبير فيكثر ، حتى ظن أكثر الناس أنه سيبايعه . ثم إن ابن الزبير عمل بالمكر في أمر الوليد ، فكتب إلى يزيد: إنك بعثت إلينا رجلاً أخرق لا يتَّجه لرشد ولا يرعوي لعظة الحكيم<sup>١</sup> ، فلو بعثت رجلاً سهل الخلق رجوت أن يسهل من الأمور ما استوعر منها ، وأن يجتمع ما تفرق .

فغزل يزيدُ الوليدَ وولّى عثمانَ بن محمد بن أبي سفيان، وهو فتى غيرٌ حَدَث لم يجرب الأمور ولم يحنكه السن ، لا يكاد ينظر في شيء من سلطانه ولا عمله ، فبعث إلى يزيد وفداً من أهل المدينة فيهم عبد الله بن حنظلة ، غسيل الملائكة ، وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي ، والمنذر بن الزبير ،

١) ابن نجدة. Codd.

١ لا ينجد لرشد لا يرعوي لفظه الحكيم .

ورجالاً كثيراً من أشرف أهل المدينة ، فقدموا على يزيد ، فأكرمهم وأحسن إليهم وأعظم جوائزهم ، فأعطى عبد الله بن حنظلة ، وكان شريفاً فاضلاً عابداً سيّداً ، مائة ألف درهم ، وكان معه ثمانية بنين ، فأعطى كلّ ولد عشرة آلاف .

فلما رجعوا قدموا المدينة كلهم إلا المنذر بن الزبير ، فإنه قدم العراق على ابن زياد ، وكان يزيد قد أجازته بمائة ألف ، فلما قدم أولئك نفر الوفد المدينة قاموا فيهم فأظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا : قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب<sup>١</sup> بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الحُرّاب ، وهم اللصوص ، وإنّا نُشهدكم أنّا قد خلعناه .

وقام عبد الله بن حنظلة الغسيل فقال : جئتكم من عند رجل لو لم أجد إلاّ بني هؤلاء لجاهدتهُ بهم ، وقد أعطاني وأكرمني وما قبلتُ منه عطاءه إلاّ لأنقوي به . فخلعه الناس وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد وولّوه عليهم .

وأما المنذر بن الزبير فإنه قدم على ابن زياد فأكرمه وأحسن إليه ، وكان صديق زياد ، فأثابه كتاب يزيد حيث بلغه أمر المدينة بأمره بحبس المنذر ، فكره ذلك لأنّه ضيفه وصديق أبيه ، فدعاه وأخبره بالكتاب ، فقال له : إذا اجتمع الناس عندي فقم وقل ائذن لي لأنصرف إلى بلادي ، فإذا قلتُ بل أقيم<sup>١</sup> عندي فلك الكرامة والمواساة ، فقل إن لي ضيقة<sup>٢</sup> وشغلاً ولا أجد بداً لي من الانصراف ، فإنّي آذن لك في الانصراف فتلحق بأهلك .

فلما اجتمع الناس على ابن زياد فعل المنذر ذلك فأذن له في الانصراف ، فقدم المدينة ، فكان ممن يحرّض الناس على يزيد ، وقال : إنّه قد أجازني

١) ويعزف C. P.

١ تُقيم .

٢ إنّي لي ضيقة .

بمائة ألف ولا يمنعني ما صنع بي أن أخبركم خبره ، والله إنه ليشرب الخمر ، والله إنه ليسكر حتى يدع الصلاة ! وعابه بمثل ما عابه به أصحابه وأشد . فبعث يزيدُ النعمانَ بن بشير الأنصاري وقال له : إن عدد الناس بالمدينة قومك ، فإنهم ما يمنعهم [شيء] عما يريدون ، فإنهم إن لم ينهضوا في هذا الأمر لم يجترأء الناس على خلافي<sup>١</sup> .

فأقبل النعمان فأتى قومه فأمرهم بلزوم الطاعة وخوفهم الفتنة ، قال لهم : إنكم لا طاقة<sup>١</sup> لكم بأهل الشام . فقال عبد الله بن مطيع العدوي : يا نعمان ما يحملك<sup>٢</sup> على فساد ما أصلح الله من أمرنا وتفريق جماعتنا ؟ فقال النعمان : والله لكأني بك لو نزل بك الجموع وقامت لك<sup>٢</sup> على الركب تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيف ودارت رحا الموت بين الفريقين قد ركبت بغلتك إلى مكة وخلفت<sup>٣</sup> هؤلاء المساكين ، يعني الأنصار ، يُقتلون في سككهم ومساجدهم وعلى أبواب دورهم . فعصاه الناس وانصرف ، وكان الأمر كما قال .

ع

1) C. P. ذلك .

2) R. الرجال .

3) C. P. وطف .

١ طاعة .

٢ عملك .

٣ وخلف .

## ذكر ولاية عُقْبَةَ بن نافع إفريقية ثانية<sup>١</sup> وما افتتحه فيها وقتله

قد ذكرنا عزل عُقْبَةَ عن إفريقية وعوده إلى الشام ، فلما وصل إلى معاوية وعده بإعادته إلى إفريقية ، وتوفي معاوية وعُقْبَةَ بالشام ، فاستعمله يزيد على إفريقية في هذه السنة وأرسله إليها ، فوصل إلى القيروان مجدداً ، وقبض أبا المهاجر أميرها وأوثقه في الحديد وترك بالقيروان جنداً مع الذراري والأموال واستخلف بها زُهَيْر بن قَيْس البنوي . وأحضر أولاده ، فقال له : إنني قد بيعت نفسي من الله ، عز وجل ، فلا أزال أجاهد من كفر بالله . وأوصى بما يفعل بعده .

ثم سار في عسكر عظيم حتى دخل مدينة باغاية ، وقد اجتمع به خلق كثير من الروم ، فقاتلوه قتالاً شديداً وانهمزوا عنه وقتل فيهم قتلاً ذريعاً وغنم منهم غنائم كثيرة ، ودخل المنهزمون المدينة وحاصروهم عقبة . ثم كره المقام عليهم فسار إلى بلاد الزاب ، وهي بلاد واسعة فيها عدة مدن وقرى كثيرة ، فقصد مدينتها العظمى واسمها أَرَبَّة<sup>١</sup> ، فامتنع بها من هناك من الروم والنصارى ، وهرب بعضهم إلى الجبال ، فاقتل<sup>١</sup> المسلمون ومن بالمدينة من النصارى عدة دفعات ثم انهزم النصارى وقتل كثير من فرسانهم ، ورحل إلى تاهرت<sup>٢</sup> .

فلما بلغ الروم خبره استعانوا بالبربر فأجابوهم ونصروهم ، فاجتمعوا في جمع كثير والتقوا واقتلوا قتالاً شديداً ، واشتد الأمر على المسلمين لكثرة العدو ، ثم إن الله تعالى نصرهم فانهزمت الروم والبربر وأخذهم السيف وكثر فيهم القتل

١) رية . R .

٢) R .

١ فاقتلوا .



وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم .

ثمّ سار حتى نزل على طنّجّة فلقية بطريق من الروم اسمه يليان فأهدى له هديّة حسنة ونزل على حكمه ، ثمّ سأله عن الأندلس فعظّم الأمر عليه ، فسأله عن البربر ، فقال : هم كثيرون لا يعلم عددهم إلاّ الله ، وهم بالسوس الأدنى ، وهم كفار لم يدخلوا في النصرانية وهم بأس شديد .

فسار عقبه إليهم نحو السوس الأدنى ، وهي مغرب طنّجة ، فأنتهى إلى أوائل البربر ، فلقوه في جمع كثير ، فقتل فيهم قتلاً ذريعاً وبعث خيله في كل مكان هربوا إليه ، وسار هو حتى وصل إلى السوس الأقصى ، وقد اجتمع له البربر في عالم لا يحصى ، فلقبهم وقاتلهم وهزمهم ، وقتل المسلمون فيهم حتى ملّوا وغنموا منهم وسبوا سبياً كثيراً ، وسار حتى بلغ ماليان ورأى البحر المحيط ، فقال : يا ربّ لولا هذا البحر لمضيت<sup>1</sup> في البلاد مجاهداً في سبيلك .

ثمّ عاد فنفر الروم والبربر عن طريقه خوفاً منه ، واجتاز بمكان يُعرف اليوم بماء الفرس فنزله ، ولم يكن به ماء ، فلقق الناس عطشاً كثير أشرفوا [منه] على الهلاك ، فصلّى عقبه ركعتين ودعا . فبحث فرس له الأرض بيديه فكشف له عن صفاة<sup>2</sup> فانفجر الماء ، فنادى عقبه في الناس فحفروا أحساء كثيرة وشربوا ، فسُمّي ماء الفرس .

فلما وصل إلى مدينة طُبّنة<sup>3</sup> ، وبينها وبين القيروان ثمانية أيّام ، أمر أصحابه أن يتقدّموا فوجاً فوجاً ثقة منه بما نال من العدو ، وأنّه لم يُسبق أحداً يخشاه ، وسار إلى تهوذة<sup>4</sup> لينظر إليها في نفر يسير ، فلما رآه الروم في قلّة طمعوا فيه فأغلقوا باب الحصن وشتموه وقاتلوه وهو يدعوهم إلى الإسلام فلم يقبلوا منه .

1) R. أصبت .

2) ثمّ ضرب بدبوس في الأرض C. P.

3) Codd. طيبة .

4) R. يهودا .

## ذکر خروج کُسیلة بن کرم<sup>۱</sup> البربري علی عقبه

هذا کُسیلة بن کرم البربري<sup>۱</sup> كان قد أسلم لما ولي أبو المهاجر إفريقية وحسن إسلامه ، وهو من أكابر البربر وأبعدهم صوتاً<sup>۲</sup> ، وصحب أبا المهاجر ، فلما ولي عقبه عرفه أبو المهاجر محلّ كسيلة وأمره بحفظه ، فلم يقبل واستخف به ، وأتى عقبه بغنم فأمر كسيلة بذبحها وسلخها مع السلاخين ، فقال كسيلة : هؤلاء فتياي وغلماي يكفونني المؤونة . فشتمه وأمره بسلخها ، ففعل ، فقبح أبو المهاجر هذا عند عقبه ، فلم يرجع ، فقال له : أوثق الرجل فإني أخاف عليك منه ! فتهاون به عقبه . فأضمر كسيلة الغدر ، فلما كان الآن ورأى الروم قلّة من مع عقبه أرسلوا إلى كسيلة وأعلموه حاله ، وكان في عسكر عقبه مضمرّاً للغدر ، وقد أعلم الروم ذلك وأطمعهم . فلما راسلوه أظهر ما كان يضمره وجمع أهله وبنو عمّه وقصد عقبه ، فقال أبو المهاجر : عاجله قبل أن يقوى جمعه . وكان أبو المهاجر موثقاً في الحديد مع عقبه . فزحف عقبه إلى كسيلة ، فتنحى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه ، فلما رأى أبو المهاجر ذلك تمثل بقول أبي مِحْجَن الثقفى :

كفى حزنًا أن تمرغ الخيل بالقنا وأترك مشدوداً عليّ وثاقياً  
إذا قمتُ عنائي الحديدُ وأغليقتُ مصارع من دوني تصمّ المناديا<sup>۲</sup>

فبلغ عقبه ذلك فأطلقه ، فقال له : الحقّ بالمسلمين وقمّ بأمرهم وأنا أغنم

1) لمرم : C. P. et paullo post .

2) Cfr. Vol. II, p. ۴۷۰ .

۱ صوباً .

۲ مناديا .

الشهادة . فلم يفعل وقال : وأنا أيضاً أريد الشهادة . فكسر عقبة والمسلمون أجفان سيوفهم وتقدموا إلى البربر وقاتلوهم ، فقتل المسلمون جميعهم لم يفلت منهم أحد ، وأسر محمد بن أوس الأنصاري في نفر يسير ، فخلّصهم صاحب قنصية وبعث بهم إلى القيروان . فعزم زهير بن قيس البلوي على القتال ، فخالفه جيش الصنعاني وعاد إلى مصر ، فتبعه أكثر الناس ، فاضطرّ زهير إلى العود معهم ، فسار إلى برقة وأقام بها .

وأما كسيلة فاجتمع إليه جميع أهل إفريقية ، وقصد إفريقية ، وبها أصحاب الأنفال والذراري من المسلمين ، فطلبوا الأمان من كسيلة فأمنهم ودخل القيروان واستولى على إفريقية وأقام بها إلى أن قوي أمر عبد الملك بن مروان فاستعمل على إفريقية زهير بن قيس البلوي ، وكان مقيماً ببرقة مرابطاً .

### ذكر ولاية زهير بن قيس إفريقية وقتله وقتل كسيلة

ع

لما ولي<sup>1</sup> عبد الملك بن مروان ذكر عنده من بالقيروان من المسلمين وأشار عليه أصحابه - بإنفاذ الجيوش إلى<sup>2</sup> إفريقية لاستنقاذهم . فكتب إلى زهير بن قيس البلوي بولاية إفريقية وجهز له جيشاً كثيراً ، فسار سنة تسع وستين إلى إفريقية . فبلغ خبره إلى كسيلة ، فاحتفل وجمع وحشد البربر والروم وأحضر أشراف أصحابه وقال : قد رأيت أن أرحل إلى ممش فأنزلها فإن بالقيروان خلقاً كثيراً من المسلمين ولهم علينا عهد فلا تغدر بهم ونخاف إن قاتلنا زهيراً . أن يشب<sup>1</sup> هؤلاء

1) قوي أمر R .

2) بتولية زهير بن قيس C. P .

من وراثنا ، فإذا نزلنا ممش أميناهم وقاتلنا زهيراً<sup>1</sup> ، فإن ظفرنا بهم تبعناهم إلى طرابلس وقطعنا أثرهم من إفريقية ، وإن ظفروا بنا تعلقنا بالجبال ونجونا . فأجابوه إلى ذلك ، ورحل إلى ممش ، وبلغ ذلك زهيراً فلم يدخل القيروان بل أقام ظاهرها ثلاثة أيام حتى أراح واستراح ، ورحل في طلب كسيلة ، فلما قاربه نزل وعبى أصحابه وركب إليه ، فالتقى العسكران ، واشتد القتال ، وكثر القتل في الفريقين ، حتى أيس الناس من الحياة ، فلم يزالوا كذلك أكثر النهار ، ثم نصر الله المسلمين وانهمز كسيلة وأصحابه وقتل هو وجماعة من أعيان أصحابه بمش ، وتبع المسلمون البربر والروم فقتلوا من أدركوا منهم فأكثروا ، وفي هذه الواقعة ذهب رجال البربر والروم وملوكهم وأشرفهم ، وعاد زهير إلى القيروان .

ثم إن زهيراً رأى بإفريقية ملكاً عظيماً فأبى أن يقيم وقال : إنما قدمت للجهاد فأخاف أن أميل إلى الدنيا فأهلك .

وكان عابداً زاهداً ، فترك بالقيروان عسكرياً وهم آمنون لخلو البلاد من عدو . أو ذي<sup>2</sup> شوكة ، ورحل في جمع كثير إلى مصر .

وكان قد بلغ الروم بالقسطنطينية مسير زهير من برقة إلى إفريقية لقتال كسيلة ، فاغتنموا خلوها فخرجوا إليها في مراكب كثيرة وقوة قوية من جزيرة صقلية وأغاروا على برقة ، فأصابوا منها سبياً كثيراً ، وقتلوا ونهبوا ، ووافق ذلك قدوم زهير من إفريقية إلى برقة ، فأخبر الخبر ، فأمر العسكر بالسرعة والجد في قتالهم ، ورحل هو ومن معه ، وكان الروم خلقاً كثيراً ، فلما رآه المسلمون استغاثوا به فلم يمكنه الرجوع وباشر القتال واشتد الأمر وعظم الخطب وتكاثرا

1) R.

2) R. ه .

الروم عليهم فقتلوا زهيراً وأصحابه ولم ينبجُ منهم أحد ، وعاد الروم بما غنموا إلى القسطنطينية .

ولما سمع عبد الملك بن مروان بقتل زهير عظم عليه واشتدَّ ثمَّ سير إلى إفريقية حسَّان بن النعمان الغساني ، وسنذكره سنة أربع وسبعين إن شاء الله .

وكان ينبغي أن نذكر ولاية زهير وقتله سنة تسع وستين ، وإنما ذكرناه هنا ليتصل - ببر كسيلة ومقتله ، فإنَّ الحادثة واحدة وإذا تفرقت لم تُعلم حقيقتها .

### ذكر عدة حوادث

حجَّ بالناس هذه السنة الوليد بن عتبة .

وفيها وأد محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، والد السفاح والمنصور .

وفيها توفي عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، وله صحبة . ومسلمة بن مخلد الأنصاري ، وكان عمره لما مات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عشر سنين . وتوفي بمصر مسروق بن الأجدع ، وقيل توفي سنة ثلاث<sup>1</sup> وستين .

(مُخَلَّد بضم الميم ، وفتح الحاء المعجمة ، وفتح اللام وتشديدها) .

.....  
1) ثمان R .

## ثم دخلت سنة ثلاث وستين

## ذكر وقعة الحرّة

كان أوّل وقعة الحرّة ما تقدّم من خلع يزيد ، فلما كان هذه السنة أخرج أهل المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان عامل يزيد وحصروا بني أميّة . بعد بيعتهم عبد الله بن حنظلة ، فاجتمع بنو أميّة<sup>١</sup> ومواليهم ومن يرى رأيهم في ألف رجل حتى نزلوا دار مروان بن الحكم ، فكتبوا إلى يزيد يستغيثون به ، فقدم الرسول إليه وهو جالس على كرسيّ وقد وضع قدميه في طشت فيه ماء لنقرس كان بهما<sup>١</sup> ، فلما قرأ الكتاب تمثّل :

لقد بدّلوا<sup>٢</sup> الحليم الذي في سجيّتي فبدلت قومي غليظة بليان

ثمّ قال : أما يكون بنو أميّة ألف رجل ؟ فقال الرسول : بلى والله وأكثر . قال : فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من النهار ! فبعث إلى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب وأمره أن يسير إليهم في الناس ، فقال : قد كنت ضببت لك الأمور والبلاد ، فأما الآن إذ صارت دماء قريش تهرق بالصعيد فلا أحبّ أن أتولّى ذلك . وبعث إلى عبيد الله بن زياد يأمره بالمسير إلى المدينة ومحاصرة ابن الزُبَيْر

1) Om. C. P.

2) R. يدبر .

بمكة ، فقال : والله لا جمعتهما للفاسق ، قتل ابن رسول الله وغزو الكعبة .  
ثم أرسل إليه يعتذر .

فبعث إلى مسلم بن عُقَيْبَةَ المُرِّي ، وهو الذي سُمِّيَ مُسْرِفًا ، وهو شيخ  
كبير مريض ، فأخبره الخبر ، فقال : أما يكون بنو أمية ألف رجل ؟ فقال  
الرسول : بلى . قال : فما استطاعوا<sup>1</sup> أن يقاتلوا ساعة من النهار ! ليس هؤلاء بأهل  
أن يُنْصَرُوا فإنهم الأذلاء ، دَعَهُمْ يا أمير المؤمنين حتى يَجْهَدُوا أنفسهم في  
جهاد عدوهم ويتبين لك مَنْ يُقاتل على طاعتك ومَنْ يستسلم . قال : ويحك !  
إنه لا خير في العيش بعدهم ، فاخرج بالناس .

وقيل : إن معاوية قال ليزيد : إن لك من أهل المدينة يوماً ، فإن فعلوا  
فارمهم بمسلم بن عُقَيْبَةَ ، فإنه رجل قد عرفت نصيحته . فلما خلع أهل المدينة  
أمر مسلماً بالمسير إليهم ، فنادى في الناس بالتجهز إلى الحجاز<sup>1</sup> وأن يأخذوا عطاءهم  
ومعونة مائة دينار ، فانتدب لذلك اثنا عشر ألفاً ، وخرج يزيد يعرضهم وهو  
متقلد سيفاً متنكب قوساً عربية ، وهو يقول :

أبلغ أبا بكرٍ إذا الليلُ سرى      وهبَّطَ القومُ على وادي القرى  
أجمَعُ سكران من القومِ ترى      أم جمَعَ بَقْظان نفى عنه الكرى  
يا عَجَباً من ملحدٍ يا عَجَباً      مُخادعٍ بالدينِ يَعْفو<sup>2</sup> بالعرى

وسار الجيش وعليهم مسلم ، فقال له يزيد : إن حدث بك حدثٌ فاستخلف  
الحُصَيْنَ بن نُمَيْرِ السَّكُونِي ، وقال له : ادعُ القوم ثلاثاً ، فإن أجابوك وإلا  
فقاتلهم ، فإذا ظهرت عليهم فانهبها ثلاثاً ، فكل ما فيها من مال أو دابة أو

1) C. P. الجهاد .

2) نفقوا .

١ . فاستطاعوا .

سلاح أو طعام فهو للجند ، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس ، وانظر عليّ ابن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيراً ، فإنه لم يدخل مع الناس ، وإنه قد أتاني كتابه .

وقد كان مروان بن الحكم كلم ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أمية في أن يغيب<sup>1</sup> أهله عنده ، فلم يفعل ، فكلّم عليّ بن الحسين ، فقال : إن لي حرماً وحرّمي تكون مع حرّمك . فقال : أفعل ، فبعث بامرأته . وهي عائشة ابنة عثمان بن عفان ، وحرّمه إلى عليّ بن الحسين . فخرج عليّ بحرّمه وحرّم مروان إلى يثع ، وقيل : بل أرسل حرّم مروان وأرسل معهم ابنه عبد<sup>2</sup> الله بن عليّ إلى الطائف .

ولما سمع عبد الملك بن مروان أن يزيد قد سير الجنود إلى المدينة قال : ليت السماء وقعت على الأرض ، إعظماً لذلك .

ثم إنه ابتلي بعد ذلك بأن وجه الحجّاج فحصر مكة ورمى الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير . وأمّا مسلم فإنه أقبل بالجيش فبلغ أهل المدينة خبرهم ، فاشتدّ حصارهم لبني أمية بدار مروان ، وقالوا : والله لا نكفّ عنكم حتى نستزلكم ونضرب أعناقكم أو تُعْطونا عهد الله وميثاقه أن لا تبغونا غائلةً ، ولا تدلّونا لنا على عورة ، ولا تظاهروا علينا عدوّاً ، فنكفّ عنكم ونُخْرِجكم عنا . فعاهدوهم على ذلك فأخرجوهم من المدينة .

وكان أهل المدينة قد جعلوا في كلّ منهل بينهم وبين الشام زقاً من قطران وعود ، فأرسل الله السماء عليهم فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينة .

فلما أخرج أهل المدينة بني أمية ساروا بأنقاهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى فدعا بعمر بن عثمان بن عفان أول الناس فقال له : خبرني ما

1) C. P. يبعث .

2) C. P. عيب .



وراءك وأشير عني . فقال : لا أستطيع ، قد أخذ علينا اليهود والمواثيق أن لا ندلّ على عورة ولا نظاهر عدونا . فانتهره وقال : والله لولا أنك ابن عثمان لضربت عنقك ، وايم الله . لا أقبلها قرشياً<sup>1</sup> بعدك ! فخرج إلى أصحابه فأخبرهم خبره ، فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك : ادخل قبلي لعله يجتريء بك عني . فدخل عبد الملك فقال : هات ما عندك . فقال : نعم ، أرى أن تسير بمن معك ، فإذا انتهيت إلى ذي نخلة نزلت فاستظل الناس في ظله فأكلوا من صقّره<sup>2</sup> ، فإذا أصبحت من الغد مضيت وتركت المدينة ذات اليسار ثم درت بها حتى تأتيهم من قبل الحرّة مشرقاً ثم تستقبل القوم ، فإذا استقبلتهم وقد أشرفت عليهم الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيهم ويصيبهم أذاها ويرون من ائتلاق بيئضكم وأسنة رماحكم وسيوفكم ودروعكم ما لا ترونه أنتم ما داموا مغربين ، ثم قاتلهم واستعين الله عليهم .

فقال له مسلم : لله أبوك أيّ امرئٍ ولّد !

ثم إن مروان دخل عليه فقال له : إيه ! فقال : أليس قد دخل عليك عبد الملك ؟ قال : بلى ، وأي رجل عبد الملك ! قلّ ما كلمت من رجال قريش رجلاً به شبيهاً . فقال مروان : إذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني . ثم . إنه صار في كل مكان يصنع<sup>2</sup> ما أمر به عبد الملك ، فجاءهم من قبيل المشرق ، ثم دعاهم مسلم فقال : إن أمير المؤمنين يزعم أنكم الأصل ، وإنني أكره إراقة دمائكم ، وإنني أوجلكم ثلاثاً ، فمن ارعوى<sup>3</sup> وراجع الحق قبلنا منه وانصرفت عنكم وسرت

1) C. P. لو أقبلهم قريباً .

2) R. ارتحل من مكانه وصنع .

3) C. P. أذعن .

١ قريشاً .

٢ ( الصقّر : الدبس ، وهو عسل التمر وعصارته ) .

إلى هذا المُحِلِّ الذي بمكَّة ، وإن أبيتُم كُنَّا قد أَعذرنا<sup>١</sup> إليكم .  
فلَمَّا مضت الثلاث قال : يا أهل المدينة ما تصنعون ، أتسلمون أم تحاربون ؟  
فقالوا : بل نحارب . فقال لهم : لا تفعلوا بل ادخلوا في الطاعة ونجعل جدنا  
وشوكتنا على أهل هذا المُلتحد الذي قد جمع إليه المُرَّاق والفسَّاق من كلِّ  
أوب ، يعني ابن الزُبَيْر . فقالوا له : يا أعداء الله لو أردتم أن تجوزوا إليه ما  
تركناكم ، نحن ندعُكم<sup>٢</sup> أن تأتوا بيت الله الحرام فتخيفوا أهله وتُلتحدوا فيه  
وتستحلُّوا حرمة ! لا والله لا نفعل .

وكان أهل المدينة قد اتخذوا خندقاً وعليه جمع منهم ، وكان عليه عبد الرحمن  
ابن زهير بن عبد عوف ، وهو ابن عمِّ عبد الرحمن بن عوف ، وكان عبد الله  
ابن مُطِيع على رُبْع آخر ، وهم قريش في جانب المدينة ، وكان مَعْقِل بن سِنان  
الأشجعي ، وهو من الصحابة ، على رُبْع آخر ، وهم المهاجرون ، وكان أمير  
جماعتهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاريُّ في أعظم تلك الأرباع ، وهم  
الأنصار .

وصمد مسلم فيمن معه ، فأقبل من ناحية الحرَّة حتى ضرب فسطاطه على  
طريق الكوفة ، وكان مريضاً ، فأمر فوضع له كرسيٌّ بين الصَّفَيْن وقال :  
يا أهل الشام قاتلوا عن أميركم وادعوا . فأخذوا لا يقصدون رُبْعاً من تلك الأرباع  
إلاَّ هزموه ، ثمَّ وجَّه الخيل نحو ابن الغسيل ، فحمل عليهم ابن الغسيل فيمنَّ  
معه فكشفهم ، فانتهوا إلى مسلم ، فنهض في وجوههم بالرجال وصاح بهم ،  
فقاتلوا قتالاً شديداً .

ثمَّ إنَّ الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب جاء إلى ابن  
الغسيل فقاتل منه في نحو من عشرين فارساً قتالاً حسناً ، ثمَّ قال لابن الغسيل :

١ اعتذرنا .

٢ نحن قد نعلم .

مَنْ كَانَ مَعَكَ فَارِسًا فَلْيَأْتِنِي فَلْيَقِفْ مَعِي ، فَإِذَا حَمَلْتُ فَلْيَحْمِلُوا ، فَوَاللَّهِ لَا أَنْتَهِي حَتَّى أَبْلُغَ مُسْلِمًا فَأَقْتُلَهُ أَوْ أُقْتَلَ دُونَهُ . ففعل ذلك وجمع الخيل إليه ، فحمل بهم الفضلُ على أهل الشام فانكشفوا ، فقال لأصحابه : احمِلوا أخرى جعلتُ فداكم ، فوالله لئن عاينتُ أميرهم لأقتلنه أو أُقتل دونه . إنه ليس بعد الصبر إلا النصر ! ثم حمل وحمل أصحابه ، فانفجرت<sup>١</sup> خيلُ الشام عن مسلم بن عُقبة ومعه نحو خمسمائة راجل جُثاة على الرُكب شرعي الأسننة نحو القوم ، ومضى الفضل كما هو نحو راية مسلم فضرب رأس صاحبها ، فقطَّ المغفر وقلق هامته وخر ميتاً<sup>٢</sup> . وقال : خذها مني وأنا ابن عبد المطلب ! وظنَّ أنه مسلم ، فقال : قتلتُ طاغية القوم وربَّ الكعبة ! فقال : أخطأتِ استك الحُفرة<sup>٢</sup> !

وإنما كان ذلك غلاماً رومياً وكان شجاعاً ، فأخذ مسلم رايته وحرَّض أهل الشام وقال : شدوا مع هذه الراية . فمشى برايته وشدت تلك الرجال أمام الراية ، فصُرع الفضل بن عباس ، فقتل وما بينه وبين أطناب مسلم بن عُقبة إلا نحو من عشرة أذرع ، وقتل معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف .

وأقبلتُ خيل مسلم ورجاله نحو ابن الغسيل ، وهو يحرَّض أصحابه ويذم أهل المدينة ، ويقدم الخيل<sup>٢</sup> إلى ابن الغسيل [وأصحابه] ، فلم تقدم<sup>٣</sup> عليهم للرمح التي بأيديهم والسيوف ، وكانت تتفرق عنهم ، فنادى مسلم الحُصَيْن بن نُمَيْر وعبد الله بن عِضاه الأشعري وأمرهما أن يتزلا في جندهما ، ففعلا وتقدما إليهم ، فقال ابن الغسيل لأصحابه : إنَّ عدوكم قد أصاب وجه القتال الذي كان ينبغي

1) R. منشياً .

2) Vid. Meidanil I, p. 444.

١ فانفجرت .

٢ أصحابه .

٣ يقدم .

أن يقاتلكم به ، وإني قد ظننتُ ألاّ يلبثوا إلاّ ساعة حتى يفصل الله بينكم وبينهم  
إمّا لكم وإمّا عليكم ، أما إنكم أهل النُصرة ودار الهجرة وما أظنّ ربكم  
أصبح عن أهل بلد من بلدان المسلمين بأرضي منه عنكم ، ولا على أهل بلد من  
بلدان العرب بأسخط منه على هؤلاء الذين يقاتلونكم ، وإنّ لكلّ امرئ منكم  
مِيتة هو مِيت بها لا محالة ، ووالله ما [من] مِيتة أفضل من مِيتة الشهادة ، وقد  
ساقها الله إليكم فاغتنموها .

ثمّ دنا بعضهم من بعض فأخذ أهل الشام يرمونهم بالنبل ، فقال ابن الغسيل  
لأصحابه : علام<sup>١</sup> تستهدفون لهم ! منّ أراد التعجيل إلى الجنة فليزِم هذه  
الراية . فقام إليه كلّ مستميت فنهض بعضهم إلى بعض فاقتتلوا أشدّ قتال رؤي  
لأهل هذا القتال ، وأخذ ابن الغسيل يُقدّم بنيه واحداً واحداً حتى قُتلوا بين  
يديه وهو يضرب [بسيفه] ويقول :

بُعداً لمنّ رام الفسادَ وطغى<sup>٢</sup> وجانبَ الحقّ وآيات الهدى  
لا يبعدِ الرَّحمنُ إلاّ منّ عصي

ثمّ قُتل وقتل معه أخوه لأمه محمّد بن ثابت بن قيس بن شماس ، فقال :  
ما أحبّ أن الديلم قتلوني مكان هؤلاء القوم ! وقتل معه عبد الله بن زيد بن عاصم  
ومحمّد بن عمرو بن حزم الأنصاري<sup>٣</sup> . فمرّ به مروان بن الحكم فقال : رحمك  
الله ! ربّ سارية<sup>٣</sup> قد رأيتك تطيل القيام في الصلاة إلى جنبها . وانهزم الناس ،  
وكان فيمنّ انهزم محمّد بن سعد بن أبي وقاص بعدما أبلى .

وأباح مسلم المدينة ثلاثاً يقتلون الناس ويأخذون المتاع والأموال ، فأفرغ

١ عليهم .

٢ بعد المنّ دام الفساد وطغى .

٣ السارية .

ذلك من بها من الصحابة . فخرج أبو سعيد الخُدْرِيُّ حتى دخل في كهف الجبل ، فتبعه رجل من أهل الشام ، فاقترحم عليه الغار ، فانتضى أبو سعباً سيفه يخوف به الشامي<sup>١</sup> ، فلم ينصرف عنه ، فعاد أبو سعيد وأغمد سيفه وقال : ﴿ لَسِنٌ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾ . فقال : من أنت ؟ قال : أنا أبو سعيد الخُدْرِيُّ . قال : صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . فتركه ومضى .

وقيل : إن مسلماً لما نزل بأهل المدينة . خرج إليه أهلها بجموع كثيرة وهيئة حسنة ، فهابهم أهل الشام وكرهوا أن يُقاتلوهم ، فلما رآهم مسلم ، وكان شديد الوجع ، سبهم وذمهم وحرّضهم ، فقاتلوهم .

فبينما الناس في قتالهم إذ سمعوا تكبيراً من خلفهم في جوف المدينة ، وكان سببه أن بني حارثة أدخلوا أهل الشام المدينة فانهزم الناس ، فكان من أصيب في الخندق أكثر ممن قُتل .

ودعا مسلم الناس إلى البيعة ليزيد على أنهم خوّال له يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم من شاء ، فمن امتنع من ذلك قتله ، وطُلب الأمان ليزيد ابن عبد الله بن ربيعة بن الأسود ، ولحمّد بن أبي الحَهم بن حُدَيْفَة ، ولمعقل ابن سِنان الأشجعي ، فأتي بهم بعد الواقعة بيوم ، فقال : بايعوا على الشرط . فقال القرشيان : نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله . فضرب أعناقهما . فقال مروان : سبحان الله ! أتقتل رجلين من قريش أتيا بأمان ؟ اطعن بخاصرته بالقضيب ، فقال : وأنت والله لو قلت بمقاتلتهما لقتلتك !

1) Om. C. P.

١ ( سورة المائدة ٥ ، الآية ٢٨ ) .

وجاء معقل بن سنان فجلس مع القوم فدعا بشراب ليُسقى ، فقال [له] مسلم : أيّ الشراب أحبّ إليك ؟ قال : العسل . قال : اسقوه ، فشرب حتى ارتوى ، فقال له : أرويت ؟ قال : نعم . قال : والله لا تشرب بعدها شربة إلاّ في نار جهنّم . فقال : أنشدك الله والرحيم ! فقال له : أنت الذي لقيتني بطبرية ليلة خرجت من عند يزيد فقلت : سرنا شهراً ، ورجعنا شهراً ، وأصبحنا صفراً ، نرجع إلى المدينة فنخلع هذا الفاسق ابن الفاسق ونبايع لرجل من المهاجرين . أو الأنصار ! فيم غطفان وأشجع من الخلق والخلافة ! إنّي آليتُ بيمين لا ألك في حرب أقدر منه على قتلك إلاّ فعلت<sup>1</sup> . ثمّ أمر به فقتل .

وأتي يزيد بن وهب ، فقال له : بايع . قال : أبايك على الكتاب والسنة . قال : اقتلوه . قال : أنا أبايك ! قال : لا والله ، فتكلّم فيه مروان لصهر كان بينهما ، فأمر بمروان فوجئت عنقه<sup>1</sup> ثمّ قتل يزيداً<sup>2</sup> .

ثمّ أتى مروان بعليّ بن الحسين ، فجاء يمشي بين مروان وابنه عبد الملك<sup>3</sup> حتى جلس بينهما عنده ، فدعا مروان بشراب ليتحرّم<sup>2</sup> بذلك [من مسلم] ، فشرب منه يسيراً ثمّ ناوله عليّ بن الحسين ، فلما وقع في يده قال له مسلم : لا تشرب من شرابنا ! فارتعدت كفته ولم يأمنه على نفسه وأمسك القدح ، فقال له : أجتت تمشي بين هؤلاء لتأمن عندي ؟ والله لو كان إليهما أمر لقتلتك ! ولكنّ أمير المؤمنين أوصاني بك وأخبرني أنّك كاتبته ، فإن شئت فاشرب . فشرب ثمّ أجلسه معه على السرير ثمّ قال له : لعلّ أهلك فزعوا ؟ قال : إي والله . فأمر بدابة

1) Om. C. P.

2) C. P. فلم يقبل وأمر بقتله فقتل .

3) R.

١ أنه .

٢ ليحترم .

فأسرجت له فحملة عليها فردّه ولم يلزمه بالبيعة ليزيد على ما شرط على أهل المدينة .

وأحضر عليّ بن عبد الله بن عباس ليبيع ، فقال الحُصَيْن بن نُمَيْر السَّكُونِيّ : لا يبيع ابن أختنا إلاّ كبيعة عليّ بن الحسين ، وكانت أمّ عليّ بن عبد الله كِنْدِيَّة ، فقامت كِنْدَة مع الحُصَيْن ، فتركه مسلم ، فقال عليّ :

أبي العَبَّاسُ قَرَمُ بَنِي قُصَيِّ وَأَخْوَالِي الْمُلُوكُ بَنُو وَلِيْعَةٍ  
هُمُ مَنَعُوا ذِمَارِي يَوْمَ جَاءَتْ كِتَابُ مُسْرِفٍ وَبَنُو اللَّكِيْعَةِ  
أَرَادُونِي أَلِي لَا عَزَّ فِيهَا فَحَالَتْ دُونَهُ أَيْدٍ سَرِيْعَةٍ<sup>3</sup>

يعني بقوله مسرف مسلم بن عُقْبَة ، فإنه سُمِّي بعد وقعة الحرّة مسرفاً ، وبنو وليعة بطن من كندة ، منهم أمّه ، واللكيعة أمّ أمّه .

وقيل : إنّ عمرو بن عثمان بن عفّان لم يكن فيمنّ خرج من بني أمية ، فأتي به يومئذ إلى مسلم فقال : يا أهل الشام تعرفون هذا ؟ قالوا : لا . قال : هذا الحبيث ابن الطيّب ، هذا عمرو بن عثمان ، هيه يا عمرو إذا ظهر أهل المدينة قلت أنا رجل منكم ، وإن ظهر أهل الشام قلت أنا ابن أمير المؤمنين عثمان . فأمر به فنُتِفَتْ لِحْيَتُهُ ، ثمّ قال : يا أهل الشام إنّ أمّ هذا كانت تُدْخِلُ الْجُعَلَ فِي فِيهَا ثُمَّ تَقُولُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَاجِيَتِكَ مَا فِي فَمِي ؟ وَفِي فَمِهَا مَا شَآهَا وَبَاهَا<sup>1</sup> . وكانت من دَوْس<sup>4</sup> . ثمّ خلتى سبيله .

•••

وكانت وقعة الحرّة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين .

1) C. P. الزموني .

2) C. P. عذر .

3) C. P. الشريعة .

4) Om. C. P.; R. دون .

١ ( في الطبري : ما ساءها وناءها ) .

قال محمد بن عُمارة : قدمتُ الشام في تجارة فقال لي رجل : من أين أنت ؟  
 فقلتُ : من المدينة . فقال : خبيثة . فقلت : يسميها رسول الله ، صلى الله  
 عليه وسلم ، طيبة وتسميها خبيثة ! فقال : إن لي ولها لشأناً ، لما خرج الناس  
 إلى وقعة الحرّة رأيتُ في المنام أنني قتلتُ رجلاً اسمه محمد أدخلُ بقتله النار ،  
 فاجتهدتُ في أنني لا أسير معهم فلم يُقبَل مني ، فسرتُ معهم ولم أقاتل حتى  
 انقضت الوقعة ، فمررتُ برجل في القتلى به رمق فقال : تَنَحَّ يا كلب !  
 فأنتُ من كلامه وقتلته ، ثم ذكرتُ رؤياي فجيئتُ برجل من أهل المدينة  
 يتصفح القتلى ، فلما رأى الرجل الذي قتلتُهُ قال : إنا لله ، لا يدخل قاتل هذا  
 الجنة . قلتُ : ومن هذا ؟ قال : هو محمد بن عمرو بن حزم وُلد على عهد  
 رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فسماه محمداً وكناه أبا عبد الملك ، فأتيتُ  
 أهله فعرضتُ عليهم أن يقتلوني فلم يفعلوا ، وعرضتُ عليهم الدية فلم  
 يأخذوا .

وممن قُتل بالحرّة عبد الله . بن عاصم الأنصاري ، وليس بصاحب الأذان ،  
 ذاك ابن زيد بن ثعلبة . وقتل أيضاً فيها عبيد الله . بن عبد الله بن موهب . ووهب  
 ابن عبد الله بن زَمْعَة بن الأسود . وعبد الله بن عبد الرحمن بن حاطب . وزبير  
 ابن عبد الرحمن بن عوف . وعبد الله<sup>1</sup> بن نَوْفَل بن الحارث بن عبد المطلب .

1) Om. C. P.



## ذکر عدّة حوادث

وفي هذه السنة توفي الربيع بن خثيم<sup>١</sup> الكوفي الزاهد .  
وحجّ بالناس هذه السنة عبد<sup>٢</sup> الله بن الزبير ، وكان يسمّى يومئذ العائد<sup>٣</sup> ،  
ويرون الأمر شورى ، وأتاه الخبر بوقعة الحرّة هلال المحرم مع [ سعيد مولى ]  
المِسْوَر بن مخرمة ، فجاءه أمر عظيم ، فاستعدّ هو وأصحابه وعرفوا<sup>٤</sup>  
أنّ مسلماً نازل بهم .

ع

---

١ خثيم .

٢ عبيد .

٣ العابد .

٤ فاستعدّ فجاؤوه بأمر عظيم ، فأعدّ هو وأصحابه واستعاروا وعرفوا .

## ثم دخلت سنة أربع وستين

### ذكر مسير مُسلم لحصار ابن الزُّبير وموته

فلما فرغ مُسلم من قتال أهل المدينة ونهبها شخص بمن معه نحو مكة يريد<sup>1</sup> ابن الزبير ومن معه ، واستخلف على المدينة رَوْحَ بن زِنْبَاع الجُدَامِيَّ ، وقيل : استخلف عمرو بن مَخْرَمَةَ الأشْجَعِيَّ ، فلما انتهى إلى المشلل نزل به الموتُ ، وقيل : مات بثنية هَرَشِيَّ ، فلما حضره الموت أحضر الحُصَيْنَ ابن النُّمَيْرِ<sup>2</sup> وقال له : يا بن بردعة الحمار ! لو كان الأمر إليّ ما وثيتك هذا الجند ، ولكن أمير المؤمنين وولاك . خذ عني أربعاً : اسرع السير ، وعجل المناجزة ، [ وعمم الأخبار ] ، ولا تمكن قرشيّاً من أذنك . ثم قال : اللهم إنّي لم أعمل قطّ بعد شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله عملاً أحبّ إليّ من قتلي أهل المدينة ولا أرجى عندي في الآخرة .

فلما مات سار الحُصَيْنُ بالناس فقدم مكة لأربع بقين من المحرم سنة أربع وستين وقد بايع أهلها وأهل الحجاز عبد الله بن الزبير واجتمعوا عليه ، ولحق به المنهزمون من أهل المدينة ، وقدم عليه نجدة بن عامر الحنفيّ في الناس من

1) لقتال R .

2) المنذر C. P .

الخوارج يمنعون البيت ، وخرج ابن الزبير إلى لقاء أهل الشام ومعه أخوه المنذر ، فبارز المنذر رجلاً من أهل الشام فضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة مات منها ، ثم حمل أهل الشام عليهم حملة انكشف منها أصحاب عبد الله ، وعثرت بغلة عبد الله فقال : تعساً ! ثم نزل فصاح بأصحابه ، فأقبل إليه المسور بن مخرمة ومُصعب بن عبد الرحمن بن عوف فقاتلا حتى قُتلا جميعاً ، وضاربهم<sup>1</sup> ابن الزبير إلى الليل ثم انصرفوا عنه .

هذا في الحصر الأول ، ثم أقاموا عليه يقاتلونه بته المحرم وصفر كله حتى إذا مضت ثلاثة أيام من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين رموا البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار وأخذوا يرتجزون ويقولون :

خطارة<sup>2</sup> مثل الفتيق<sup>2</sup> المزبد<sup>2</sup> نرمي بها أعوادَ هذا المسجد

وقيل : إن الكعبة احترقت من نار كان يوقدها أصحاب عبد الله حول الكعبة وأقبلت شررة هبت بها الريح فاحترقت ثياب الكعبة واحترق خشب البيت ، والأول أصح ، لأن البخاري قد ذكره في صحيحه أن ابن الزبير ترك الكعبة ليراها الناس محترقة<sup>3</sup> بحرّضهم على أهل الشام<sup>3</sup> .

وأقام أهل الشام يحاصرون ابن الزبير حتى بلغهم نعي يزيد بن معاوية لهلال ربيع الآخر .

1) وصاره . R .

2) التفتيق . Br. Mus .

3) Om. R .

## ذكر وفاة يزيد بن معاوية

وفي هذه السنة توفي يزيد بن معاوية بـحُورَين<sup>١</sup> من أرض الشام لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة. في قول بعضهم، وقيل: تسع وثلاثين، وكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر<sup>٢</sup>، وقيل: ثمانية أشهر، وقيل: توفي في ربيع الأول سنة ثلاث وستين، وكان عمره خمسا وثلاثين سنة، وكانت خلافته سنتين وثمانية أشهر، والأول أصح. وأمه ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبيّة.

وكان له من الولد معاوية، وكنيته أبو عبد الرحمن وأبو ليلى، وهو الذي ولي بعده، وخالد ويكنى أبا هاشم، يقال إنه أصاب<sup>٣</sup> عمل<sup>٢</sup> الكيمياء، ولا يصح ذلك لأحد، وأبو سفيان، وأمه أم هاشم بنت [أبي هاشم بن] عتبة بن ربيعة، تزوجها بعده مروان بن الحكم؛ وله أيضاً عبد الله بن يزيد، كان أرمى العرب، وأمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر، وهو الأسوار، وعبد الله الأصغر وعمرو<sup>٣</sup> وأبو بكر وعتبة وحرب وعبد الرحمن ومحمد لأمهات شتى.

1) Om. C. P.

2) C. P. الباحث .

3) Om. C. P.

١ بحوران .

٢ على .

## ذكر بعض سيرته وأخباره

قال محمد بن عبيد الله بن عمرو العُتُبِيُّ: نظر معاوية ومعه امرأته ابنة قرظة إلى يزيد وأمه ترجله<sup>1</sup> ، فلما فرغت منه قبلته ، فقالت ابنة قرظة : لعن الله سواد ساقِي أمك ! فقال معاوية : أما والله لما تفرجتُ عنه وركاها خير مما تفرجتُ عنه وركاك ! وكان لمعاوية من ابنة قرظة عبد الله ، وكان أحمق ، فقالت : لا والله ولكنك تؤثر هذا . فقال : سوف أبيت لك ذلك ، فأمر فدُعي له عبد الله ، فلما حضر قال : أي بني إنني أردتُ أن أعطيك<sup>2</sup> ما أنت أهله ولست بسائل شيئاً إلا أجبتك إليه . فقال : حاجتي أن تشتري [لي] كلباً فارهاً وحماراً . فقال : أي بني ، أنت حمار وأشتري لك حماراً ! قم فاخرج . ثم أحضر يزيد وقال له مثل قوله لأخيه ، فخرّ ساجداً ثم قال حين رفع رأسه : الحمد لله الذي بلغ أمير المؤمنين هذه المدة وأراه في هذا الرأي ، حاجتي أن تعتقني من النار لأن من ولي أمر الأمة ثلاثة أيام اعتقه الله من النار ، فتعقد لي العهد بعدك ، وتولييني العام الصائفة ، وتأذن لي في الحج إذا رجعتُ ، وتولييني الموسم ، وتزيد لأهل الشام كل رجل عشرة دنانير ، وتفرض لأيتام بني جُسمَح<sup>3</sup> وبني سَهْم وبني عدي لأنهم حلفائي . فقال معاوية : قد فعلتُ ، وقبل وجهه . فقال لامرأته ابنة قرظة : كيف رأيتِ؟ قالت : أوصيه<sup>2</sup> به يا أمير المؤمنين . ففعل .

• • •

1) C. P. أخذ برجله .

2) R. اصنع بك .

3) Om. C. P.; Codd. خلفائي .

١ جميع .

٢ أوصيه .

وقال عمر بن سُبَيْتَةَ : حجّ يزيد في حياة أبيه ، فلما بلغ المدينة جلس على شراب له ، فاستأذن عليه ابن عباس والحسين ، فقيل له : إن ابن عباس إن وجد ريحَ الشراب عرفه ، فحجبه وأذن للحسين ، فلما دخل وجد رائحة الشراب<sup>1</sup> مع الطيب فقال : لله درّ طيبك ما أطيبه ! فما هذا ؟ قال : هو طيب يُصنَع بالشام ، ثمّ دعا بقدر فشربه ، ثمّ دعا بآخر فقال : اسقِ أبا عبد الله . فقال له الحسين : عليك شرابك أيها المرء لا عين عليك مني ، فقال يزيد :

ألا يا صاحٍ للتعجبِ دعوتك ولم تُجبِ  
إلى الفتياتِ والشهواتِ والصهباءِ والطربِ  
باطية<sup>2</sup> مَكَلَّلته عليها سادةُ العربِ  
وفيهنّ التي تلبتْ فؤادك ثمّ لم تثبِ

فنهض الحسين وقال : بل فؤادك يا ابن معاوية تلبت .

• • •

وقال شقيق ابن سلمة<sup>3</sup> : لما قُتل الحسين ثار عبدُ الله بن الزبير فدعا ابنَ عباس إلى بيعته ، فامتنع وظنّ يزيد أنّ امتناعه تمسك منه ببيعته ، فكتب إليه : أمّا بعد فقد بلغني أنّ الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته وأنك اعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا ، فجزاك الله من ذي رحمٍ خير ما يجزي الواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم ، فما أنسَ من الأشياء<sup>1</sup> فلستُ بناسٍ بركٍ وتعجيل صلتك بالذي أنت له أهل ، فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه فأعلمهم بحاله فإنهم منك أسمع الناس ولك أطوع منهم للمُحِلِّ .

فكتب إليه ابنُ عباس : أمّا بعدُ فقد جاءني كتابك ، فأما تركي بيعة

1) Om. C. P.

2) وباطية Codd.

3) سلمه R.

ابن الزبير فوالله ما أرجو بذلك برك ولا حمدك ولكن الله بالذي أنوي عليهم ،  
وزعمت أنك لست بناس بري ، فاحبس أيها الإنسان برك عني فإنني حابس  
عنك بري<sup>1</sup> ، وسألت أن أحبب الناس إليك وأبغضهم وأخذهم لابن الزبير ،  
فلا ولا سرور ولا كرامة ، كيف وقد قتلت حسيناً وفتيان عبد المطلب مصابيح  
الهدى ونجوم الأعلام غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد مرملين بالدماء ،  
مسلوبين بالعراء ، ه مقتولين بالظماء ؛ لا مكفنين ولا موسدين<sup>2</sup> ، تسفي عليهم  
الرياح ، وينشى بهم عرج البطاح ، حتى أتاح الله بقرم لم يشركوا في دماهم كفتوهم  
وأجنوهم ، وبني وبهم لو عززت وجلست مجلسك الذي جلست ، فما أنس من  
الأشياء فلست بناس اطرادك حسيناً من حرم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،  
إلى حرم الله ، وتسيرك الخيول إليه ، فما زلت بذلك حتى أشخصته إلى العراق ،  
فخرج خائفاً يترقب ، فنزلت به خيلك عداوةً منك لله ولرسوله ولأهل بيته  
الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فطلب إليكم الموادة وسألكم  
الرجعة ، فاغتنم قلة أنصاره واستئصال أهل بيته وتعاونتم عليه كأنكم قتلتم  
أهل بيت من الشرك<sup>1</sup> والكفر ، فلا شيء أعجب عندي من طلبتك ودي  
وقد قتلت ولد أبي وسيفك يقطر من دمي وأنت أحد ثاري ولا يعجبك أن  
ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بك يوماً ، والسلام .

• • •

• قال الشريف أبو يعلى حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر العلوي ، وقد جرى  
عنده ذكر يزيد : أنا لا أكفر يزيد لقول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :  
إنني سألت الله أن لا يسلط على بني<sup>2</sup> أحداً من غيرهم ، فأعطاني ذلك<sup>3</sup> .

1) C. P. ودي .

2) R.

3) Om. R.

١ الترك .

٢ ابني .

## ذكر بيعة معاوية بن يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير

في هذه السنة بويح لمعاوية بن يزيد بالخلافة بالشام ، ولعبد الله بن الزبير بالحجاز ، ولما هلك يزيد بلغ الخبر عبد الله بن الزبير بمكة قبل أن يعلم الحُصَيْن ابن نُمَيْرِ وَمَنْ معه من عسكر الشام ، وكان الحصار قد اشتدَّ من الشاميِّين على ابن الزبير ، فناداهم ابن الزبير وأهل مكة : علامَ تقاتلون وقد هلك طاغيتكم ؟ فلم يصدِّقوهم .

فلما بلغ الحُصَيْنَ خبرُ موته بعث إلى ابن الزبير فقال : موعد<sup>١</sup> ما بيننا الليلة الأبطح ؛ فالتقيا وتحادثا ، فراث فرس الحُصَيْن ، فجاء حمام الحرم يلتقط روث الفرس ، فكفَّ الحُصَيْن فرسه عنهنَّ وقال : أخاف أن يقتل فرسي حمامَ الحرم . فقال ابن الزبير : تتحرَّجون من هذا وأنتم تقتلون المسلمين في الحرم ؟ فكان فيما قال له الحُصَيْن : أنت أحقُّ بهذا الأمر ، هلمَّ فلنبايعك ثمَّ اخرج معنا إلى الشام ، فإنَّ هذا الجند الذين معي هم وجوه الشام وفرسانهم ، فوالله لا يختلف عليك اثنان وتؤمنُ الناس وتُهدر هذه الدماء التي كانت بيننا وبينك وبين أهل الحرم<sup>١</sup> . فقال له : أنا لا أهدر الدماء ، والله لا أرضى<sup>٢</sup> أن أقتل بكلِّ رجل منهم عشرة منكم . وأخذ الحُصَيْن يكلمه سرّاً ، وهو يجهر ويقول : والله لا أفعل . فقال له الحُصَيْن : قبَّح الله من يعبُدك بعدُ ، داهياً وأريباً<sup>٣</sup> ، قد كنتُ

١) الحرة . C. P.

٢) هذا . C. P.

١ يوعد .

٢ لأرضى .

٣ ذاهباً وآثباً .



أظنّ أنّ لك رأياً ، وأنا أكلّمك سرّاً وتكلّمني جهراً ، وأدعوك إلى الخلافة ، وأنت لا تريد إلاّ<sup>1</sup> القتل والهلكة . ثمّ فارقه ورحل هو وأصحابه نحو المدينة ، وندم ابن الزبير على ما صنع ، فأرسل إليه : أمّا المسير إلى الشام فلا أفعله ولكن بايعوا لي هناك عمّاني مؤمنكم وعادل فيكم . فقال الحصين : إن لم تقدم بنفسك لا يتمّ الأمر ، فإنّ هناك ناساً من بني أميّة يطلبون هذا الأمر .

وسار الحصين إلى المدينة ، فاجتراً أهل المدينة على أهل الشام ، فكان لا ينفرد منهم أحد إلاّ أخذت دابته ، فلم يتفرّقوا ، وخرج معهم بنو أميّة من المدينة إلى الشام ، ولو خرج معهم ابن الزبير لم يختلف عليه أحد .

فوصل أهل الشام دمشق وقد بويع معاوية بن يزيد ، فلم يمكث إلاّ ثلاثة أشهر حتى هلك ، وقيل : بل ملك أربعين يوماً ومات . وعمره إحدى وعشرون سنة وثمانية عشر يوماً .

ولما كان في آخر إمارته أمر فنودي : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أمّا بعدُ فإنّي ضعفتُ عن أمركم فابتغيتُ لكم مثلَ عمر بن الخطّاب حين استخلفه أبو بكر فلم أجده ، فابتغيتُ ستّة مثل [ستة] الشورى فلم أجدهم ، فأنتم أولى بأمركم فاختراروا له من أحببتم . ثمّ دخل منزله وتغيّب حتى مات .

وقيل : إنّه مات مسموماً ، وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، ثمّ أصابه الطاعون من يومه فمات أيضاً ، وقيل : لم يمّت ، وكان معاوية أوصى أن يصلي الضحّاك بن قيس بالناس حتى يقوم لهم خليفة ، وقيل لمعاوية : لو استخلفت ؟ فقال : لا أتزوّد مرارتها وأترك لبني أميّة حلاوتها .

1) وتعني إلى R.

## ذكر حال ابن زياد بعد موت يزيد

لما مات يزيد وأتى الخبرُ عبيدَ الله بن زياد مع مولاة حُمران، وكان رسوله إلى معاوية بن أبي سفيان، ثم إلى يزيد بعده، فلما أتاه الخبرُ أسره إليه وأخبره باختلاف الناس في الشام، فأمر فنودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، وصعد المنبر فنعى يزيد، وثلبه<sup>١</sup>، فقال الأحنف: إنه قد كانت ليزيد في أعناقنا بيعة، ويقال في المثل: أعرض عن ذي فنن<sup>٢</sup>، وأعرض عنه عبيد الله<sup>١</sup>، وقال: يا أهل البصرة إن مهاجرنا إليكم ودارنا فيكم ومولدي فيكم، ولقد وليتكم وما يُحصي ديوان مقاتلتكم إلا سبعين ألفاً، ولقد أحصى اليوم مائة<sup>٢</sup> ألف، وما كان يُحصي ديوان عمالكم إلا تسعين ألفاً، ولقد أحصى اليوم مائة وأربعين ألفاً، وما تركت لكم ذا ظينة<sup>٣</sup> أخافه عليكم إلا وهو في سجنكم، وإن يزيد قد توفي وقد اختلف الناس بالشام وأنتم اليوم أكثر الناس عدداً وأعرضهم فناء<sup>٣</sup> وأغناهم<sup>٤</sup> عن الناس وأوسعهم بلاداً، فاخhtarوا لأنفسكم رجلاً ترضونه لدينكم وجماعتكم، فإنا أول راضٍ من رضيتموه، فإن اجتمع أهل الشام على رجل ترضونه لدينكم وجماعتكم<sup>٤</sup> دخلتم فيما دخل فيه المسلمون، وإن

1) Om. C. P.

2) R. ثمانين .

3) C. P. غناه .

4) Om. R.

١ وثلبته .

٢ فرة .

٣ لكم قاطنة .

٤ قناه ..

٥ وأغنى .

كرهتم ذلك كنتم . على جديلتكم حتى تُعْطُوا حاجتكم ، فما بكم إلى أحد من أهل البلدان حاجة ولا يستغني الناس عنكم . فقام خطباء أهل البصرة وقالوا : قد سمعنا مقاتلك وما نعلم أحداً أقوى عليها منك ، فهلم فلنبايعك . فقال : لا حاجة لي في ذلك . فكَرَّرُوا عليه فآبَى عليهم ثلاثاً ، ثم بسط يده فبايعوه ثم انصرفوا ومسحوا أيديهم بالحيطان وقالوا : أيظن ابن مَرْجَانة أننا ننقاد له في الجماعة والفرقة !

فلما بايعوه أرسل إلى أهل الكوفة مع عمرو بن مِسْمَع وسعد بن القرحاء<sup>1</sup> التميمي يُعَلِّم أهل الكوفة ما صنع أهل البصرة ويدعوهم إلى البيعة له ، فلما وصلا إلى الكوفة ، وكان خليفته عليها عمرو بن حُرَيْث ، جمع الناس وقام الرسولان فخطبا أهل الكوفة وذكر لهم ذلك ، فقام يزيد بن الحارث بن يزيد الشيباني ، وهو ابن رُوَيْم ، فقال : الحمد لله الذي أراحنا من ابن سُمَيَّة ! أنحن نبايعه ؟ لا ولا كرامة ! وحبسهما أول الناس ثم حبسهما الناس بعده ، فشرفت تلك الفعلة يزيد بن رُوَيْم في الكوفة ورفعته .

ورجع الرسولان إلى البصرة فأعلماه الحال ، فقال أهل البصرة : أئجلعه أهل الكوفة ونوليه نحن ! فضعف سلطانه عندهم ، فكان يأمر بالأمر فلا يُقضى ، ويرى الرأي فيُردّ عليه ، ويأمر بحبس المخطيء فيحال بين أعوانه وبينه .

ثم جاء إلى البصرة سَلِيمة بن ذُوَيْب الحنظلي التميمي فوقف في السوق وبيده لواء وقال : أيها الناس هلموا إليّ ، إنني أدعوكم إلى ما لم يدعكم إليه أحد ، أدعوكم إلى العائد بالحرم ، يعني عبد الله بن الزبير . فاجتمع إليه ناس وجعلوا يصفقون على يديه يبايعونه . فبلغ الخبر ابن زياد ، فجمع الناس فخطبهم وذكر

1) القرظ . C. P.

١ . على أحد بليكم حتى تقضوا . ( والجديلة : الطريقة والشاكلة ) .

لهم أمره معهم وأنه دعاهم إلى من يرتضونه ، فبايعه منهم<sup>1</sup> أهل البصرة وأنهم أبوا غيره ، وقال : إنني بلغني أنكم مسحتم بالحيطان وباب الدار وقلتم ما قلتم ، وإنني أمر بالأمر فلا ينفذ ويرد علي رأيي ويُحال بين أعواني وبين طلبتي ، ثم إن هذا سلمة بن ذؤيب يدعو إلى الجلاف عليكم ليفرق جماعتكم ويضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف .

فقال الأحنف والناس : نحن نأتيك بسلمة ، فأتوه بسلمة فإذا جمعه قد كثف والفتق قد اتسع ، فلما رأوا ذلك قعدوا عن ابن زياد فلم يأتوه . فدعا عبيد الله رؤساء محاربة السلطان<sup>2</sup> وأرادهم ليقاتلوا معه ، قالوا : إن أمرنا فؤادنا فعلنا . فقال له إخوته : ما من خليفة فنقاتل عنه<sup>1</sup> فإن هُزمت رجعت إليه فأمدك ، ولعل الحرب تكون عليك وقد اتخذنا بين هؤلاء القوم أموالاً<sup>3</sup> فإن ظفروا بنا أهلكونا وأهلكوها فلم تبق لك بقية .

فلما رأى ذلك أرسل إلى الحارث بن قيس بن صهباء الجهضمي الأزدي فأحضره وقال له : يا حارث إن أبي أوصاني أنني إن احتجت إلى الحرب يوماً أن أختاركم . فقال الحارث : إن قومي قد اختبروا أباك فلم يجدوا عنده مكاناً ولا عندك مكافأة . ولا أردك إذا اخترتنا<sup>4</sup> . وما أدري كيف أمانى لك . إن أخرجتكم نهراً أخاف أن تُقتل وأقتل . ولكني أقيم معك إلى الليل ثم أردفك خلفي لئلا تُعرف . فقال عبيد الله : نعيم ما رأيت . فأقام عنده فلما كان الليل حملة خلفه .

1) R. معهم .

2) Br. Mus. ; ceteri الشيطان .

3) Om. C. P

4) C. P. اخترتنا .

١ ما لنا خليفة فنقاتل عنه .

٢ العرب .

وكان في بيت المال تسعة عشر ألف ألف ، ففرّق ابنُ زياد بعضها في مواله  
وادّخر الباقي فبقي لآل زياد .

وسار الحارث بعبيد الله بن زياد ، فكان يمرّ به على الناس وهم يتحارسون  
مخافة الحرورية وعبيد الله يسأله : أين نحن ؟ والحارث يُخبره ، فلمّا كانوا في  
بني سُلَيْم قال : أين نحن ؟ قال : في بني سُلَيْم . قال : سلمنا إن شاء الله . فلمّا  
أتى بني ناجية قال : أين نحن ؟ قال : في بني ناجية . قال : نجونا إن شاء الله .  
فقال بنو ناجية : مَنْ أنت ؟ قال : الحارث بن قيس ، وكان يعرف رجلٌ منهم  
عبيد الله ، فقال : ابن مَرَجَانة ! وأرسل سهماً فوقع في عمامته .

ومضى به الحارث فأنزله في دار نفسه في الجهاضم ، فقال له ابن زياد :  
يا حارث إنك أحسنتَ فاصنع ما أشيرُ به عليك ، قد علمت منزلة مسعود بن  
عمرو في قومه وشرفه وسنّه وطاعة قومه له ، فهل لك أن تذهب بي إليه فأكون  
في داره فهي في وسط الأزدي ، فإنك إن لم تفعل<sup>1</sup> فرّق عليك أمر قومك . فأخذه  
الحارث فدخلا على مسعود ، ولم يشعر وهو جالس يصلح خفّاً له ، فلمّا رأهما  
عرفهما فقال للحارث : أعود بالله من شرّ طارقتي به ! قال : ما طرقتك  
إلاّ بنخير ، قد علمت أن قومك أنجوا زياداً ووفوا له فصارت مكرمة يفتخرون  
بها على العرب<sup>1</sup> ، وقد بايعتم عبيد الله بيعة الرضى عن مشورة وبيعة أخرى قبل  
هذه ، يعني بيعة الجماعة . قال مسعود : أترى لنا أن نعادي أهل مصرنا في عبيد  
الله ولم نجد من أبيه مكافأة ولا شكراً فيما صنعنا معه ؟ قال الحارث : إنّه  
لا يعاديك<sup>2</sup> أحد على الوفاء على بيعتك حتى تبلغه مأمته ، أفتخرجه من بيتك  
بعدما دخله عليك ؟

1) R.

2) C. P. يعارضك .

وأمره مسعود فدخل بيت أخيه عبد الغافر بن عمرو ، ثم ركب مسعود من ليلته ومعه الحارث وجماعة من قومه فطافوا في الأزد فقالوا : إن ابن زياد فقد وإنما لا نأمن أن تُلحظوا به . فأصبحوا في السلاح . وفقد الناس ابن زياد فقالوا : ما هو إلا في الأزد .

وقيل : إن الحارث لم يكلّم مسعوداً بل أمر عبيد الله فحمل معه مائة ألف وأتى بها أم بسطام امرأة مسعود ، وهي بنت عمرو بن الحارث ، ومعه عبيد الله ، فاستأذن عليها فأذنت له ، فقال لها : قد أتيتك بأمر تسودين<sup>١</sup> به نساء العرب وتتعجلين به الغنى . وأخبرها الخبر . وأمرها أن تُدخل ابن زياد البيت وتلبسه ثوباً من ثياب مسعود ، ففعلت ، ولما جاء مسعود أخذ برأسها يضربها ، فخرج عبيد الله والحارث عليه وقال له : قد أجارتني وهذا ثوبك عليّ وطعامك في بطني . وشهد الحارث وتلطّفوا به حتى رضي ، فلم يزل ابن زياد في بيته حتى قُتل مسعود فسار إلى الشام .

ولما فقد ابن زياد بقي أهل البصرة في غير أمير ، فاختلفوا فيمن يؤمّرون عليهم ثم تراضوا بقيس بن الهيثم السُلّمي وبالنعمان بن سفيان الراسبيّ الحرميّ ليختارا من يرضيان لهم ، وكان رأي قيس في بني أمية ، ورأي النعمان في بني هاشم ، فقال النعمان : ما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر من فلان ، لرجل من بني أمية ، وقيل : بل ذكر له عبد الله بن الأسود الزُّهريّ ، وكان هوى قيس فيه ، وإنما قال النعمان ذلك خديعةً ومكراً بقيس ، فقال قيس : قد قلّدتك أمري ورضيتُ من رضيتَ ، ثم خرجا إلى الناس ، فقال قيس : قد رضيتُ من رضي النعمان .

1) R.

١ تؤسدين .

## ذكر ولاية عبد الله بن الحارث البصرة

لما اتفق قيس والنعمان ورضي قيس بمن يؤمّره النعمان أشهد عليه النعمانُ بذلك وأخذ على قيس وعلى الناس العهود بالرضى ، ثمّ أتى عبد الله بن الأسود وأخذ بيده واشترط عليه ، حتى ظنّ الناس أنّه بايعه ، ثمّ تركه وأخذ بيد عبد الله ابن الحارث بن نَوْفَل بن الحارث بن عبد المطلب الملقب بسبّة واشترط عليه مثل ذلك ، ثمّ حمد الله وأثنى عليه وذكر النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، وحقّ أهل بيته وقرابته وقال : أيتها الناس ما تنقمون من رجل من بني عمّ نبيّكم وأمه هند بنت أبي سفيان قد كان الأمر فيهم ، فهو ابن أختكم ، ثمّ أخذ بيده وقال : رضيتُ لكم به ، فنادوه : قد رضينا ، وبايعوه وأقبلوا به إلى دار الإمارة حتى نزلها ، وذلك أوّل جمادى الآخرة سنة أربع وستين . وقال الفرزدق في بيعته :

وبايعتُ أقواماً وفيتُ بعهدِهِم وبسبّتُ قد بايعتُهُ غير نادِمٍ

## ذكر هرب ابن زياد إلى الشام

ثمّ إنّ الأزد وربيعه جدّوا الحلف الذي كان بينهم وبين الجماعة ، وأنفق ابن زياد مالا كثيراً فيهم حتى تمّ الحلف وكتبوا بذلك بينهم كتابين ، فكان أحدهما عند مسعود بن عمرو . فلما سمع الأحنف أن الأزد طلبت إلى ربيعة ذلك ، قال : لا يزالون لهم أتباعاً إذا أتوهم . فلما تحالفوا اتفقوا على أن يردّوا ابن زياد إلى دار الإمارة ، فساروا ، ورثيسهم مسعود بن عمرو ، وقالوا لابن

1) Om. R.

زياد : سِرٌّ معنا ، فلم يفعل وأرسل معه مواليه على الخيل وقال لهم : لا تتحدثوا<sup>1</sup>  
 بخير ولا بشر إلا أتيتموني به ، فجعل مسعود لا يأتي سكة ولا يتجاوز قبيلة إلا  
 أتى بعض أولئك الغلمان ابن زياد بالخبر ، وسارت ربيعة ، وعليهم مالك بن  
 مِسمع ، فأخذوا سكة المربد ، وجاء مسعود فدخل المسجد فصعد المنبر وعبد  
 الله بن الحارث في دار الإمارة ، فقيل له : إن مسعوداً وأهل اليمن وربيعه قد  
 ساروا وسيهيج بين الناس شرٌّ فلو أصلحت بينهم أو ركبت<sup>1</sup> في بني تميم  
 [عليهم] . فقال : أبعدهم الله ، لا والله لا أفسدن نفسي في إصلاحهم ! وجعل  
 رجل من أصحاب مسعود يقول :

لأنكحن ببتة<sup>2</sup> جارية في قبته<sup>2</sup>  
 تمشط رأس لعه

هذا قول الأزدي ، وأما قول مضر فيقولون : إن أمه كانت ترقصه<sup>3</sup>  
 وتقول هذا .

وصعد مسعود المنبر وسار مالك بن مسمع نحو دور بني تميم حتى دخل سكة  
 بني العدوية فحرق دورهم لما في نفسه لاستعراض<sup>4</sup> ابن خازم<sup>3</sup> ربيعة بهراة .  
 وجاء بنو تميم إلى الأحنف فقالوا : يا أبا بحر ، إن ربيعة والأزد قد تحالفوا وقد  
 ساروا إلى الرحبة فدخلوها . فقال : لستم بأحق بالمسجد منهم . فقالوا : قد  
 دخلوا الدار . فقال : لستم بأحق بالدار منهم . فأتته امرأة بمجمر وقالت له :

1) يتحدثون C. P.

2) حذبه A.

3) توقفه R.

4) لاستفراق C. P.

1) وركبت .

2) لئن ينكحن ببتة .

3) بني خازم .



ما لك وللرياسة ، إنما أنت امرأة تتجمر ! فقال : استُ المرأة<sup>١</sup> أحقّ بالمجمر ،  
 فما سُمع منه كلمة أسوأ<sup>٢</sup> منها ، ثم أتوه فقالوا : إن امرأة منا قد سُلبت<sup>٣</sup>  
 خلخالها<sup>٤</sup> ، وقد قتلوا الصَّبَّاغ الذي على طريقك وقتلوا<sup>٥</sup> المُتَعَد الذي على باب  
 المسجد ، وقد دخل مالك بن مِسمع سكة بني العدوية فحرق . فقال الأحنف :  
 أقيموا البيّنة على هذا ، ففي دون هذا ما يحلّ قتالهم . فشهدوا عنده على ذلك .  
 فقال الأحنف : أجا عباد بن الحُصَيْن ؟ قالوا : لا ، وهو عباد بن الحُصَيْن  
 ابن يزيد بن عمرو بن أوس من بني عمرو بن تميم ، ثم قال : أجا عباد ؟  
 قالوا : لا . قال : أهاهنا عبس<sup>٢</sup> بن طلق بن ربيعة الصُّرَيْمِيُّ من بني سعد بن  
 زيد مناة بن تميم ؟ قالوا : نعم ، فدعاه فانتزع مِعْجراً في رأسه فعقده في رمح  
 ثم دفعه إليه وقال : سِرْ ، فلما ولّى قال : اللهم لا تخزها اليوم فإنك لم  
 تخزها<sup>٥</sup> فيما مضى ، وصاح الناس : هاجت زبراء<sup>٦</sup> ! وهي أمة للأحنف<sup>٦</sup>  
 كنوا بها عنه .

فسار عبس إلى المسجد ، فلما سار عبس جاء عباد فقال : ما صنع الناس ؟  
 فقيل : سار بهم عبس . فقال : لا أسير تحت لواء عبس ، وعاد إلى بيته ومعه  
 ستون فارساً . فلما وصل عبس إلى المسجد قاتل الأزد على أبوابه ومسعود على  
 المنبر يخصّص الناس ، فقاتل غطفان<sup>٦</sup> بن أنيف التميمي وهو يقول :

1) A. جلالة خيلها .

2) C. P. عبس semper.

3) In R. bis repet.

١ لست امرأة .

٢ سواء .

٣ نرعت .

٤ وقد قفلوا الضباع الذي على طريقك وقفلوا .

٥ اللهم إن لم تخزها اليوم فإنك لم تخزها .

٦ هاجت زيرا وهي أم الأحنف .

يَا لَ تَمِيمٍ إِنَّهَا مَذْكُورَةٌ . إِنَّ فَاتَ مَسْعُودٍ بِهَا مَشْهُورَةٌ .  
فَاسْتَمْسِكُوا بِجَانِبِ الْمَقْصُورَةِ .

أي لا يهرب [فيفوت] . وأتوا مسعوداً وهو على المنبر فاستنزلوه فقتلوه ،  
وذلك أول شوال سنة أربع وستين ، وانهم أصحابه ، وهرب أشيم بن  
شقيق بن ثور فطعنه أحدهم فنجا بها ، فقال الفرزدق :

لَوْ أَنَّ أَشِيمَ لَمْ يَسْبِقْ أَسْتَنَّا وَأَخْطَأَ الْبَابَ إِذْ نِيرَانُنَا تَقِيدُ  
إِذَا لَصَاحِبِ مَسْعُودٍ وَصَاحِبَةٍ وَقَدْ تَهَاوَسْتَ الْأَعْفَاجُ وَالْكَبِيدُ

ولما صعد مسعود المنبر أتى ابن زياد فقبل له ذلك ، فتهياً ليجيء إلى دار  
الإمارة ، فأتوه وقالوا له : إنه قتل مسعود ، فركب ولحق بالشام .

فأما مالك بن ميسم فأتاه ناس من مضر فحاصروه في داره وحرقوا داره .  
ولما هرب ابن زياد تبعوه فأعجزهم فنهبوا ما وجدوا له ، فففي ذلك يقول  
واقد بن خليفة التميمي :

يَا رَبَّ جَبَّارٍ شَدِيدِ كَلْبِهِ قَدْ صَارَ فِينَا تَاجَهُ وَسَلْبَهُ  
مِنْهُمْ عُبِيدُ اللَّهِ يَوْمَ نَسَبَهُ جِيَادَهُ وَبِزْرَهُ وَنَهَبَهُ<sup>١</sup>  
يَوْمَ التَّقَى مِقْنَبِنَا وَمِقْنَبَهُ<sup>٢</sup> لَوْلَمْ يُنَجِّ ابْنَ زِيَادٍ هَرَبَهُ<sup>٢</sup>

وقد قيل في قتل مسعود ومسير ابن زياد غير ما تقدم ، وهو أنه لما استجار  
ابن زياد بمسعود بن عمرو أجاره ، ثم سار ابن زياد إلى الشام وأرسل معه مسعود

1) C. P. . خاف .

2) Om. C. P.

١ تسلبه . . . وتنهبه .

٢ مقبتنا ومقبته . ( والمقنب ، جمعها مقانب : جماعة من الخيل تجتمع للغارة ) .

مائة من الأزد حتى قدموا به إلى الشام ، فبينما هو يسير ذات ليلة قال : قد ثقل عليّ ركوب الإبل فوطئوا لي على ذي حافر ؛ فجعلوا له قطيفةً على حمار ، فركبه ثمّ سار وسكت طويلاً .

قال مسافر بن شريح اليشكري : فقلتُ في نفسي : لئن كان نائماً لأُنغصن<sup>١</sup> عليه نومه ، [ فدنوتُ منه ] فقلتُ : أناثم أنت ؟ قال : لا ، كنتُ أحدث نفسي . قلتُ<sup>١</sup> : أفلا أحدثك بما كنتُ تحدث به نفسك ؟ قال : هات . قلتُ<sup>٢</sup> : كنتَ تقول : ليتني كنتُ لم أقتل حسيناً . قال : وماذا ؟ قلتُ : تقول : ليتني لم أكن قتلْتُ مَنْ قتلْتُ . قال : وماذا ؟ قلتُ : تقول : ليتني لم أكن بنيتُ<sup>٢</sup> البيضاء . قال : وماذا ؟ قلتُ : تقول : ليتني لم أكن استعملتُ الدهاقين . قال : وماذا ؟ قلتُ : تقول : ليتني كنتُ أسخى ممّا كنتُ .

قال : أمّا قتلي الحسين فإنه أشار إليّ يزيد بقتله أو قتلي فاخترتُ قتله ، وأمّا البيضاء فإنّي اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفي وأرسل إليّ يزيد بألف ألف فأنفقتها عليها ، فإن بقيتُ فلاهلي وإن هلكتُ لم آسَ عليها ، وأمّا استعمال الدهاقين فإن عبد الرحمن بن أبي بكرّة ، وزاذان فروخ وقعا في<sup>٣</sup> عند معاوية [ حتى ذكرا قشور الأرز ] فبلغا بخراج<sup>٤</sup> العراق مائة ألف ألف فخيرني معاوية<sup>٤</sup> بين العزل والضمان ، فكرهتُ العزل ، فكننتُ إذا استعملتُ العربيّ كسر الخراج ، فإن أغرمتُ عشيرته أو طالبته أو غرت صدورهم ، وإن تركته تركتُ مال الله

1) C. P. قال ; R. om.

2) Codd. قال .

3) A. ; C. P. زاد في الخراج ومقامي .

4) C. P. يزيد .

١ لأيقظن

٢ يئست .

٣ . أراد أن فروخ وقع فيّ عند معاوية وبلغ خراج .

وأنا أعرف مكانه ، فوجدتُ الدهاقين أبصر بالجباية وأوى بالأمانة وأهون بالمطالبة منكم مع أنني قد جعلتكم أمناء عليهم<sup>١</sup> لئلا يظلموا أحداً . وأما قولك في السخاء فما كان لي مال فأجود به عليكم ، ولو شئتُ لأخذتُ بعضَ مالكم فخصصتُ به بعضكم دون بعض فيقولون ما أسخاه . وأما قولك ليتني لم أكن قتلُ من قتلُ فما عملتُ بعد كلمة الإخلاص عملاً هو أقرب إلى الله عندي من قتل من قتلُ من الخوارج ، ولكنني سأخبرك [بما حدثتُ به نفسي] ، قلتُ : ليتني كنتُ قاتلتُ أهل البصرة فإنهم بايعوني طائعين ، ولقد حرصتُ على ذلك ولكن بني زياد قالوا : إن قاتلتهم فظهروا عليك لم يُبقوا منا أحداً ، وإن تركتهم تغيب الرجل منا عند أخواله وأصهاره فوَقعتَ بهم ، فكنتُ أقول : ليتني أخرجتُ أهل السجن فضربتُ أعناقهم ، وأما إذ فاتت هاتان فليتني أقدم الشام ولم يرموا أمراً .

قال : فقدم الشام ولم يرموا أمراً ، [فكأنما] كانوا معه صبيانا ، وقيل : بل قدم وقد أبرموا فنقض عليهم ما أبرموا .

فلما سار من البصرة استخلف مسعوداً عليها ، فقال بنو تميم وقيس : لا نرضى به ولا نولّي إلا رجلاً ترضاه جماعتنا . فقال مسعود : قد استخلفني ولا أدع ذلك أبداً .

وخرج حتى انتهى إلى القصر ودخله ، واجتمعت تميم إلى الأحنف فقالوا له : إن الأزد قد دخلوا المسجد . قال : إنما هو لهم ولكم . قالوا : قد دخلوا القصر وصعد مسعود المنبر ، وكانت خوارج قد خرجوا فنزلوا نهر الأساورة حين خرج عبيد الله إلى الشام ، فزعم الناس أن الأحنف بعث إليهم أن هذا الرجل الذي قد دخل القصر هو لنا ولكم عدوٌّ فما يمنعكم عنه ! فجاءت عصابة منهم حتى

١ عليه .

٢ فكانوا معه صبيان .

دخلوا المسجد ومسعود على المنبر يبائع من أناه ، فرماه عالج<sup>1</sup> يقال له مسلم من أهل فارس ، دخل البصرة فأسلم. ثم دخل في الخوارج ، فأصاب قلبه<sup>1</sup> فقتله ، فقال الناس : قتله الخوارج ، فخرجت الأزدي إلى تلك الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا فطردوهم عن البصرة .

ثم قيل للأزد : إن تميماً قتلوا مسعوداً ، فأرسلوا يسألون ، فإذا ناس من تميم تقوله ، فاجتمعت الأزدي عند ذلك فرأى سوا عليهم زياد بن عمرو أخا مسعود ابن عمرو ومعهم مالك بن ميسم في ربيعة ، وجاءت تميم إلى الأحنف يقولون : قد خرج القوم ، وهو يتمكث لا يخف للفتنة ، فجاءته امرأة بمجمر فقالت : اجلس على هذا ، أي إنما أنت امرأة .

فخرج الأحنف في بني تميم ومعهم من بالبصرة من قيس فالتقوا ، فقتل بينهم قتلى كثيرة ، فقال لهم بنو تميم : الله الله يا معشر الأزدي في دمائنا ودمائكم ! بيننا وبينكم القرآن ومن شتم من أهل الإسلام فإن لكم علينا بيعة فاختاروا أفضل رجل فينا فاقتلوه ، وإن لم تكن لكم بيعة فإننا نحلف بالله ما قتلنا ولا أمرنا ولا نعلم له قاتلاً ، وإن لم تريدوا ذلك فنحن ندي صاحبكم بمائة ألف درهم . وأتاهم الأحنف واعتذر إليهم مما قيل ، وسفر بينهم عمر<sup>2</sup> بن عبيد الله بن معمر وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فطلبوا عشر ديات ، فأجابهم إلى ذلك واصطلحوا عليه .

وأما عبد الله بن الحارث ببة فإنه أقام بصلي بهم حتى قدم عليهم عمر ابن عبيد الله بن معمر أميراً من قبل ابن الزبير . وقيل : بل كتب ابن الزبير إلى عمر بعهدة على البصرة ، فأناه الكتاب وهو متوجه إلى العمرة ، فكتب عمر إلى أخيه عبيد الله يأمره أن يصلي بالناس ، فصلت بهم حتى قدم عمر ، فبقي

1) Om. C. P.

2) R subinde . عمرو بن عبيد الله .

عمر أميراً شهراً حتى قدم الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي بعزله  
وولَّيها الحارث ، وهو القُبَاع .

وقيل : اعتزل عبد الله بن الحارث بَبَّةُ أهل البصرة بعد قتل مسعود بسبب  
العصبية وانتشار الحوارج ، فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير ، فكتب ابن الزبير  
إلى أنس بن مالك يأمره أن يصلّي بالناس ، فصلّي بهم أربعين يوماً ، وكان عبد  
الله بن الحارث يقول : ما أحبّ أن أصلح الناس بفساد نفسي ، وكان يتدين .

وفي أيامه سار نافع بن الأزرق إلى الأهواز من البصرة .

وأما أهل الكوفة فإنهم لما ردّوا رسل ابن زياد، على ما ذكرناه قبل : عزلوا  
خليفته عليهم ، وهو عمرو بن حرّيث ، واجتمع الناس وقالوا : نؤمّر علينا  
رجلاً إلى أن يجتمع الناس على خليفة ، فاجتمعوا على عمر بن سعد ، فجاءت  
نساء همدان يبكين الحسين ، ورجلهم متقلّدو السيوف ، فأطافوا بالمنبر ، فقال  
محمد بن الأشعث : جاء أمرٌ غير ما كنّا فيه . وكانت كندة تقوم بأمر عمر بن  
سعد لأنهم أخواله ، فاجتمعوا على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف بن وهب  
ابن حذافة الجُمحيّ ، فخطب أهل الكوفة فقال : إنّ لكلّ قوم أشربة ولذات  
فاطلبوها في مظانّها ، وعليكم بما يحلّ ويحمد ، واكسروا<sup>٢</sup> شرابكم بالماء ،  
وتواروا عني بهذه الجدران ؛ فقال ابن همام :

اشربْ شرابك وانعمْ غير محسودِ      واكسره<sup>٣</sup> بالماء لا تعصِ ابن مسعودِ  
إنّ الأميرَ له في الحمرِ ماربةٌ      فاشربْ هنيئاً مريئاً غيرَ مرصودِ  
• منّ ذا يحرمُ ماءَ المزنِ خالطه      في قعرِ خابيةٍ ماءَ العناقيدِ

١ عيد .

٢ وأكثر .

٣ وأكثره .

إنِّي لأكرهُ تشديد الرواةِ لنا فيها ويعجبني قولُ ابن مسعودٍ<sup>١</sup>

ولما بايعه أهل الكوفة وكتبوا بذلك إلى ابن الزبير أقره<sup>١</sup> عليها ، وكان يلقب  
دُحْرُوجَةَ الجُعَلِ ، وكان قصيراً ، فمكث ثلاثة أشهر من مهلك يزيد بن معاوية ،  
ثم قدم عليهم عبد الله بن يزيد الحَطْمِيُّ الأنصاريُّ على الصلاة ، وإبراهيم بن  
محمد بن طَلْحَةَ على الخراج من عند ابن الزبير ، واستعمل محمد بن الأشعث  
ابن قيس على الموصل ، فاجتمع لابن الزبير أهل الكوفة والبصرة ومَن بالقبلة  
من العرب وأهل الجزيرة وأهل الشام إلا أهل الأردن في إمارة عمر بن عبيد الله  
ابن معمر .

وكان طاعون الجحارف بالبصرة فماتت أمته فما وجد لها مَن يحملها حتى  
استأجروا لها أربعة أعلاج فحملوها .

## ذكر خلاف أهل الرِّيِّ<sup>٢</sup>

في هذه السنة بعد موت يزيد خالف أهل الرِّيِّ ، وكان عليهم الفرُّخَانُ  
الرازي ، فوجه إليهم عامرُ بن مسعود ، وهو أمير الكوفة ، محمد بن عُمَيْرُ  
ابن عَطَّارِد بن حاجب بن زُرَّارَة بن عُدَّس التميميِّ ، فلقبه أهل الرِّيِّ ، فانهزم  
محمد ، فبعث إليهم عامرُ عتَّابَ بن ورقاء الرياحيِّ التميميِّ ، فاقتلوا قتالاً  
شديداً فقتل الفرُّخَانُ وانهزم المشركون ، وكان هذا محمد بن عُمَيْرُ مع عليِّ  
بصيفين على تميم الكوفة ، ثم عاش بعد ذلك ، فلما ولي الحجاجُ الكوفة فارقها  
وسار إلى الشام لكراهته<sup>٢</sup> ولاية الحجاج .

1) Om. C. P.

2) Hoc caput in C. P. deest.

## ذو بيعة مروان بن الحكم

في هذه السنة بويج مروان بن الحكم بالشام .

وكان السبب فيها أن ابن الزبير لما بويج له بالخلافة ولتى . عبيدة بن الزبير<sup>١</sup> المدينة ، وعبد الرحمن بن جحدم الفهري مصر ، وأخرج بني أمية ومروان ابن الحكم إلى الشام ، وعبد الملك بن مروان يومئذ ابن ثمان وعشرين سنة ، فلما قدم الحصين بن نمير ومن معه إلى الشام أخبر مروان بما كان بينه وبين ابن الزبير ، وقال له ولبي أمية : نراكم في اختلاط فأقيموا أميركم قبل أن يدخل عليكم شأمكم<sup>٢</sup> فتكون فتنة عمياء صماء . وكان من رأي مروان أن يسير إلى ابن الزبير فيبايعه بالخلافة ، فقدم ابن زياد من العراق ، وبلغه ما يريد مروان أن يفعل ، فقال له : قد استحييت لك من ذلك ، أنت كبير قریش وسيدها تمضي إلى أبي خبيب فتبايعه ، يعني ابن الزبير ، لأنه كان يكنى بابنه خبيب ! فقال : ما فات شيء بعد<sup>٣</sup> ، فقام معه<sup>٣</sup> بنو أمية ومواليهم وتجمع إليه أهل اليمن فسار إلى دمشق وهو يقول : ما فات شيء بعد<sup>٣</sup> ، فقدم دمشق والضحاك بن قيس قد بايعه أهلها على أن يصلّي بهم ويقيم لهم أمرهم حتى يجتمع الناس ، وهو يدعو إلى ابن الزبير سرّاً .

وكان زفر بن الحارث الكلابي يقينسرين يبايع لابن الزبير ، والنعمان بن بشير بمحص يبايع له أيضاً ، وكان حسّان بن مالك بن بحدل الكلبي بفلسطين عاملاً لمعاوية ولابنه يزيد وهو يريد بني أمية ، فسار إلى الأردن واستخلف على فلسطين رّوح بن زنباع الجذامي ، فثار نائل بن قيس بروح فأخرجه من

١ . عبيد الله بن الزبير .

٢ . شأنكم .

٣ . فأقام إليه .



فلسطين وبابح لابن الزبير .

وكان حسّان في الأردنّ يدعو إلى بني أمية ، فقال لأهل الأردنّ : ما شهادتكم على ابن الزبير وقتلي الحرّة ؟ قالوا : نشهد أنه منافق وأنّ قتلي الحرّة في النار . قال : فما شهادتكم على يزيد وقتلاكم بالحرّة ؟ قالوا : نشهد أنه على الحقّ وأنّ قتلانا في الجنة . قال : فأنا أشهد لئن كان يزيد وشيعته على حقّ إنهم اليوم على حقّ ، ولئن كان ابن الزبير وشيعته على باطل إنهم اليوم عليه . قالوا له : صدقت ، نحن نبايعك على أن نقاتل منّ خالفك وأطاع ابن الزبير على أن تُجنّبنا هذين الغلامين ، يعنون ابني يزيد عبد الله وخالداً ، فإننا نكره أن يأتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبي .

وكتب حسّان إلى الضحّاك كتاباً يعظّم فيه حقّ بني أمية وحسن بلائهم عنده ويذمّ ابن الزبير وأنه خلع خليفتين ، وأمره أن يقرأ كتابه على الناس ، وكتب كتاباً آخر وسلّمه إلى الرسول ، واسمه باغضة ، وقال له : إن قرأ كتابي على الناس وإلاّ فاقراً هذا الكتاب عليهم . وكتب حسّان إلى بني أمية بأمرهم أن يحضروا ذلك ، فقدم باغضة فدفع كتاب الضحّاك إليه وكتاب بني أمية إليهم ، فلما كانت الجمعة صعد الضحّاك المنبر ، فقال له باغضة ليقرأ كتاب حسّان على الناس . فقال له الضحّاك : اجلس ، فقام إليه الثانية والثالثة وهو يقول له : اجلس ، فأخرج باغضة الكتاب وقرأه على الناس ، فقال الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان : صدق حسّان وكذب ابن الزبير ، وشتمه .

وقيل : كان الوليد قد مات بعد موت معاوية بن يزيد وقام يزيد بن أبي الغمس<sup>1</sup> الغسّاني وسفيان بن الأبرد الكلبي فصدقا حسّاناً وشتما ابن الزبير ، وقام عمرو بن يزيد الحكمي فشمّ حسّاناً وأثنى على ابن الزبير ، فأمر الضحّاك بالوليد ويزيد بن أبي الغمس<sup>1</sup> وسفيان فحُبسوا . رجال الناس ووُثبت كلب

1) C. P. النمّس .

على عمرو بن يزيد الحكمي فضربوه ومزقوا ثيابه ، وقام خالد بن يزيد فصعد مرفقتين من المنبر وسكن الناس ، ونزل الضحّاك فصلّي الجمعة ودخل القصر . فجاءت كلب فأخرجوا سفيان ، وجاءت غسان فأخرجوا يزيد ، وجاء خالد بن يزيد وأخوه عبد الله معهما أخوالهما من كلب فأخرجوا الوليد بن عتبة ، وكان أهل الشام يسمّون ذلك اليوم يوم جيّرون الأوّل .

ثمّ خرج الضحّاك إلى المسجد فجلس فيه وذكر يزيد بن معاوية فسبه ، فقام إليه شابّ من كلب فضربه بعضاً ، فقام الناس بعضهم إلى بعض فاقتتلوا ، قيس تدعو إلى ابن الزبير ونصرة الضحّاك ، وكتب تدعو إلى بني أمية ثمّ إلى خالد بن يزيد لأنه ابن أختهم .

ودخل الضحّاك دار الإمارة ولم يخرج من الغد إلى صلاة الفجر ، وبعث إلى بني أمية فاعتذر إليهم وأنه لا يريد ما يكرهون ، وأمرهم أن يكتبوا إلى حسان ويكتب معهم ليسير من الأردنّ إلى الحجابة ويسيروا هم من دمشق فيجتمعون معه بالحجابة ويبايعون لرجل من بني أمية ، فرضوا وكتبوا إلى حسان ، وسار الضحّاك وبنو أمية نحو الحجابة ، فاتاه ثور بن معن السلمي فقال : دعوتنا إلى ابن الزبير فبايعناك على ذلك وأنت تسير إلى هذا الأعرابي من كلب نستخلف ابن أخته خالد بن يزيد ! قال الضحّاك : فما الرأي ؟ قال : الرأي أن تُظهر ما كنّا نكتم وتدعو إلى ابن الزبير .

فرجع الضحّاك ومنّ معه من الناس فتزل بمرج راهط ودمشق بيده ، واجتمع بنو أمية وحسان وغيرهم بالحجابة ، فكان حسان يصلّي بهم أربعين يوماً والناس يتشاورون ، وكان مالك بن هبيرة السكوني يهوى خالد بن يزيد ، والحصين بن نمير يميل إلى مروان ، فقال مالك للحصين : هل نباع هذا الغلام الذي نحن ولدنا أباه وقد عرف منزلتنا<sup>2</sup> من أبيه فإنه يحملنا على رقاب العرب

1) خرّقوا R.

2) Om. C. P.

غداً؟ يعني خالداً . فقال الحصين : لا والله لا تأتينا العرب بشيخ ونأتيها بصبي .  
فقال مالك : والله لئن استخلفت مروان ليحسدك على سوطك وشراك نعلك وظلّ  
شجرة تستظلّ بها ، إن مروان أبو عشيرة وأخو عشيرة فإن بايعتموه كنتم عبيداً  
لهم ، ولكن عليكم بابن أختكم ، فقال<sup>1</sup> الحصين : إنني رأيتُ في المنام قنديلاً  
معلقاً من السماء وأنّ من يلي الخلافة يتناوله فلم ينله أحد إلا مروان ، والله  
لنستخلفنه :

وقام رَوْح بن زِنْبَاع الجُدَامِيُّ فقال : أيها الناس إنكم تذكرون عبد الله بن  
عمر وصُحْبته وقدمه في الإسلام ، وهو كما تذكرون ، ولكنه ضعيف ، وليس  
بصاحب أمة محمد الضعيف ، وتذكرون ابن الزبير وهو كما تذكرون انه ابن  
حواري رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وانه ابن ذات النطاقين ، ولكنه  
منافق قد خلع خليفَتين يزيدَ وابنه معاويةَ وسفك الدماء وشقّ عصا المسلمين ،  
وليس المنافق بصاحب أمة محمد ، وأما مروان بن الحكم فوالله ما كان في  
الإسلام صدقاً إلا كان ممن يشعبه ، وهو الذي قاتل علي بن أبي طالب يوم  
الجمل ، وإننا نرى للناس أن يبايعوا الكبير ويستشيروا<sup>2</sup> الصغير ، يعني بالكبير  
مروان ، وبالصغير خالد بن يزيد .

فاجتمع رأيهم على البيعة لمروان بن الحكم ، ثم لخالد بن يزيد ، ثم لعمر  
ابن سعيد بن العاص من بعد خالد ، على أن إمرة دمشق لعمر و إمرة حمص  
لخالد بن يزيد .

فدعا حسان خالداً فقال : يا ابن أختي إن الناس قد أبوك لحدائث سنك  
وإنني والله ما أريد هذا الأمر إلا لك ولأهل بيتك وما أبايع مروان إلا نظراً  
لكم . فقال خالد : بل عجزت عنا . قال : والله ما عجزت عنكم ولكن  
الرأي لك ما رأيت .

1) Codd. add. ابن .

2) R. يستنبوا s. d. ويستنبوا R. quod forsan praeferendum.

ثمّ بايعوا مروان لثلاث خلون من ذي القعدة سنة أربع وستين : وقال مروان حين بويج له :

لما رأيتُ الأمرَ أمراً نهباً      يَسْرَتُ غَسَّانٌ<sup>١</sup> لهمْ وكلباً  
والسَّكسَكِيِّينَ رجالاً غلباً      وطيباً تاباهُ إلاّ ضَرْباً<sup>٢</sup>  
والقَيْنَ تمشي في الحديد نكباً      ومن تنوخٍ مُشمخراً<sup>٣</sup> صعباً  
لا يأخذونَ الملكَ إلاّ غصباً      فإن دنتُ قيسٌ فقلّ لا قُرباً<sup>١</sup>

( خُبَيْبٌ بضمّ الخاء المعجمة ، وفتح الباء الموحدة ، وسكون الياء تحتها نقطتان ، وآخره باء موحدة ) .

### ذكر وقعة مرج راهط وقتل الضحّاك والنعمان بن بشير

ثمّ إنّ مروان لما بايعه الناس سار من الحجابة إلى مرج راهط ، وبه الضحّاك بن قيس ومعه ألف فارس ، وكان قد استمد الضحّاك النعمان بن بشير وهو على حِمْنَص فأمده بشرحبيّل بن ذي الكلاع ، واستمد أيضاً زُفَر بن الحارث وهو على قِنَسْرين فأمده بأهل قِنَسْرين ، وأمده نائل بأهل فلسطين ، فاجتمعوا عنده ، واجتمع على مروان كلب وغسان والسكاسك والسكون ، وجعل على ميمته عمرو بن سعيد وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد ، وكان يزيد بن أبي الغمس<sup>2</sup>

1) Om. C. P.

2) C. P. النمس .

١ سرتُ عناة .

٢ وطيباً ياباً إلاّ ضَرْباً .

٣ مشمخراً .

الغسانی محتفياً بدمشق لم يشهد الجابية ، فغلب على دمشق وأخرج عامل الضحاک ابن قيس وغلب على الخزائن وبيت المال وباع مروان وأمدّه بالأموال والرجال والسلاح ، فكان أول فتح على بني أمية .

وتحارب مروان والضحاک بمرج راهط عشرين ليلة واقتلوا قتالاً شديداً ، فقتل الضحاک ، قتله دحية بن عبد الله ، وقتل معه ثمانون رجلاً من أشرف أهل الشام ، وقتل أهل الشام مقتلة عظيمة ، وقتلت قيس مقتلة لم يقتل مثلها في موطن قط ، وكان فيمن قتل هانيء بن قبيصة النُميريُّ سيد قومه ، كان مع الضحاک ، قتله وازع بن ذؤالة الكلبيُّ ، فلما سقط جريحاً قال :

تَعِسْتَ ابْنَ ذَاتِ النَّوْفِ أَجْهَزُ عَلَى فِتْيِ ۱  
يَرَى الْمَوْتَ خَيْرًا مِنْ فِرَارٍ وَأَلْزَمًا  
وَلَا تَرُكْنِي بِالْحُشَاشَةِ ۲ إِنِّي  
صَبُورٌ إِذَا [ مَا ] النَّكْسُ مِثْلَكَ أَحْجَمًا

فعاد إليه وازع فقتله ۱ .

وكانت الواقعة في المحرم سنة خمس وستين ، وقيل : بل كانت في آخر سنة أربع وستين .

ولما رأى مروان رأس الضحاک ساءه ذلك وقال : الآن حين كبرت سني ودق عظمي وصرت في مثل ظيم ۲ الحمار ، أقبلت بالكئاب أضرب بعضها ببعض !

ولما انهزم الناس من المرج لحقوا بأجنادهم ، فأنهى أهل حيص إليها وعليها النعمان بن بشير ، فلما بلغه الخبر خرج هارباً ليلاً ومعه امرأته نائلة

1) Om. C. P.

۱ فيء .

۲ ظم . ( أي لم يبقَ من عمره إلا اليسير ، يقال إنه ليس شيء من الدواب أقصر ظمًا من الحمار ) .

بنت عُمارة الكلبيّة وثقلته وأولاده ، فتحير ليلته كلتها ، وأصبح أهل حمص فطلبوه ، وكان الذي طلبه عمرو بن الحلي<sup>1</sup> الكلاعي ، فقتله وردّ أهله والرأس معه ، وجاءت كلب من أهل حمص فأخذوا نائلة وولدها معها .

ولما بلغت الهزيمة زُفر بن الحارث الكلابي بقينسرين هرب منها فلحق بقرقيسيا وعليها عياض الحرثي ، وكان يزيد ولاه إياها ، فطلب منه أن يدخل الحمام ويحلف له بالطلاق والعناق على أنه حينما يخرج من الحمام لا يقيم بها ، فأذن له ، فدخلها فغلب عليها وتحصن بها ولم يدخل حمامها ، فاجتمعت إليه قيس .

وهرب نائل بن قيس الجذامي عن فلسطين فلحق بابن الزبير بمكة ، واستعمل مروان بعده على فلسطين رّوح بن زنباع واستوثق<sup>2</sup> الشام لمروان واستعمل عماله عليها .

وقيل : إن عبيد الله بن زياد إنما جاء إلى بني أمية وهم بتدمر ومروان يريد أن يسير إلى ابن الزبير ليبيعه ويأخذ منه الأمان لبني أمية ، فردّه عن ذلك وأمره أن يسير بأهل تدمر إلى الضحّاك فيقاتله ، ووافقه عمرو بن سعيد وأشار على مروان بأن يتزوج أمّ خالد بن يزيد ليسقط من أعين الناس ، فتزوجها ، وهي فاخنة ابنة أبي هاشم بن عتبة . ثمّ جمع بني أمية فبايعوه وبايعه أهل تدمر ، وسار إلى الضحّاك في جمع عظيم . فخرج الضحّاك إليه فتقاتلا فانهزم الضحّاك ومنّ معه وقتل الضحّاك .

وسار زُفر بن الحارث إلى قرقيسيا واجتمعت عليه قيس ، وصحبه في هزيمته إلى قرقيسيا شابان من بني سلّيم ، فجاءت خيل مروان تطلبهم ، فقال الشابان

1) الجبل . R.

2) واستوسق . R.

لُزْفَرُ : انجُ بنفسك فإننا نحن نُقْتَلُ ، فمضى زُفَرٌ وتركهما فقُتِلَا ؛ . وقال  
زُفَرٌ في ذلك :

أريني سلاحي لا أبا لكِ إنني  
أتاني عن مروانٍ بالغيبِ أنه  
ففي العيس<sup>٢</sup> منجاةٌ وفي الأرض مهربٌ  
فلا تحسبوني إن تغيبتُ غافلاً  
فقد ينبئ المرعى على دمن الثرى  
ونمضي ولا يبقى على الأرض دمنة<sup>٣</sup>  
لعمري لقد أبت وقية<sup>٤</sup> راهط  
فلم تر مني نبوة<sup>٥</sup> قبل هذه  
عشيّة أدعو في القرانِ فلا أرى  
أبذهب يوم<sup>٦</sup> واحد<sup>٦</sup> إن أسأته  
فلا صلح حتى تنحيط<sup>٥</sup> الخيل بالقننا  
ألا ليت شعري هل نصيبن غارتي  
فأجابه جَوَّاسُ بن القَعَطَلِ :

لعمري لقد أبت وقية<sup>٤</sup> راهط  
على زُفَرٍ مرّاً من الداءِ باقياً

١ إذا .

٢ العيس .

٣ المانيا .

٤ متبائناً .

٥ شحط .

٦ ألا ليت شعري هل تفتنين غارتي منوحاً وأحبي طيء من سقائبا

مقيماً ثوى بين الضلوعِ محلتهُ  
تبكي على قتلى سليمٍ وعامرٍ  
دعا بالسلاحِ ثم أحجمَ إذ رأى  
عليها كأسدِ الغابِ فتیانُ نجدةٍ  
وقال عمرو بن الجلي الكلابيُ :

بكي زفرُ القيسي<sup>٢</sup> من هلكِ قومه  
يُبكي<sup>٣</sup> على قتلى أصيبتِ براهطِ  
أبجنا<sup>٤</sup> حمى للحي قيسِ براهطِ  
يُبكيهم<sup>٥</sup> حرانَ تجري دموعه  
فمُت كمداً أو عش ذليلاً مهضماً  
بعبرةِ عينٍ ما يجف سجومها  
تجاوبه<sup>١</sup> هامُ القفارِ وبومها  
وولت شلالاً واستبيح حريمها  
يرجتي نزاراً أن تؤوب حلومها  
بحسرةِ نفسٍ لا تنام هومها

في أبيات<sup>١</sup> .

(يزيد بن أبي الغمس<sup>٢</sup> بالسين المهملة ، وقيل بالشين المعجمة ، وكان قد ارتد عن الإسلام ودخل الروم مع جبلة بن الأيهم ثم عاود الإسلام وشهد صيفين مع معاوية وعاش إلى أيام عبد الملك بن مروان . وناتل بالنون ، والتاء المعجمة من فوق باثنتين ) .

1) Hæc omnia om. C. P.

2) C. P. النس .

١ الطوال .

٢ لقيس .

٣ نكي .

٤ أبجي .

٥ تبكيهم<sup>٥</sup> حران تجري دموعها .



## ذكر فتح مروان مصر

فلما قُتل الضحّاك وأصحابه واستقرّ الشام لمروان سار إلى مصر فقدمها وعليها عبد الرحمن بن جَحدَم القرشي يدعو إلى ابن الزبير ، فخرج إلى مروان فيمنّ معه ، وبعث مروان عمرو بن سعيد من ورائه حتى دخل مصر ، فقبيل لابن جَحدَم ذلك ، فرجع وباع الناس مروان ورجع إلى دمشق . فلما دنا منها بلغه أن ابن الزبير قد بعث إليه أخاه مُصعباً في جيش ، فأرسل إليه مروان عمرو ابن سعيد قبل أن يدخل الشام ، فقاتله ، فانهزم مصعب وأصحابه ، وكان مصعب شجاعاً . ثمّ عاد مروان إلى دمشق واستقرّ بها .

وقد كان الحُصَيْن بن نُمَيْر ومالك بن هُبَيْرَة قد اشترطا على مروان شروطاً هما ولخالد بن يزيد ، فلما توطّن ملكه قال ذات يوم ومالك عنده : إنّ قوماً يدعون شروطاً . منهم عطارة مكحلة ، يعني مالكا وكان يتطيّب ويتكحلّ ، فقال مالك : هذا ولما تردي تهامة ويبلغ الحزام الطّبيّين . فقال مروان : مهلاً يا أبا سليمان ، إنّما داعبناك ! فقال : هو ذاك .

## ذكر بيعة أهل خراسان سلّم<sup>1</sup> بن زياد وأمر عبد الله بن خازم

ولما بلغ سلّم بن زياد ، وهو بخراسان ، موتُ يزيد كتم ذلك ؛ . فقال ابن عرّادة :

يا أيّها الملكُ المغلّقُ بابهُ حدثتُ أموراً شأنهنّ عظيمُ

1) Cfr. pag. ٩٥

قتلى بحرة<sup>١</sup> والذين بكابل<sup>٢</sup> ويزيد<sup>٣</sup> أعلن شأنه<sup>٤</sup> المكتوم<sup>٥</sup>  
 أني أمية إن آخر ملككم<sup>٦</sup> جسد<sup>٧</sup> بخوارين<sup>٨</sup> ثم<sup>٩</sup> مقيم<sup>١٠</sup>  
 طرقت<sup>١١</sup> منيته<sup>١٢</sup> وعند<sup>١٣</sup> وساده<sup>١٤</sup> كوب<sup>١٥</sup> وزق<sup>١٦</sup> راعف<sup>١٧</sup> مرثوم<sup>١٨</sup>  
 ومرة<sup>١٩</sup> تبكي<sup>٢٠</sup> على نشوانه<sup>٢١</sup> بالصبح<sup>٢٢</sup> تقعد<sup>٢٣</sup> مرة<sup>٢٤</sup> وتقوم<sup>٢٥</sup>

فلما أظهر شعره أظهر سلم موت يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد<sup>١</sup>  
 ودعا الناس إلى البيعة على الرضى حتى يستقيم أمر الناس على خليفة ، فبايعوه  
 ثم نكثوا به بعد شهرين ، وكان محسناً إليهم محبوباً فيهم ، فلما خلع عنهم  
 استخلف عليهم المهلب بن أبي صفرة ، ولما كان بسر نخس لقيه سليمان بن مرثد ،  
 أحد بني قيس بن ثعلبة بن ربيعة ، فقال له : ضاقت عليك نزار حتى خلفت<sup>٢</sup>  
 على خراسان رجلاً من اليمن ؟ يعني المهلب ، وكان أزدياً والأزد من اليمن ،  
 فولاه مرو الروذ والفارياب والطالقان والجوزجان ، وولى أوس بن ثعلبة بن  
 زفر ، وهو صاحب قصر أوس بالبصرة ، هراة ، فلما وصل إلى نيسابور لقيه  
 عبد الله بن خازم فقال : من ولت خراسان ؟ فأخبره ، فقال : أما وجدت<sup>٣</sup>  
 في مصر من تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل واليمن ؟ اكتب لي  
 عهداً على خراسان . فكتب له وأعطاه مائة ألف درهم .

وسار ابن خازم إلى مرو ، وبلغ خبره المهلب فأقبل واستخلف رجلاً من  
 بني جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، فلما وصلها ابن خازم منه الجشمي<sup>٤</sup>

١) وبعد مدة أظهر موت يزيد وابنه معاوية: Pro his C. P. hæc modo habet.

١ أغلق بابه .  
 ٢ مرقوم .  
 ٣ ومرة .

وجرت بينهما مناوشة ، فأصابته الجُشمي رمية بحجر في جبهته ، وتحجزوا ، ودخلها ابن خازم ، ومات الجُشمي بعد ذلك بيومين .

ثم سار ابن خازم إلى سليمان بن مرثد بمرو الروذ فقاتله أياماً فقتل سليمان ، ثم سار إلى عمرو بن مرثد وهو بالطالقان فاقتلوا طويلاً فقتل عمرو بن مرثد وانهم أصحابه فلحقوا بهراة بأوس بن ثعلبة ، ورجع ابن خازم إلى مرو وهرب من كان بمرو الروذ من بكر بن وائل إلى هراة وانضم إليها من كان بكور خراسان من بكر وكثر جمعهم وقالوا لأوس بن ثعلبة : نبايعك على أن تسير إلى ابن خازم وتُخرج مضر من خراسان ، فأبى عليهم ، فقال له بنو صُهيب ، وهم موالي بني جَحدم : لا نرضى أن نكون نحن ومضر في بلد واحد وقد قتلوا سليمان وعمراً ابني مرثد ، فإما أن تبايعنا على هذا وإلا بايعنا غيرك . فأجابهم فبايعوه ، فسار إليهم ابن خازم فنزل على وادي بينه وبين هراة ، فأشار البكريون بالخروج من هراة وعمَل خندق ، فقال أوس : بل نلزم المدينة فإنها حصينة ونطاول ابن خازم ليضجر ويُعطينا ما نريد . فأبوا عليه ، فخرجوا وخندقوا خندقاً ، وقاتلهم ابن خازم نحو سنة . وقال له هلاك الضبي : إنما تقاتل إخوانك وبني أبيك . فإن نلت منهم الذي تريد فما في العيش خير . فلو أعطيتهم شيئاً يرضون به وأصلحت هذا الأمر . قال : والله لو خرجنا لهم من خراسان ما رضوا . قال هلال : والله لا أقاتل معك أنا ولا رجل أو تُطيعني حتى تعتذر إليهم . قال : فأنت رسولي إليهم فأرضهم .

فأتى هلال أوس بن ثعلبة فناشده الله والقرابة في نزار وأن يحفظ ولاءها . فقال : هل لقيت بني صُهيب ؟ قال : لا . قال : فالفهم . قال : فخرج فلقي جماعة من رؤساء أصحابه فأخبرهم ما أتى له . فقالوا له : هل لقيت بني صُهيب ؟ فقال : لقد عظم أمر بني صُهيب عندكم ، فأتاهم فكلّمهم ، فقالوا : لولا

1) دماؤها R.

أنتك رسول لقتلناك . قال : فهل يرضيكم شيء ؟ قالوا : واحدة من اثنتين :  
إمّا أن تخرجوا من خراسان ، وإمّا أن تقيموا وتخرجوا لنا عن كل سلاح وكراع  
وذهب وفضة .

فرجع إلى ابن خازم ، فقال : ما عندك ؟ فأخبره . فقال : إن ربيعة لم تزل  
غضاباً على ربّها منذ بعث نبيّه من مضر . وأقام ابن خازم يقاتلهم ، فقال يوماً  
لأصحابه : قد طال مقامنا ، وناداهم : يا معشر ربيعة أرضيتم من خراسان  
بخندقكم ! فأحفظهم ذلك ، فتنادوا للقتال ، فنهاهم أوس بن ثعلبة عن الخروج  
بجماعتهم وأن يقاتلوا كما كانوا يقاتلون ، فعصوه . فقال ابن خازم لأصحابه :  
اجعلوه يومكم فيكون الملك لمن غلب . وإذا لقيتم الخيل فاطعنوها في مناخرها .  
فاقتلوا ساعة وانهزمت بكر بن وائل حتى انتهوا إلى خندقهم وتفرّقوا يميناً وشمالاً  
وسقط الناس في الخندق وقتلوا قتلاً ذريعاً وهرب أوس بن ثعلبة إلى سجستان  
فمات بها أو قريباً منها ، وقتل من بكر يومئذ ثمانية آلاف ، وغلب ابن خازم  
على هراة واستعمل عليها ابنه محمداً وضمّ إليه شماس بن دثار العطاردي ،  
وجعل بكبير بن وسّاج الثقفي على شرطته ، ورجع ابن خازم إلى مرو .

وأغارت الترك على قصر اسغاد ، وابن خازم على هراة ، وكان فيه ناس من  
الأزد ، فحصرهم ، فأرسلوا إلى ابن خازم ، فوجه إليهم زهير بن حبان  
في بني تميم وقال له : إياك ومناوأة الترك ، إذا رأيتموهم فاحملوا عليهم .  
فوافقهم في يوم بارد ، فلما التقوا حمل عليهم فانهزمت الترك واتبعوهم حتى  
مضى عامّة الليل ، فرجع زهير وقد يبست يده على رمح من البرد ، فجعلوا  
يسخنون الشحم فيضعه على يده ودهنوه وأوقدوا له ناراً فانتفخت يده ، ثمّ رجع  
إلى هراة ؛ . فقال في ذلك ثابت قُطْنَة ١ :

١ ثابت بن قطبة .

فَدَتْ نَفْسِي هَوَارِسَ مِنْ تَمِيمٍ      عَلَى مَا كَانَ مِنْ ضَنْكِ الْمُقَامِ  
 بِقَصْرِ الْبَاهِلِيِّ وَقَدْ أَرَانِي      أَحَامِي حِينَ قَلَّ بِهِ الْمُحَامِي  
 بِسَيْفِي بَعْدَ كَسْرِ الرَّمَحِ فِيهِمْ      أَذُودُهُمْ بِذِي شُطْبِ حُسَامِ  
 أَكْرُهُ عَلَيْهِمُ الْيَحْمُومَ كَرًّا      كَكَرَّ الشَّرْبِ آيَةَ الْمُدَامِ  
 فَلَوْلَا اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ      وَضَرَبَنِي قَوْنَسٌ<sup>١</sup> الْمَلِكِ الْهُمَامِ  
 إِذَا فَاطَتْ<sup>١</sup> نِسَاءَ بَنِي دِثَارِ      أَمَامَ التَّرْكِ بَادِيَةَ الْحِدَامِ<sup>٢</sup>

### ذِكْرُ أَمْرِ التَّوَابِينِ

قيل : لما قُتِلَ الْحُسَيْنُ وَرَجَعَ ابْنُ زِيَادٍ مِنْ مَعْسُكِرِهِ بِالنُّخَيْلَةِ وَدَخَلَ الْكَوْفَةَ تَلَاقَتْ<sup>٣</sup> الشَّيْعَةُ بِالتَّلَاوُمِ وَالتَّنْدُمِ<sup>٤</sup> ، وَرَأَتْ أَنْ قَدْ أَخْطَأَتْ خَطَأً كَبِيرًا بِدَعَائِهِمْ الْحُسَيْنَ وَتَرَكَهُمْ نَصْرَتَهُ وَإِجَابَتَهُ حَتَّى قُتِلَ إِلَى جَانِبِهِمْ ، وَرَأَوْا أَنَّهُ لَا يَغْسِلُ عَارِهِمْ وَالْإِثْمَ عَلَيْهِمْ إِلَّا قَتَلَ مَنْ قَتَلَهُ أَوْ الْقَتَلَ فِيهِمْ ، فَأَجْتَمَعُوا بِالْكَوْفَةِ إِلَى خَمْسَةِ نَفَرٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الشَّيْعَةِ : إِلَى سَلِيمَانَ بْنِ صُرْدِ الْخَزَاعِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ صَحْبَةٌ ، وَإِلَى الْمُسَيْبِ بْنِ نَجْبَةَ الْفَزَارِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ، وَإِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ ابْنِ نُفَيْلٍ<sup>٣</sup> الْأَزْدِيِّ ، وَإِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَالِ التَّيْمِيِّ ، تَيْمِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، وَإِلَى

1) A. قيرنس .

2) Om. C. P.

3) C. P. فوئل .

١ فاضت .

٢ الحدام .

٣ تلاقته .

٤ والمنادمة .

رفاعة بن شداد البجليّ ، وكانوا من خيار أصحاب عليّ ، فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعيّ ، فبدأهم المسيّب بن نجبة فقال بعد حمد الله :

أما بعدُ فإنّا ابتلينا بطول العمر والتعرض لأنواع الفتن ، فرغب إلى ربّنا أن لا يجعلنا ممن يقول له غداً : ﴿أولم نؤمركم ما يتدكّر فيه من تدكّر﴾<sup>1</sup> ، فإنّ أمير المؤمنين عليّاً قال : العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة ، وليس فينا رجل إلا وقد بلغه ، وقد كنا مغرمين<sup>1</sup> بتزكية أنفسنا فوجدنا الله كاذبين في كل موطن من موطن ابن بنت نبيّه ، صلّى الله عليه وسلّم ، وقد بلغنا قبل ذلك كتبه ورسله وأعذر إلينا فسألنا نصره عوداً وبدءاً وعلاية<sup>2</sup> فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قُتل إلى جانبنا لا نحن نصرناه بأيدينا ولا جادلنا<sup>2</sup> عنه بالسنتنا ولا قويناه بأموالنا ولا طلبنا له النصر إلى عشائرننا ، فما عذرنا عند ربّنا وعند لقاء نبيّنا وقد قُتل فينا ولد حبيبه وذريّته ونسله ؟ لا والله لا عذر دون أن تقتلوا قاتله والموالين عليه . أو تُقتلوا في طلب ذلك ، فعسى ربّنا أن يرضى عنّا عند ذلك ، ولا أنا<sup>3</sup> بعد لقائه لعقوبته بآمن<sup>4</sup> . أيّها القوم ولّوا عليكم رجلاً منكم فإنّه لا بدّ لكم من أمير تفرعون إليه وراية تحفون بها .

وقام رفاعة بن شداد وقال : أما بعدُ فإنّ الله قد هدّاك لأصوب القول وبدأت بأرشد الأمور بدعائك إلى جهاد الفاسقين وإلى التوبة من الذنب العظيم ، فمسموع منك مستجاب إلى قولك ، وقلت : ولّوا أمركم رجلاً تفرعون إليه وتحفون برايته ، وقد رأينا مثل الذي رأيت ، فإن تكن أنت ذلك الرجل تكن عندنا مرضياً ، وفينا منتصباً ، وفي جماعتنا محبوباً ، وإن رأيت ورأى أصحابنا

1) Corani 35, vs. 37.

2) خذلناه . R.

3) ولا أثار . R. ; ولما أتى . A.

4) Om. C. P.

ذلك ولينا هذا الأمر شيخ الشيعة وصاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،  
وذا السابقة والقدم سليمان بن صرد الخزاعي ، المحمود في بأسه ودينه ،  
الموثوق<sup>١</sup> بحزمه .

وتكلم عبد الله بن سعد بنحو ذلك وأثنا على المسيب وسليمان . فقال المسيب :  
قد أصبتم فولتوا أمركم سليمان بن صرد .

فتكلم سليمان فقال بعد حمد الله : أما بعد فإني لخائف ألا يكون آخرنا  
إلى هذا الدهر الذي نكدت فيه المعيشة وعظمت فيه الرزية وشمل فيه الجور أولي  
الفضل من هذه الشيعة لما هو خير ، إننا كنا نمد أعناقنا إلى قدوم آل بيت نبينا ،  
صلى الله عليه وسلم ، نمتيهم النصر ونحتهم على القدوم ، فلما قدموا ونبينا<sup>٢</sup>  
وعجزنا وأدهنا<sup>٣</sup> وتربصنا حتى قتل فينا ولد نبينا وسلالته وعصارتة<sup>٤</sup> وبضعة  
من لحمه ودمه إذ جعل يستصرخ ويسأل النصف فلا يعطى ، اتخذ الفاسقون  
غرضاً<sup>٥</sup> للنبل ودرية للرمح حتى أقصدوه ، وعدوا عليه . فسلبوه . ألا  
انهضوا ، فقد سخط عليكم ربكم ولا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى  
الله ، والله ما أظنه راضياً دون أن تناجزوا من قتله ، ألا لا تهابوا الموت فما  
هابه أحد قط إلا ذل ، وكونوا كبنى إسرائيل إذ قال لهم نبيهم : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُ

1) R. الموقف .

2) C. P. اوبينا .

3) C. P. عصابته .

١ وثنا .

٢ وأذهلنا .

٣ عرضاً .

٤ . فسابتوه النصف إلى أن .

٥ تهابون .

ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴿٣﴾  
 ففعلوا وجثوا على الرُّكْبِ ومدّوا الأعناق حين علموا أنهم لا يُنْجِيهِمْ من  
 عظيم الذنب إلاّ القتل ، فكيف بكم لو دُعِيتُمْ إلى ما دُعُوا ! أهدّوا السيوف  
 وركبوا الأسنة ﴿٤﴾ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ  
 الْحَيْلِ ﴿٥﴾ حَتَّىٰ تَدْعُوا وَتُسْتَفَرَّوْا .

فقال خالد بن سعد بن نَفَيْل : أمّا أنا فوالله لو أعلم أنه يُنْجِينِي من ذنبي  
 وَيَرْضِي رَبِّي عَنِّي قَتَلِي نَفْسِي لَقَتَلْتُهَا ، وأنا أشهد كلَّ مَنْ حضر أن كلَّ  
 ما أصبحتُ أملكه سوى سلاحِي الذي أقاتل به عدوّي صدقة على المسلمين أقويهم  
 به على قتال الفاسقين . قال أبو المعتمر بن حبس<sup>١</sup> بن ربيعة الكنانيّ مثل ذلك .  
 فقال سليمان : حسبكم ، مَنْ أراد من هذا شيئاً فليأت به عبد الله بن والِ التيمي .  
 إذا اجتمع عنده كلُّ ما تريدون إخراجَه جهزنا به ذوي الحِلَّةِ والمسكنة  
 من أشياعكم .

وكتب سليمان بن صُرْدٍ إلى سعد بن حُدَيْفَةَ بن اليمان يُعلمه بما عزموا  
 عليه ويدعوه إلى مساعدتهم وَمَنْ معه من الشيعة بالمدائن ، فقرأ سعد بن حُدَيْفَةَ  
 الكتابَ على مَنْ بالمدائن من الشيعة ، فأجابوا إلى ذلك ، فكتبوا إلى سليمان بن  
 صُرْدٍ يُعلمونه أنهم على الحركة إليه والمساعدة له .

وكتب سليمان أيضاً كتاباً إلى المثنى بن مُخَرَّبَةَ العبديّ بالبصرة مثل ما  
 كتب إلى سعد بن حُدَيْفَةَ ، فأجابه المثنى : إننا معشر الشيعة حمدنا الله على ما

1) حسن . R .

١ ( سورة البقرة ٢ ، الآية ٥٤ ) .

٢ ( سورة الأنفال ٨ ، الآية ٦٠ ) .



عزمت عليه ونحن موافوك<sup>1</sup> إن شاء الله للأجل الذي ضربت . وكتب في أسفل  
الكتاب :

تبصّر كأنني قد أتيتك معلماً • على أنلغ الهادي أحش هزيم<sup>1</sup>  
طويل القرأ نهدي الشؤاة مقلّص • ملّح على فأس اللّجام أروم<sup>2</sup>  
بكل فتى لا يملأ الرّوع قلبه • محش لنار الحرب غير سؤوم<sup>3</sup>  
أخي ثقة بنوي؛ الإله بسعيه • ضروب بنصل السيف غير أثيم<sup>2</sup>

فكان أول ما ابتدأوا به أمرهم بعد قتل الحسين سنة إحدى وستين ، فما  
زالوا يجمع آلة الحرب ودعاء الناس في السرّ إلى الطلب بدم الحسين ، فكان  
يجيبهم النفر ، ولم يزالوا على ذلك إلى أن هلك يزيد بن معاوية سنة أربع وستين ،  
فلما مات يزيد جاء إلى سليمان أصحابه فقالوا : قد هلك هذا الطاغية والأمر  
ضعيف ، فإن شئت وثبنا على عمرو بن حرّيث ، وكان خليفة ابن زياد على  
الكوفة ، ثمّ أظهرنا الطلب بدم الحسين وتبعنا قتلته ودعونا الناس إلى أهل  
هذا البيت المستأثر عليهم المدفوعين عن حقهم .

فقال سليمان بن صرد : لا تعجلوا ، إنني قد نظرت فيما ذكرتم فرأيت  
أن قتل الحسين هم أشراف الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه ،  
ومتى علموا ما تريدون كانوا أشدّ الناس عليكم ، ونظرت فيمن تبغي منكم  
فعلمت أنهم لو خرجوا لم يدركوا ثأرهم ولم يشفوا<sup>3</sup> نفوسهم وكانوا جزراً

1) R. موافقون .

2) Om. C. P.

3) R. يشفوا .

١ ألا أنلغ الهادي أحش هزيم .

٢ طويل القرى يهدأ حق مقلّص • ملّح على فأس اللّجام أروم

٣ محش لنار الحرب غير مسموم .

٤ بنوي .

لعدوهم ، ولكن بُثُوا دُعَاؤُكُمْ وادعوا إلى أمركم . ففعلوا واستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد .

ثم إن أهل الكوفة أخرجوا عمرو بن حرِيث وبابعو لابن الزبير ، وسليمان وأصحابه يدعون الناس .

فلما مضت ستة أشهر بعد هلاك يزيد قدم المختار بن أبي عبيد الكوفة في النصف من رمضان ، . وقدم عبد الله بن يزيد الأنصاري أميراً على الكوفة من قِبَل ابن الزبير لثمان بقين من رمضان<sup>1</sup> ، وقدم إبراهيم بن محمد بن طلحة معه على خراج الكوفة . فأخذ المختار يدعو الناس إلى قتال قتلة الحسين ويقول : بِمُتُّكُمْ من عند المهدي محمد بن الحنفية وزيراً أميراً . فرجع إليه طائفة من الشيعة ، وكان يقول : إنما يريد سليمان أن يخرج فيقتل نفسه ومن معه وليس له بَصَرٌ بالحرب . وبلغ الخبر عبد الله بن يزيد بالخروج عليه بالكوفة في هذه الأيام ، وقيل له ليحبسه<sup>2</sup> ، وخوَّف عاقبة أمره إن تركه .

فقال عبد الله : إن هم قاتلونا قاتلناهم ، وإن بركونا لم نطلبهم . إن هؤلاء القوم يطلبون بدم الحسين بن علي ، فرحم الله هؤلاء القوم ، [إنهم] آمنون ، فليخرجوا ظاهرين وليسيروا إلى من قاتل الحسين ، فقد أقبل إليهم ، يعني ابن زياد ، وأنا لهم ظهير ، هذا ابن زياد قاتل الحسين وقاتل أخياركم ومثلكم<sup>1</sup> قد توجه إليكم ، وقد فارقه على ليلة من جسر مبيج فقتاله<sup>2</sup> والاستعداد إليه ولي من أن تجعلوا بأسكم بينكم فيصل بعضكم بعضاً فيلقاكم عدوكم وقد ضعتم وتلك أمنيته ، وقد قدم عليكم أعدى خلق الله لكم ، من ولي عليكم هو وأبوه سبع سنين

1) Om. C. P.

2) R. ليجنبه .

3) R. رفتم .

١ وأمثالكم .

٢ فقتال .

لا يُقلعان عن قتل أهل العفاف والدين ، « هو الذي قتلكم <sup>١</sup> ، ومن قبيله أُنتم ،  
والذي قتل مَنْ تنادون بدمه قد جاءكم <sup>١</sup> فاستقبلوه بحدكم وشوكتكم واجعلوها  
به ولا تجعلوها بأنفسكم ، إنّي لكم ناصح .  
وكان مروان قد سير ابن زياد إلى الجزيرة ، ثمّ إذا فرغ منها سار إلى  
العراق .

فلما فرغ عبد الله بن يزيد من قوله قال إبراهيم بن محمد بن طلحة : أيها  
الناس لا يغرنكم من السيف والغشم مقالة هذا المداهن <sup>٢</sup> ، والله لئن خرج علينا  
خارج لنقتله ، ولئن استيقنا أن قوماً يريدون الخروج علينا لنأخذنّ الوالد بولده  
والمولود بوالده والحميم بالحميم والعريف بما في عرافته حتى يدينوا للحقّ ويذللوا  
للطاعة .

فوثب إليه المسيّب بن نجبة فقطع عليه منطقه ثمّ قال : يا ابن الناكثين <sup>٣</sup> !  
أنت تهدّنا بسيفك وغشمك ! أنت والله أذلّ من ذلك ! إنّا لا نلومك على  
بغضنا وقد قتلنا أباك وجدّك ، وأمّا أنت أيها الأمير فقد قلتَ قولاً سديداً .

فقال إبراهيم : والله لتُقتلنّ وقد أدهن <sup>٤</sup> هذا ، يعني عبد الله بن يزيد .  
فقال له عبد الله بن وال : ما اعترضك فيما بيننا وبين أميرنا ؟ ما أنت علينا بأمر  
إنّما أنت أمير هذه الجزيرة ، فأقبل على خراجك ، ولئن أفسدت أمر هذه الأمة  
فقد أفسده والداك وكانت عليهما دائرة السوء ! فشتّمهم جماعة ممّن مع إبراهيم

1) Om. C. P.

١ قبله .

٢ الداهن .

٣ الساكنين .

٤ أوهن .

فشاتموه ، فترز الأمير من على المنبر ، وتهدده إبراهيم بأنه يكتب إلى ابن الزبير يشكوه ، فجاءه عبد الله في منزله واعتذر إليه ، فقبل عذره . ثم إن أصحاب سليمان خرجوا ينشرون<sup>١</sup> السلاح ظاهرين ويتجهزون .

### ذكر فراق الخوارج عبد الله بن الزبير وما كان منهم

وفي هذه السنة فارق الخوارج الذين كانوا قدموا مكة عبد الله بن الزبير ، وكانوا قد قاتلوا معه أهل الشام .

وكان سبب قدومهم عليه أنهم لما اشتد عليهم ابن زياد بعد قتل أبي بلال اجتمعوا فتذاكروا ذلك ، فقال لهم نافع بن الأزرق : إن الله قد أنزل عليكم الكتاب ، وفرض عليكم الجهاد ، واحتج عليكم [بالبیان] ، وقد جرد أهل الظلم فيكم السيوف فاخرجوا بنا إلى هذا الذي قد ثار بمكة فإن كان على رأينا جاهدنا معه ، وإن يكن على غير رأينا دافعناه عن البيت . وكان عسكر الشام قد سار نحو ابن الزبير .

فسار الخوارج حتى قدموا على ابن الزبير ، فسرت بمقدمهم وأخبرهم أنه على مثل رأيهم من غير تفتيش . فقاتلوا معه أهل الشام حتى مات يزيد بن معاوية وانصرف أهل الشام .

ثم إنهم اجتمعوا وقالوا : إن الذي صنعتم أمس لتغير رأي ، تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على مثل رأيكم ، وقد كان أمس يقاتلكم هو وأبوه وينادي : يا ثارات عثمان ! فأتوه واسألوه عن عثمان فإن برىء منه كان وليكم ،

١ يشرون .

وإن أبي كان عدوكم . فأتوه فسألوه ، فنظر فإذا أصحابه حوله قليل ، فقال :  
إنكم أتيتموني حين أردتُ القيام ، ولكن روحوا [إليَّ] العشيّة حتى أعلمكم .  
فانصرفوا ، وبعث إلى أصحابه فجمعهم حوله بالسلاح ، وجاءت الخوارج  
وأصحابه حوله وعلى رأسه وبأيديهم العمد ، فقال ابن الأزرق لأصحابه :  
إن الرجل قد أزمع خلافكم ، فتقدّم إليه نافع بن الأزرق وعبيدة بن هلال ،  
فقال عبيدة بعد حمد الله :

أما بعد فإنّ الله بعث محمداً يدعو إلى عبادته وإخلاص الدين<sup>١</sup> له ، فدعا إلى  
ذلك فأجاباه المسلمون ، فعمل فيهم بكتاب الله حتى قبضه الله واستخلف الناس  
أبا بكر واستخلف أبو بكر عمر ، فكلاهما عمل بكتاب الله وسنة نبيه ، ثمّ  
إنّ الناس استخلفوا عثمان ، فحمى الأحماء وآثر القربى واستعمل الفتي<sup>٢</sup> ورفع  
الدرة ووضع السوط ومزق الكتاب وضرب منكر الجور وآوى طريد رسول  
الله ، صلى الله عليه وسلم ، وضرب السابقين بالفضل وحرّمهم ، وأخذ فيء  
الله الذي أفاء عليهم فقسّمه في فسّاق قريش ومُجان العرب ، فسارت إليه طائفة  
فقتلوه ، فنحن لهم أولياء ومن ابن عفان وأوليائه برّاء ، فما تقول أنت يا ابن  
الزبير ؟ فقال : قد فهمتُ الذي ذكرتَ به النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، فهو  
فوق ما ذكرتَ وفوق ما وصفتَ ، وفهمتُ ما ذكرتَ به أبا بكر وعمر ، وقد  
وُفقتَ وأصبتَ ، وفهمتُ الذي ذكرتَ به عثمان ، وإنّي لا أعلم مكان أحد  
من خلق الله اليوم أعلم بابن عفان وأمره منّي ، كنتُ معه حيث نقم [القوم]  
عليه واستعبوه فلم يدع شيئاً إلاّ أعتبهم ، ثمّ رجعوا إليه بكتاب له يزعمون أنّه  
كتبه يأمر فيه بقتلهم ، فقال لهم : ما كتبته فإن شتم فهااتوا بيّنتكم فإن لم تكن  
حلفتُ لكم ، فوالله ما جاؤوه بيّنة ولا استخلفوه ووثبوا عليه فقتلوه ، وقد

١ الذي .

٢ الفتيّ .

سمعتُ ما عتبه به ، فليس كذلك بل هو لكلّ خير أهل ، وأنا أشهدكم ومن حضرني أني وليّ لابن عفّان وعدوّ أعدائه فبريء الله منكم .

وتفرّق القوم فأقبل نافع بن الأزرق الحنظليّ وعبد الله بن الصفّار السعديّ وعبد الله بن إباح وحنظلة بن بيّهمس وبنو الماحوز : عبد الله وعبيد الله والزبير من بني سليط بن يربوع ، وكلّهم من تميم ، حتى أتوا البصرة ، وانطلق أبو طالوت<sup>1</sup> ، من بني بكر بن وائل ، وأبو فديك<sup>2</sup> عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة ، وعطيّة بن الأسود اليشكريّ إلى اليمامة ، فوثبوا بها مع أبي طالوت ، ثمّ أجمعوا بعد ذلك على نجدة بن عامر الحنفيّ وتركوا أبا طالوت<sup>1</sup> .

فأمّا نافع وأصحابه فإنّهم قدموا البصرة وهم على رأي أبي بلال ، واجتمعوا وتذاكروا فضيلة الجهاد ، فخرج نافع على ثلاثمائة ، وذلك عند وثوب الناس بابن زياد وكسر الخوارج باب السجن ، وخرجوا واشتغل الناس عنهم بحرب الأزد وربيعه وتميم ، فلما خرج نافع تبعوه ، واصطاح أهل البصرة على عبد الله ابن الحارث ، فتجرّد الناس للخوارج وأخافوهم ، فلحق نافع بالأهواز في شوال سنة أربع وستين ، وخرج من بقي منهم بالبصرة إلى ابن الأزرق إلّا من لم يرد الخروج يومه ذلك ، منهم : عبد الله بن الصفّار ، وعبد الله بن إباح ، ورجال معهما على رأيهما ، ونظر نافع فرأى أنّ ولاية من تخلف عن الجهاد من الذين قعدوا من الخوارج لا تحلّ له ، وأنّ من تخلف عنه لا نجاة له ، فقال لأصحابه ذلك ودعاهم إلى البراءة منهم وأنّهم لا يحلّ لهم مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم ، ولا يجوز قبول شهادتهم وأخذ علم الدين عنهم ، ولا يحلّ ميراثهم ، ورأى قتل الأطفال والاستعراض ، وأنّ جميع المسلمين كفّار مثل كفّار العرب لا يقبل منهم إلّا الإسلام أو القتل .

فأجابه إلى ذلك بعضهم وفارقه بعضهم ، وممنّ فارقه نجدة بن عامر ،

1) Codd. h. l. طالب .

2) C. P. قديمك .

وسار إلى اليمامة ، فأطاعه الخوارج الذين بها وتركوا أبا طالوت ، فكتب نافع إلى ابن إباح وابن الصفار يدعوهما ومنّ معهما إلى ذلك ، فقرأ ابن الصفار الكتاب ولم يقرأه على أصحابه خشية أن يتفرّقوا ويختلفوا ، فأخذه ابن إباح فقرأه ، فقال : قاتله الله أي رأي رأي ! صدق نافع ، لو كان القوم مشركين كان أصوب الناس رأياً وكانت سيرته<sup>١</sup> كسيرة [النبي ، صلى الله عليه وسلم] في المشركين ، ولكنه قد كذب فيما يقول ، إن القوم برّاء من الشرك ولكنهم كفّار بالنعم والأحكام ولا يحلّ لنا إلاّ دماؤهم . وما سوى ذلك فهو حرام علينا .

فقال له ابن الصفار : برىء الله منك فقد قصرت ، وبرىء الله من ابن الأزرق فقد غلا . فقال الآخر : برىء الله منك ومنه .

فتفرّق القوم واشتدّت شوكة ابن الأزرق وكثرت جموعه وأقام بالأهواز يجبي الحراج ويتقوى به ، ثمّ أقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسر ، فبعث إليه عبد الله بن الحارث مسلم بن عبّيس بن كُرَيْز بن ربيعة من أهل البصرة .

( عبّيس بالعين المهملة المضمومة ، والباء الموحّدة ، والياء المعجمة المثناة من تحت ، وبالسين المهملة . وعبّيدة بن بلال بضمّ العين المهملة ، والباء الموحّدة ) :

### ذكر قلوب المختار الكوفة

كانت الشيعة تسبّ المختار وتعيبه لما كان منه في أمر الحسن بن عليّ حين طعن في ساباط وحمل إلى أبيض المدائن ، حتى [إذا] كان زمن الحسين ، بعث

١ سيرة .

الحسين مسلم بن عقيل إلى الكوفة ، وكان المختار في قرية له تُدعى لفقاً<sup>1</sup> ، فجاءه  
خبرُ ابن عقيل عند الظهر أنه قد ظهر ، ولم يكن خروجه عن ميعة كما سبق ،  
فأقبل المختار في مواليه فانتهمى إلى باب الفيل بعد المغرب ، وقد أقعد عبيدُ الله  
ابن زياد عمرو بن حرّيث بالمسجد ومعه راية ، فوقف المختار لا يدري ما يصنع ،  
فبلغ خبره عمرو فاستدعاه وآمنه ، فحضر عنده .

فلما كان الغد ذكر عُمارة بن الوليد بن عُقبة أمره لعبيد الله ، فأحضره  
فيمَن دخل وقال له : أنت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقيل ؟ قال : لم أفعلُ  
ولكنني أقبلتُ ونزلتُ تحت راية عمرو ، فشهد له عمرو ، فضرب وجه المختار  
فشر عينه وقال : لولا شهادة عمرو لقتلتك ! ثم حبسه حتى قُتل الحسين .

ثم إن المختار بعث إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب يسأله أن يشفع فيه ،  
وكان ابن عمر تزوج أخت المختار صفية بنت أبي عبيد ، فكتب ابن عمر إلى  
يزيد يشفع فيه ، فأرسل يزيد إلى ابن زياد بأمره بإطلاقه ، فأطلقه وأمره أن  
لا يقبم غير ثلاث .

فخرج المختار إلى الحجاز ، فلقبه ابن العِرق وراء واقصة فسلم عليه وسأله  
عن عينه ، فقال : خبطها ابن الزانية بالقضيب فصارت كما ترى ، ثم قال :  
قتلني الله إن لم أقطع أنامله وأعضائه إرباً إرباً ! ثم سأله المختار عن ابن الزبير ،  
فقال : إنه عائد بالبيت وإنه يبائع سرّاً ولو اشتدت شوكته وكثرت رجاله لظهر .

فقال المختار : إنه رجل العرب اليوم وإن اتبع رأبي أكفِه أمر الناس .  
إن الفتنة أرعدت وأبرقت وكان قد انبعث<sup>1</sup> ، فإذا سمعت بمكان قد ظهرتُ

1) لفقاً R.



بِهِ [فَقُلْ إِنْ الْمَخْتَارُ] فِي عَصَابَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَطْلُبُ ١ بِدَمِ الشَّهِيدِ الْمَظْلُومِ الْمَقْتُولِ بِالطَّفِّ ، سَيِّدِ الْمُسْلِمِينَ وَابْنِ بِنْتِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَابْنِ سَيِّدِهَا ، الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَوَرَبِّكَ لِأَقْتُلَنَّ بِقَتْلِهِ عِدَّةً مَن قُتِلَ عَلَى دَمِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا .

ثُمَّ سَارَ وَابْنُ الْعِرْقِ يَعْجَبُ مِنْ قَوْلِهِ ، قَالَ ابْنُ الْعِرْقِ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مَا ذَكَرَهُ وَحَدَّثْتُ بِهِ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ ، فَضَحِكَ وَقَالَ : اللَّهُ دَرَّهَ أَيُّ رَجُلٍ دِينًا ، وَمِيسِرَ حَرْبٍ ، وَمِقَارِعَ أَعْدَاءِ كَانِ !

ثُمَّ قَدِمَ الْمَخْتَارُ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَكَتَمَ عَنْهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَمْرَهُ ، فَفَارَقَهُ وَغَابَ عَنْهُ سَنَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَقِيلَ إِنَّهُ بِالطَّائِفِ وَإِنَّهُ يَزْعَمُ أَنَّهُ صَاحِبُ الْغَضَبِ وَمَسِيرِ الْجَبَّارِينَ . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : مَا لَهُ قَاتَلَهُ اللَّهُ ؟ لَقَدْ انْبَعَثَ ٢ كَذَّابًا مَتَكْهَنًا ، إِنْ يُهْلِكُ اللَّهُ الْجَبَّارِينَ يَكُنِ الْمَخْتَارُ أَوْلَهُمْ .

فَهُوَ فِي حَدِيثِهِ إِذْ دَخَلَ الْمَخْتَارُ الْمَسْجِدَ فَطَافَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَجَلَسَ ، فَأَتَاهُ مَعَارِفُهُ بِحَدِيثُونِهِ ، وَلَمْ يَأْتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، فَوَضَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَيْهِ عَبَّاسَ بْنَ سَهْلٍ ابْنَ مِيسِرٍ ، فَأَتَاهُ وَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : مِثْلَكَ يَغِيبُ عَنِ الَّذِي قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْأَشْرَافُ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ وَثَقِيفٍ ! لَمْ تَبْقَ قَبِيلَةٌ إِلَّا وَقَدْ أَتَاهُ زَعِيمُهَا فَبَايَعَ هَذَا الرَّجُلَ . فَقَالَ : إِنِّي أُتَيْتُهُ الْعَامَ الْمَاضِيَّ وَكَتَمَ عَنِّي خَبْرَهُ ، فَلَمَّا اسْتَفْنَى عَنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُرِيَهُ أَنِّي مُسْتَعْنٍ عَنْهُ . فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ : الْقَهَّ اللَّيْلَةَ وَأَنَا مَعَكَ . فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ حَضَرَ عِنْدَ ابْنِ الزُّبَيْرِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ ، فَقَالَ الْمَخْتَارُ : أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا تَقْضِيَ الْأُمُورَ دُونِي وَعَلَى أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ دَاخِلٍ ، وَإِذَا ظَهَرَتْ اسْتَعْنَتْ بِي عَلَى أَفْضَلِ عَمَلِكَ . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : أَبَايَعُكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ .

١) فارسل - إليه C. P.

١ أطلب .

٢ اتبع .

فقال : وشرّ غلماني تبايعه على ذلك ، والله لا أبايعك أبداً إلاّ على ذلك .  
فبايعه ، فأقام عنده وشهد معه قتال الحُصَيْن بن نُمَيْر وأبلى أحسن بلاء  
وقاتل أشدّ قتال ، وكان أشدّ الناس على أهل الشام .  
فلما هلك يزيد بن معاوية وأطاع أهلُ العراق ابنَ الزبير أقام عنده خمسة  
أشهر ، فلما رآه لا يستعمله جعل لا يقدم عليه أحد من أهل الكوفة إلاّ سأله  
عن حال الناس ، فأخبره هانيء بن جبة الوداعيُّ باتساق أهل الكوفة على طاعة  
ابن الزبير إلاّ أن طائفة من الناس هم عدد أهلها لو كان لهم منّ يجمعهم على  
رأيهم أكل بهم الأرض إلى يوم [ما] .

فقال المختار : أنا أبو إسحاق ، أنا والله لهم أن أجمعهم على الحقّ وألقى  
بهم رُكبان الباطل وأهلك بهم كلّ جبار عنيد . ثمّ ركب راحلته نحو الكوفة  
فوصل إلى نهر الحيرة يوم الجمعة فاغتسل ولبس ثيابه ثمّ ركب فمرّ بمسجد  
السكون وجبّانة كِنْدَةَ لا يمرّ على مجلس إلاّ سلّم على أهله وقال : أبشروا  
بالنصرة والفلنج ، أناكم ما تحبّون .

ومرّ ببني بداء<sup>١</sup> فلقى عبيدة بن عمرو البديّ من كِنْدَةَ، فسلم عليه وقال  
له : أبشر بالنصر والفلنج ، إنك أبا عمرو<sup>٢</sup> على رأي حسن ، لن يدع الله لك معه  
إثماً إلاّ غفره لك ولا ذنباً إلاّ ستره . وكان عبيدة من أشجع الناس وأشعرهم  
وأشدّهم تشيماً وحبّاً لعليّ ، وكان لا يصبر عن الشراب ، فقال له : بشرك  
الله بالخير ! فهل أنت مُبين<sup>٣</sup> لنا ؟ قال : نعم ، القتيّ الليلة .

ثمّ سافر ببني هند فلقى إسماعيل بن كثير فرحب به وقال له : القتيّ أنت

١ بلاء .

٢ أبو عمرو وعلى .

٣ متين .

وأخوك الليلة فقد أتيتكم بما تحبون . ومرّ على حلقة من همدان فقال : قد قدمت عليكم بما يسركم ، ثمّ أتى المسجد واستشرف له الناس ، فقام إلى سارية فصلى عندها حتى أقيمت الصلاة وصلى مع الناس ثمّ صلتى ما بين الجمعة والعصر ثمّ انصرف إلى داره ، واختلف إليه الشيعة ، وأتى إسماعيل بن كثير وأخوه وعبيدة بن عمرو فسألهم<sup>١</sup> فأخبروه خبر سليمان بن صرد وأنه على المنبر ، فحمد الله ثمّ قال : إنّ المهديّ ابن الوصيّ بعثني إليكم أميناً ووزيراً ومنتخباً<sup>٢</sup> وأميراً وأمرني بقتل الملحدين والطلب بدم أهل بيته والدفع عن الضعفاء ، فكونوا أوّل خلق الله إجابةً .

فضربوا على يده وبأبعوه : وبعث إلى الشيعة وقد اجتمعت عند سليمان بن صرد وقال لهم نحو ذلك ، وقال لهم : إنّ سليمان ليس له بصر بالحرب ولا تجربة بالأمر وإنما يريد أن يُخرجكم فيقتلكم ويقتل نفسه ، وأنا أعمل على مثال مثلّ لي وأمر بيّن لي عن وليّكم ، وأقتل عدوكم وأشفي صدوركم ، فاسمعوا قولي وأطيعوا أمري ، ثمّ انتشروا<sup>١</sup> .

وما زال بهذا ونحوه حتى استمال طائفة من الشيعة وصاروا يختلفون إليه ويعظّمونه ، وعظماء الشيعة مع سليمان لا يعدلون به أحداً ، وهو أثقل خلق الله على المختار ، وهو ينظر إلى ما يصير أمر سليمان .

فلما خرج سليمان نحو الجزيرة قال عمر بن سعد وشبّث بن ربعيّ وزيد ابن الحارث بن رويّم لعبد الله بن يزيد الحطّميّ وإبراهيم بن محمد بن طلحة : إنّ المختار أشدّ عليكم من سليمان ، إنّما خرج يقاتل عدوكم ، وإنّ المختار

١) أشرّوا R .

١ فسألهم .

٢ ومشيخاً .

يريد أن يثب عليكم في مصركم ، فأوثقوه واسجنوه حتى يستقيم أمر الناس .  
فأتوه فأخذوه بغتة ، فلما رآهم قال : ما لكم ؟ فوالله ما ظفرت أكفكم !  
فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة : شدة كثافاً ومشته حافياً . فقال عبد الله :  
ما كنت لأفعل هذا برجل لم يُظهر لنا غدره<sup>1</sup> ، إنما أخذناه على الظن . فقال  
إبراهيم : ليس هذا بعُشك فادرُجي<sup>1</sup> . ما هذا الذي بلغنا عنك يا ابن أبي عبيد؟  
فقال : ما بلغك عني إلا باطل وأعوذ بالله من غش كغش أبيك وجدك !  
ثم حُمِل إلى السجن غير مقيّد ، وقيل : بل كان مقيّداً ، فكان يقول في  
السجن : أمّا وربّ البحار ، النخيل والأشجار . والمهامه والقفار ، والملائكة  
الأبرار ، والمصطفين الأخيار ، لأقتلن كلّ جبار ، بكلّ لدن خطّار ، ومُهتد  
بتار<sup>2</sup> ، بجموع الأنصار ، ليسوا بميل أعمار ، ولا بعزل<sup>3</sup> أشرار ؛ حتى إذا أقمت  
عمود الدين ، وزايلت<sup>2</sup> شعب صدع المسلمين ، وشفيت غليل صدور المؤمنين ،  
وأدركتُ نار النبيين ، لم يكبر عليّ زوال الدنيا ، ولم أحفل بالموت إذا أتى .  
وقيل في خروج المختار إلى الكوفة وسببه غير ما تقدّم ، وهو أن المختار  
قال لابن الزبير وهو عنده : إنني لأعلم قوماً لو أن لهم رجلاً له فقه وعلم بما  
يأتي ويذر لاستخرج لك منهم جنداً تقاتل بهم أهل الشام . قال : من هم ؟  
قال : شيعة عليّ بالكوفة . قال : فكن أنت ذلك الرجل . فبعثه إلى الكوفة ،  
فتزل ناحية منها يبكي على الحسين ويذكر مصابه حتى لقوه وأحبّوه فنقلوه إلى  
وسط الكوفة وأتاه منهم بشر كثير ، فلما قوي أمره سار إلى ابن مطيع<sup>3</sup> .

1) C. P. عداوة .

2) R. ورأيت .

3) R. add. مداهن قد أرسل عبد الملك بن مروان فأخرجته من الكوفة .

١ يغشك فادرني . ( مثل يُضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغي له ) .

٢ ثبار .

٣ ليس بمثل أعمار ، ولا يعزل .

٤ لم يكثر . . . ولم أجفل . ه وفق .

## ذکر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير ، وكان عامله على المدينة فيها أخوه عبدة بن الربير ، وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الحطمي ، وعلى قضائها هشام ابن هبيرة ، وعلى البصرة عمر بن عبید الله بن عمر التيمي ، وعلى خراسان عبید الله بن خازم<sup>1</sup> .

وفيهما مات شدّاد بن أوس بن ثابت ، وهو ابن أخي حسان بن ثابت . وفيها توفي لميسور بن مخزومة بمكة في اليوم الذي ورد فيه خبر موت يزيد ابن معاوية ، وكان سبب موته أن أصابته فلقة حجر منجنيق في جانب وجهه فمرض أياماً ومات . وفيها توفي أبو برزة الأشهلي بخراسان . وفيها توفي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان في قول . وفي أيام يزيد مات أبو ثعلبة الخشني ، وقيل : مات سنة خمس وسبعين ، له صحبة . وفي أيامه أيضاً مات عائذ بن عمرو المرني بالبصرة ، وشهد بيعة الرضوان<sup>2</sup> . وفي أيام ابن زياد بالكوفة مات قيس بن حرس ، وهو صحابي ، وخبر موته عجيب مع ابن زياد لأنه كان قوآلاً بالحق . وفي أيامه مات نوفل بن معاوية بن عمرو الدثلي . وفي أيامه<sup>2</sup> مات أبو خيثمة الانصاري : شهد أحداً ، وذكره في تبوك مشهور . وفي أيامه مات عتبان بن مالك ، وهو بدري . وفي هذه السنة توفي شقيق بن ثور<sup>3</sup> السدوسي<sup>2</sup> .

1) R. add. بن همام .

2) Om C. P.

3) Cod. ثور ، at vid. Ibn Doreid, p. ٢١٢ .

## ثم دخلت سنة خمس وستين

### ذكر مسير التوآيين وقتلهم

لما أراد سليمان بن صرد الخزاعي الشُّخص سنة خمس وستين بعث إلى رؤوس أصحابه فأتوه ، فلما أهل ربيع الآخر خرج في وجوه أصحابه ، وكانوا تواعدوا للخروج تلك الليلة ، فلما أتى النُّخَيْلَةَ دار في الناس فلم يعجبه عددهم ، فأرسل حكيم بن مُنْقذ الكِنْدِيّ والوليد بن عصير<sup>١</sup> الكِنَانِيّ ، فناديا في الكوفة: يا لثارات<sup>١</sup> الحسين! فكانا أول خلق الله دعواً<sup>٢</sup>: يا لثارات الحسين.

فأصبح من الغد وقد أتاه نحو مائة في عسكره ، ثم نظر في ديوانه فوجدهم ستة عشر ألفاً ممن بايعه ، فقال : سبحان الله! ما وافانا من ستة عشر ألفاً إلا أربعة آلاف . فقيل له : إن المختار يثبط الناس عنك ، إنه قد تبعه ألفان . فقال : قد بقي عشرة آلاف ، أما هؤلاء بمؤمنين ؟ أما يذكرون الله والعهود والمواثيق ؟ فأقام بالنُّخَيْلَةَ ثلاثاً يبعث إلى من تخلف عنه ، فخرج إليه نحو من ألف رجل . فقام إليه المسيّب بن نَجْبَةَ فقال : رحمك الله ! إنه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك إلا من أخرجته النية ، فلا تنتظر أحداً وجدّ في أمرك .

١) عسين . A. عزين . R. عسدين . C. P. 1)

١ يا آل ثارات .

٢ دعا .

قال : نِعْمَ ما رأيت .

ثمّ قام سليمان في أصحابه فقال : أيّها الناس مَنْ كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك<sup>١</sup> منّا ونحن منه فرحمة الله عليه حيّاً وميناً ، ومَنْ كان إنّما يريد الدنيا فوالله ما نأتي<sup>٢</sup> شيئاً نأخذه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان [الله] ، وما معنا من ذهب ولا فضة ولا متاع ، وما هي<sup>٣</sup> إلاّ سيوفنا على عواتقنا ، وزاد<sup>٤</sup> قدر البلغة ، فمَنْ كان ينوي غير هذا فلا يصحبنا . فتنادى أصحابه من كلّ جانب : إنّنا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا إنّما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبينا ، صلّى الله عليه وسلّم .

فلما عزم سليمان على المسير قال له عبد الله بن سعد بن نفيّل : إنّني قد رأيتُ رأياً إن يكن صواباً فالله الموفّق ، وإن يكن ليس صواباً فمن قبلي ؛ إنّنا خرجنا نطلب بدم الحسين ، وقتلته كلّهم بالكوفة ، منهم عمر بن سعد ورؤوس الأرباع والقبائل ، فأين نذهب ها هنا وندع الأوتار ؟ فقال أصحابه كلّهم : هذا هو الرأي .

فقال سليمان : لكن أنا لا أرى ذلك ، إنّ الذي قتله وعبأ الجنود إليه وقال لا أمان له عندي دون أن يستسلم فأمضي فيه حكمي ، هذا الفاسق ابن الفاسق عبيد الله بن زياد ، فسيروا إليه على بركة الله فإن يُظهركم الله عليه رجونا أن يكون مَنْ بعده أهون علينا منه ، ورجونا أن يدين لكم أهل مصركم في عافية فينظرون إلى كلّ مَنْ شرك في دم الحسين فيقتلونه ولا يغشموا<sup>٤</sup> ، وإن تُستشهدوا فإنّما قاتلتم المُحليّين ، وما عند الله خير للأبرار ، إنّني لأحبّ أن نجعلوا جدّكم بغير

١ ذلك .

٢ يأتي .

٣ ما هو .

٤ يغشوا .

المحلين ، ولو قاتلتم أهل مصركم ما عدم رجل أن يرى رجلاً قد قتل أخاه وأباه  
وحميمه ورجلاً يريد قتله ، فاستخبروا الله وسيروا .

وبلغ عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة خروج ابن صرد ،  
فأتياه في أشراف أهل الكوفة ولم يصحبهم من شرك في دم الحسين خوفاً منه ،  
وكان عمر بن سعد تلك الأيام يبيت في قصر الإمارة خوفاً منهم . ولما أتياه  
قال عبد الله بن يزيد : إن المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يغشه ، وأنتم إخواننا  
وأهل بلدنا وأحب أهل مصر خلقه الله إلينا ، فلا تفجعونا بأنفسكم ولا تنقصوا  
عددنا بخروجكم من جماعتنا ، أقيموا معنا حتى نتهيأ ، فإذا سار عدوتنا إلينا  
خرجنا إليه بجماعتنا فقاتلناه .

وجعل لسليمان وأصحابه خراج جوحى إن أقاموا . وقال إبراهيم بن محمد  
مثله ؛ فقال سليمان لهما : قد محضتما النصيحة واجتهدتما في المشورة ، فنحن  
بالله وله ، ونسأل الله العزيمة على الرشد ولا نرانا<sup>١</sup> إلا سائرين . فقال عبد الله : فأقيموا  
حتى نعبتي معكم جريداً كثيفاً<sup>٢</sup> فتلقوا عدوكم بجمع كثيف . وكان قد بلغهم  
إقبال عبيد الله بن زياد من الشام في جنود . فلم يقم سليمان ، فسار عشية الجمعة  
لجس مضمين من ربيع الآخر سنة خمس وستين ، فوصل دار الأهواز<sup>٢</sup> وقد  
تخلف عنه ناس كثير ، فقال : ما أحب أن [من] تخلف<sup>٣</sup> [عنكم] معكم ،  
ولو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ، إن الله كره انبعاثكم فبسطهم  
واختصكم<sup>٣</sup> بفضل ذلك<sup>٣</sup> .

١) C. P. يجبي معكم جمع كثيف .

٢) R. الأعوار .

٣) Om. C. P.

١ ترانا .

٢ تخلف .

٣ وأخصكم .



ثم ساروا فانتهوا إلى قبر الحسين ، فلما وصلوا صاحوا صيحة واحدة .  
 فما رُئي أكثر باكياً من ذلك اليوم ، فترحموا عليه وتابوا عنده من خذلانه  
 وترك القتال معه وأقاموا عنده يوماً وليلة يبكون ويتضرعون ويرحمون عليه  
 وعلى أصحابه ، وكان من قولهم عند ضريحه : اللهم ارحم حسيناً الشهيد ابن  
 الشهيد . المهدي ابن المهدي . الصديق ابن الصديق ، اللهم إنا نشهدك أنا على  
 دينهم وسبيلهم وأعداء قاتليهم وأولياء محبيهم . اللهم إنا خذلنا ابن بنت نبينا ،  
 صلى الله عليه وسلم ، فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا وارحم حسيناً وأصحابه  
 الشهداء الصديقين ، وإنا نشهدك<sup>١</sup> أنا على دينهم وعلى ما قتلوا عليه ،  
 وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ! وزادهم النظر إليه حنقاً .

ثم ساروا بعد أن كان الرجل يعود إلى ضريحه كالمودع له ، فزدحم الناس  
 عليه أكثر من ازدحامهم على الحجر الأسود ، ثم أخذوا على الأنبار ، وكتب  
 إليهم عبد الله بن يزيد كتاباً ، منه : يا قومنا لا تطيعوا عدوكم ، أنتم في أهل  
 بلادكم خيار كلكم ، ومنى يُصَبِّكُم عدوكم يعلموا أنكم أعلام مصركم  
 فيطمعهم ذلك فيمن وراءكم ، يا قومنا ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ  
 يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ ،  
 يا قوم إن أيدينا وأيديكم واحدة وعدونا وعدوكم واحد ومنى تجتمع كلمتنا  
 على عدونا نظهر على عدونا ومنى تختلف نهن شوكتنا على من خالفنا ،

1) Om. C. P.

١ قاتلهم .

٢ فارحم .

٣ نشهد لنا .

٤ ساروا .

٥ ( سورة الكهف ١٨ ، الآية ٢٠ ) .

يا قومنا لا تستغثوا نصحي ولا تخالفوا أمري وأقبلوا حين يُقرأ كتابي عليكم .  
والسلام .

فقال سليمان وأصحابه : قد أينا<sup>١</sup> هذا ونحن في مصرنا ، فحين وطننا<sup>٢</sup>  
أنفسنا على الجهاد ودنونا من أرض عدونا . ما هذا برأي . فكتب إليه سليمان  
يشكره ويثني عليه ويقول : إن القوم قد استبشروا ببيعهم أنفسهم من ربهم ،  
وإنهم قد تابوا من عظيم ذنبهم وتوجهوا إلى الله وتوكلوا عليه ورضوا بما  
قضى الله عليهم .

فلما جاء الكتاب إلى عبد الله قال : استمات القوم ، أول خبر يأتيكم عنهم  
قتلهم ، والله ليقتلن<sup>٣</sup> كراماً مسلمين .

ثم ساروا حتى انتهوا إلى قرقيسيا على تعب . وبها زفر بن الحارث الكلابي  
قد تحصن بها منهم ولم يخرج إليهم ، فأرسل إليه المسيب بن نجبة يطلب إليه أن  
يُخرج إليه سوقاً ، فأتى المسيب إلى باب قرقيسيا فعرفهم نفسه وطلب الإذن  
على زفر ، فأتى هذيل بن زفر أباه فقال : هذا رجل حسن الهيئة اسمه المسيب  
ابن نجبة يستأذن عليك . فقال أبوه : أما تدري يا بني من هذا ؟ هذا فارس  
مضر الحمراء كلها ، إذا عدت من أشرافها عشرة كان أحدهم هو ، وهو بعد<sup>٣</sup>  
رجل ناسك له دين ، إيدن له . فأذن له ، فلما دخل عليه أجلسه إلى جانبه  
وسأله ، فعرفه المسيب حاله وما عزموا عليه ، فقال زفر : إنا لم نغلق أبواب  
المدينة إلا لنعلم إيتانا تريدون أم غيرنا ، وما بنا عجز عن الناس وما نحب قتالكم ،  
وقد بلغنا عنكم صلاح وسيرة جميلة .

ثم أمر ابنه فأخرج لهم سوقاً ، وأمر للمسيب بألف درهم وفرس ، فرد

١ أنا .

٢ وطننا .

٣ بعد .

المال وأخذ الفرس وقال : لعلّي أحتاج إليه إن عرج فرسي . وبعث زُفر إليهم  
بخبز كثير وعلف ودقيق حتى استغنى الناس عن السوق ، إلاّ إن كان الرجل  
يشترى سوطاً أو ثوباً .

ثمّ ارتحلوا من الغد ، وخرج إليهم زُفرُ يشيّعهم وقال لسليمان : إنّه قد  
سار خمسة أمراء من الرّقة هم<sup>١</sup> الحُصَيْن بن نُمَيْر وشُرْحُبِيل بن ذي الكَلَع  
وأدهم بن مُحَرِّز وجبّلة بن عبد الله الحُثَمِيّ وعبيد الله بن زياد في عدد كثير  
مثل الشوك والشجر : فإن شئتم دخلتم مدينتنا وكانت أيدينا واحدة ، فإذا جاءنا  
هذا العدو قاتلناهم جميعاً . فقال سليمان : قد طلب أهل مصرنا ذلك منا فأبينا  
عليهم .

قال زُفر : فبادروهم إلى عين الوردة وهي رأس عين فاجعلوا المدينة في  
ظهوركم ويكون الرستاق والماء والمادة في أيديكم وما بيننا وبينكم فأنتم آمنون منه .  
فاطوا المنازل ، فوالله ما رأيت جماعةً قطّ أكرم منكم . فإنّي أرجو أن  
تسبقوهم ، وإن قاتلتموهم فلا تقاتلوهم في فضاء ترامونهم وتطاعنونهم فإنهم  
أكثر منكم ، ولا آمن أن يحيطوا بكم ، فلا تنفروا لهم فيصرعوكم ، ولا تصفوا لهم ،  
فإنّي لا أرى معكم رجالة ومعهم الرجالة والفرسان بعضهم يحمي بعضاً ، ولكن  
القوهم في الكتائب والمقانب ثمّ بثوها فيما بين ميمنتهم وميسرتهم واجعلوا مع  
كلّ كتيبة أخرى إلى جانبها ، فإن حُمل على إحدى الكتيبتين رحلت الأخرى  
فنفست عنها ، ومتى شاءت كتيبة ارتفعت ، ومتى شاءت كتيبة انحطت ،  
ولو كنتم صفّاً واحداً فرحفت إليكم الرجالة فدفعتم عن الصف انتقض فكانت  
الهزيمة . ثمّ ودّعهم ودعا لهم ودعوا له وأثنوا عليه .

ثمّ ساروا مجدّين فانتهوا إلى عين الوردة فترلوا غربيّتها وأقاموا خمساً  
فاستراحوا وأراحوا .

١ فيهم .

وأقبل أهل الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الوردية على مسيرة يوم  
وليلة ، فقام سليمان في أصحابه وذكر الآخرة ورغب فيها ثم قال : أما بعد  
فقد أتاكم عدوكم الذي دأبتم إليه في السير آناء الليل والنهار ، فإذا لقيتموهم  
فاصدقوهم القتال واصبروا إن الله مع الصابرين ، ولا يوليئهم امرؤ دُبْرَهُ إِلَّا  
متحرِّفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة ، ولا تقتلوا مدبراً ، ولا تجهزوا على جريح ،  
ولا تقتلوا أسيراً من أهل دعوتكم إِلَّا أن يقاتلكم بعد أن تأسروه ، فإن هذه  
كانت سيرة عليّ في أهل هذه الدعوة .

ثم قال : إن أنا قُتِلْتُ فأمير الناس مسيب بن نجبة ، فإن قُتِلَ فالأمير  
عبد الله بن سعد بن نضيل ، فإن قُتِلَ فالأمير عبد الله بن وال ، فإن قُتِلَ فالأمير  
رفاعة بن شدّاد ، رحم الله امرأً صدق ما عاهد الله عليه .

ثم بعث المسيّب في أربعمائة فارس ثم قال : سرّ حتى تلقى أول عساكرهم  
فشنّ عليهم [الغارة] ، فإن رأيت ما تحبّه وإلا رجعت ، وإياك أن تنزل<sup>١</sup>  
[أو تدع] أحداً من أصحابك [ينزل] أو يستقبل آخر ذلك ، حتى لا تجد<sup>٢</sup> منه  
بدأً . فسار يومه وليلته ثم نزل السحر . فلما أصبحوا أرسل أصحابه في  
الجهات ليأتوه بمن يلقون ، فأتوه بأعرابي ، فسأله عن أدنى العساكر منه ،  
فقال : أدنى عسكر من عساكرهم منك عسكر شُرْحَبِيل بن ذي الكلاع ،  
وهو منك على رأس ميل ، وقد اختلف هو والحُصَيْن ، ادّعى الحُصَيْن أنه  
على الجماعة وأبي شُرْحَبِيل ذلك ، وهما ينتظران أمر ابن زياد .

فسار المسيّب ومن معه مسرعين فأشرفوا عليهم وهم غارون ، فحملوا في  
جانب عسكرهم ، فانهزم العسكر وأصاب المسيّب منهم رجالاتاً ، فأكثروا فيهم

١ ترك .

٢ يجد .

الجراح وأخذوا الدواب ، وختلى الشاميون عسكرهم وانهزموا ، فغنم منه أصحابُ المسيّب ما أرادوا ثم انصرفوا إلى سليمان موفورين .

وبلغ الخبرُ ابنَ زياد فسرّح الحُصَيْن بن نُمَيْر مسرعاً حتى نزل في اثني عشر ألفاً ، فخرج أصحابُ سليمان إليه لأربع بقين من جمادى الأولى ، وعلى ميمنتهم عبد الله بن سعد ، وعلى يسرتهم المسيّب بن نجبة ، وسليمان في القلب ، وجعل الحُصَيْنُ على ميمنته جملةً<sup>1</sup> بن عبد الله ، وعلى يسرته ربيعة بن المخارق الغنوي ، فلما دنا بعضهم من بعض دعاهم أهلُ الشام إلى الجماعة على عبد الملك بن مروان ، ودعاهم أصحابُ سليمان إلى خلع عبد الملك وتسليم عبيد الله بن زياد إليهم وأنهم يُخرجون مَنْ بالعراق من أصحاب ابن الزبير ثم يردّ الأمرُ إلى أهل بيت النبي ، صلّى الله عليه وسلّم . فأبى كلّ منهم ، فحملت ميمنةُ سليمان على يسرة الحُصَيْن ، واليسرةُ أيضاً على الميمنة ، وحمل سليمان في القلب على جماعتهم ، فانهزم أهلُ الشام إلى عسكرهم ، وما زال الظفر لأصحاب سليمان إلى أن حجز بينهم الليل .

فلما كان الغد صبح الحُصَيْن جيشاً مع ابن ذي الكلاع ثمانية آلاف ، أمدهم بهم عبيد الله بن زياد ، وخرج أصحابُ سليمان فقاتلهم قتالاً لم يكن أشدّ منه جميع النهار لم يحجز بينهم إلا الصلاة ، فلما أمسوا تهاجزوا وقد كثرت الجراحُ في الفريقين ، وطاف القُصّاص على أصحاب سليمان يحرّضونهم .

فلما أصبح أهلُ الشام أتاهم أدّهم بن مُحَرز الباهلي في نحو من عشرة آلاف من ابن زياد ، فاقتلوا يوم الجمعة قتالاً شديداً إلى ارتفاع الضحى ، ثم إن أهل الشام كثروهم وتعطفوا عليهم من كلّ جانب ، ورأى سليمان ما لقي أصحابه ، فنزل ونادى : عبادَ الله مَنْ أراد البكورَ إلى ربّه والتوبة

1) حمل C. P.

من ذنبه فإليّ ! ثمّ كسر جفنة سيفه ونزل معه ناس كثير وكسروا جفون سيوفهم ومشوا معه ، فقاتلوهم ، فقتل من أهل الشام مقتلة عظيمة وجرّحوا فيهم فأكثروا الجراح . فلما رأى الحُصَيْنُ صبرهم وبأسهم بعث الرّجالة ترميهم بالنّبل واكتفتهم الخيل والرجال . فقتل سليمان . رحمه الله ، رماه يزيد بن الحُصَيْنِ بسهم فوق ثمّ وثب ثمّ وقع .

فلما قتل سليمان أخذ الراية المسيّبُ بن نجبة وترحم على سليمان ثمّ تقدّم فقاتل بها ساعة ثمّ رجع ثمّ حمل . فعل ذلك مراراً ، ثمّ قتل . رحمه الله ، بعد أن قتل رجالاً .

فلما قتل أخذ الراية عبدُ الله بن سعد بن نفيّل وترحم عليهما . ثمّ قرأ : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾<sup>2</sup> . وحفّ به من كان معه من الأزدي . فبينما هم في القتال أتاهم فرسان ثلاثة من سعد بن حذيفة يُخبرون بمسيرهم في سبعين ومائة من أهل المدائن ويُخبرون أيضاً بمسير أهل البصرة مع المثنى بن مُخَرَّبَةَ العبديّ في ثلاثمائة ، فسُرّ الناس<sup>3</sup> فقال عبدُ الله بن سعد : ذلك لو جاؤونا ونحن أحياء .

فلما نظر الرسل إلى مصارع إخوانهم ساءهم ذلك واسترجعوا وقاتلوا معهم ، وقتل عبد الله بن سعد بن نفيّل . قتله ابنُ أخي ربيعة بن مخارق ، وحمل خالد بن سعد بن نفيّل على قاتل أخيه فطعنه بالسيف . واعتنقه الآخر فحمل أصحابه عليه فخلّصوه بكثرتهم وقتلوا خالداً . وبقيت الراية ليس عندها أحد ، فنادوا عبد الله بن والٍ فإذا هو قد اصطلت الحرب في عصابة معه ، فحمل رفاعه بن شدّاد فكشف أهل الشام عنه ، فأتى فأخذ الراية وقاتل ملياً ثمّ قال

1) C. P. واكتفتهم .

2) Corani 33, vs. 23.

3) Om. C. P.

لأصحابه : مَنْ أراد الحياة التي ليس بعدها موت ، والراحة التي ليس بعدها نصيب ، والسرور الذي ليس بعده حزن<sup>1</sup> ، فليقترب إلى الله بقتال هؤلاء المُحِلِّين ، والرواح إلى الجنة ، وذلك عند العصر ، فحمل هو وأصحابه فقتلوا رجالاً وكشفوهم .

ثم إن أهل الشام تعطفوا عليهم من كل جانب حتى ردوهم إلى المكان الذي كانوا فيه ، وكان مكانهم لا يوتى إلا من وجه واحد ، فلما كان المساء تولى قتالهم أدهم بن مُحَرز الباهلي فحمل عليهم في خيله ورجله ، فوصل ابن محرز إلى ابن وال وهو يتلو : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ﴾<sup>2</sup> الآية ؛ فغاض ذلك أدهم بن محرز فحمل عليه فضرب يده فأبانها ثم تنحى عنه وقال : إنني أظنك وددت أنك عند أهلك . قال ابن وال : بش ما ظننت ، والله ما أحب أن يدك مكانها إلا أن يكون لي من الأجر مثل ما في يدي ليعظم وِزرُك ويعظم أجري . فغاضه ذلك أيضاً ، فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل ما يزول . وكان ابن وال من الفقهاء العُباد .

فلما قُتل أتوا رِفاعَةَ بن شدّاد البجلي ، فإلوا : لتأخذ الراية . فقال : ارجعوا بنا لعل الله يجمعنا ليوم شرهم . فقال له عبد الله بن عوف بن الأحمر : هلكننا والله ، لئن انصرفت ليركبُنْ أكتافنا فلا نبلغ فرسخاً حتى نهلك عن آخرنا . وإن نجا منا ناج أخذته العرب يقتربون به إليهم فقتل صبراً ، هذه الشمس قد قاربت الغروب فنقاتلهم على خيلنا ، فإذا غسق الليل ركبنا خيولنا أول الليل وسرنا حتى نصبح ونسير على مهل ويحمل الرجل صاحبه وجريحه ونعرف الوجه الذي نأخذه . فقال رِفاعَةُ : نعم ما رأيت ! وأخذ الراية وقاتلهم قتالاً شديداً ،

1) Om. C. P.

2) Corani 3, vs. 169.

ورام أهل الشام إهلاكهم قبل الليل فلم يصلوا إلى ذلك لشدة قتالهم ، وتقدم  
عبدُ الله بن عزيز الكِنَانيُّ فقاتل أهلَ الشام ومعه ولده محمدٌ وهو صغير ، فنادى  
بني كِنانة من أهل الشام وسلّم ولده إليهم ليوصلوه إلى الكوفة ، فعرضوا عليه  
الأمان ، فأبى ثم قاتلهم حتى قُتل .

وتقدم كرب بن يزيد الحميريُّ عند المساء في مائة من أصحابه فقاتلهم  
أشدّ قتال ، فعرض عليه وعلى أصحابه ابن ذِي الكَلَعِ الحِميريُّ الأمان ، قال :  
قد كنا آمنين في الدنيا وإنما خرجنا نطلب أمان الآخرة . فقاتلوهم حتى قُتلوا .  
وتقدم صخر بن هلال المزنيُّ في ثلاثين من مُزَيِّنَة فقاتلوا حتى قُتلوا .

فلما أمسّوا رجع أهل الشام إلى معسكرهم ، ونظر رِفاعَةُ إلى كلِّ رجل  
قد عُقر به فرسه وجرح فدفعه<sup>١</sup> إلى قومه ثم سار بالناس ليلته ، وأصبح  
الحُصَيْن ليلتيهم فلم يرههم ، فلم يبعث في آثارهم ، وساروا حتى أتوا قَرْقِيسِيَا ،  
فعرض عليهم زُفَرَ الإقامة ، فأقاموا ثلاثاً ، فأضافهم ثم زوّدهم وساروا إلى  
الكوفة .

ثم أقبل سعد بن حذيفة بن اليمان في أهل المدائن فبلغ هَيْتَ ، فأناه الخبرُ ،  
فرجع فلقى المثنى بن مُخَرَّبَة العبديُّ في أهل البصرة بصندوداء<sup>٢</sup> فأخبره ، فأقاموا  
حتى أتاهم رِفاعَةُ فاستقبلوه ، وبكى بعضهم إلى بعض وأقاموا يوماً و ليلة ثم  
تفرّقوا ، فسار كلُّ طائفة إلى بلدهم .

ولما بلغ رِفاعَةُ الكوفةَ كان المختار محبوساً ، فأرسل إليه : أمّا بعدُ فمرحباً  
بالعصبة الذين عظم الله لهم الأجر حين انصرفوا ورضي فعلهم حين قُتلوا ،

1) كريب C. P. ; يزيد بن كرب R. 1)

١ فرسه فقد جرح ودفعه .

٢ بصلود .



أَمَا وَرَبَّ الْبَيْتِ مَا خَطَا خَاطِئِ مِنْكُمْ خَطْوَةً وَلَا رِبَا رَبْوَةً إِلَّا كَانَ ثَوَابُ اللَّهِ لَهُ أَعْظَمَ مِنَ الدُّنْيَا! إِنَّ سُلَيْمَانَ قَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ . وَجَعَلَ وَجْهَهُ مَعَ أَرْوَاحِ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ<sup>١</sup> ، وَلَمْ يَكُنْ بِصَاحِبِكُمْ الَّذِي بِهِ تُنْصَرُونَ ، إِنِّي أَنَا الْأَمِيرُ الْمَأْمُورُ ، وَالْأَمِينُ الْمَأْمُونُ ، وَقَاتِلِ الْجَبَّارِينَ ، وَالْمُنْتَقِمَ مِنْ أَعْدَاءِ الدِّينِ ، الْمَقِيدَ مِنَ الْأَوْتَارِ<sup>٢</sup> ، فَأَعِدُّوا وَاسْتَعِدُّوا وَأَبْشُرُوا ، أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ، وَالطَّلَبِ بِدَمِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَالِدْفَعِ عَنِ الضَّعْفَاءِ ، وَجِهَادِ الْمُحِلِّينَ ، وَالسَّلَامِ .

• وَكَانَ قَتْلُ سُلَيْمَانَ وَمَنْ مَعَهُ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ<sup>٢</sup> .

وَمَا سَمِعَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَقْتُلُ سُلَيْمَانَ وَأَنْهَزَامَ أَصْحَابَهُ صَعْدَ الْمَنْبَرِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ . قَدْ أَهْلَكَ مِنْ رُؤُوسِ أَهْلِ الْعِرَاقِ مَلَقَحَ فِتْنَةٍ وَرَأْسَ ضَلَالَةٍ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرْدٍ ، أَلَا وَإِنَّ السُّيُوفَ تَرَكْنَ رَأْسَ الْمَسِيبِ خَذَّ أَرِيْفَ ، وَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ<sup>٣</sup> مِنْهُمْ رَأْسَيْنِ عَظِيمَيْنِ ضَالِّينِ مُضِلِّينَ : عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الْأَزْدِيِّ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ وَالِ الْبَكْرِيِّ ، وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ امْتِنَاعٌ ، وَفِي هَذَا نَظَرٍ فَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ حَيًّا ؛ قَالَ أَعْشَى هَمْدَانَ فِي ذَلِكَ ، وَهِيَ مِمَّا يُكْتَمُ ذَلِكَ الزَّمَانُ<sup>٤</sup> :

أَلَمْ خَيَّالٌ مِنْكَ يَا أُمَّ غَالِبٍ      فَحُبِّتِ عَنَّا مِنْ حَبِيبِ مُجَانِبِ  
وَمَا زِلْتُ فِي شَجْوٍ وَمَا زِلْتُ مُقْصِدًا      لِيَهْمٍ عَرَائِيٍّ مِنْ فِرَاقِكِ نَاصِبِ

1) R. ; C. P. modo شبيداً habet.

2) R.

3) Om. C. P.

4) Sequens poema C. P. om. una cum sequentibus usque ad finem capitis.

١ الأوتاد .

٢ لهم غير أني .

فما أنسَ لا أنسَ انفتالك<sup>١</sup> في الضحى  
 ترآءت لنا هيفاء مهضومة الحشا  
 مبتلة غراء رؤد<sup>٢</sup> شبابها<sup>٣</sup>  
 فلما تغشاها السحاب وحوله<sup>٤</sup>  
 فتلك الهوى وهي الجوى لي والمنى  
 ولا يُبعد الله الشباب وذكره<sup>٥</sup>  
 ويزداد ما أحبته من عتابنا  
 فإني وإن لم أنسهن لذاكر<sup>٦</sup>  
 توصل بالتقوى إلى الله صادقاً<sup>٧</sup>  
 وخلي عن الدنيا فلم يلبس بها  
 تخلى عن الدنيا وقال اطرحتها  
 وما أنا فيما يكره<sup>٨</sup> الناس فقدمه<sup>٩</sup>

إلينا مع البيض الحسان الخراعب  
 لطيفة طي الكشح ربا الحقاب  
 كشمس الضحى تنكل<sup>١٠</sup> بين السحاب  
 بدا حاجب منها وضنت بحاجب<sup>١١</sup>  
 فأحبيب<sup>١٢</sup> بها من خلّة لم تصاقب  
 وحب تصافي المعصيرات الكواعب  
 لعباً وسقياً لاخدين المقارب  
 رزية مخبات<sup>١٣</sup> كريم المناصب  
 وتقوى الإله خير تكساب كاسب  
 وتاب<sup>١٤</sup> إلى الله الرفيع المراتب  
 فلست إليها ما حيت<sup>١٥</sup> بآب  
 ويسعى له<sup>١٦</sup> الساعون فيها براغب

١) أ. يكثر .

١ انتقالك .

٢ مشيلة غزار ودسا بهائها .

٣ وظنت بجانب .

٤ النوى .

٥ فاحسب .

٦ رؤية نجاة .

٧ صارفاً .

٨ وخل عن الدنيا فلا تلبس بها وباب .

٩ حبيب .

١٠ لها .

فَوَجَّهَهُ نَحْوَ الثَّوِيَّةِ سَائِرًا  
 بِقَوْمٍ هُمْ أَهْلُ التَّقِيَّةِ وَالنُّهَى  
 مَضُوا تَارِكِي رَأْيِ ابْنِ طَلْحَةَ حِسْبَةً  
 فَسَارُوا وَهُمْ مَا بَيْنَ مُلْتَمِسِ الثَّقَفِي  
 فَلَاقُوا بَعَيْنِ الْوَرْدَةِ الْجَيْشِ فَاصِلًا<sup>١</sup>  
 يَمَانِيَّةً تَدْرِي<sup>٢</sup> الْأَكْفَ وَتَارَةً  
 فَجَاءَهُمْ جَمْعٌ مِنَ الشَّامِ بَعْدَهُ  
 فَمَا بَرَحُوا حَتَّى أُبِيدَتْ سُرَاتُهُمْ  
 وَغُودِرَ أَهْلُ الصَّبْرِ صَرَغِي فَأَصْبَحُوا  
 فَأَضْحَى الْخُزَاعِيُّ الرَّئِيسُ<sup>٣</sup> مُجَدَّلًا  
 وَرَأْسُ بَنِي شَمْنُخٍ وَفَارِسُ قَوْمِهِ  
 وَعَمْرُو بْنُ بَيْشَرٍ وَالْوَلِيدُ وَخَالِدُ  
 وَضَارِبُ مِينَ هَمْدَانَ كُلِّ مَشِيْعٍ  
 وَمِنْ كُلِّ قَوْمٍ قَدْ أُصِيبَ زَعِيمُهُمْ  
 أَبَوًا غَيْرَ ضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ وَقَعَهُ

إلى ابن زياد في الجموع الكتابي  
 مصاليت أنجاد سُرارة مناجيب  
 ولم يستجيبوا للأمير المخاطب  
 وآخر مما جرّ بالأمس تائب  
 إليهم فحسّوهم بييض قواضب  
 بخيل عتاق قرّبات سلاهيب  
 جموع كتموج البحر من كل جانب  
 فلم ينج منهم ثم غير عصائب  
 تعاورهم<sup>٣</sup> ربيع الصبا والحنائب  
 كأن لم يقاتل مرة ويحارب  
 شنوءة والتبمي هادي الكتابي  
 وزيه بن بكر والحليس بن غالب  
 إذا شدت لم ينكل كريم المكاسب  
 وذو حسب في ذروة المجد ثاقب  
 وطعن بأطراف الأسنة صائب

١ فاضلاً .

٢ ثمانية تدري .

٣ تعاورهم .

٤ المرئس .

٥ أصبت .

٦ وذي .

وإنّ سَعِيداً يَوْمَ يَدْمُرُ عامراً  
 لأشجعُ من لَيْثٍ بَدْرَبٍ مُوَايِبٍ<sup>1</sup>  
 فِيا خَيْرَ جَيْشٍ بِالْعِراقِ وَأهلِهِ  
 سُقَيْتُمْ رَوَايا كُلَّ أَسْحَمٍ<sup>1</sup> ساكِبِ  
 فلا يبعدنُ فرسانُنَا وحماتُنَا  
 إذا البَيْضُ أبَدتْ عن خِدامِ الكِواعِبِ  
 وما قُتلوا حتّى أثاروا عِصابَةَ  
 مُحِلِّينَ<sup>2</sup> نوراً كالشَّمُوسِ الضُّواريِبِ

وقيل : قُتل سليمان ومَن معه في شهر ربيع الآخر .

الحِزاعيُّ الذي هو في هذا الشعر هو سليمان بن صُرَد الحِزاعيُّ . ورأس  
 بني شَمخ هو المِسيب بن نَجَبَةَ الفِزارِيُّ . ورأس شَنْوَةَ هو عبد الله بن سعد بن  
 نُفَيْل الأَزديُّ أزد شَنْوَةَ . والتيميُّ هو عبد الله ابن والِ التيميُّ من تيم اللات  
 ابن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل . والوليد [هو] ابن  
 عصير الكِنانيُّ . وخالد هو خالد بن سعد بن نُفَيْل أخو عبد الله .

( نَجَبَةَ بالنون ، والجيم ، والباء الموحدة المفتوحات ) .

### ذِكر بِيعة عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان بولاية العهد

في هذه السنة أمر مروان بن الحَكَم بالبيعة لابنيه عبد الملك وعبد العزيز .  
 وكان السبب في ذلك أنّ عمرو بن سعيد بن العاص لما هزم مُصْعَب بن الزبير  
 حين وجّهه أخوه عبد الله إلى فلسطين رجع إلى مروان وهو بدمشق قد غلب على  
 الشام ومصر ، فبلغ مروان أنّ عمراً يقول : إنّ الأمر لي بعد مروان ، فدعا

1) موايب C. P.

2) محيين C. P.

1 أسجم . ( والأسجم : السحاب الأدكن ) .

مروانُ حَسَّانَ بن مالك بن بَحْدَلٍ<sup>١</sup> فأخبره أنه يريد أن يبايع لابنَيْه عبد الملك  
وعبد العزيز وأخبره بما بلغه عن عمرو ، فقال : أنا أكفيك عمراً ؛ فلما اجتمع  
الناسُ عند مروان عشيّاً قام حَسَّان فقال : إنّه قد بلغنا أن رجالاتنا يتمنون  
أمانيّ ، قوموا فبايعوا لعبد الملك وعبد العزيز من بعده ، فبايعوا عن آخرهم .

### ذکر بعث ابن زياد وحبّيش

في هذه السنة سير مروان بن الحكم بعثين : أحدهما مع عبيد الله بن زياد  
إلى الجزيرة ومحاربة زُفَر بن الحارث بقرْقِيسياً واستعمله على كل ما يفتحه ،  
فإذا فرغ من الجزيرة توجه لقصده العراق وأخذ من ابن الزبير ، فلما كان  
بالجزيرة بلغه موت مروان وأتاه كتاب عبد الملك بن مروان يستعمله على ما استعمله  
عليه أبوه ويحثه على المسير إلى العراق .

والبعث الآخر إلى المدينة مع حبّيش بن دَعْلَجَة القيني<sup>١</sup> ، فسار بهم حتى  
انتهى إلى المدينة وعليها جابر بن الأسود بن عَوْف ابن أخي عبد الرحمن بن عوف  
من قبيل ابن الزبير ، فهرب منه جابر .

ثم إن الحارث بن أبي ربيعة ، وهو أخو عمرو بن أبي ربيعة ، وجه جيشاً  
من البصرة ، وكان والياً عليها ، لابن الزبير وجعل عليهم الحنيفة بن النحف  
اليمميّ لحرب حبّيش ، فلما سمع بهم حبّيش سار إليهم من المدينة ، وأرسل  
عبدُ الله بن الزبير العباس بن سهّل بن سعد الساعديّ إلى المدينة أميراً وأمره أن

١) C. P. العيسى ؛ A. القتيبي .

١ حَسَّان بن ثابت بن نجد .

يسير في طلب حُبَيْش حتى يوافي الجند من أهل البصرة الذين عليهم الخنيف ، فأقبل عبّاس في آثارهم حتى لحقهم بالرّبّذة ، فقاتلهم حُبَيْش ، فرماه يزيد بن سنان<sup>1</sup> بسهم فقتله ، وكان معه يومئذ يوسف بن الحكم وابنه الحجّاج ، وهما على جمل واحد ، وانهمز أصحابه ، فتحرّز منهم خمسمائة بالمدينة ، فقال العبّاس ابن سهل : انزلوا على حكمي ، فترلوا ، فقتلهم ، ورجع فلّ حُبَيْش إلى الشام ، ولما دخل يزيد بن سنان<sup>1</sup> المدينة كان عليه ثياب بيض فاسودّت ممّا مسحه الناس وممّا صبّوا عليه من الطيب .

### ذكر موت مروان بن الحكم وولاية ابنه عبد الملك

في شهر رمضان من هذه السنة مات مروان بن الحكم .  
 وكان سبب موته أنّ معاوية بن يزيد لما حضرته الوفاة لم يستخلف أحداً ، وكان حسّان بن بحدّال يريد أن يجعل الأمر من بعده في أخيه خالد بن يزيد ، وكان صغيراً ، وحسّان خال أبيه يزيد ، فبايع حسّان<sup>1</sup> مروان بن الحكم وهو يريد أن يجعل الأمر بعده لخالد ، فلمّا بايعه هو وأهل الشام قبل لمروان تزوج أمّ خالد ، وهي بنت أبي هاشم بن عتبة ، حتى يصغر شأنه فلا يطلب الخلافة ، فتروّجها ، فدخل خالد يوماً على مروان وعنده جماعة وهو يمشي بين صفتين ، فقال مروان : والله إنك لأحمق ! تعال يا ابن الرطبة الاست ! يُقَصِّرُ به لیسقطه<sup>1</sup> من أعين أهل الشام .

1) C. P. سياه .

1 تقصّر به لتسقطه .

فرجع خالد إلى أمته فأخبرها ، فقالت له : لا يعلمنّ ذلك منك إلا أنا ، أنا أكفيك . فدخل عليها مروان فقال لها : هل قال لك خالد فيّ شيئاً ؟ قالت : لا ، إنه أشدّ لك تعظيماً من أن يقول فيك شيئاً . فصدّقها ومكث أياماً ، ثمّ إنّ مروان نام عندها يوماً ، فغطته بوسادة حتى قتلتّه ، فمات بدمشق وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقيل : إحدى وستين . وأراد عبد الملك قتل أمّ خالد ، فقيل له : يظهر عند الخلق أن امرأة قتلت أباك ، فتركها .

ولما توفي مروان قام به بأمر الشام<sup>1</sup> بعده ابنه عبد الملك ، وكان بمصر ابنه عبد العزيز بطاعة أخيه عبد الملك .

وكان عبد الملك<sup>2</sup> وُلد لسبعة أشهر ، فكان الناس يذمّونه لذلك ، قيل : إنه اجتمع عنده قوم من الأشراف ، فقال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان البكريّ : بلغني أنك لا تشبه أباك ، فقال : بلى والله إنّي لأشبهه به من الماء بالماء والغراب بالغراب<sup>1</sup> ، ولكن إن شئت أخبرتك بمنّ لم تنضج الأرحام ، ولم يولد بالتمام ، ولم يشبه الأخوال والأعمام<sup>2</sup> . قال : منّ ذلك ؟ قال : سويد بن منجوف ، فلما خرج عبيد الله وسويد قال له سويد : ما سرّتي بمقاتك له حمر النعم . فقال عبيد الله : وما سرّتي والله باحتمالك إيتاي وسكوتك سودها .

1) C. P. بالأمر .

2) Om. C. P.

١ والفرات بالفرات .

٢ والأعوام .

## در صفته ونسبه وأخباره

هو مروان بن الحكم بن أبي الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ،  
وأمة آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية من<sup>1</sup> كنانة ، وكان مولده سنة اثنتين  
من الهجرة ، وكان أبوه قد أسلم عام الفتح ، ونفاه رسول الله ، صلى الله عليه  
وسلم ،<sup>2</sup> إلى الطائف لأنه يتجسس عليه ، وراه النبي ، صلى الله عليه وسلم ،  
يوماً يمشي ويتخلج في مشيه كأنه يحكيه ، فقال له : كُنْ كذلك ، فما زال  
كذلك حتى مات .

ولما توفي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كلم عثمانُ أبا بكر في رده ،  
لأنه عمه ، فلم يفعل ، فلما توفي أبو بكر ووليَ عمر كلمه أيضاً في رده  
فلم يفعل ، فلما وليَ عثمان رده وقال : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،  
وعدني أن يردّه إلى المدينة ، فكان ذلك مما أنكر الناس عليه .

وتوفي في خلافة عثمان فصلّى عليه ، وقد رُويت أخبار كثيرة في لعنه ولعن  
[من] في صلّبه ، رواها الحافظ ، في أسانيدها كلام .

وكان مروان قصيراً أحمر أوقص ، يكنى أبا الحكم ، وأبا عبد الملك ،  
وأعتق في يوم واحد مائة رقبة ، ووليَ المدينة لمعاوية مرّات ، فكان إذا وليَ يبالغ  
في سبّ عليّ ، وإذا عُرل ووليَ سعيد بن العاص كفّ عنه ، فسُئل عنه محمد  
ابن عليّ الباقر وعن سعيد ، فقال : كان مروان خيراً لنا في السرّ ، وسعيد خيراً  
لنا في العلانية .

وقد أخرج حديث مروان في الصحيح ، وكان الحسن والحسين يصلّيان

1) بن محرث بن R .

2) R. add. ورده .



خلفه ولا يعيدان الصلاة . وهو أول من قدم الخطبة في صلاة العيد وقبل الصلاة .  
ولما مات بويج لولده عبد الملك بن مروان في اليوم الذي مات فيه ، وكان  
يقال له ولولده بنو الزرقاء ، يقول ذلك من يريد ذمتهم وعيبتهم ، وهي الزرقاء  
بنت موهب جدّة مروان بن الحكم لأبيه ، وكانت من ذوات الرايات<sup>١</sup> التي  
يُستدلّ بها على بيوت<sup>٢</sup> البغاء ، فلهذا كانوا يذمون بها ، ولعلّ هذا كان منها  
قبل أن يتزوجها أبو العاص بن أمية والد الحكم ، فإنه كان من أشرف قريش ،  
لا يكون هذا من امرأة له وهي عنده ، والله أعلم .

( حَبَيْش بن دَلَجَة بضمّ الحاء المهملة ، وفتح الباء الموحدة المفتوحة ،  
ثمّ الياء المثناة من تحت ، وآخره شين معجمة ، ودَلَجَة بفتح الدال واللام ) .

### ذكر مقتل نافع بن الأزرق

في هذه السنة اشتدت شوكة نافع بن الأزرق ، وهو الذي ينتسب إليه الأزارقة  
من الخوارج .

وكان سبب قوّته اشتغال أهل البصرة واختلافهم بسبب مسعود بن عمرو  
وقتلّه ، وكثرت جموعه وأقبل نحو الحسر ، فبعث إليه عبد الله بن الحارث  
مسلم بن عبيس بن كُرَيْز بن ربيعة ، فخرج إليه فرفعه عن أرض البصرة حتى  
بلغ دولاب من أرض الأهواز ، فاقتلوا هناك ، وجعل مسلم بن عبيس على  
ميمته الحجّاج بن باب الحِميريّ ، وعلى ميسرته حارثة بن بلر الغُدانيّ ، وجعل

١ الروايات .

٢ ثبوت .

ابن الأزرق على ميمنته عبيدة بن هلال، وعلى ميسرته الزبير بن الماحوز التميمي، واشتد قتالهم، فقتل مسلم أمير أهل البصرة، وقتل نافع بن الأزرق أمير الخوارج في جمادى الآخرة، فأمر أهل البصرة عليهم الحجاج بن باب الحيمري، وأمّرت الخوارج عبد الله بن الماحوز التميمي، واقتلوا، فقتل عبد الله والحجاج فأمر أهل البصرة عليهم ربيعة بن الأجرم التميمي، وأمّرت الخوارج عبيدة الله ابن الماحوز التميمي، ثم عادوا فاقتلوا حتى أمسوا وقد كره بعضهم بعضاً وملّوا القتال.

فإنهم كذلك متواقفون متحاجزون إذ جاءت الخوارج سريةً مستريجةً لم تشهد القتال، فحملت على الناس من ناحية عبد القيس، فانهزم الناس وقتل أمير أهل البصرة ربيعة بعد أن قتل أيضاً دغفل بن حنظلة الشيباني النسابة، وأخذ الراية حارثة بن بدر، فقاتل ساعة، وقد ذهب الناس عنه، فقاتل وحمى الناس ومعه جماعة من أهل البصرة، ثم أقبل حتى نزل بالأهواز، وبلغ ذلك أهل البصرة فأفزعهم، وبعث عبد الله بن الزبير الحارث بن أبي ربيعة وعزل عبد الله بن الحارث، فأقبلت الخوارج نحو البصرة.

### ذكر محاربة المهلب الخوارج

لما قربت الخوارج من البصرة أتى أهلها الأحنف بن قيس وسألوه أن يتولّى حربهم، فأشار بالمهلب بن أبي صفرة لما يعلم فيه من الشجاعة والرأي والمعرفة

1) بن ربيعة C. P.

١ الزمن .

٢ زيد .

بالحرب ، وكان قد قدم من عند ابن الزبير وقد ولاه خراسان ، فقال الأحنف :  
ما لهذا الأمر غير المهلب .

فخرج إليه أشراف أهل البصرة فكلّموه ، فأبى ، فكلّمه الحارث بن أبي  
ربيعة ، فاعتذر بعهد<sup>1</sup> على خراسان ، فوضع الحارث وأهل البصرة كتاباً إليه  
عن ابن الزبير يأمره بقتال الخوارج وأتوه بالكتاب ، فلما قرأه قال : والله لا أسير  
إليهم إلا أن تجعلوا لي ما غلبت عليه وتقطعوني من بيت المال ما أقوي به من معي .  
فأجابوه إلى ذلك وكتبوا له به كتاباً ، وأرسلوا إلى ابن الزبير فأمضاه ،  
فاختار المهلب من أهل البصرة ممن يعرف نجدته وشجاعته اثني عشر ألفاً ،  
منهم : محمد بن واسع وعبد الله بن رباح الأنصاري ومعاوية بن قرة<sup>2</sup> المزني  
وأبو عمران الجوني ، وخرج المهلب إلى الخوارج وهم عند الجسر الأصغر ،  
فحاربهم وهو في وجوه الناس وأشرفهم ، فدفعهم عن الجسر ، ولم يكن بقي  
إلا أن يدخلوا ، فارتفعوا إلى الجسر الأكبر ، فسار إليهم في الخيل والرجال .  
فلما رأوه قد قاربهم ارتفعوا فوق ذلك .

ولما بلغ حارثة بن بدر<sup>1</sup> تأمير المهلب على قتال الأزارقة قال لمن معه [من]  
الناس :

كترنّبوا ودولّبوا حيث شئتم فاذهبوا

فأقبل بمن معه نحو البصرة فردّ الحارث بن أبي ربيعة إلى المهلب ، وركب  
حارثة في سفينة في نهر دُجَيْل يريد البصرة ، فأناه رجل من تميم وعليه سلاحه  
والخوارج وراءه ، فصاح التميمي بجارته يستغيث به ليحمله معه ، فقرب السفينة

1) بولایت C. P.

2) مرة R.

إلى شاطئ النهر ، وهو جُرف ، فوثب التميمي إليها فغاصت بجميع من فيها ففرقوا .

وأما المهلب فإنه سار حتى نزل بالحوارج وهم بنهر تيرى<sup>1</sup> وتنحوا عنه إلى الأهواز ، وسير المهلب إلى عسكرهم الجواسيس تأتيه بأخبارهم ، فلما أتاه خبرهم سار نحوهم واستخلف أخاه الممارك بن أبي صُفْرة على نهر تيرى ، فلما وصل الأهواز قاتلت الحوارج مقدمته ، وعليهم ابنه المغيرة بن المهلب ابن أبي صُفْرة ، فجال أصحابه ثم عادوا .

فلما رأى الحوارج صبرهم ساروا عن سوق الأهواز إلى مَنَادر ، فسار يريدهم ، فلما قاربهم سير الحوارج جمعاً عليهم واقد مولى أبي صُفْرة إلى نهر تيرى وبها الممارك فقتلوه وصلبوه ، وبلغ الخبر إلى المهلب فسير ابنه المغيرة إلى نهر تيرى ، فأنزل عمه الممارك ودفنه وسكن الناس واستخلف بها جماعة<sup>2</sup> وعاد إلى أبيه وقد نزل سُولاف .

وكان المهلب شديد الاحتياط والحذر لا ينزل إلا في خندق وهو على تعبئة ويتولى الحرس بنفسه ، فلما نازل الحوارج بسولاف ركبوا ووقفوا له واقتتلوا قتالاً شديداً صبر فيه الفريقان ، ثم حملت الحوارج حملة صادقة على المهلب وأصحابه فانهزموا وقتل منهم ، وثبت المهلب وأبلى ابنه المغيرة يومئذ بلاءً حسناً ظهر فيه أثره ، ونادى المهلب أصحابه فعادوا إليه معهم جمع كثير نحو أربعة آلاف فارس ، فلما كان الغد أراد القتال بمن معه فنهاه بعض أصحابه لضعفهم وكثرة الجراح فيهم ، فترك القتال وسار وقطع دُجَيْل ونزل بالعاقول لا يؤتى إلا من جهة واحدة ، وفي يوم سُولاف يقول ابن قيس الرُقَيْيات :

ألا طرقت من آل مية طارقه على أنها معشوقة الدال عاشقه

ubique. جري s. برى C. P. ; تبرا R. 1)

تميس<sup>١</sup> وأرض<sup>٢</sup> السوس بيني وبينها  
 إذا نحن<sup>٣</sup> شتى صادفتنا<sup>٢</sup> عصابة<sup>٢</sup>  
 وسولاف<sup>١</sup> رستاق<sup>١</sup> حمته<sup>١</sup> الأزارقه<sup>١</sup>  
 حرورية<sup>١</sup> أضحت<sup>١</sup> من<sup>١</sup> الدين مارقته<sup>١</sup>  
 فباتت<sup>١</sup> لنا<sup>١</sup> دون<sup>١</sup> اللحاف<sup>١</sup> معانيقه<sup>١</sup>  
 وقال فيه بعض الخوارج :

وكائن<sup>١</sup> تركنا<sup>١</sup> يوم<sup>١</sup> سولاف<sup>١</sup> منهم<sup>١</sup>  
 وأسارى<sup>١</sup> وقتلى<sup>١</sup> في<sup>١</sup> الجحيم<sup>١</sup> متصيرها<sup>١</sup>  
 وأكثر<sup>١</sup> الشعراء<sup>١</sup> فيه .

فلما وصل المهلب إلى العاقول نزل فيه<sup>٢</sup> وأقام ثلاثة أيام ، ثم ارتحل وسار  
 نحو الخوارج ، وهم بسلي وسليبري ، فنزل قريباً منهم ، وكان كثيراً ما  
 يفعل أشياء يحدث بها الناس لينشطوا إلى القتال فلا يرون لها أثراً ، حتى قال  
 الشاعر :

أنتَ الفتى كلَّ الفتى لو<sup>٣</sup> كنتَ تصدق ما تقول<sup>٢</sup>

وسماه بعضهم الكذاب ، وبعض الناس يظن أنه كذاب في كل حال ،  
 وليس كذلك إنما كان يفعل ذلك مكابدة للعدو .

فلما نزل المهلب قريباً من الخوارج وخذق عليه وضع المسالح وأذكى  
 العيون والحرس والناس على راياتهم ومواقفهم وأبواب الخندق محفوظة ، فكان  
 الخوارج إذا أرادوا بيّاته وغيرته وجدوا أمراً محكماً فرجعوا ، فلم يقاتلهم إنسان

1) A. نبيت .

2) Om. C. P.

3) A. أن .

١ نبيت .

٢ شنا صادفتنا .

٣ أحادت .

كان أشدّ عليهم منه .

ثمّ إنّ الخوارج أرسلوا عبيدة بن هلال والزبير بن الماحوز في عسكر ليلاً إلى عسكر المهلب ليبيتوه . فصاحوا بالناس عن يمينهم ويسارهم فوجدوهم على تعبئة قد حذروا فلم ينالوا منهم شيئاً ، وأصبح المهلب فخرج إليهم في تعبئة ، وجعل الأزد وتميماً ميمنةً ، وبكر بن وائل وعبد القيس مسيرةً . وأهل العالية في القلب ، وخرجت الخوارج وعلى ميمنتهم عبيدة بن هلال اليشكري ، وعلى ميسرتهم الزبير بن الماحوز ، وكانوا أحسن عدّة وأكرم خيلاً من أهل البصرة لأنهم مخروا الأرض وجرّدوها ما بين كرمّان إلى الأهواز . فالتقى الناس واقتتلوا أشدّ قتال ، وصبر الفريقان عامّة النهار ، ثمّ إنّ الخوارج شدّت على الناس شدةً منكرةً ، فأجفلوا وانهزموا لا يلوي أحد [ على أحد ] ، حتى بلغت الهزيمة البصرة ، وخاف أهلها السباء .

وأسرّع المهلب حتى سبق المنهزمين إلى مكان مرتفع ، ثمّ نادى : إلى عباد الله ! فاجتمع إليه ثلاثة آلاف أكثرهم من قومه من الأزد . فلما رآهم رضي عدّتهم فخطبهم وحثّهم على القتال ووعدهم النصر وأمرهم أن يأخذ كل رجل منهم عشرة أحجار ، وقال : سيروا بنا نحو عسكرهم فإنهم الآن آمنون وقد خرجت خيلهم في طلب إخوانكم ، فوالله إنّي لأرجو أن لا يرجع إليهم خيلهم حتى تستبيحوا عسكرهم وتقتلوا أميرهم . فأجابوه ، فأقبل بهم راجعاً ، فما شعرت الخوارج إلاّ والمهلب يقائلهم في جانب عسكرهم ، فلقبهم عبد الله ابن الماحوز والخوارج ، فرماهم أصحاب المهلب بالأحجار حتى أثخنوهم ثمّ طعنوهم بالرماح وضربوهم بالسيوف . فاقتتلوا ساعة ، فقتل عبد الله بن الماحوز وكثير من أصحابه ، وغنم المهلب عسكرهم ، وأقبل من كان في طلب أهل البصرة راجعاً ، وقد وضع المهلب هم خيلاً ورجالاً تحتظنهم وقتلهم .

١ خيل .

وانكفأوا راجعين مذلولين مغلوبين ، فارتفعوا إلى كَرَمَان وجانب أصبهان .

• قال بعض الخوارج لما رأى قتال أصحاب المهلب بالحجارة :

أَنَا بِأَحْجَارٍ لِيَقْتَلَنَا بِهَا وَهَلْ تُقْتَلُ الْأَقْرَانُ وَيَحْكُ بِالْحَجَرِ<sup>١</sup>

ولما فرغ المهلب منهم أقام مكانه حتى قدم مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى الْبَصْرَةِ  
أَمِيرًا ، وَعَزَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ؛ • وَفِي هَذَا الْيَوْمِ يَقُولُ الصَّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ :

بَسِلْتِي وَسِلْبَرْتِي مَتَّصِرَةً فَنِيَّةٍ كَرَامٍ وَقَتْلِي لَمْ تُوَسِّدْ خَلُودُهَا

فَلَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَاحُوزِ<sup>١</sup> اسْتَخْلَفَ الْخَوَارِجُ الزُّبَيْرَ بْنَ الْمَاحُوزِ .

وكتب المهلب إلى الحارث بن أبي ربيعة يعرفه ظفروه ، فأرسل الحارثُ  
الكتابَ إلى ابن الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ لِيَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ هُنَاكَ ، وَكَتَبَ الْحَارِثُ إِلَى الْمَهْلَبِ :  
• أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَّغْتِي كِتَابَكَ تَذَكَّرْتُ فِيهِ نَصْرَ اللَّهِ وَظَفَرَ الْمُسْلِمِينَ ، فَهَيْئًا لَكَ يَا أَخَا  
الْأَزْدِ شَرَفَ الدُّنْيَا وَعِزَّهَا وَثَوَابَ الْآخِرَةِ وَفَضْلَهَا . فَلَمَّا قَرَأَ الْمَهْلَبُ كِتَابَهُ ضَحِكَ  
وَقَالَ : أَمَا يَعْرِفُنِي إِلَّا بِأَخِي الْأَزْدِ ! مَا هُوَ إِلَّا أَعْرَابِي جَافٍ .

وقيل : إنَّ عَثْمَانَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنَ مَعْمَرٍ قَاتَلَ الْخَوَارِجَ وَنَافَعَ بْنَ الْأَزْرَقِ  
قَبْلَ مُسْلِمٍ ، فَقُتِلَ عَثْمَانُ وَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ مِنْ الْخَوَارِجِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ،  
• فَسُيِّرَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْبَصْرَةِ بَعْدَهُ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ الْغُدَّانِي<sup>٢</sup> ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ عَرَفَ أَنَّهُ  
لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِمْ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :

كَرَّ نَبِوَا وَدَوَّلِبُوا كَيْفَ شِئْتُمْ فَاذْهَبُوا

يَعْنِي مَا شَاءَ ؛ ثُمَّ سَارَ بَعْدَهُ مُسْلِمُ بْنُ عَبَّيْسٍ<sup>١</sup> .

1) Om. C. P.

١ الصلبيان .

٢ حارثة بن يزيد العبداني .

وقيل : إن المهلب لما دفع الحوارج من البصرة إلى ناحية الأهواز أقام بقية سنته يجبي كور دجلة ، ورزق أصحابه ، وأتاه المدد من البصرة حتى بلغ أصحابه ثلاثين ألفاً .

فعلی هذا تكون هزيمة الحوارج سنة ست وستين .

### ذكر نجدة بن عامر الحنفي

هو نجدة بن عامر بن عبد الله بن ساد بن المفرج الحنفي ، وكان مع نافع ابن الأزرق ، ففارقه لإحداثة في مذهبه ما تقدم ذكره ، وسار إلى اليمامة ، ودعا أبا طالوت إلى نفسه ، فمضى إلى الحضارم فنهبا ، وكانت لبني حنيفة ، فأخذها منهم معاوية بن أبي سفيان فجعل فيها من الرقيق ما عدتهم وعدة أبنائهم ونسائهم أربعة آلاف ، ففتم ذلك وقسمه بين أصحابه ، وذلك سنة خمس وستين ، فكثر جمعه .

ثم إن عيرا خرجت من البحرين ، وقيل من البصرة ، تحمل مالا وغيره يراد بها ابن الزبير ، فاعترضها نجدة فأخذها وساقها حتى أتى بها أبا طالوت بالحضارم فقسمها بين أصحابه ، وقال : اقتسموا هذا المال وردوا هؤلاء العبيد واجعلوهم يعملون الأرض لكم فإن ذلك أنفع . فاقتموا المال وقالوا : نجدة خير لنا من أبي طالوت ، فخلعوا أبا طالوت وبايعوا نجدة وبايعه أبو طالوت ، وذلك في سنة ست وستين ، ونجدة يومئذ ابن ثلاثين سنة .

ثم سار في جمع إلى بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فلقبهم بندي المجاز فهزمهم وقتلهم قتلاً ذريعاً ، وصبر كلاب وعطيف ابنا قررة بن



هيرة القُسَيْرِيَّانِ وَقَاتِلَا حَتَّى قُتِلَا ، وَانْهَزَمَ قَيْسُ بْنُ الرَّقَادِ الْجَعْدِيُّ فَلَحِقَهُ  
أَخُوهُ لِأَبِيهِ مَعَاوِيَةَ فَسَأَلَهُ أَنْ يَحْمِلَهُ رَدْفًا فَلَمْ يَفْعَلْ .

وَرَجَعَ نَجْدَةُ إِلَى الْيَمَامَةِ فَكُتِرَ أَصْحَابُهُ فَصَارُوا ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، ثُمَّ سَارَ نَجْدَةُ  
إِلَى الْبَحْرَيْنِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ ، فَقَالَتْ الْأَزْدُ : نَجْدَةُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ وُلَاتِنَا لِأَنَّهُ  
يُنْكَرُ الْجُورَ وَوُلَاتِنَا يَجُوزُونَهُ ، فَعَزَمُوا عَلَى مَسَالَمَتِهِ ، وَاجْتَمَعَتْ عَبْدِ الْقَيْسِ وَمَنْ  
بِالْبَحْرَيْنِ غَيْرَ الْأَزْدِ عَلَى مَحَارِبَتِهِ ، فَقَالَ بَعْضُ الْأَزْدِ : نَجْدَةُ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ مِنْهُ  
إِلَيْنَا لِأَنَّكُمْ كَلْتُمْ مِنْ رَبِيعَةٍ فَلَا تَحَارِبُوهُ ! وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا نَدْعُ نَجْدَةَ وَهُوَ  
حَرُورِيٌّ مَارِقٌ تَجْرِي عَلَيْنَا أَحْكَامُهُ . فَالْتَقَوْا بِالْقَطِيفِ فَانْهَزَمَتْ عَبْدِ الْقَيْسِ  
وَقُتِلَ مِنْهُمْ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَسَبَى نَجْدَةُ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْقَطِيفِ ؛ هـ فَقَالَ  
الشَّاعِرُ :

نَصَحْتُ لِعَبْدِ الْقَيْسِ يَوْمَ قَطِيفِهَا وَمَا نَفَعُ نُصْحِي ، قِيلَ ، لَا يُتَقَبَّلُ<sup>1</sup>

وَأَقَامَ نَجْدَةُ بِالْقَطِيفِ وَوَجَّهَتْ ابْنَتَهُ الْمَطْرَحَ فِي جَمْعٍ إِلَى الْمَنْهَزَمِينَ مِنْ عَبْدِ  
الْقَيْسِ . فَقَاتَلُوهُ بِالثَّوَيْرِ ، فَقُتِلَ الْمَطْرَحُ بْنُ نَجْدَةَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ .

وَأَرْسَلَتْ نَجْدَةُ سَرِيَّةً إِلَى الْخَطِّ فَظَفَرَ بِأَهْلِهِ ، وَأَقَامَتْ نَجْدَةُ بِالْبَحْرَيْنِ . فَلَمَّا  
قَدِمَ مُصْعَبُ بْنُ الزَّيْبِرِ إِلَى الْبَصْرَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ بَعَثَ إِلَيْهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرِ  
الْمَلِيَّيَّ الْأَعُورَ فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفًا ، هـ فَجَعَلَ يَقُولُ : اثْبَتْ نَجْدَةَ فَإِنَّا لَا نَفْرَأُ ، فَقَدِمَ  
وَنَجْدَةُ بِالْقَطِيفِ ، فَاتَتْ نَجْدَةَ إِلَى ابْنِ عُمَيْرٍ ، وَهُوَ غَافِلٌ ، فَقَاتَلَهُمْ طَوِيلًا  
وَافْتَرَقُوا ، وَأَصْبَحَ ابْنُ عُمَيْرٍ فَهَالَهُ مَا رَأَى فِي عَسْكَرِهِ مِنَ الْقَتْلِ وَالْجُرْحِ ،  
وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ نَجْدَةُ فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ انْهَزَمُوا ، فَلَمْ يُبْقِ عَلَيْهِمْ نَجْدَةُ وَغَنِيمَ مَا فِي  
عَسْكَرِهِمْ وَأَصَابَ جَوَارِي فِيهِنَّ أُمَّ وَوَلَدَ ابْنِ عُمَيْرٍ ، فَعَرَضَ عَلَيْهَا أَنْ يَرْسُلَهَا  
إِلَى مَوْلَاهَا فَقَالَتْ : لَا حَاجَةَ بِي إِلَى مَنْ فَرَعَنِي وَتَرَكَنِي .

1) Om. C. P.

وبعث نجدةً أيضاً بعد هزيمة ابن عمير جيشاً إلى عُمان واستعمل عليهم عطية بن الأسود الحنفي ، وقد غلب عليها عبّاد بن عبد الله ، وهو شيخ كبير ، وابناه سعيد وسليمان يعشّران السفن ويجبيان البلاد ، فلما أتاهم عطية قاتلوه فقتل عبّاد واستولى عطية على البلاد فأقام بها أشهراً ثم خرج منها واستخلف رجلاً يكنى أبا القاسم ، فقتله سعيد وسليمان ابنا عبّاد وأهل عُمان .

ثم خالف عطية نجدة ، على ما نذكره إن شاء الله ، فعاد إلى عُمان فلم يقدر عليها فركب في البحر وأتى كترمان وضرب بها دراهم سماها العطوية وأقام بكرمان . فأرسل إليه المهلب جيشاً ، فهرب إلى سجستان ثم إلى السند ، فلقبه خيل المهلب بقندايل فقتله ، وقيل : قتله الخوارج .

ثم بعث نجدة إلى البوادي بعد هزيمة ابن عمير أيضاً من يأخذ من أهلها الصدقة ، فقاتل أصحابه بني تميم بكازمة ، وأعان أهل طويلع بني تميم ، فقتلوا من الخوارج رجلاً ، فأرسل نجدة إلى أهل طويلع من أغار عليهم وقتل منهم نيفاً وثلاثين رجلاً وسبى . ثم إنه دعاهم بعد ذلك فأجابوه . فأخذ منهم الصدقة ، ثم سار نجدة إلى صنعاء في خوف من الجيش ، فبايعه أهلها وظنوا أن وراءه جيشاً كثيراً ، فلما لم يروا مدداً يأتيه ندهوا على بيعته ، وبلغه ذلك فقال : إن شتم أفلتكم ببيعتكم وجعلتكم في حلّ منها وقاتلتكم . فقالوا : لا نستقبل بيعتنا . فبعث إلى مخاليفها فأخذ منهم الصدقة ، وبعث نجدة أبا فديك إلى حضرموت فجبى صدقات أهلها .

وحجّ نجدة سنة ثمان وستين ، وقيل سنة تسع وستين ، وهو في ثمانمائة وستين رجلاً ، وقيل في ألفي رجل وستمائة رجل ، وصالح ابن الزبير على أن يصلّي كل واحد بأصحابه ويقف بهم ويكف بعضهم عن بعض .

فلما صدر نجدة عن الحجّ سار إلى المدينة . فتأهب أهلها لقتاله ، وتقلد عبد الله بن عمر سيفاً ، فلما كان نجدة بنخل أخير بلبس ابن عمر السلاح ،

فرجع إلى الطائف وأصاب بنتاً لعبد الله بن عمرو بن عثمان كانت عند ظئر لها فضمتها إليه ، فقال بعض أصحابه : إن نجدة ليتعصب لهذه الجارية فامتحنوه ، فسأله بعضهم بيعها<sup>١</sup> منه ، فقال : قد أعتقت نصيبي منها فهي حرة . قال : فزوجني إياها . قال : هي بالغ وهي أملك بنفسها فأنا أستأمرها ؛ فقام من مجلسه ثم عاد ، قال : قد استأمرتها وكرهت الزواج<sup>٢</sup> .

ف قيل : إن عبد الملك أو عبد الله بن الزبير كتب إليه : والله لئن أحدثت فيها حدثاً لأطأن بلادك وطأة لا يبقى معها بكري<sup>٣</sup> .

وكتب نجدة إلى ابن عمر يسأله عن أشياء ، فقال : سلوا ابن عباس ، فسألوه ، ومساءلة ابن عباس مشهورة .

ولما سار نجدة من الطائف أتاه عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي فبايعه عن قومه ، ولم يدخل نجدة الطائف ، فلما قدم الحجاج الطائف لمحاربة ابن الزبير قال لعاصم : يا ذا الوجهين بايعت نجدة ! قال : إي والله وذو عشرة أوجه ، أعطيت نجدة الرضى ودفعتة عن قومي وبلدي<sup>٤</sup> .

واستعمل الحاروق ، وهو حراق ، على الطائف وتبالة والسراة ، واستعمل سعد الطلائع على ما يلي نجران ، ورجع نجدة إلى البحرين فقطع الميرة عن أهل الحرمين منها ومن اليمامة ، فكتب إليه ابن عباس : إن ثمامة بن أثال لما أسلم قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون فكتب إليه رسول الله ، صلتى الله عليه وسلم : إن أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة ، فجعلها لهم ، وإنك قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون . فجعلها نجدة لهم .

ولم يزل عمال نجدة على النواحي حتى اختلف عليه أصحابه فطمع فيهم

١ بيعها .

٢ الزوج .

الناس ؛ فأما الحاروق فطلبوه<sup>١</sup> بالطائف فهرب ، فلما كان في العقبّة في طريقه لحقه قوم يطلبونه فرموه بالحجارة حتى قتلوه .

### ذكر الاختلاف على نجدّة وقلته وولاية أبي فدّيك

ثمّ إنّ أصحاب نجدّة اختلفوا عليه لأسباب تقموا منه ، فمنها : أنّ أبا سنان حيّ بن وائل أشار على نجدّة بقتل منّ أجابه تقيّة ، فشتمه نجدّة ، فهمّ بالفتك به ، فقال له نجدّة : كلّف الله أحداً علم الغيب ؟ قال : لا . قال : فإنّما علينا أن نحكم بالظاهر . فرجع أبو سنان إلى نجدّة .

ومنها : أنّ عطية بن الأسود خالف على نجدّة ، وسببه أن نجدّة سير سريةً بحراً وسريةً برّاً ، فأعطى سرية البحر أكثر من سرية البرّ ، فنازعه عطية حتى أغضبه ، فشتمه نجدّة ، فغضب عليه وألب الناس عليه . وكلم نجدّة في رجل يشرب الخمر في عسكره فقال : هو رجل شديد النكاية على العدو وقد استنصر رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم ، بالمشركين . وكتب عبد الملك إلى نجدّة بدعوه إلى طاعته وبولّيه<sup>٢</sup> اليمامة ويهدر له ما أصاب من الأموال والدماء ، فظعن عليه عطية وقال : ما كاتبه عبد الملك حتى علم منه دهاناً في الدين ، وفارقه إلى عُمان .

ومنها أن قوماً فارقوا نجدّة واستنابوه فحلف أن لا يعود ، ثمّ ندموا على استنابته وتفرّقوا ونقموا عليه أشياء أخر فخالف عليه عامّة منّ معه فأنحازوا عنه وولّوا أمرهم أبا فدّيك عبد الله بن ثور ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، واستخفى

١ فطالبوه .

٢ وتولية .

نَجْدَةٌ، فأرسل أبو فُدَيْكٍ في طلبه جماعة من أصحابه وقال : إن ظفرتم به فجيئوني به . وقيل لأبي فديك : إن لم تقتل نجدة تفرق الناس عنك ، فألح في طلبه . وكان نجدة مستخفياً في قرية من قرى حجر ، وكان للقوم الذين اختفى عندهم جاريةٌ يخالف إليها راعٍ لهم ، فأخذت الجارية من طيب كان مع نجدة ، فسألها الراعي عن أمر الطيب ، فأخبرته ، فأخبر الراعي أصحاب أبي فُدَيْكٍ بنجدة ، فطلبوه ، فنذروهم ، فأتى أخواله من بني تميم فاستخفى عندهم . ثم أراد المسير إلى عبد الملك فأتى بيته ليعهد إلى زوجته ، فعلم به الفُدَيْكِيَّةُ وقصدوه ، فسبق إليه رجل منهم فأعلمه ، فخرج وبیده السيف ، فترل الفديكي عن فرسه وقال : إن فرسي هذا لا يدرك فاركبه فلعلك تنجو عليه . فقال : ما أحبّ البقاء ولقد تعرّضتُ للشهادة في مواطن ما هذا بأحسنها ، وغشيه أصحاب أبي فديك فقتلوه ، وكان شجاعاً كريماً ، وهو يقول :

وإن جرّ مولانا علينا جريرةً صبرنا لها إن الكرام الدّعائم<sup>2</sup>

ولما قُتل نجدة سخط قتله قوماً من أصحاب أبي فُدَيْكٍ ففارقوه ، وثار به مسلم بن جُبَيْرٍ فضربه اثني عشرة<sup>1</sup> ضربة بسكين ، فقتل مسلم وحمل أبو فديك إلى منزله فبرأ .

### ذكر استعمال مُصْعَبٍ على المدينة

في هذه السنة عزل عبدُ الله بن الزبير أخاه عبّيدة بن الزبير عن المدينة واستعمل أخاه مصعباً .

1) C. P. باخسبا .

2) Om. C. P.

وسبب ذلك أن عبدة خطب الناس فقال لهم : قد ترون ما صنع الله بقوم  
في ناقة قيمتها خمسة دراهم ، فسُمِّيَ مقومُ الناقة ، فبلغ ذلك أخاه عبد الله فعزله  
واستعمل مُصعباً .

### ذكر بناء ابن الزبير الكعبة

لما احترقت الكعبةُ حين غزا أهلُ الشام عبدَ الله بن الزبير أيام يزيد تركها  
ابن الزبير يشنع بذلك على أهل الشام ، فلما مات يزيد واستقرَّ الأمرُ لابن الزبير  
شرع في بنائها ، فأمر بهدمها حتى ألحقت بالأرض ، وكانت قد مالت حيطانها  
من حجارة المنجنيق ، وجعل الحجر الأسود عنده ، وكان الناس يطوفون من  
وراء الأساس ، وضرب عليها السور وأدخل فيها الحجر ، واحتجَّ بأن رسول  
الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال لعائشة : لولا حدثان عهد قومك بالكفر  
لرددتُ الكعبة على أساس إبراهيم وأزيد فيها الحجر<sup>1</sup> .

فحفر ابنُ الزبير فوجد أساساً أمثال الجِمال فحركوا منها صخرة فبرقت  
بارقة فقال : أقرّوها على أساسها وبنائها ، وجعل لها بابين يُدْخَل من أحدهما  
ويُخْرَج من الآخر .

وقيل : كانت عمارتها سنة أربع وستين .

### ذكر الحرب بين ابن خازم وبني تميم

في هذه السنة كانت الحرب بين ابن خازم السُّلَمي وبني تميم بخراسان .  
وسبب ذلك أن مَنْ كان بخراسان من بني تميم أعانوا ابن خازم على

1) Om. C. P.

مَنْ بِهَا مِنْ رِبِيعَةٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكَرَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا صَفَتْ لَهُ خِرَاسَانَ جِغَا بَنِي تَمِيمٍ ، وَكَانَ قَدْ جَعَلَ ابْنَ مُحَمَّدًا عَلَى هَرَاةَ ، وَجَعَلَ عَلَى شُرْطَتِهِ بُكَيْرَ بْنَ وَسَّاجٍ وَضَمَّ إِلَيْهِ شَمَّاسَ بْنَ دِثَارِ الْعُطَارِدِيِّ ، وَكَانَتْ أُمُّ مُحَمَّدٍ تَمِيمِيَّةً ، فَلَمَّا جِغَا ابْنَ خَازِمِ بْنِ تَمِيمٍ أَتَوْا ابْنَ مُحَمَّدًا بِهَرَاةَ ، فَكَتَبَ ابْنَ خَازِمٍ إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ وَإِلَى بُكَيْرٍ وَشَمَّاسٍ بِأَمْرِهِمْ بِمَنْعِهِمْ عَنْ هَرَاةَ ، فَأَمَّا شَمَّاسُ فَصَارَ مَعَ بَنِي تَمِيمٍ ، وَأَمَّا بُكَيْرٌ فَإِنَّهُ مَنَعَهُمْ ، فَأَقَامُوا بِبِلَادِ هَرَاةَ ، فَأَرْسَلَ بُكَيْرٌ إِلَى شَمَّاسٍ : إِنِّي أَعْطَيْتُكَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا فَأَعْطِ كُلَّ رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ أُنْعَاءً عَلَى أَنْ يَنْصَرَفُوا .

فَأَبُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا يَتَرَصَّدُونَ مُحَمَّدًا ، فَخَرَجَ يَتَصَيَّدُ فَأَخَذُوهُ وَشَدُّوهُ وَثَاقًا وَشَرَبُوا لِبَلْتِهِمْ وَجَعَلُوا يَبُولُونَ عَلَيْهِ كُلَّمَا أَرَادُوا الْبَوْلَ ، فَقَالَ لَهُمْ شَمَّاسٌ : أَمَا إِذْ بَلِغْتُمْ هَذَا مِنْهُ فَأَقْتُلُوهُ بِصَاحِبَيْكُمَا الَّذِينَ قَتَلْتُمَا بِالسِّيَاطِ . وَكَانَ قَدْ ضَرَبَ رَجُلَيْنِ مِنْ تَمِيمٍ بِالسِّيَاطِ حَتَّى مَاتَا . فَقَامُوا إِلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ ، فَنَهَاهُمْ عَنْهُ جِيهَانَ بْنُ مَشْجَعَةَ<sup>١</sup> الضَّبِّيُّ وَأَلْقَى نَفْسَهُ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَقَتَلُوا مُحَمَّدًا . فَشَكَرَ ابْنَ خَازِمٍ لَجِيهَانَ ذَلِكَ [ فَلَمْ ] يَقْتُلْهُ<sup>٢</sup> فِيمَنْ قَتَلَ [ بِجُومٍ ] فَرْتَنَا<sup>٣</sup> .

وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى قَتْلَ مُحَمَّدٍ رَجُلَانِ اسْمُ أَحَدِهِمَا عَجَلَةٌ وَاسْمُ الْآخَرِ كَسِيبٌ . فَقَالَ ابْنَ خَازِمٍ : بَشَسَ مَا أَكْتَسَبَ كَسِيبٌ لِقَوْمِهِ ، وَلَقَدْ عَجَّلَ عَجَلَةٌ لِقَوْمِهِ شَرًّا . وَأَقْبَلَتْ تَمِيمٌ إِلَى مَرُوٍّ وَأَمَرُوا عَلَيْهِمُ الْحَرِيشُ بْنُ هَلَالِ الْقُرَيْبِيِّ ، وَأَجْمَعَ أَكْثَرَهُمْ عَلَى قِتَالِ ابْنِ خَازِمٍ ، فَقَاتَلَ الْحَرِيشُ بْنُ هَلَالِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ خَازِمِ سِنَتَيْنِ ، فَلَمَّا طَالَتْ الْحَرْبُ خَرَجَ الْحَرِيشُ فَنَادَى ابْنَ خَازِمٍ وَقَالَ لَهُ : طَالَتْ الْحَرْبُ بَيْنَنَا فَعَلَامَ تَقْتُلُ قَوْمِي وَقَوْمَكَ ؟ اِبْرُزْ إِلَيَّ فَأَيُّنَا قَتَلَ صَاحِبَهُ صَارَتْ الْأَرْضُ لَهُ .

١ حِيَانُ بْنُ مَشْجَعَةَ .

٢ يَقْتُلُهُ .

٣ قَرِيْبًا .

فقال له ابن خازم : قد أنصفت . فبرز إليه فتضاربا وتصارولا تصاول  
 الفحلين لا يقدر أحدهما على صاحبه ، ثم غفل ابن خازم فضربه الحريش على  
 رأسه فألقى فروة رأسه على وجهه وانقطع ركاب الحريش وانتزع السيف ، ولزم  
 ابن خازم عنق فرسه راجعاً إلى أصحابه ، ثم غاداهم القتال ، فمكثوا بذلك  
 بعد الضربة أياماً ثم ملّ الفريقان ففترقوا ثلاث فِرَق : فرقة إلى نيسابور مع  
 بحير بن ورقاء<sup>١</sup> ، وفرقة إلى ناحية أخرى ، وفرقة فيها الحريش إلى مرو الروذ ،  
 فاتبعه ابن خازم إلى قرية تسمى الملحمة والحريش في اثني عشر رجلاً ، وقد  
 تفرقت عنه أصحابه ، وهم في خربة ، فلما انتهى إليه ابن خازم خرج إليه في  
 أصحابه ، فحمل مولى لابن خازم على الحريش فضربه فلم يصنع شيئاً ، فقال  
 الحريش لرجل معه : إن سيفي لا يصنع في سلاحه شيئاً فأعطني خشبة ، فأعطاه  
 عوداً من عُنَاب ، فحمل على المولى فضربه فسقط وقيداً ، ثم قال لابن خازم :  
 ما تريد مني وقد خلتك والبلاد ؟ قال : إنك تعود إليها . قال : لا أعود ،  
 فصالحه على أن يخرج من خراسان ولا يعود إلى قتاله ، فأعطاه ابن خازم أربعين  
 ألفاً ، وفتح له الحريش باب القصر ، فدخله ابن خازم وضمن له وفاء دينه  
 وتحدثا طويلاً .

وطارت قطة عن الضربة التي برأس ابن خازم ، فأخذها الحريش ووضعها  
 مكانها ، فقال له ابن خازم : مسك اليوم ألين من مسك أمس . فقال الحريش :  
 معذرة إلى الله وإليك ، أما والله لولا [ أن ] ركابي انقطع لخالط السيف رأسك ؛  
 قال الحريش في ذلك :

أزالَ عَظْمَ ذراعِي عَن مَرَكَبِهِ حَمَلُ الرُّدِينِي فِي الإِدلاجِ بالسَّحَرِ

1) Cfr. Beladsori, p. ٤١٥



حَوْلَيْنِ مَا اغْتَمَصَتْ عَيْبِي بِمَنْزِلَةٍ إِلَّا وَكَفَى وِسَادٌ لِي عَلَى حَجَرٍ  
بَنِي الْحَدِيدُ وَسُرْبَالِي إِذَا هَجَعْتُ عَنِّي الْعَيُونُ مِحَالُ الْقَارِحِ<sup>١</sup> الذَّاكِرِ<sup>٢</sup>

(بَحِير بن ورقاء بفتح الباء الموحدة ، والحاء المهملة المكسورة . والحريش  
بالحاء والراء المهملتين ، والشين المعجمة ) .

### ذکر عدة حوادث

في هذه السنة وقع طاعون الجارف بالبصرة وعليها عبيد الله بن معمر ،  
فهلك به خلق كثير ، فماتت أمّ عبيد الله ، فلم يجدوا لها من يحملها حتى استأجروا  
مَنْ حملها ، وهو الأمير .

وحجّ بالناس عبد الله بن الزبير . وكان على المدينة مُصْعَب ، وعلى الكوفة  
ابن مُطِيع ، وعلى البصرة الحارث بن ربيعة المخزومي ، وعلى خراسان عبد الله  
ابن خازم .

وفيها توفي عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي ، وكان قد عمي آخر  
عمره ، وكانت وفاته بمصر ، وقيل : توفي سنة ثمان وستين .

1) Om. C. P.

١ يرى .  
٢ مجال القالغ .

١ ثم دخلت سنة ست وستين

### ذكر وثوب المختار بالكوفة

في هذه السنة رابع عشر ربيع الأول وثب المختار بالكوفة وأخرج عنها عبد الله بن مطيع عامل عبد الله بن الزبير .  
وسبب ذلك أن سليمان بن صرد لما قتل قدم من بقي من أصحابه الكوفة ، فلما قدموا وجدوا المختار محبوباً قد حبسه عبد الله بن يزيد الحطمي وإبراهيم ابن محمد بن طلحة ، وقد تقدم ذكر ذلك ، فكتب إليه من الحبس يُثني عليهم ويمنيهم الظفر ويعرفهم أنه هو الذي أمره محمد بن علي ، المعروف بابن الحنفية ، بطلب الثار ، فقرأ كتابه رفاعه بن شداد والمثنى بن مخزبة العبدي وسعد بن حذيفة بن اليمان ويزيد بن أنس وأحمر بن شبيب الأحمسي وعبد الله بن شداد البجلي وعبد الله بن كامل ، فلما قرأوا كتابه بعثوا إليه ابن كامل يقولون له : إننا بحيث يسرك ، فإن شئت أن نأتيك ونُخرجك من الحبس فعلنا . فأتاه فأخبره ، فسُرَّ بذلك وقال لهم : إنني أخرج في أيامي هذه .

وكان المختار قد أرسل إلى ابن عمر يقول له : إنني قد حبستُ مظلوماً ، ويطلب إليه أن يشفع فيه إلى عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد بن طلحة ، فكتب إليهما ابن عمر في أمره ، فشفعاه وأخرجاه من السجن وضمناه وحلفاه

1) Initium Voluminis IVi Cod. C. P. = C. P. a.

أنه لا ينبغيهما غائلة ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان ، فإن فعل فعليه ألف بدنة ينحرها عند الكعبة ومماليكه أحرار ذكروهم وأنثاهم .

فلما خرج نزل بداره ، فقال لمن يثق به : قاتلهم الله ما أحققهم حين يرون أنني أفي لهم ! أما حلقي بالله فإنتي إذا حلفت على يمين فرأيتُ خيراً منها . كفرتُ عن يميني ، وخروجي عليهم خير من كفتي عنهم ، وأما هدي البدن وعتق المماليك فهو أهون عليّ من بصفة ، فوددتُ أن تمّ لي أمري ولا أملك بعده مملوكاً أبداً .

ثمّ اختلفت<sup>1</sup> إليه الشيعة واتفقوا على الرضى به ، ولم يزل أصحابه يكثرُونَ وأمره يقوى حتى عزل ابنُ الزبير عبدَ الله بن يزيد الحطمي وإبراهيم بن محمد ابن طلحة واستعمل عبدَ الله بن مطيع على عملهما بالكوفة ، فلقبه ببحير بن رستان<sup>2</sup> الحيميري عند مسيره إلى الكوفة فقال له : لا تسير الليلة فإن القمر بالناطح فلا تسير ، فقال له : وهل نطلب إلا النطح ! فلقني نطحاً كما يريد ، فكان البلاء موكلاً بمنطقه ، وكان شجاعاً .

وسار إبراهيم إلى المدينة وكسر الخراج وقال : كانت فتنة ، فسكت عنه ابنُ الزبير .

وكان قدوم ابن مطيع في رمضان لحمس بقين منه ، وجعل على شرطته إياس بن مضارب<sup>2</sup> العجلي ، وأمره بحسن السيرة والشدة على المريب ، ولما قدم صعد المنبر فخطبهم وقال : أما بعدُ فإن أمير المؤمنين بعثني على مصركم وثغوركم ، وأمرني بجباية فينكم وأن لا أجمل فضل فينكم عنكم إلا برضى

1) اجتمعت . C. P. a.

2) ريسان R. ; ركيان C. P.

١ . أن أكثر من .

٢ إياس بن أبي مضارب .

منكم ، وأن أتبع وصية عمر بن الخطاب التي أوصى بها عند وفاته ، وسيرة  
عثمان بن عفان ، فاتقوا الله واستقيموا<sup>1</sup> ولا تختلفوا وخذوا على أيدي سفهائكم ،  
فإن لم تفعلوا فلوموا أنفسكم [ ولا تلوموني ] ، فوالله لأوقعن بالسقيم العاصي ،  
ولأقيمن<sup>2</sup> درء الأصعرا المرتاب .

فقام إليه السائب بن مالك الأشعري<sup>3</sup> فقال : أمّا حمل فيثنا برضانا فإننا نشهد  
أنا لا نرضى أن يُحمّل عنا فضله وأن لا يُقسم إلاّ فينا ، وأن لا يُسار فينا  
إلاّ بسيرة عليّ بن أبي طالب التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك ، ولا حاجة  
لنا في سيرة عثمان في فيثنا ولا في أنفسنا ، ولا في سيرة عمر بن الخطاب فينا ،  
وإن كانت أهون السيرتين علينا ، وقد كان يفعل بالناس خيراً .

فقال يزيد بن أنس : صدق السائب وبرّ .

فقال ابن مطيع : نسير فيكم بكلّ سيرة أحببتموها . ثمّ نزل .

وجاء إياس بن مضارب إلى ابن مطيع فقال له : إنّ السائب بن مالك من  
رؤوس أصحاب المختار ، فابعث إلى المختار فليأتك ، فإذا جاء فاحبسه حتى  
يستقيم أمر الناس ، فإنّ أمره قد استجمع له وكأنه قد وثب بالمصر .

فبعث ابن مطيع إلى المختار زائدة بن قدامة وحسين بن عبد الله البرسمي<sup>4</sup>  
من همدان ، فقالا : أجب الأمير ، فعزم على الذهاب ، فقرأ زائدة : ﴿ وَإِذْ  
يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾<sup>2</sup>  
الآية ، فألقى المختار ثيابه وقال : ألقوا عليّ قطيفةً فقد وعكتُ ، إنني لأجد  
برداً شديداً ، ارجعوا إلى الأمير فأعلماه حالي . فعادا إلى ابن مطيع فأعلماه ، فتركه .

1) C. P. a. واستمينوا .

2) Corani 8, vs. 38.

ووجه المختار إلى أصحابه فجمعهم حوله في الدُّور وأراد أن يشب في الكوفة في المحرم ، فجاء رجلٌ من أصحاب شِيبام ، وشِيبام حيٌّ من همدان ، وكان شريفاً اسمه عبد الرحمن بن شُرَيْح ، فلقى سعيدَ بن مُنقذ الثوريِّ وسِعْر بن أبي سِعْر الحنفيِّ والأسود بن جراد الكِنديِّ وقُدامة بن مالك الجُشميِّ فقال لهم : إنَّ المختار يريد أن يخرج بنا ولا ندرى أرسله ابنُ الحنفية أم لا ، فانهضوا بنا إلى ابن الحنفية نخبره بما قدم علينا به المختار ، فإن رخص لنا في اتباعه تبعناه وإن نهانا عنه اجتنبناه ، فوالله ما ينبغي أن يكون شيء من الدنيا آثر عندنا من سلامة ديننا . قالوا له : أصبت .

فخرجوا إلى ابن الحنفية ، فلما قدموا عليه سأهم عن حال الناس فأخبروه عن حالهم وما هم عليه وأعلموه حال المختار وما دعاهم إليه واستأذنوه في اتباعه . فلما فرغوا من كلامهم قال لهم بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر فضيلة أهل البيت والمصيبة بقتل الحسين ، ثمَّ قال لهم : وأما ما ذكرتم ممن دعاكم إلى الطلب بدمائنا فوالله لوددتُ أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه ، ولو كره لقال لا تفعلوا .

فعادوا وناس من الشيعة ينتظرونهم ممن أعلموه بحالهم ، وكان ذلك قد شقَّ على المختار وخاف أن يعودوا بأمر يخذل الشيعة عنه ، فلما قدموا الكوفة دخلوا على المختار قبل دخولهم إلى بيوتهم ، فقال لهم : ما وراءكم فقد فُتنتم وارتبتم ! فقالوا له : إننا قد أمرنا بنصرك . فقال : الله أكبر ، اجمعوا إلى الشيعة ، فجمع من كان قريباً منهم ، فقال لهم : إنَّ نفراً قد أحبوا أن يعلموا مصداق ما جئتُ به فرحلوا إلى الإمام المهديِّ ، فسألوه عما قدمتُ به عليكم ، فنبأهم أنني وزيره وظهيره ورسوله وأمركم باتباعي وطاعتي فيما دعوتكم إليه من قتال المُحلين والطلب بدماء أهل بيت نبيكم المصطفين .

فقام عبد الرحمن بن شُرَيْح وأخبرهم بحالهم ومسيرهم وأنَّ ابن الحنفية

أمرهم بمظاهرة ومؤازرته ، وقال لهم : ليبلغ الشاهدُ الغائبَ واستعدّوا وتأهبوا .  
وقام جماعة من أصحابه فقالوا نحواً من كلامه .

فاستجمعت له الشيعةُ ، وكان من جملتهم الشعبيُّ وأبوه شراحيل ، فلما  
تهيأ أمره للخروج قال له بعض أصحابه : إن أشراف أهل الكوفة مجتمعون  
على قتالكم مع ابن مطيع ، فإن أجابنا إلى أمرنا إبراهيم بن الأشتر رجونا القوة  
على عدونا ، فإنه فتى رئيس ، وابن رجل شريف ، له عشيرة ذات عزّ وعدد .

فقال لهم المختار : فاقوه وادعوه . فخرجوا إليه ومعهم الشعبيُّ فأعلموه  
حالهم وسألوه مساعدتهم عليه وذكروا له ما كان أبوه عليه من ولاء عليّ وأهل  
بيته . فقال لهم : إنني قد أحببتكم إلى الطلب بدم الحسين وأهل بيته على أن تولّوني  
الأمر . فقالوا له : أنت لذلك أهل ولكن ليس إلى ذلك سبيل ، هذا المختار قد  
جاءنا من قبيل المهديّ وهو المأمور بالقتال وقد أمرنا بطاعته . فسكت إبراهيم  
ولم يجبههم ، فانصرفوا عنه فأخبروا المختار ، فمكث ثلاثاً ثمّ سار في بضعة عشر  
من أصحابه والشعبيُّ وأبوه فيهم إلى إبراهيم فدخلوا عليه ، فألقى لهم الوسائد ،  
فجلسوا عليها وجلس المختار معه على فراشه ، فقال له المختار : هذا كتاب من  
المهديّ محمد بن عليّ أمير المؤمنين وهو خير أهل الأرض اليوم وابن خير أهلها  
قبل اليوم بعد أنبياء الله ورسله ، وهو يسألك أن تنصرنا وتؤازرنا .

قال الشعبيُّ : وكان الكتاب معي ، فلما قضى كلامه قال لي : ادفع الكتاب  
إليه ، فدفعه إليه الشعبيُّ . فقرأه فإذا فيه : من محمد المهديّ إلى إبراهيم بن مالك  
الأشتر ، سلام عليك فإنني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو ، أمّا بعدُ فإنني  
قد بعثتُ إليكم وزيراً وأميني الذي ارتضيتُهُ لنفسه وأمرته بقتال عدوي  
والطلب بدماء أهل بيتي فانهمض معهم بنفسك وعشيرتك ومن أطاعك فإنك

1) Om. C. P.

إن نصرته<sup>١</sup> وأجبت دعوتي كانت لك بذلك عندي فضيلة ، ولك أعتة الخيل  
وكل جيش غاز وكل مصر ومنبر وثمر ظهرت عليه فيما بين الكوفة وأقصى  
بلاد الشام .

فلما فرغ من قراءة الكتاب قال : قد كتب إلي ابن الحنفية قبل اليوم  
وكتبت فلم يكتب إلي إلا باسمه واسم أبيه . قال المختار : إن ذلك زمان وهذا  
زمان . قال : فمن يعلم أن هذا كتابه [إلي] ؟ فشهد جماعة ممن معه ،  
منهم : زيد بن أنس وأحمر بن شميطة وعبد الله بن كامل وجماعتهم إلا الشعبي .

فلما شهدوا تأخر إبراهيم عن صدر الفراش وأجلس المختار عليه وبايعه  
ثم خرجوا من عنده ، وقال إبراهيم للشعبي : قد رأيتك لم تشهد مع القوم أنت  
ولا أبوك ، أفترى هؤلاء شهدوا على حق ؟ فقال له : هؤلاء سادة القراء ومشيخة  
المصر وفرسان العرب ولا يقول مثلهم إلا حقاً .

فكتب أسماءهم وتركها عنده ، ودعا إبراهيم عشيرته ومن أطاعه وأقبل  
يختلف إلى المختار كل عشية عند المساء يدبرون<sup>٢</sup> أمورهم ، واجتمع رأيهم على  
أن يخرجوا ليلة الخميس لأربع عشرة من ربيع الأول سنة ست وستين .

فلما كان تلك الليلة عند المغرب صلى إبراهيم بأصحابه ثم خرج يريد  
المختار وعليه وعلى أصحابه السلاح ، وقد أتى إياس بن مضارب عبد الله بن  
مطيع فقال له : إن المختار خارج عليك بإحدى هاتين الليلتين وقد بعثت ابني  
إلى الكناسة فلو بعثت في كل جبانة عظيمة بالكوفة رجلاً من أصحابك في  
جماعة من أهل الطاعة لهاب المختار وأصحابه الخروج عليك .

فبعث ابن مطيع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني إلى جبانة السبيع ،

١ تنصرتني .

٢ المسائد يرون .

وقال : اكفني قومك ولا تُحدثنّ بها حدثاً . وبعث كعبَ بن أبي كعب الخثعميَّ إلى جبانةِ بشر . وبعث زحرَ بن قيس الجعفيَّ إلى جبانةِ كِنْدَةَ . وبعث عبدَ الرحمن بن مِخْنَف إلى جبانةِ الصائديّين . وبعث شميرَ بن ذي الجَوْشَن إلى جبانةِ سالم . وبعث يزيدَ بن رُوَيْم إلى جبانةِ المُراد ، وأوصى كلاً منهم أن لا يُؤتَى من قبَله . وبعث شَبَثَ بن رَبِيعي إلى السَّبْخَةِ وقال : إذا سمعتَ صوتَ القوم فوجّهْ نحوهم .

وكان خروجهم إلى الجبّابين<sup>١</sup> يوم الاثنين ، وخرج إبراهيم بن الأشتر يريد المختار ليلة الثلاثاء وقد بلغه أن الجبّابين<sup>١</sup> قد ملئت رجالاً ، وأن إياس بن مضارب في الشَّرَط قد أحاط بالسوق والقصر ، فأخذ معه من أصحابه نحو مائة دارع وقد لبسوا عليها الأقبية ، فقال له أصحابه : تجنّب الطريق . فقال : والله لأمرنّ وسط السوق بجنب القصر ولأرعبنّ عدونا ولأرينّهم هوانهم علينا .

فسار على باب الفيل ثمّ على دار عمرو بن حرِيث ، فلقبهم إياس بن مضارب في الشَّرَط مظهرين السلاح . فقال : مَنْ أنتم ؟ فقال إبراهيم : أنا إبراهيم بن الأشتر . فقال إياس : ما هذا الجمع الذي معك وما تريد ؟ لستُ بتاركك حتى آتي بك الأمير . فقال إبراهيم : خلّ سبيلاً . قال : لا أفعل ، وكان مع إياس بن مضارب رجل من همدان يقال له أبو قَطَن ، وكان يُكرمه ، وكان صديقاً لابن الأشتر ، فقال له ابن الأشتر : ادنُ مني يا أبا قَطَن ، فدنا منه ، وهو يظنّ أن إبراهيم يطلب منه أن يشفع فيه إلى إياس ، فلما دنا منه أخذ رمحاً كان معه وطعن به إياساً في ثغرة نحره فصرعه وأمر رجلاً من قومه فاحترق<sup>٢</sup> رأسه ، وتفرّق أصحابُ إياس ورجعوا إلى ابن مُطِيع .

فبعث مكانه ابنه راشد بن إياس على الشَّرَط ، وبعث مكان راشد إلى

١ الجبّابين .

٢ فأخذ .



الكناسة سويد بن عبد الرحمن المنقري أبا القعقاع بن سويد . وأقبل إبراهيم ابن الأشتر إلى المختار وقال له : إنا اتعدنا للخروج القابلة ، وقد جاء أمر لا بد من الخروج الليلة ، وأخبره الخبر ، ففرح المختار بقتل إياس وقال : هذا أول الفتح إن شاء الله تعالى ! ثم قال لسعيد بن مقيذ : قم فأشعل النيران في الهوادي والقصب وارفعها وسر أنت يا عبد الله بن شداد فنادى : يا منصور أمت ، وقم أنت يا سفيان بن ليلى وأنت يا قدامة بن مالك فناديا : يا لثارات الحسين ! ثم لبس سلاحه .

فقال له إبراهيم : إن هؤلاء الذين في الجبائين يمنعون أصحابنا من إتياننا ، فلو سرت إلى قومي بمن معي ودعوت من أجابني وسرت بهم في نواحي الكوفة ودعوت بشعارنا لخرج إلينا من أراد الخروج ومن أتاك حبسته عندك إلى من معك ، فإن عوجلت كان عندك من يمنعك إلى أن آتاك . فقال له : افعل وعجل وإياك أن تسير إلى أميرهم تقاتله ولا تقاتل أحداً وأنت تستطيع أن لا تقاتله إلا أن يبدأك أحد بقتال .

فخرج إبراهيم وأصحابه حتى أتى قومه ، واجتمع إليه جمل من كان أجابه ، وسار بهم في سكك المدينة ليلاً طويلاً وهو يتجنب المواضع التي فيها الأمراء الذين وضعهم ابن مطيع ، فلما انتهى إلى مسجد السكون أتاه جماعة من خيل زحر بن قيس الجعفي ليس عليهم أمير ، فحمل عليهم إبراهيم فكشفهم حتى أدخلهم جبانة كندة وهو يقول : اللهم إنك تعلم أنا عضبنا لأهل بيت نبيك وثرنا لهم فانصرونا على هؤلاء .

ثم رجع إبراهيم عنهم بعد أن هزمهم ، ثم سار إبراهيم حتى أتى جبانة أثير ، فتنادوا بشعارهم ، فوقف فيها ، فأتاه سويد بن عبد الرحمن المنقري

ورجا أن يصيبهم فيحظى بها عند ابن مطيع ، فلم يشعر به إبراهيم إلا وهو معه ، فقال إبراهيم لأصحابه : يا شُرطة الله انزلوا فإنكم أولى بالنصر من هؤلاء الفُساق الذين خاضوا في دماء أهل بيت نبيكم . فترلوا ، ثم حمل عليهم إبراهيم حتى أخرجهم إلى الصحراء فانهزموا ، فركب بعضهم بعضاً وهم يتلاومون ، وتبعهم حتى أدخلهم الكُناسة ، فقال لإبراهيم أصحابه : اتبعنهم واغنم ما دخلوهم من الرُعب . فقال : لا ولكن نأتي صاحبنا يؤمن الله بنا وحشته ويعلم ما كان من نصرنا له فيزداد هو وأصحابه قوّة مع أنني لا آمن أن يكون قد أتني .

ثم سار إبراهيم حتى أتى باب المختار ، فسمع الأصوات عاليةً والقوم يقتلون ، وقد جاء شبّث بن ربعي من قبَل السبخة ، فبعث له المختار يزيد ابن أنس . وجاء حجّار بن أبحر<sup>2</sup> العجلي فجعل المختار في وجهه أحمر بن شميطة . فبينما الناس يقتلون إذ جاء إبراهيم من قبَل القصر فبلغ حجّاراً وأصحابه أن إبراهيم قد أتاهم من ورائهم ، فتفرّقوا في الأزقة قبل أن يأتيهم ، وجاء قيس بن طهفة<sup>1</sup> النهدي في قريب من مائة ، وهو من أصحاب المختار ، فحمل على شبّث بن ربعي وهو يقاتل يزيد بن أنس ، فخلّى لهم الطريق حتى اجتمعوا وأقبل شبّث<sup>3</sup> إلى ابن مطيع وقال له : اجمع الأمراء الذين بالجبانين<sup>2</sup> وجميع الناس ثم أنفذ إلى هؤلاء القوم فقاتلهم فإن أمرهم قد قوي وقد خرج المختار وظهر واجتمع له أمره .

فلما بلغ قوله المختار خرج في جماعة من أصحابه حتى نزل في ظهر دبر هند في السبخة ، وخرج أبو عثمان النهدي فناهى في شاكر وهم مجتمعون في

1) C. P. a. يانس .

2) R. الحر ; C. P. a. أبحر .

3) Om. C. P.

١ طهئة .

٢ بالجبانين .

دورهم يخافون أن يظهروا لقرب كعب الخثعمي منهم ، وكان قد أخذ عليهم أفواه السكك . فلما أتاهم أبو عثمان في جماعة<sup>1</sup> من أصحابه نادى : يا لثارات الحسين ! يا منصور أميت أميت ! يا أيها الحي المهتدون إن أمين آل محمد ووزيرهم قد خرج فتزل دبر هند وبعثني إليكم داعياً ومبشراً ، فاخرجوا رحمكم الله ! فخرجوا يتداعون : يا لثارات الحسين ! وقاتلوا كعباً حتى خلتى لهم الطريق ، فأقبلوا إلى المختار فتزلوا معه ، وخرج عبد الله بن قتاده في نحو من مائتين فتزل مع المختار ، وكان قد تعرض لهم كعب ، فلما عرفهم أنهم من قومه خلتى عنهم .

وخرجت شيبام ، وهم حي من همدان ، من آخر ليلتهم ، فبلغ خبرهم عبد الرحمن بن سعيد الهمداني ، فأرسل إليهم : إن كنتم تريدون المختار فلا تمروا على جبانة السبيع . فلحقوا بالمختار ، فتوافى إلى المختار ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثني عشر ألفاً كانوا بايعوه ، فاجتمعوا له قبل الفجر ، فأصبح وقد فرغ من تعبته وصلّى بأصحابه بغلس .

وأرسل ابن مطيع إلى الجبائين<sup>1</sup> فأمر من<sup>2</sup> بها أن يأتوا المسجد ، وأمر راشد ابن إياس فنادى في الناس : برئت الذمة من رجل لم يأت المسجد الليلة . فاجتمعوا فبعث ابن مطيع شبث بن ربعي في نحو ثلاثة آلاف إلى المختار ، وبعث راشد ابن إياس في أربعة آلاف من الشرط .

فسار شبث إلى المختار ، فبلغه خبره وقد فرغ من صلاة الصبح ، فأرسل من<sup>2</sup> أتاه بخبرهم ، وأتى إلى المختار ذلك الوقت سِعْر بن أبي سِعْر<sup>2</sup> الحنفي ، وهو من أصحابه ، لم يقدر على إتيانه إلا تلك الساعة ، فرأى راشد ابن إياس

1) R. et C. P. a. عصابة .

2) R. et C. P. a. سِعْر بن أبي سِعْر ; C. P. سعد بن أبي سعد .

في طريقه فأخبر المختار خبره أيضاً ، فبعث المختار إبراهيم بن الأشتر إلى راشد في سبع<sup>1</sup> مائة ، وقيل في ستمائة فارس وستمائة راجل ، وبعث نعيم بن هبيرة ، أخا مصقلة بن هبيرة ، في ثلاثمائة فارس وستمائة راجل وأمره بقتال شبث ابن ربعي ومن معه ، وأمرهما بتعجيل القتال وأن لا يستهدفا لعدوهما فإنه أكثر منهما ، فتوجه إبراهيم إلى راشد ، وقدم المختار يزيد بن أنس في موضع مسجد شبث بن ربعي في تسعمائة أمامه ، فتوجه نعيم إلى شبث فقاتله قتالاً شديداً ، فجعل نعيم<sup>2</sup> سحر بن أبي سحر<sup>2</sup> على الخيل ومشى هو في الرجالة فقاتلهم حتى أشرقت الشمس وانسبطت ، فانهزم أصحاب شبث حتى دخلوا البيوت ، فناداهم شبث وحرّضهم ، فرجع إليه منهم جماعة ، فحملوا على أصحاب نعيم وقد تفرقوا ، فهزمهم ، وصبر نعيم فقتل ، وأسير سحر ابن أبي سحر<sup>2</sup> وجماعة من أصحابه ، فأطلق العرب وقتل الموالي ، وجاء شبث حتى أحاط بالمختار ، وكان قد وهن لقتل نعيم .

وبعث ابن مطيع يزيد بن الحارث بن رويم في ألفين ، فوقفوا في أفواه السكك ، وولّى المختار يزيد بن أنس خيله وخرج هو في الرجالة ، فحملت عليه خيل شبث فلم يبرحوا مكانهم ، فقال لهم يزيد بن أنس : يا معشر الشيعة إنكم كنتم تقتلون وتقطع أيديكم وأرجلكم وتُسَمِّل أعينكم وترفعون على جنوع النخل في حب أهل بيت نبيكم ، وأنتم مقيمون في بيوتكم وطاعة عدوكم ، فما ظنكم بهؤلاء القوم إذا ظهروا عليكم اليوم ؟ والله لا يدعون منكم عيناً تطرف ، وليقتلنكم صبراً ، ولترون منهم في أولادكم وأزواجكم وأموالكم ما الموت خير منه ، والله لا يُنجيكم منهم إلا الصدق والصبر والظعن الصائب والضرب الدراك<sup>1</sup> ، فتهيأوا للحملة . فبَسَرُوا ينتظرون أمره وجثوا على ركبهم .

سعد بن أبي سعد C. P. ; شعر بن أبي شعر R. et C. P. a. 2) . تسع R. et C. P. a. 1)

١ الدراك . ( والضرب الدراك : المتابع ) .

وأما إبراهيم بن الأشتر فإنه لقي راشداً فإذا معه أربعة آلاف ، فقال إبراهيم لأصحابه : لا يهولتكم كثرة هؤلاء ، فوالله لرُبَّ رجل خير من عشرة ، واللهُ مع الصابرين . وقدم خزيمة بن نصر إليهم في الخيل ، ونزل هو يمشي في الرّجالة ، وأخذ إبراهيم يقول لصاحب رايته : تقدم برايتك ، امض بهؤلاء وبها .

واقتل الناس قتالاً شديداً ، وحمل خزيمة بن نصر العبيسيُّ على راشد فقتله ، ثمّ نادى : قتلْتُ راشداً وربُّ الكعبة ! وانهمز أصحابُ راشد ، وأقبل إبراهيم وخزيمة ومنّ معهما بعد قتل راشد نحو المختار ، وأرسل البشير إلى المختار بقتل راشد ، فكبر هو وأصحابه وقويت نفوسهم ، ودخل أصحابُ ابن مطيع الفشل .

وأرسل ابنُ مطيع حسانَ بن فائد بن بكر العبيسيّ في جيش كثيف نحو ألفين ، فاعترض إبراهيم ليرده عمّن بالسبّخة من أصحاب ابن مطيع ، فتقدم إليهم إبراهيم ، فانهزموا من غير قتال ، وتأخر حسان يحمي أصحابه ، فحمل عليه خزيمة ، فعرفه فقال : يا حسان لولا القرابة لقتلتك ، فانج بنفسك . فعثر به فرسه فوق ، فابتدره الناس ، فقاتل ساعة ، فقال له خزيمة : أنت آمن فلا تقتل نفسك ، وكفّ عنه الناس وقال لإبراهيم : هذا ابن عمي وقد آمنتُه ، فقال : أحسنت ! وأمر بفرسه فأحضر فأركبه وقال : الحقُّ بأهلك .

وأقبل إبراهيم نحو المختار وشبّث بن ربيعيّ محيط به ، فلقبه يزيد بن الحارث وهو على أفواه السكك التي تلي السبّخة ، فأقبل إلى إبراهيم ليصده عن شبّث وأصحابه ، فبعث إبراهيم إليه طائفةً من أصحابه مع خزيمة بن نصر وسار نحو المختار وشبّث فيمن بقي معه ، فلما دنا منهم إبراهيم حمل على شبّث ، وحمل يزيد بن أنس ، فانهزم شبّث ومنّ معه إلى أبيات الكوفة ، وحمل خزيمة بن نصر على يزيد بن الحارث فهزّمه ، وازدحموا على أفواه السكك وفوق

اليوت وأقبل المختار . فلما انتهى إلى أفواه السكك رمته الرّامة بالنّبل فصدّوه عن الدخول إلى الكوفة من ذلك الوجه .

ورجع الناس من السّبخة منهزمين إلى ابن مطيع ، وجاءه قتل راشد بن إياس فسقط في يده ، فقال له عمرو بن الحجّاج الزبيدي : أيها الرجل لا تلق يدك واخرج إلى الناس واندبهم إلى عدوك ، فإنّ الناس كثير وكلّهم معك إلاّ هذه الطائفة التي خرجت والله يُخزيها ، وأنا أولّ منتدب ، فانتدب معي طائفة ومع غيري طائفة .

فخرج ابن مطيع فقام في الناس ووبّخهم على هزيمتهم وأمرهم بالخروج إلى المختار وأصحابه .

ولما رأى المختار أنّه قد منعه يزيد بن الحارث من دخول الكوفة عدل إلى بيوت مزينة وأحمس وبارق ، وبيوتهم منفردة ، فسقوا أصحابه الماء ولم يشرب هو ، فإنّه كان صائماً ، فقال أحمر بن شميظ لابن كامل : أترأه صائماً؟ قال : نعم . قال : لو أفطر كان أقوى له . قال : إنّه معصوم ، وهو أعلم بما يصنع . فقال أحمر : صدقت ، أستغفر الله :

فقال المختار : نعم المكان للقتال هذا . فقال إبراهيم : إنّ القوم قد هزمهم الله وأدخل الرعب في قلوبهم ، سير بنا ، فوالله ما دون القصر مانع . فترك المختار هناك كلّ شيخ ضعيف ذي علة ونقلهم<sup>1</sup> واستخلف عليهم أبا عثمان النهدي ، وقدم إبراهيم أمامه ، وبعث ابن مطيع عمرو بن الحجّاج في ألفين ، فخرج عليهم ؛ فأرسل المختار إلى إبراهيم أن اطويه ولا تقم<sup>1</sup> عليه ؛ فطواه وأقام ؛

1) R.

وأمر المختارُ يزيدَ بن أنس أن يوافق عمرو بن الحجاج<sup>١</sup> ، فمضى إليه ، وسار المختار في أثر إبراهيم ، ثم وقف في موضع مصلى خالد بن عبد الله ، ومضى إبراهيم ليدخل الكوفة من نحو الكُناسة ، فخرج إليه شميرُ بن ذي الجوشن في ألفين ، فسرح إليه المختارُ سعيدَ بن مُنقذ الهمداني فواقعه ، وأرسل إلى إبراهيم يأمره بالمسير ، فسار حتى انتهى إلى سكة شَبَث ، فإذا نوفل بن مُساحق في ألفين ، وقيل خمسة آلاف ، وهو الصحيح ، وقد أمر ابنُ مطيعٍ منادياً فنادى في الناس أن الحقوا بابن مُساحق .

وخرج ابنُ مطيعٍ فوقف بالكُناسة واستخلف شَبَث بن رِبْعِي على القصر ، فدنا ابنُ الأشتر من ابن مطيعٍ فأمر أصحابه بالتزول وقال لهم : لا يهولتكم أن يقال جاء شَبَث وآل عُتَيْبَةَ بن النّهاس وآل الأشعث وآل يزيد بن الحارث وآل فلان ، فسمي بيوتات أهل الكوفة ، ثم قال : إن هؤلاء لو وجدوا حرّ السيوف لانهزموا عن ابن مطيعٍ انهزام المعزى من الذئب . ففعلوا ذلك .

وأخذ ابن الأشتر أسفل قبائه فأدخله في منطقتة ، وكان القباء على الدرع ، فلم يلبثوا حين حمل عليهم أن انهزموا يركب بعضهم بعضاً على أفواه السكك وازدحموا ، وانتهى ابن الأشتر إلى ابن مساحق ، فأخذ بعنان دابته ورفع السيف عليه ، فقال له : يا ابن الأشتر أنشدك الله هل بيني وبينك من إحنة أو تطلبني بثأر ؟ فخلت سبيله ، وقال : اذكرها . فكان يذكرها له .

ودخلوا الكُناسة في آثارهم حتى دخلوا السوق والمسجد وحصروا ابن مطيعٍ ومعه الأشراف من الناس غير عمرو بن حُرَيْث ، فإنه أتى داره ثم خرج إلى البرّ ، وجاء المختار حتى نزل جانب السوق . وولّى إبراهيم حصار القصر ومعه

1) Om. R.

يزيد بن أنس وأحمر بن شميظ ، فحصرهم ثلاثاً ، فاشتد الحصار عليهم ، فقال شبث لابن مطيع : • انظر لنفسك ولمن معك فوالله ما عندهم غناء عنك ولا عن أنفسهم . فقال : أشيروا عليّ . فقال شبث<sup>1</sup> : الرأي أن تأخذ لنفسك ولنا أماناً وتخرج ولا تهلك نفسك ومن معك . فقال ابن مطيع : إنني لأكره أن آخذ منه أماناً والأمر لأمر المؤمنين مستقيمة بالحجاز والبصرة . قال : فتخرج ولا يشعر بك أحد فتزل بالكوفة عند من تثق به<sup>1</sup> حتى تلحق بصاحبك .

وأشار بذلك عبد الرحمن بن سعيد وأسماء بن خارجة وابن<sup>2</sup> ميخنف وأشرف الكوفة ، فأقام حتى أمسى وقال لهم : قد علمت أن الذين صنعوا هذا بكم هم<sup>2</sup> أرادلكم وأخسأؤكم وأن أشرافكم وأهل الفضل منكم سامعون مطيعون ، وأنا مبلغ ذلك مصاحبي ومعلمه طاعتكم وجهادكم حتى كان الله الغالب على أمره . فأتوا عليه خيراً .

وخرج عنهم وأتى دار أبي موسى ، فجاء ابن الأشتر ونزل<sup>3</sup> القصر ، ففتح<sup>3</sup> أصحابه الباب وقالوا : يا ابن الأشتر آمنون نحن ؟ قال : أنتم آمنون . فخرجوا فبايعوا المختار ، ودخل المختار القصر فبات فيه ، وأصبح أشرف الناس في المسجد وعلى باب القصر ، وخرج المختار فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال :

الحمد لله الذي وعد وليه النصر وعدوه الخسر وجعله فيه إلى آخر الدهر وعداً مفعولاً وقضاء مقضياً ، وقد خاب من افترى ، أيها الناس إننا رفعت

1) Om. C. P.

2) أبو R.

3) وترك C. P.

١ إليه .

٢ أنهم .

٣ فتحوا .



لنا رايةٌ ومُدَّتْ لنا غايةٌ ، فقيل لنا في الراية أن ارفعوها وفي الغاية أن اجروا إليها ولا تعدوها ، فسمعنا دعوةَ الداعي ومقالةَ الواعي ، فكم من ناعٍ وناعيةٍ لقتلى في الواعيةِ وبعُدًا لمن<sup>١</sup> طغى وأدبر وعصى وكذَّب وتولَّى ، ألا فادخلوا أيَّها الناس وبايعوا بيعةَ هدى ، فلا والذي جعل السماءَ سقفاً مكفوفاً والأرضَ فجاجاً سُبُلًا ما بايعتم بعد بيعةِ عليّ بن أبي طالب وآل عليّ أهدى منها !

ثم نزل ودخل عليه أشرافُ الكوفةِ فبايعوه على كتابِ الله وسنةِ رسولِ الله ، صلى الله عليه وسلّم ، والطلبِ بدماءِ أهلِ البيتِ وجهادِ المُحِلِّينِ والدفعِ عن الضعفاءِ وقتالِ مَنْ قاتلنا وسلّمَ مَنْ ساللنا .

وكان ممّنْ بايعه المنذر بن حسان وابنه حسان ، فلما خرجا من عنده استقبله سعيد بن مُنقذِ الثورِيِّ في جماعةٍ من الشيعةِ ، فلما رأوهما قالوا : هذان والله من رؤوسِ الجبارين ، فقتلوا المنذر وابنه حسان ، فنهاهم سعيد حتى يأخذوا أمرَ المختار ، فلم ينتهوا ، فلما سمع المختارُ ذلك كرهه ، وأقبل المختار يمني الناسَ ويستجرّ مودةَ الأشرافِ ويُحسِنُ السيرةَ .

وقيل له : إن ابنَ مطيعٍ في دارِ أبي موسى ، فسكت ، فلما أمسى بعث له بمائةِ ألفِ درهمٍ وقال : تجهّزْ بهذه فقد علمتُ مكانك وأنتك لم يمنعك من الخروجِ إلاّ عدمُ النفقةِ . وكان بينهما صداقةُ .

ووجد المختارُ في بيتِ المالِ تسعةَ آلافِ ألفٍ ، فأعطى أصحابه الذين قاتل بهم حين حصر ابنَ مطيعٍ في القصرِ ، وهم ثلاثةُ [آلاف] وخمسمائة<sup>١</sup> ، لكلّ رجلٍ منهم خمسمائةِ درهمٍ ، وأعطى ستةَ آلافِ من أصحابه أتوه بعدما أحاط بالقصرِ

1) C. P. om. et modo : habet. نذفع .

وأقاموا معه تلك الليلة وتلك الأيام الثلاثة مائتين مائتين ، واستقبل الناس بخير ،  
وجعل الأشراف جلساءه ، وجعل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكري ،  
وعلى حرسه كيسان أبا عمرة .

فقام أبو عمرة على رأسه ذات يوم وهو مقبل على الأشراف بحديثه ووجهه ،  
فقال لأبي عمرة بعض أصحابه من الموالي : أما ترى أبا إسحاق قد أقبل على  
العرب<sup>1</sup> ما ينظر إلينا ؟ فسأله المختار عما قالوا له ، فأخبره ، فقال : قل لهم  
لا يشقّ عليهم ذلك فأنتم مني وأنا منكم ، وسكت طويلاً ثم قرأ : ﴿ إِنَّا مِنَ  
الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴾<sup>2</sup> . فلما سمعوها قال بعضهم لبعض : أبشروا ،  
كأنكم والله قد قتلتم ، يعني الرؤساء .

وكان أول راية عقدها المختار لعبد الله بن الحارث أخي الأشر على أرمينية ،  
وبعث محمد بن عمير بن عطارد على أنديجان ، وبعث عبد الرحمن بن سعيد  
ابن قيس على الموصل ، وبعث إسحاق بن مسعود على المدائن وأرض جُوخي ،  
وبعث قدامة بن أبي عيسى بن زَمعة<sup>3</sup> النصري حليف ثقيف على بهتقباد الأعلى ،  
وبعث محمد بن كعب بن قرظة على بهتقباد الأوسط ، وبعث سعد بن حذيفة  
ابن اليمان على حُلوان وأمره بقتال الأكراد وإقامة الطُّرق .

وكان ابن الزبير قد استعمل على الموصل محمد بن الأشعث بن قيس ، فلما  
ولي المختار وبعث عبد الرحمن بن سعيد إلى الموصل أميراً سار محمد عنها إلى  
تكريت ينظر ما يكون من الناس ، ثم سار إلى المختار فبايعه .

فلما فرغ المختار مما يريد صار<sup>4</sup> يجلس للناس ويقضي بينهم ، ثم قال :  
إن لي فيما أحاول لشغلاً عن القضاء ؛ ثم أقام شريعاً يقضي بين الناس ، ثم  
خافهم شريح فتمارض ، وكانوا يقولون : إنه عثماني ، وإنه شهد على حُجر

1) C. P. add. بحديثه .

2) Corani 32, vs. 22.

3) C. P. ربيعة .

4) R. et C. P. a. أقبل .

ابن عديّ ، وإنه لم يبلغ هانيء بن عروة ما أرسله به ، وإنّ عليّاً عزله عن القضاء . فلما بلغ شريحاً ذلك منهم تمارض ، فجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود ، ثمّ إنّ عبد الله مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائي<sup>1</sup> .

### ذكر قتل المختار قتلّة الحسين ، عليه السلام

وفي هذه السنة وثب المختار بمن بالكوفة من قتلّة الحسين .

وكان سبب ذلك أنّ مروان بن الحكم لما استوسق له الشام بعث جيشين : أحدهما إلى الحجاز عليه حبّيش بن دلجة القيّنيّ ، وقد ذكرنا أمره وقتله ، والجيش الآخر إلى العراق مع عبيد الله بن زياد ، وقد ذكرنا ما كان من أمره وأمر التوابين ، وكان قد جعل لابن زياد ما غلب عليه وأمره أن ينهب الكوفة ثلاثاً ، فاحتبس بالجزيرة وبها قيس عيلان مع زفر بن الحارث على طاعة ابن الزبير ، فلم يزل عبيد الله بن زياد مشتغلاً بهم عن العراق نحو سنة .

فتوفي مروان ووليّ بعده ابنه عبد الملك بن مروان ، فأقرّ ابن زياد على ما كان أبوه وولاه وأمره بالجدّ في أمره .

فلما لم يمكنه في زفر ومنّ معه من قيس شيء أقبل إلى الموصل ، فكتب عبد الرحمن بن سعيد عامل المختار إلى المختار يُخبره بدخول ابن زياد أرض الموصل وأنه قد تنحّى له عن الموصل إلى تكريت . فدعا المختار يزيد بن أنس الأسديّ وأمره أن يسير إلى الموصل فينزل بأداني أرضها حتى يمده بالجنود ،

1) Hic explicit Vol. IIIum Codicis C. P.

فقال له يزيد : خلتي أنتخب ثلاثة آلاف فارس ، وخلتي ممّا توجّهني إليه ، فإن احتجتُ كتبتُ إليك أستمدّك . فأجابه المختار ، فانتخب له ثلاثة آلاف ، وسار عن الكوفة ، وسار معه المختار والناس يشيعونه ، فلما ودّعه قال له : إذا لقيتَ عدوك فلا تناظرهم ، وإذا مكنتك الفرصة فلا تؤخرها ، وليكن خبرك كلّ يوم عندي ، وإن احتجتَ إلى مددٍ فاكتبُ إليّ مع أنّي بمدّك وإن لم تستمدّ لأنه أشدّ لعضدك وأرعب لعدوك . ودعا له الناس بالسلامة ، ودعوا له ، فقال لهم : اسألوا الله لي بالشهادة فوالله لئن فاتني النصر لا تفوتني الشهادة .

فكتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد أن خلّ بين يزيد وبين البلاد . فسار يزيد إلى المدائن ، ثمّ سار إلى أرض جُوخي والراذانات إلى أرض الموصل فنزل بباتلي<sup>1</sup> ، وبلغ خبره ابن زياد ، فقال : لأبعثنّ إلى كلّ ألف ألفين ، فأرسل ربيعة بن مخارق الغنويّ في ثلاثة آلاف ، وعبد الله بن جملة الحثعميّ في ثلاثة آلاف ، فسار ربيعة قبل عبد الله بيوم فنزل بيزيد بن أنس . بباتلي ، فخرج يزيد بن أنس<sup>2</sup> وهو مريض شديد المرض راكب على حمار يمسكه الرجال ، فوقف على أصحابه وعبّأهم وحثّهم على القتال وقال : إن هلكتُ فأميركم ورقاء بن العازب<sup>3</sup> الأسديّ ، فإن هلك فأميركم عبد الله بن ضمّرة العذريّ ، فإن هلك فأميركم سِعْر بن أبي سِعْر الحنفيّ ، وجعل على يمينته عبد الله ، وعلى يسرته سِعْر<sup>4</sup> ، وعلى الخيل ورقاء ، ونزل هو ، فوضع بين الرجال على سرير ، وقال : قاتلوا عن أميركم إن شتم أو فرّوا عنه ، وهو يأمر الناس بما يفعلون ، ثمّ يغمى عليه ثمّ يفيق .

1) Variat sic nominis scriptura : مايلي ، ماتلي ، مايلي .

2) Om. R.

3) R. et A. الضارب ; C. P. الغارب .

4) R. سعد بن أبي سعد ; C. P. أبي شعر

واقْتل الناس عند فَلَاق الصبح يوم عرْفة واشتدَّ قتالهم إلى ارتفاع الضحى ،  
فانهزم أهل الشام وأخذ عسكرهم ، وانتهى أصحابُ يزيدٍ إلى ربيعة بن مخارق  
وقد انهزم عنه أصحابه وهو نازل ينادي : يا أولياء الحقِّ أنا ابن مخارق ، إنَّما  
تقاتلون العبيد الأبقاق ومنَّ ترك الإسلام وخرج منه فاجتمع إليه جماعة فقاتلوا  
معه ، فاشتدَّ القتال ، ثمَّ انهزم أهلُ الشام وقتل ربيعة بن مخارق ، قتله عبد الله  
ابن ورقاء الأسديُّ وعبد الله بن ضمرة العُدْريُّ<sup>1</sup> ، فلم يسر المهزومون غير  
ساعة حتى لقيهم عبد الله بن جملة في ثلاثة آلاف فردٍ معه المهزمين .

ونزل يزيد بياتلى فباتوا ليلتهم يتحارسون ، فلما أصبحوا يوم الأضحى  
خرجوا إلى القتال فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثمَّ نزلوا فصلتوا الظهر ، ثمَّ عادوا إلى  
القتال فانهزم أهل الشام وترك<sup>2</sup> ابن جملة في جماعة فقاتل قتالاً شديداً ، فحمل  
عليه عبد الله بن قراد<sup>3</sup> الحثعميُّ فقتله ، وحوى أهل الكوفة عسكرهم وقتلوا  
فيهم قتلاً ذريعاً وأسروا منهم ثلاثمائة أسير ، وأمر يزيد بن أنس بقتلهم ، وهو  
بآخر رمق ، فقتلوا ، ثمَّ مات آخر النهار ، فدفنه أصحابه وسقط في أيديهم .

وكان قد استخلف ورقاء بن عازب<sup>4</sup> الأسديُّ ، فصلتني عليه ثمَّ قال لأصحابه :  
ماذا ترون ؟ إنَّه قد بلغني أنَّ ابن زياد قد أقبل إليكم في ثمانين ألفاً ، وإنَّما أنا  
رجل منكم فأشيروا عليَّ فإنِّي لا أرى لنا بأهل الشام طاقة على هذه الحال وقد  
هلك يزيد وتفرَّق عنا بعضُ منَّ معنا ، فلو انصرفنا اليوم من تلقاء أنفسنا لقالوا :  
إنَّما رجعنا عنهم لموت أميرنا ولم يزالوا لنا هائبين ، وإنَّ لقيناهم اليوم كننا  
مخاطرين ، فإن هزمونا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا إياهم بالأمس . فقالوا : نَعَمْ ما  
رأيت . فانصرفوا .

فبلغ ذلك المختارَ وأهل الكوفة ، فأرجف الناسُ بالمختار وقالوا : إنَّ يزيد

1) R. الفئوي .

) ونزل R .

3) مراد R .

4) R. et A. الضارب ; C P. الغارب .

مُتَلِّ ، ولم يصدّقوا أنه مات . فدعا المختارُ إبراهيمَ بنَ الأشتر وأمره على سبعة آلاف وقال له : سِرْ فإذا لقيتَ جيشَ يزيد بن أنس فأنتَ الأميرُ عليهم فارددهم معك حتى تلقى ابن زياد وأصحابه فتناجزهم . فخرج إبراهيم فمسكر بحمام أعين وسار ، فلما سار اجتمع أشرافُ الكوفة عند شبث بن ربعي وقالوا : والله إن المختار تَأَمَّر علينا بغير رضى منا ، ولقد أدنى موالينا فحملهم على الدوابِّ وأعطاهم فيثنا . وكان شبث شيخهم . وكان جاهلياً إسلامياً . فقال لهم شبث : دَعُونِي حَتَّى أَلْقَاهُ .

فذهب إليه فلم يدع شيئاً أنكره إلا ذكره له ، فأخذ لا يذكر خصلة إلا قال له المختار : أنا أرضيهم في هذه الحصلة وآتي لهم كل ما أحبوا ، وذكر له الموالى ومشاركتهم في الفياء ، فقال له : إن أنا تركتُ مواليكم وجعلتُ فيثكم لكم تقاتلون معي بني أمية وابن الزبير وتعطوني على الوفاء عهد الله وميثاقه وما أطمئن إليه من الأيمان ؟ فقال شبث : حتى أخرج إلى أصحابي فأذكر لهم ذلك . فخرج إليهم فلم يرجع إليه وأجمع رأيهم على قتاله .

فاجتمع شبثُ بن ربعي ومحمد بن الأشعث وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس وشمر حتى دخلوا على كعب بن أبي كعب الحشعمي فكلّموه في ذلك ، فأجابهم إليه ، فخرجوا من عنده حتى دخلوا على عبد الرحمن بن مخنف الأزدي فدعوه إلى ذلك ، فقال لهم : إن أطمعوني لم تخرجوا . فقالوا له : لِمَ ؟ فقال : لأنني أخاف أن تفرّقوا وتختلفوا ومع الرجل شجعانكم وفرسانكم<sup>1</sup> مثل فلان وفلان ، ثمّ معه عبيدكم ومواليكم وكلمة هؤلاء واحدة ، ومواليكم أشدّ حنقاً عليكم من عدوّكم ، فهم مقاتلوكم بشجاعة العرب وعداوة العجم ، وإن

1) من أنفسكم . C. P. add.

انتظرتموه قليلاً كفيتموه بقدم أهل الشام . أومجىء أهل البصرة ، فتكونوا  
قد كفيتموه<sup>١</sup> بغيركم ولم تجعلوا بأسكم بينكم<sup>٢</sup> . فقالوا : نشدك الله أن تخالفنا  
وتفسد علينا رأينا وما أجمعنا عليه ! فقال : إنما أنا رجل منكم ، فإذا شتم  
فاخرجوا .

فوثبوا بالمختار بعد مسير إبراهيم بن الأشتر وخرجوا بالجبّارين<sup>٣</sup> كلّ رئيس  
بجبانة . فلما بلغ المختار خروجهم أرسل قاصداً مجدداً إلى إبراهيم بن الأشتر ،  
فلحقه وهو بساباط يأمره بالرجوع والسرعة ، وبعث المختار إليهم في ذلك :  
أخبروني ماذا تريدون فإنني صانع كلّ ما أحببتم . قالوا : نريد أن تعزلنا فإنك  
زعمت<sup>٤</sup> أن ابن الحنفية بعثك ولم يبعثك . قال : فأرسلوا إليه وفداً من قبلكم  
وأرسل أنا إليه وفداً ، ثمّ انظروا في ذلك حتى يظهر لكم . وهو يريد أن يرثهم  
بهذه المقالة حتى يقدم عليه إبراهيم بن الأشتر ، وأمر أصحابه فكفوا أيديهم ،  
وقد أخذ عليهم أهل الكوفة بأفواه السكك فلا يصل إليهم شيء إلاّ القليل .  
وخرج عبد الله بن سبيع في الميدان فقاتله بنو شاكر قتالاً شديداً ، فجاءه عقبته  
ابن طارق الجشمي فقاتل معه ساعة حتى ردّهم عنه ، ثمّ أقبل فنزل عقبته مع  
شمير ومعه قيس عيلان في جبّانة سلول ، ونزل عبد الله بن سبيع مع أهل اليمن  
في جبّانة السبيع .

ولما سار رسول المختار وصل إلى ابن الأشتر عشية يومه ، فرجع ابن الأشتر  
بقية عشيته . تلك ، ثمّ نزل حين<sup>٥</sup> أمسى [ فتعشى أصحابه ] وأراحوا

١ . ومجىء أهل البصرة فيكفونه .

٢ . بينهم .

٣ . بالجبّارين .

٤ . عزمت .

٥ . تلك الليلة ثمّ نزل حتى .

دوابهم قليلاً ثم سار ليلته كلتها ومن الغد فوصل العصر<sup>1</sup> وبات ليلته في المسجد ومعه من أصحابه أهل القوة . ولما اجتمع أهل اليمن بجبانة السبيح حضرت الصلاة ، فكره كل رأس من أهل اليمن أن يتقدمه صاحبه ، فقال لهم عبد الرحمن بن مِخْنَف : هذا أول الاختلاف ، قدموا الرضى فيكم سيد القراء رِفاعه بن شدّاد البَجَلِيّ ، ففعلوا ، فلم يزل يصلي بهم حتى كانت الواقعة .

ثم إن المختار عبأ أصحابه في السوق وليس فيه بنيان ، فأمر ابن الأشتر فسار إلى مَضَرَ وعليهم شَبَث بن رَبِيعي ومحمد بن عُمَيْر بن عَطارد وهم بالكُنَاسة ، وخشي أن يرسله إلى أهل اليمن فلا يبالغ في قتال قومه . وسار المختار نحو أهل اليمن بجبانة السبيح ووقف عند دار عمرو بن سعيد وسرح بين يديه أحمر بن شُمَيْط البَجَلِيّ وعبد الله بن كامل الشاكري وأمر كلاهما بلزوم طريق ذكره له يخرج إلى جبانة السبيح وأسر إليهما أن شيباماً قد أرسلوا إليه يخبرونه أنهم يأتون القوم من ورائهم ، فمضيا كما أمرهما .

فبلغ أهل اليمن مسيرهما فافترقا إليهما واقتلوا أشد قتال رآه الناس ، ثم انهزم أصحاب أحمر بن شُمَيْط وأصحاب ابن كامل ووصلوا إلى المختار ، فقال : ما وراءكم ؟ قالوا : هزمننا وقد نزل أحمر بن شُمَيْط ومعه ناس من أصحابه . وقال أصحاب ابن كامل : ما ندري ما فعل ابن كامل .

فأقبل بهم المختار نحو القوم حتى بلغ دار أبي عبد الله الجَدَلِيّ ، فوقف ثم أرسل عبد الله بن قُرَاد<sup>2</sup> الخثعمي في أربعمئة إلى ابن كامل وقال له : إن كان قد هلك فأنت مكانه وقاتل القوم ، وإن كان حياً فاتركه عنده ثلاثمائة من أصحابك وامض في مائة حتى تأتي جبانة السبيح فتأتي أهلها من ناحية حمام قَطَن .

1) R. القصر .

2) R. مراد .



فمضى فوجد ابن كامل يقاتلهم في جماعة من أصحابه قد صبروا معه ،  
فترك عنده ثلاثمائة رجل وسار في مائة حتى أتى مسجدَ عبد القيس ، وقال  
لأصحابه : إنني أحبُّ أن يظهر المختار وأكره أن تهلك أشرافُ عشيرتي اليوم ،  
ووالله لأن أموت أحبُّ إليّ من أن يهلكوا على يديّ ، ولكن قفوا فقد سمعتُ أن  
شيباماً يأتونهم من ورائهم فلعلّتهم يفعلون ذلك ونُعافى نحن منه . فأجابه إلى ذلك  
فبات عند مسجد عبد القيس .

وبعث المختارُ مالك بن عمرو النهديّ ، وكان شجاعاً ، وعبد الله بن شريك  
النهديّ في أربعمئة إلى أحمر بن شُمَيْط ، فانتهوا إليه وقد علاه القومُ وكثروه ،  
فاشتدّ قتالهم عند ذلك .

وأما ابنُ الأشتر فإنه مضى إلى مُضَرَ فلقي شَبَّث بن رِبْعِيٍّ ومَنْ معه ،  
فقال لهم إبراهيم : ويحكم انصرفوا فما أحبُّ أن يُصاب من مُضَرَ على يديّ .  
فأبوا وقاتلوه ، فهزمهم ، وجرح حَسَّان بن فائد العبسيّ<sup>1</sup> فحُمِل إلى أهله  
فمات ، فكان مع شَبَّث ، وجاءت البشارة إلى المختار بهزيمة مُضَرَ ، فأرسل  
إلى أحمر بن شُمَيْط وابن كامل يبشرهما ، فاُشتدّ أمرهما .

فاجتمع شيبام ، وقد رأوا عليهم أبا القلوص ، ليأتوا [أهلَ] اليمن من  
رائهم ، فقال بعضهم لبعض : لو جعلتم جيدكم على مُضَرَ وربيعه لكان أصوب ،  
وأبو القلوص ساكتٌ ، فقالوا : ما تقول؟ فقال : قال الله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ  
يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾<sup>2</sup> . فساروا معه نحو أهل اليمن ، فلما خرجوا إلى جَبَّانة  
السبيح لقيهم على فم السكة الأعسرُ الشاكريُّ فقللوه ونادوا في الجبَّانة ، وقد  
دخلوها : يا لثارات الحسين ! فسمعها يزيد بن عُمَيْر بن ذي مُرَّان الهمدانيُّ  
فقال : يا لثارات عثمان ! فقال لهم رِفاعة بن شدَّاد : ما لنا ولعثمان ! لا أقاتل

1) R. العتبي .

2) Cerani 9, vs. 123.

مع قوم يبنون دم عثمان . فقال له ناس من قومه : جثت بنا وأطعنك حتى إذا رأينا قومنا تأخذهم السيوف قلت انصرفوا ودعوهم ! فعطف عليهم وهو يقول ،  
شعر :

أنا ابنُ شدّادِ علي دينِ علي      لستُ لعثمانَ بنِ أروى بوّلي  
لأصلينَ اليومَ فيمنَ يصطلي      بحرّ نارِ الحربِ غيرَ مؤتلِ

فقاتل حتى قُتل .

وكان رِفاعةُ مع المختار ، فلما رأى كِذبه أراد قتله غيلةً ، قال : فمنعني قولُ النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم : مَنْ التمّنه رجل على دمه فقتله فأنا منه بريءٌ

فلما كان هذا اليوم قاتل مع أهل الكوفة ، فلما سمع يزيد بن عمير يقول : يا لثارات عثمان ، عاد عنهم فقاتل مع المختار حتى قُتل ؛ وقتل يزيد بن عمير ابن ذي مرّان والنعمان بن صُهبان الجرميُّ ، وكان ناسكاً ، وقتل الفرات بن زحر بن قيس ، وجرح أبوه زحر ، وقتل عبد الله بن سعيد بن قيس ، وقتل عمر بن ميخنف ، وقاتل عبد الرحمن بن ميخنف حتى جرح وحملته الرجال على أيديهم وما يشعر ، وقاتل حوله رجالٌ من الأزد ، وانهمز أهل اليمن هزيمةً قبيحةً ، وأخذ من دور الوادعيّين خمسمائة أسير فأتى بهم المختار مكنتفين ، فأمر المختار بإحضارهم وعرضهم عليه ، وقال : انظروا مَنْ شهد منهم قتلَ الحسين فأعلموني . فقتل كلَّ مَنْ شهد قتل الحسين ، فقتل منهم مائتين وثمانية وأربعين قتيلاً ، وأخذ أصحابه يقتلون كلَّ مَنْ كان يؤذيه .

فلما سمع المختار بذلك أمر بإطلاق كلَّ مَنْ بقي من الأسارى وأخذ عليهم المواثيق أن لا يجامعوا عليه عدواً ولا يبنوه وأصحابه غائلةً ، ونادى منادي

المختار : مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ إِلَّا مَنْ شَرِكَ فِي دِمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وكان عمرو بن الحجّاج الزبيديّ ممّن شهد قتلَ الحسين فركب راحلته وأخذ طريق واقصة فلم يُر له خبر حتى الساعة ، وقيل : أدركه أصحابُ المختار وقد سقط من شدّة العطش فذبجوه وأخذوا رأسه .

ولما قُتل فرات بن زحر بن قيس أرسلت عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجعفيّة ، وكانت امرأة الحسين ، إلى المختار تسأله أن يأذن لها في دفنه ، ففعل ، فدفنته .

وبعث المختار غلاماً له يدعى زربي<sup>1</sup> . في طلب شمير بن ذي الجوشن ومعه أصحابه ، فلما دنوا منه قال شمير لأصحابه : تباعدوا عني لعلّي يطمع فيّ ، فتباعدوا عنه ، فطمع زربي<sup>2</sup> عن أصحابه ثمّ حمل عليه شمير فقتله ، وسار شمير حتى نزل . مساءً سائيداً ما<sup>3</sup> ، ثمّ سار حتى نزل<sup>3</sup> منه قرية يقال لها الكلتانية على شاطئ نهر إلى جانب تلّ ، ثمّ أرسل إلى أهل تلك القرية فأخذ منها عِلجاً فضربه وقال : امض بكتابي هذا إلى مُصعب بن الزبير . فمضى العِلجُ حتى دخل قرية<sup>4</sup> فيها أبو عمرة صاحب المختار . وكان قد أرسله المختار إلى تلك القرية ليكون مسلحةً بينه وبين أهل البصرة . فلقى ذلك العِلج عِلجاً آخر من تلك القرية فشكا إليه ما لقي من شمير ، فبينما هو يكلمه إذ مر به رجل من أدب صاحب أبي عمرة اسمه عبد الرحمن بن أبي الكنود فرأى الكتاب رعنوانه : لمصعب بن الزبير من شمير ، فقالوا<sup>4</sup> للعِلج : أين هو ؟ فأخبرهم ، فإذا ليس بينه وبينهم إلاّ

1) R. زربا ; C. P. h. i. زرقا .

2) Om. R.

3) Om. C. P.

4) Aliquid hic deesse videtur.

١ سدماً .

٢ القرية .

ثلاثة فراسخ ، قال : فأقبلوا يسيرون إليه . وكان قد قال لشَمِير أصحابه : لو ارتحلت بنا من هذه القرية فإننا نتخوف بها . فقال : أوكل<sup>١</sup> هذا فرعاً من الكذاب ! والله لا أتحوّل منها ثلاثة أيام ، ملأ الله قلوبكم<sup>٢</sup> رعباً . فإنهم لنيام إذ سُمع وقع الحوافر ، فقالوا في أنفسهم : هذا صوت الدبا ، ثمّ اشتدّ ، فذهب أصحابه ليقوموا فإذا بالخيول قد أشرفت من التلّ ، فكبروا وأحاطوا بالآيات<sup>١</sup> ، فولّى أصحابه هارين وتركوا خيولهم ، وقام شَمِير وقد اتزر ببرد ، وكان أبرص ، فظهر بياض برصه من فوق البرد وهو يطاعنهم بالرمح وقد عجلوه عن لبس ثيابه وسلاحه ، وكان أصحابه قد فارقوه ، فلما أبعدوا عنه سمعوا التكبير وقائلاً يقول : قُتل الخبيث ، قتله ابن أبي الكنود ، وهو الذي رأى الكتاب مع العليج ، وألقيت جثته للكلاب ، قال : وسمعتة بعد أن قاتلنا بالرمح ثمّ ألقاه وأخذ السيف فقاتلنا به وهو يرتجز ، شعر :

نبتهم لَيْثَ عَرِينِ بِاسِيلا جَهْمًا مَحْيَاهُ بِدِقِّ الكَامِيلا  
 لم يُرَ يَوْمًا عن عدوِّنا كَلا . إلا كَذَا مُقاتِلًا أو قاتِلًا<sup>٣</sup>  
 يُبرِحُهُمُ " ضَرْبًا وَيُرَوِي العامِلا

وأقبل المختار إلى القصر من جبانة السبيح ومعه سُرّاقة بن مرداس البارقي أسيراً فناده ، شعر :

١) الآيات R. ; الآيات C. P. 1)

١ كلّ .

٢ قلوبهم .

٣ لم يُرَ لوماً عن عدوِّنا كلاً . إلا كذا نقاتل أو قاتلاً

٤ يترحمهم .

امنّ عليّ اليومَ يا خيرَ معَدِّ . وخيرَ مَنْ حلَّ بِشِحْرٍ<sup>٢</sup> والجَنَدِ<sup>١</sup>  
وخيرَ مَنْ لَبَى وحيًا وسجَدَ

فأرسله المختار إلى السجن ثم أحضره من الغد ، فأقبل إليه وهو يقول ، شعر :

ألا أبلغ أبا إسحاقَ أنا	نزونا نزوةً كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئاً	وكان خروجنا بطراً وحيناً
لقينا منهم ضرباً طليحفاً	وطعنا صائباً حتى انشينا
نصرت على عدوك كل يومٍ	بكل كتيبة تنعى حسيناً
كنصر محمدٍ في يوم بدرٍ	ويوم الشعب إذ لاقى حنيناً
فأسجح <sup>٤</sup> إذ ملكت فلو ملكنا	لحرنا في الحكومة واعتدينا
تقبل توبة مني فإني	سأشكر إن جعلت النقد ديناً

قال : فلما انتهى إلى المختار قال : أصلح الله الأمير ، أحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت الملائكة تقاتل معك على الجيول البلق بين السماء والأرض . فقال له المختار : اصعد المنبر فأعلم الناس . فصعد فأخبرهم بذلك ثم نزل ، فخلا به [ المختار ] فقال له : إنني قد علمت أنك لم تر شيئاً وإنما أردت ما قد عرفت أن لا أقتلك ، فاذهب عني حيث شئت لا تُفسد علي أصحابي :

1) Om. R.

- 
- ١ ما .
  - ٢ جل شجر .
  - ٣ تبغي .
  - ٤ فاسمح .
  - ٥ إذ .

فخرج إلى البصرة فنزل عند مُصْعَبٍ وقال ، شعر :

ألا أبلغُ أبا إسحاقَ أني رأيتُ البُلُوقَ دُهماً مُصمَمَاتِ  
كفرتُ بوحْيِكُمْ وجعلتُ نذراً عليّ قتالِكُمْ حتى المماتِ  
أري عيني ما لم تُبصِّراهُ كِلانا عالمٌ بالثرهاتِ

وقُتل يومئذ عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني ، وادّعى قتله سِعْرُ ابن أبي سِعْر ، وأبو الزبير الشبامي ، وشبام من همدان ، ورجل آخر ، فقال ابن عبد الرحمن لأبي الزبير الشبامي : أتقتل أبي عبد الرحمن سيد قومك ؟ فقرأ : ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾<sup>1</sup> الآية .

وانجلت الواقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلاً من قومه ، وكان أكثرُ القتلِ ذلك اليومَ في أهل اليمن . وكانت الواقعة لست ليلال بقين من ذي الحجة سنة ست وستين .

وخرج أشراف الناس فلحقوا بالبصرة ، وتجرّد المختار لقتلة الحسين ، وقال : ما من ديننا أن نترك قتلة الحسين أحياء ، بشس ناصر آل محمد ، صلّى الله عليه وسلّم ، أنا إذا في الدنيا ، أنا إذا الكذاب كما سموني ، وإنّي أستعين بالله عليهم فسموهم لي ، ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم ، فإنّي لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى أظهر الأرض منهم . فدُلّ على عبد الله بن أسيد الجُهَيّ ومالك ابن بشير البدّي وحَمَل بن مالك المحاربي<sup>2</sup> ، فبعث إليهم المختار فأحضرهم من القادسية ، فلما رأهم قال : يا أعداء الله ورسوله ! أين الحسين بن عليّ ؟ أدّوا إليّ الحسين ، قتلتم من أمرتم بالصلاة عليهم . فقالوا : رحمتك الله ! بعثنا كارهين فامنن علينا واستبقينا . فقال لهم : هلا منتم على الحسين ابن بنت نبيكم

1) Corani 58, vs. 22.

2) C. P. المجازي .

فاستبقيتموه وسقيتموه ؟ وكان البدّي صاحب برنسه فأمر بقطع يديّته ورجليّته  
وتُرك يضطرب حتى مات ، وقتل الآخرين وأمر بزياد بن مالك الضُبَيْي وبعمران  
ابن خالد القُشَيْرِيّ وبعبد الرحمن بن أبي خشكارة<sup>1</sup> البَجَلِيّ وبعبد الله بن قيس  
الحوَلاَنِيّ فأحضروا عنده ، فلما رأهم قال : يا قَتَلَةَ الصّالِحِينَ وقَتَلَةَ سَيِّدِ  
شباب أهل الجنّة ، قد أقاد الله منكم اليوم ، لقد جاءكم الورد في يوم نحس .  
وكانوا نهبوا من الورد الذي كان مع الحسين . ثمّ أمر بهم فقتلوا .

وأحضر عنده : عبد الله وعبد الرحمن ابنا صلخت<sup>2</sup> وعبد الله بن وهب  
ابن عمرو<sup>3</sup> الهمدانيّ ، وهو ابن عمّ أعشى همدان ، فأمر بقتلهم ، فقتلوا ،  
وأحضر عنده : عثمان بن خالد بن أسيد الدُّهْمَانِيّ الجُهَيْثِيّ وأبو أسماء بشر بن  
شُمَيْط القانصيّ ، وكانا قد اشتركا في قتل عبد الرحمن بن عقيل وفي سلبه ،  
فضرب أعناقهما وأحرقا بالنار .

ثمّ أرسل إلى خوَلِيّ بن يزيد الأصبحيّ ، وهو صاحب رأس الحسين ،  
فاختفى في مخرجه ، فدخل أصحابُ المختار يفتشون عنه<sup>1</sup> ، فخرجت امرأته ،  
واسمها العيوف بنت مالك ، وكانت تعاديه منذ جاء برأس الحسين ، فقالت لهم :  
ما تريدون ؟ فقالوا لها : أين زوجك ؟ قالت : لا أدري ، وأشارت بيدها إلى  
المخرج ، فدخلوا فوجدوه وعلى رأسه قَوْصَرَةٌ ، فأخرجوه وقتلوه إلى جانب  
أهله وأحرقوه بالنار .

1) حِكَاة R .

2) فلان R .

3) ابن عمرو بن وهب R .

## ذكر مقتل عمرو بن سعد وغيره ممن شهد قتل الحسين

ثم إن المختار قال يوماً لأصحابه : لأقتلن غداً رجلاً عظيماً القدامين غائر العينين مشرفاً الحاجبين يسرّ قتله المؤمنين والملائكة المقربين . وكان عنده الهيم ابن الأسود النخعي ، فعلم أنه يعني عمرو بن سعد ، فرجع إلى منزله وأرسل إلى عمرو مع ابنه العريان يعرفه ذلك ، فلما قاله له قال : جزى الله أباك خيراً ، كيف يقتلني بعد العهود والمواثيق ؟ وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة أكرم الناس على المختار لقربته بعلي . وكلمه عمرو بن سعد ليأخذ له أماناً من المختار ، ففعل وكتب له المختار أماناً وشرط فيه أن لا يحدث ، وعنى بالحدث دخول الحلاء . ثم إن عمرو بن سعد خرج من بيته بعد عود العريان عنه فأتى حمّامه فأخبر مولى له بما كان منه وبأمانه . فقال له مولاه : وأيّ حدث أعظم مما صنعت ؟ تركت أهلك ورحلك وأتيت إلى هاهنا ، ارجع ولا تجعل عليك سبيلاً . فرجع وأتى المختار فأخبره بانطلاقه<sup>٢</sup> . فقال : كلاً ، إن في عنقه سلسلة سترده . وأصبح المختار فبعث إليه أبا عميرة فأتاه وقال : أجب الأمير . فقام عمرو فعثر في جبة له ، فضربه أبو عميرة بسيفه فقتله وأخذ رأسه فأحضره عند المختار . فقال المختار لابنه حفص بن عمرو وهو جالس عنده : أتعرف من هذا ؟ قال : نعم ولا خير في العيش بعده ! فأمر به فقتل . وقال المختار : هذا بحسين وهذا بعلي بن الحسين ولا سواء ، والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قریش ما وفوا أنملة من أنامله .

وكان السبب في تهيج المختار على قتله أن يزيد بن شراحيل الأنصاري أتى

١ مترف .

٢ بإطلاقه .



محمد بن الحنفية وسلم عليه وجرى الحديث إلى أن تذاكرا المختار ، فقال ابن الحنفية : إنه يزعم أنه لنا شيعة وقتلة الحسين عنده على الكراسي يحدّثونه . فلما عاد يزيد أخبر المختار بذلك ، فقتل عمرو بن سعد وبعث برأسه ورأس ابنه إلى ابن الحنفية وكتب إليه يُعلمه أنه قد قتل من قدر عليه ، وأنه في طلب الباقي ممن حضر قتل الحسين .

قال عبد الله بن شريك : أدركت أصحاب الأردية<sup>١</sup> المعلمة وأصحاب البرانس السود من أصحاب السواربي إذا مرّ بهم عمرو بن سعد قالوا : هذا قاتل الحسين ، وذلك قبل أن يقتله . وقال ابن سيرين : قال عليّ لعمر بن سعد : كيف أنت إذا قمت مقاماً تُخبر فيه بين الجنة والنار فتختار النار ؟

ثم إن المختار أرسل إلى حكيم بن طفيل الطائي ، وكان أصاب سلب العباس بن عليّ ورعى الحسين بسهم ، وكان يقول : تعلق سهمي بسرباله وما ضره ، فأتاه أصحاب المختار فأخذوه ، وذهب أهله فشفعوا بعدي بن حاتم ، فكلّمهم عديّ فيه ، فقالوا : ذلك إلى المختار . فمضى عديّ إلى المختار ليشفع فيه ، وكان المختار قد شفّعه في نفر من قومه أصابهم يوم جبانة السبيح ، فقالت الشيعة : إننا نخاف أن يشفّعه المختار فيه ، فقتلوه رمياً بالسهم كما رمى الحسين حتى صار كأنه القنفذ ؛ ودخل عديّ بن حاتم على المختار ، فأجلسه معه ، فشفّعه فيه عديّ . فقال المختار : أتستحلّ أن تطلب في قتل الحسين ؟ فقال عديّ : إنه مكذوبٌ عليه . قال : إذا ندعك لك .

فدخل ابن كامل فأخبر المختار بقتله ، فقال : ما أعجلكم إلى ذلك ؟ ألا أحضرتموه عندي ؟ وكان قد سرّه قتله . فقال ابن كامل : غلبتني عليه الشيعة . فقال عديّ لابن كامل : كذبت ولكن ظننت أن من هو خير منك سيشفّعني

١ الأردية .

فقتلته . فسبه ابن كامل ، فنهاه المختار عن ذلك .

وبعث المختار إلى قاتل علي بن الحسين ، وهو مرة بن مُنقذ من عبد القيس ، وكان شجاعاً ، فأحاطوا بداره ، فخرج إليهم على فرسه وبيده رمحه فطاعنهم فضرب على يده وهرب منهم فنجا ولحق بمُصعب بن الزبير وشلت يده بعد ذلك .

وبعث المختار إلى زيد بن رُقاد الجُنُبِيّ<sup>١</sup> ، كان يقول : لقد رميتُ فتى منهم بسهم وكفه على جبهته . يتقي النبل فأثبت كفه في جبهته فما استطاع أن يُزيل كفه عن جبهته ، وكان ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن عقيل ، وإنه قال حين رميته : اللهم إنهم استقلّونا واستذلّونا فاقتلهم كما قتلونا ! ثم إنّه رمى الغلام بسهم آخر وكان يقول : جثته وهو ميت فترعت<sup>٢</sup> سهمي الذي قتله به من جوفه ، فلم أزل أنضّضه من جبهته حتى أخذته وبقي النصل ؛ فلما أتاه أصحاب المختار خرج إليهم بالسيف ، فقال لهم ابن كامل : لا تطعنوه ولا تضربوه بالسيف ولكن ارموه بالنبل والحجارة . ففعلوا ذلك به ، فسقط ، فأحرقوه حياً .

وطلب المختارُ سِنانَ بن أنس الذي كان يدعي قتلَ الحسين ، فرآه قد هرب إلى البصرة ، فهدم داره .

وطلب عبد الله بن عُقبَةَ الغنَوِيّ فوجده قد هرب إلى الجزيرة ، فهدم داره ، وكان قد قتل منهم غلاماً . وطلب آخر من بني أسد يقال له حرّملة<sup>٢</sup> بن الكاهن ، كان قد قتل رجلاً من أهل الحسين فقاته .

١) R.

٢) R. خزيمه .

١ الحَبَّانِيّ .

٢ فرعت .

وطلب أيضاً رجلاً من خثعم اسمه عبد الله بن عمرو الخثعمي ، كان يقول : رميتُ فيهم باثني عشر سهماً ؛ ففاته ولحق بمصعب بن الزبير ، فهدم داره .  
 وطلب أيضاً عمرو بن الصَّبِيح الصُّدائي ، كان يقول : لقد طعنتُ فيهم وجرحتُ وما قتلتُ منهم أحداً ، فأني ليلاً فأخذ وأحضر عند المختار ، فأمر بإحضار الرماح وطعن بها حتى مات .

وأرسل إلى محمد بن الأشعث ، وهو في قرية له إلى جنب القادسية ، فطلبوه فلم يجدوه ، وكان قد هرب إلى مُصْعَب ، فهدم المختارُ داره وبني بلبينا وطينها دار حُجْر بن عدي الكندي ، كان زياد قد هدمها .

( بَحِير بن ريسان<sup>1</sup> بفتح الباء الموحدة ، وكسر الحاء المهملة . شِبام بكسر الشين المعجمة ، والباء الموحدة : بطن من هَمْدان ؛ وهَمْدان بسكون الميم ، وبالذال المهملة . وسِعْر بكسر السين المهملة . وأحمر بن شُمَيْط بالحاء المهملة ، والراء المهملة ، وشُمَيْط بالشين المعجمة . وشَبَث بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة . جبانة أثير بضم الهمزة ، وبالطاء المثناة ، وبالياء المثناة من تحت ، وبالراء المهملة . عَتَيْبَةَ بن النَّهَّاس بالعين المهملة ، وبالطاء المثناة من فوق ، ثم بالياء المثناة من تحت ، وبالباء الموحدة . حَسَّان بن فائد بالفاء ) .

### ذكر بيعة المثنى العبدى للمختار بالبصرة

وفي هذه السنة دعا المثنى بن مُخَرَّبَةَ العبدى بالبصرة إلى بيعة المختار ، وكان ممن شهد عين الوردة مع سليمان بن صُرَد ، ثم رجع فبايع للمختار ، فسيّره إلى البصرة يدعو بها إليه ، فقدم البصرة ودعا بها ، فأجابه رجال من

1) رستان R .

قومه وغيرهم ، ثم أتى مدينة الرزق فعسكر عندها ، وجمعوا الميرة بالمدينة ، فوجه إليهم القُبَاعُ<sup>1</sup> أميرُ البصرة ، ودعا بها عَبَادَ بنِ حُصَيْنٍ ، وهو على شُرطته ، وقيس بن الهيثم في الشُرط والمقاتلة ، فخرجوا إلى السَّبِيخَةِ ، ولزم الناسُ بيوتهم فلم يخرج أحدٌ ، وأقبل عبَادُ فيمنَّ معه ، فتواقف هو والمثنى ، فسار عبَادُ نحو مدينة الرزق وترك قيساً مكانه .

فلما أتى عبَادُ مدينة الرزق أصعد على سورها ثلاثين رجلاً وقال لهم : إذا سمعتم التكبير فكبروا ، ورجع عبَادُ إلى قيسٍ ، وأنشبوا القتال مع المثنى ، وسمع الرجال الذين في دار الرزق التكبير فكبروا ، وهرب من كان بالمدينة ، وسمع المثنى التكبير من ورائهم فهرب فيمنَّ معه ، فكف عنهم قيس وعبَادُ ولم يتبعاهم .

وأتى المثنى قومه عبدَ القيس ، فأرسل القُبَاعُ عسكرياً إلى عبد القيس ليأتوه بالمثنى ومنَّ معه . فلما رأى زياد بن عمرو العتكي ذلك أقبل إلى القُبَاعِ فقال له : لترُدَّنَّ خيلك عن إخواننا أو لنقاتلنهم . فأرسل القُبَاعُ الأحنف بن قيس وعمر بن عبد الرحمن المخزومي ليُصلحا بين الناس ، فأصلح الأحنف الأمرَ على أن يخرج المثنى وأصحابه عنهم . فأجابوه إلى ذلك وأخرجوهم عنهم ، فسار المثنى إلى الكوفة في نفر يسير من أصحابه .

( مُخْرَبَةٌ بضم الميم : وفتح الحاء المعجمة ، وتشديد الراء وكسرهما ، ثم باء مفتوحة ) .

1) A. et R. ubique : القناع .

## ذكر مكر المختار بابن الزبير

فلما أخرج المختارُ عاملَ ابنِ الزَّبيرِ عن الكوفة ، وهو ابنُ مطيع ، سار إلى البصرة وكثره أن يأتي ابنَ الزَّبيرِ مهزوماً ، فلما استجمع للمختار أمرُ الكوفة أخذ ينادع ابنَ الزبير ، فكتب إليه : قد عرفتَ مناصحتي إيتاك وجهدي على أهلِ عداوتك وما كنتَ أعطيتني إذا أنا فعلتُ ذلك [من نفسك] ، فلما وفيتُ لك لم تفِ بما عاهدتني عليه ، فإن تُردِّ مراجعتي ومناصحتي فعلتُ ، والسلام .

وكان قصدُ المختار أن يكفَّ ابنَ الزَّبيرِ عنه ليمَّ أمره ، والشيعه لا يعلمون بشيء من أمره ، فأراد ابنُ الزَّبيرِ أن يعلم أسلِمَ هو أم حَرَّب ، فدعا عمرَ بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزوميَّ فولاه الكوفة وقال له : إن المختار سامع مطيع ؛ فتجهَّز بما بين ثلاثين ألف درهم إلى أربعين ألفاً وسار نحو الكوفة . وأتى الخبير إلى المختار بذلك ، فدعا المختارُ زائدة بن قدامة وأعطاه سبعين ألف درهم وقال له : هذا ضعف ما أنفق عمرُ بن عبد الرحمن في طريقه إلينا ، وأمره أن يأخذ معه خمسمائة فارس وبسير حتى يلقاه بالطريق ويعطيه النفقة ويأمره بالعود ، فإن فعل وإلا فليره<sup>١</sup> الخيل .

فأخذ زائدة بن قدامة المال وسار حتى لقي عمر فأعطاه المال وأمره بالانصراف ، فقال له : إن أمير المؤمنين قد ولاني الكوفة ولا بدَّ من إتيانها . فدعا زائدة الخيل ، وكان قد كمنها ، فلما رآها قد أقبلت<sup>٢</sup> أخذ المال وسار نحو البصرة ، فاجتمع هو وابن مطيع في إمارة الحارث بن أبي ربيعة ، وذلك قبل وثوب المثني بن مخرَّبَة العبدي بالبصرة .

١ فأره .

٢ أقبلت .

وقيل : إن المختار كتب إلى ابن الزبير : إنني اتخذت الكوفة داراً ،  
فإن سوغتني ذلك وأمرت لي بألف ألف درهم سرت إلى الشام فكفيتك ابن  
مروان . فقال ابن الزبير : إلى متى أماكر كذاب ثقيف ويماكربي ؟ ثم تمثّل<sup>١</sup> ،  
شعر :

عاري الجواهر من ثمود أصله      عبداً ويَزعمُ أنه من يقدم

وكتب إليه : والله ولا درهم :

ولا أمري [عبداً] الهوانِ بيدرني      وإنني لآتي الختف<sup>١</sup> ما دمتُ أسمع<sup>٢</sup>

ثم إن عبد الملك بن مروان بعث عبد الملك بن الحارث بن أبي الحكم بن  
أبي العاص إلى وادي القرى ، وكان المختار قد وادع ابن الزبير ليكف عنه  
ليتفرغ لأهل الشام . فكتب المختار إلى ابن الزبير : قد بلغني أن ابن مروان قد  
بعث إليك جيشاً ، فإن أحببت أمددتك بمدد .

فكتب إليه ابن الزبير : إن كنت على طاعتي فبايع لي الناس قبلك وعجل  
إنفاذ الجيش ومُرهم ليسيروا إلى من بوادي القرى من جند ابن مروان  
فليقاتلوهم ، والسلام .

فدعا المختار شريحيل بن ورس الهمداني فسيره في ثلاثة آلاف أكثرهم  
من الموالي وليس فيهم من العرب إلا سبعمائة رجل ، وقال : سير حتى تدخل  
المدينة ، فإذا دخلتها فاكتب إلي بذلك حتى يأتيك أمري . وهو يريد إذا دخلوا

١) الخيف . R .

١ تمثّل .

٢ ولا درهم ولا أمري الهون بيدرني      وإنني لآتي الخيف ما دمتُ أسمع

المدينة أن يبعث عليهم أميراً ثم بأمر ابن ورس بمحاصرة ابن الزبير بمكة .  
 وحشي ابن الزبير أن يكون المختار إنما يكيد، فبعث من مكة عباس بن سهل  
 ابن سعد في ألفين ، وأمره أن يستنفر الأعراب ، وقال له : إن رأيت القوم  
 على طاعتي وإلا فكابدتهم حتى تهلكهم .

فأقبل عباس بن سهل حتى لقي ابن ورس بالرقيم وقد عبأ ابن ورس  
 أصحابه ، وأتى عباس وقد تقطع أصحابه ، ورأى ابن ورس على الماء وقد  
 عبأ أصحابه ، فدنا منهم وسلم عليهم ثم قال لابن ورس سرّاً : ألسم على  
 طاعة ابن الزبير ؟ قال : بلى . قال : فسير بنا على عدوه الذي بوادي القرى .  
 فقال ابن ورس : ما أمرت بطاعتكم إنما أمرت أن آتي المدينة ، فإذا أتيتها  
 رأيت رأيي . فقال له عباس : إن كنتم في طاعة ابن الزبير فقد أمرني أن أسيركم  
 إلى وادي القرى . فقال : لا أتبعك ، أقدم المدينة وأكتب إلى صاحبي فيأمرني  
 بأمره . فقال عباس : رأيك أفضل ، وفطن لما يريد وقال : أما أنا فسائر إلى  
 وادي القرى<sup>1</sup> .

ونزل عباس أيضاً وبعث إلى ابن ورس بجزائر وغنم مسلحة ، وكانوا قد  
 ماتوا جوعاً ، فذبحوا واشتغلوا بها واختلطوا على الماء ، وجمع عباس من أصحابه  
 نحو ألف رجل من الشجعان وأقبل نحو فسطاط ابن ورس ، فلما رآهم نادى  
 في أصحابه ، فلم يجتمع إليه مائة رجل حتى انتهى إليه عباس واقتلوا<sup>1</sup> يسيراً ،  
 فقتل ابن ورس في سبعين من أهل الحِفاظ ، ورفع عباس راية أمان لأصحاب  
 ابن ورس ، فأتوها إلا نحو من ثلاثمائة رجل مع سليمان بن حمير الهمداني  
 وعباس بن جعدة الجدي ، فظفر ابن سهل منهم بنحو من مائتين فقتلهم وأفلت

1) Om. R.

١ ويقتلوا .

الباقون فرجعوا ، فمات أكثرهم في الطريق .

وكتب المختار بنجرهم إلى ابن الحنفية يقول : إنني أرسلتُ إليك جيشاً ليُذلتوا لك الأعداء ويُحرزوا البلاد فلما قاربوا طَيْبَةَ<sup>١</sup> فُعل بهم كذا وكذا ، فإن رأيتَ أن أبعث إلى المدينة جيشاً كثيفاً وتبعث إليهم من قبلك رجلاً حتى يعلموا أنني في طاعتك فافعلْ فإنك ستجدهم بحقكم أعرف وبكم أهل البيت أرف منهم بآل الزبير ، والسلام .

فكتب إليه ابن الحنفية : أما بعدُ فقد قرأتُ كتابك وعرفتُ تعظيمك لحقّي وما تنويه من سروري ، وإنّ أحبّ الأمور كلها إليّ ما أطيع الله فيه ، فأطيع الله ما استطعت ، وإنّي لو أردتُ القتال لوجدتُ الناس إليّ سراعاً والأعوان لي كثيراً ، ولكن أعتزلكم وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين . وأمره بالكفّ عن الدماء .

### ذكر حال ابن الحنفية مع ابن الزبير ومسير الجيش من الكوفة

ثمّ إنّ ابن الزبير دعا محمّد بن الحنفية ومَن معه من أهل بيته وشيعته<sup>١</sup> وسبعة عشر رجلاً من وجوه أهل الكوفة ، منهم أبو الطُّفَيْلِ عامر بن واثلة ، له صحبة ، ليبايعوه ، فامتنعوا وقالوا : لا نبايع حتى تجتمع الأمة ؛ فأكثر الوقعة في ابن الحنفية وذمّه ، فأغلظ له عبد الله بن هانئ الكندي وقال :

1) R.

١ الطيبة .



لئن لم يضرّك إلا تركنا بيعتك لا يضرّك شيء ، وإنّ صاحبنا يقول : لو بايعتني  
 الأمة كلّها غير سعد مولى معاوية ما قبلته . وإنّما عرض بذكر سعد لأنّ  
 ابن الزبير أرسل إليه فقتله ، فسبّه عبدُ الله وسبّ أصحابه وأخرجهم من عنده ،  
 فأخبروا ابن الحنفية بما كان منهم ، فأمرهم بالصبر ، ولم يلحّ عليهم ابن الزبير .

فلمّا استولى المختار على الكوفة وصارت الشيعة تدعو لابن الحنفية ، خاف  
 ابنُ الزبير أن يتداعى الناس إلى الرضا به فآلحّ عليه وعلى أصحابه في البيعة له ،  
 فحبسهم بزمام وتوعدهم بالقتل والإحراق وإعطاء الله عهداً إن لم يبايعوا أن  
 ينفذ فيهم ما توعدهم به ، وضرب لهم في ذلك أجلاً .

فأشار بعضُ من كان مع ابن الحنفية عليه أن يبعث إلى المختار يُعلمه  
 حالهم ، فكتب إلى المختار بذلك وطلب منه النجدة . فقرأ المختار الكتاب على  
 الناس وقال : إنّ هذا مهديكم وصریح أهل بيت نبيكم . وقد تركوا محظوراً  
 عليهم كما يُحظرُ على الغنم ينتظرون القتل والتحريق في الليل والنهار ، لستُ أبا  
 إسحاق إن لم أنصرهم نصراً مؤزراً ، وإن لم أسرب الخيل في أثر الخيل كالسيل  
 يتلوه السيل حتى يحلّ بابن الكاهلية الويل ! ،

يعني ابن الزبير ، وذلك أنّ أمّ خويلد أبي العوام زهرة بنت عمرو من  
 بني كاهل بن أسد بن خزيمه .

فبكى الناس وقالوا : سرّحنا إليه وعجل . فوجه أبا عبد الله الجدلّي  
 في سبعين راكباً من أهل القوة ، ووجه ظبيان بن عمارة أخا بني تميم ومعه  
 أربعمئة ، وبعث معه لابن الحنفية أربعمئة ألف درهم ، وسير أبا المعمر في  
 مائة ، وهانئ بن قيس في مائة ، وعمير بن طارق في أربعين ، ويونس بن

1) Om. R.

١ . قد تركوه محصوراً عليهم كما يحصر .

عمران في أربعين . فوصل أبو عبد الله الجَدَلِيُّ إلى ذات عِرْقٍ ، فأقام بها حتى أتاه عُمَيْرٌ ويونس في ثمانين راكباً ، فبلغوا مائة وخمسين رجلاً ، فسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام ، ومعهم الرايات<sup>1</sup> ، وهم ينادون : يا لثارات الحسين ! حتى انتهوا إلى زمزم ، وقد أعدَّ ابن الزبير الحطب ليحرقهم ، وكان قد بقي من الأجل يومان ، فكسروا الباب ودخلوا على ابن الحنفية فقالوا : خلِّ بيننا وبين عدوِّ الله ابن الزبير ! فقال لهم : إنِّي لا أستحلُّ القتال في الحرم . فقال ابن الزبير : واعجبا لهذه الخشيَّة<sup>2</sup> ! ينعون الحسين كأنِّي أنا قتلته ، والله لو قدرتُ على قتلته لقتلتهم .

وإنما قيل لهم خشيَّة لأنهم دخلوا مكة وبأيديهم الحطب كراهة شهراً<sup>1</sup> السيوف في الحرم ، وقيل : لأنهم أخذوا الحطب الذي أعدَّه ابن الزبير .

وقال ابن الزبير : أتحمسون أنِّي أخلتي سبيلهم دون أن يبايع ويبايعوا ؟ فقال الجَدَلِيُّ : إي وربِّ الركن والمقام لتخلين سبيله أو لنجالدنك بأسياقنا جِلاداً<sup>2</sup> يرتاب منه المبتلون ! فكفَّ ابنُ الحنفية أصحابه وحذرهم الفتنة .

ثمَّ قدم باقي الجند ومعهم المال حتى دخلوا المسجد الحرام فكبروا وقالوا : يا لثارات الحسين ! فخافهم ابن الزبير ، وخرج محمد بن الحنفية ومنَّ معه إلى شعب عليٍّ وهم يسبون ابنَ الزبير ويستأذنون محمداً فيه ، فأبى عليهم . فاجتمع مع محمد في الشعب أربعة آلاف رجل ، فقسم بينهم المال وعزَّروا وامتنعوا .

فلما قُتل المختار تضعضوا واحتاجوا . ثمَّ إنَّ البلاد استوثقت لابن الزبير

1) ومع الكافر كويات C. P.

2) الحبيثة R.

١ إشهار .

٢ لنجادلنك بأسياقنا جدالاً .

بعد قتل المختار ، فأرسل إلى ابن الحنفية : ادخل في بيعتي وإلا نابذتك .  
 وكان رسوله عروة بن الزبير . فقال ابن الحنفية : يؤساً لأخيك ما ألتجته فيما  
 أسخط الله وأغفله عن ذات الله ! وقال لأصحابه : إن ابن الزبير يريد أن يثور  
 بنا وقد أذنت لمن أحب الانصراف عنا فإنه لا ذمام علي منا ولا لوم ، فإنني  
 مقيم حتى يفتح الله بيني وبين ابن الزبير ، وهو خير الفاتحين .

فقام إليه أبو عبد الله الجَدَلِيُّ وغيره فأعلموه أنهم غير مفارقيه . وبلغ  
 خبره عبد الملك بن مروان ، فكتب إليه يُعلمه أنه إن قدم عليه أحسن إليه وأنه  
 ينزل إلى الشام إن أراد حتى يستقيم أمر الناس ، فخرج ابن الحنفية وأصحابه  
 إلى الشام ، وخرج معه كثير عزة ، وهو يقول ، شعر :

هُدَيْتَ يَا مَهْدِينَا ابْنَ الْمُهْتَدِي أَنْتَ الَّذِي نَرَضَى بِهِ وَنَرْتَجِي  
 أَنْتَ ابْنُ خَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ أَنْتَ إِمَامُ الْحَقِّ لَسْنَا نَمْتَرِي  
 يَا بْنَ عَلِيٍّ سِيرٌ وَمَنْ مِثْلُ عَلِيٍّ

فلما وصل مدائن بلغه غدر عبد الملك بعمر بن سعيد . فندم على إتيانه  
 وخافه . فنزل أيلة . وتحدث الناس بفضل محمد وكثرة عبادته وزهده وحسن  
 هديه . فلما بلغ ذلك عبد الملك ندم على إذنه له في قدومه بلده ، فكتب إليه :  
 إنّه لا يكون في سلطاني من لم يبايعني . فارتحل إلى مكة ونزل شعب أبي طالب ،  
 فأرسل إليه ابن الزبير بأمره بالرحيل عنه . وكتب إلى أخيه مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ  
 يأمره أن يسير نساء من مع ابن الحنفية ، فسير نساء ، منهن امرأة أبي الطفيل  
 عامر بن وائلة ، فجاءت حتى قدمت عليه . فقال الطفيل ، شعر :

إِنْ يَتَّكَ سِيرَهَا مُصْعَبٌ فَإِنِّي إِلَى مُصْعَبٍ مُتَعَبٌ  
 أَقْوَدُ الْكُتَيْبَةَ مُسْتَلْتَمًا كَأَنِّي أَخُو عَزَّةٍ أَحْرَبُ

وهي عدة أبيات .

وَأَلْحَ ابْنُ الزَّبِيرِ عَلَى ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ بِالْإِنْتِقَالِ إِلَى مَكَّةَ ، فَاسْتَأْذَنَهُ أَصْحَابُهُ فِي قِتَالِ ابْنِ الزَّبِيرِ ، فَلَمْ يَأْذِنْ لَهُمْ وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَلْبَسْ ابْنَ الزَّبِيرِ لِبَاسَ الذَّلِّ وَالْخَوْفِ وَاسْلُطْ عَلَيْهِ وَعَلَى أَشْيَاعِهِ مَنْ يُسُومُهُمُ الَّذِي يُسُومُ النَّاسَ .

ثُمَّ سَارَ إِلَى الطَّائِفِ ، فَدَخَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَلَى ابْنِ الزَّبِيرِ وَأَغْلَظَ لَهُ ، فَجَرَى بَيْنَهُمَا كَلَامٌ كَرِهْنَا ذِكْرَهُ . وَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضاً فَلَحِقَ بِالطَّائِفِ ، ثُمَّ تَوَفِّيَ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعاً ، وَبَقِيَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ حَتَّى حَصَرَ الْحِجَّاجُ ابْنَ الزَّبِيرِ ، فَأَقْبَلَ مِنَ الطَّائِفِ فَتَزَلَّ الشُّعْبُ ، فَطَلَبَهُ الْحِجَّاجُ لِيَبَايَعَ عَبْدَ الْمَلِكِ ، فَامْتَنَعَ حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّاسُ .

فَلَمَّا قُتِلَ ابْنُ الزَّبِيرِ كَتَبَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ<sup>1</sup> يَطْلُبُ مِنْهُ الْأَمَانَ لَهُ وَلِمَنْ مَعَهُ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ الْحِجَّاجُ بِأَمْرِهِ بِالْبَيْعَةِ ، فَأَبَى وَقَالَ : قَدْ كَتَبْتُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَإِذَا جَاءَنِي جَوَابُهُ بَايَعْتُ .

وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ كَتَبَ إِلَى الْحِجَّاجِ يُوَصِّيهِ بِابْنِ الْحَنْفِيَّةِ ، فَتَرَكَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ ، وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ<sup>2</sup> ، وَمَعَهُ كِتَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِأَمَانِهِ وَبَسْطِ حَقِّهِ<sup>3</sup> وَتَعْظِيمِ أَهْلِهِ<sup>3</sup> ، حَضَرَ عِنْدَ الْحِجَّاجِ وَبَايَعَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ الشَّامَ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ لِلْحِجَّاجِ عَلَيْهِ سَبِيلاً ، فَأُزِيلَ حُكْمَ الْحِجَّاجِ عَنْهُ .

وَقِيلَ : إِنَّ ابْنَ الزَّبِيرِ أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الْحَنْفِيَّةِ أَنْ يَبَايَعَا ، فَقَالَا : حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ ثُمَّ نَبَايَعُ ، فَإِنَّكَ فِي فِتْنَةٍ . فَعَظِمَ الْأَمْرَ بَيْنَهُمَا وَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ وَحَبَسَ ابْنَ الْحَنْفِيَّةِ فِي زَمْزَمٍ وَضَيَّقَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي مَنزَلِهِ وَأَرَادَ إِحْرَاقَهُمَا ، فَأَرْسَلَ الْمُخْتَارُ جَيْشاً ، كَمَا تَقَدَّمَ ، فَأُزِيلَ عَنْهُمَا ضَرَرُ ابْنِ الزَّبِيرِ .

1) Om. R.

2) C. P. أمه .

3) C. P. حقه .

فلما قُتل المختار قوي عليهما ابنُ الزبير وقال : لا تجاوراني <sup>١</sup> . فخرجنا إلى الطائف ، وأرسل ابن عباس ابنه علياً إلى عبد الملك بالشام وقال : لئن يربتي بنو عمي أحبّ إليّ من أن يربتي رجل من بني أسد ؛ يعني بني عمه بني أمية لأنهم جميعهم من ولد عبد مناف ، ويعني برجل من بني أسد ابن الزبير ، فإنه من بني أسد بن عبد العزى بن قُصيّ . ولما وصل عليّ بن عبد الله بن عباس إلى عبد الملك ، سأله عن اسمه وكنيته ، فقال : اسمي عليّ ، والكنية أبو الحسن . فقال : لا يجتمع هذا الاسم وهذه الكنية في عسكري ، أنت أبو محمد . ولما وصل ابن عباس إلى الطائف توفي به ، وصلى عليه ابن الحنفية .

### ذكر الفتنة بخراسان

في هذه السنة كان حصار عبد الله بن خازم من كان بخراسان من بني تميم بسبب قتلهم ابنه محمداً ، وقد تقدّم ذكره ، فلما تفرقت بنو تميم بخراسان ، على ما تقدّم ، أتى قصر فرتنا <sup>٢</sup> عدة من فرسانهم ما بين السبعين إلى الثمانين فولتوا أمرهم عثمان بن بشر بن المُحتَفز المازنيّ ومعه شعبة بن ظهير النهشليّ وورد بن الفلق العنبريّ وزُهير بن ذؤيب العَدَوِيّ وجيهان بن مشجعة الضبيّ والحجاج بن ناشب <sup>٣</sup> العَدَوِيّ ورقبة <sup>٣</sup> بن الحرّ في فرسان من تميم وشجعانهم ، فحاصروهم ابنُ خازم . فكانوا يخرجون إليه فيقاتلونه ثم يرجعون إلى القصر .

1) تجاوزا لي . C. P.

2) فرسا . C. P.

3) ثابت . C. P.

١ تجاوزا لي .

٢ قصره قريباً .

٣ ورقبة .

فخرج ابنُ خازم يوماً في ستة آلاف ، وخرج إليه أهل القصر ، فقال لهم  
عثمان بن بشر : ارجعوا فلن تطيقوه ، فحلف زهير بن ذؤيب بالطلاق اذنه  
لا يرجع حتى ينقض<sup>١</sup> صفوفهم . فاستبطن نهراً قد يبس ، فلم يشعر به أصحاب  
عبد الله حتى حمل عليهم فحطّ أولهم على آخرهم واستدار وكرّ راجعاً ، واتبعوه  
بصيحون به ، ولم يجسر أحد أن ينزل إليه حتى رجع إلى موضعه ، فحمل  
عليهم فأفرجوا له حتى رجع .

فقال ابن خازم لأصحابه : إذا طاعنتم زهيراً فاجعلوا في رماحكم كلاليب  
ثم علقوها في سلاحه . فخرج إليهم يوماً فطاعنهم فأعلقوا فيه أربعة أرماح  
بالكلاليب ، فالتفت إليهم ليحمل عليهم فاضطربت أيديهم وختلوا رماحهم فعاد  
يجرّ أربعة أرماح حتى<sup>١</sup> دخل القصر .

فأرسل ابنُ خازم إلى زهير يضمن له مائة ألف وميسان طعمة ليناصحه .  
فلم يجبه . فلما طال الحصار عليهم أرسلوا إلى ابن خازم ليُسكنهم من الخروج  
ليتفرقوا ، فقال : لا إلاّ على حكمي ، فأجابوا إلى ذلك . فقال زهير : شكلكم  
أمهاتكم ! والله ليقتلنكم عن آخركم ، وإن طبتم بالموت نفساً فموتوا كراماً ،  
اخرجوا بنا جميعاً فيما أن تموتوا كراماً وإما أن ينجو بعضكم ويهلك بعضكم ،  
وايم الله لئن شدتتم عليهم شدة صادقة<sup>١</sup> ليفرجن<sup>١</sup> انكم ، فإن شتمت<sup>١</sup> أمامكم ،  
وإن شتمت<sup>١</sup> خلفكم . فأبوا عليه . فقال : سأريكم . ثم خرج هو ورقبة  
ابن الحُرّ و غلام تركي وابن ظهير فحملوا على القوم حملة منكرة<sup>١</sup> ، فأفرجوا لهم ،  
فمضوا ، فأما زهير فرجع ونجا أصحابه .

فلما رجع زهير إلى من<sup>١</sup> بالقصر قال : قد رأيتم ، أطيعوني . قالوا : إننا

1) Om. R.

١ يتعرض .

نضعف عن<sup>١</sup> هذا ونطمع في الحياة . فقال : لا أكون أعجزكم عند الموت . فترلوا  
 على<sup>٢</sup> حكم ابن خازم ، فأرسل إليهم فقيدهم وحملوا إليه رجلاً رجلاً ، فأراد  
 أن يمنّ عليهم فأبى عليه ابنه موسى وقال له : إن عفوت عنهم قتلت نفسي ،  
 فقتلهم إلا ثلاثة : أحدهم الحجاج بن ناشب ، فشفع فيه بعض من معه ،  
 فأطلقه ، والآخر جيهان بن مشجعة الضبي الذي ألقى نفسه على محمد بن عبد  
 الله ، كما تقدم ، والآخر رجل من بني سعد من تميم ، وهو الذي ردّ الناس  
 عن ابن خازم يوم لحقوه ، وقال : انصرفوا عن فارس مضر .

وقال : ولما أرادوا حمل زهير بن ذؤيب وهو مقيد أبى واعتمد على رمح  
 فوثب الخندق ، ثمّ أقبل إلى ابن خازم يحجل في قيوده ، فجلس بين يديه ، فقال  
 له ابن خازم : كيف شكرك إن أطلقتك وأطعمتك ميسان ؟ قال : لو لم تصنع  
 بي إلا حقن دمي لشكرتُك . فلم يمكنه ابنه موسى من إطلاقه ، فقال له أبوه :  
 ويحك نقتل مثل زهير ! من لقتال عدو المسلمين ؟ من لحمى نساء العرب ؟  
 فقال : والله لو شركت في دم أخي لقتلتك في فأمر بقتله . فقال زهير : إن لي  
 حاجة ، لا تقتلني ويخلط دمي بدماء هؤلاء اللئام ، فقد نهيتهم عما صنعوا  
 وأمرتهم أن يموتوا كراماً ويخرجوا عليكم مصلتين ، وإيم الله لو فعلوا لأذعروا  
 بسنك هذا وشغلوه بنفسه عن طلب ثأر أخيه ، فأبوا ، ولو فعلوا ما قتل منهم  
 رجل حتى يقتل رجلاً . فأمر به ابن خازم فقتل ناحية .

فلما بلغ الحريش قتلهم قال :

أعاذلَ إني لم أليم في قتالهم وقد عض سيفي كبشهم ثم صمتاً<sup>١</sup>

1) صصا R.

١ من .

٢ عن .

أعاذل ما ولت حتى تبدت<sup>١</sup> رجال<sup>٢</sup> وحتى لم أجيد متقدماً  
أعاذل أفناني السلاح، ومن يطيل<sup>٣</sup> مقارعة الأبطال يرجع مكلماً  
أعيني إن أنزفتما الدمع فاسكبا<sup>٤</sup> دماً لازماً لي دون أن تسكبا<sup>٥</sup> دماً  
أبعد زهير وابن بشر<sup>٦</sup> تتابعا<sup>٧</sup> وورد أرجي<sup>٨</sup> في خراسان مغنماً  
أعاذل كم من يوم حرب شهيدته<sup>٩</sup> أكر إذا ما فارس السوء أحجماً

يعني زهير بن ذؤيب ، وابن بشر هو عثمان ، وورد بن الفلق .

### ذكر مسير ابن الأشتر إلى قتال ابن زياد

وفي هذه السنة لثمان بقين من ذي الحجة سار إبراهيم بن الأشتر لقتال عبيد الله بن زياد ، وكان مسيره بعد فراغ المختار من وقعة السبيع بيومين ، وأخرج المختار معه فرسان أصحابه ووجوههم<sup>٤</sup> وأهل البصائر منهم ممن له تجربة ، وخرج معه المختار يشيعه ، فلما بلغ ديرة عبد الرحمن بن أم الحكم لقيه أصحاب المختار معهم الكرسي يحملونه على بغل أشهب وهم يدعون الله له بالنصر ويستنصرونه ، وكان سادن الكرسي حوشب البرسمي<sup>٥</sup> ، فلما رأهم المختار قال :

١) تبدت بي C. P.

٢) أرسلهما الدما R.

٣) مايا A.

٤) ان حي R.

١ شردت بي .

٢ سكباً .

٣ متابعاً .

٤ ووجوههم .



أما ورَبَ المرسلاتِ عرفاً لنقتلنَ بعدَ صفِ صفَا  
وبعد ألفِ قاسطينَ ألفا

ثم ودّعه المختارُ وقال له : خذْ عني ثلاثاً : خَفِ الله ، عزّ وجلّ ، في سرّ  
أمرِكَ وعَلَانِيَتِكَ ، وعجّل السيرَ ، وإذا لقيتَ عدوكَ فناجزهم ساعةً تلقاهم .  
ورجع المختارُ وسار إبراهيمُ فانتَهَى إلى أصحابِ الكرسيّ ، وهم عكوف  
عليه قد رفعوا أيديهم إلى السماء يدعون الله ، فقال إبراهيمُ : اللهم لا تؤاخذنا  
بما فعل السفهاء منّا ، هذه سنةُ بني إسرائيل ، والذي نفسي بيده ، إذ عكفوا  
على عجلهم ، ثم رجعوا وسار إلى قصده .

### ذكر حال الكرسيّ الذي كان المختار يستنصر به

قال الطُّفَيْلُ بن جَعْدَةَ بن هُبَيْرَةَ : أَحْصَيْنَا إِضَاقَةَ شَدِيدَةً فَخَرَجْتُ يَوْمًا  
فَإِذَا جَارِ لِي زَيَّاتٌ عِنْدَهُ كُرْسِيٌّ رُكِبَهُ الْوَسْخُ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَوْ قُلْتُ لِلْمَخْتَارِ  
فِي هَذَا شَيْئًا فَأَخَذْتُهُ مِنَ الزَيَّاتِ وَغَسَلْتُهُ فَخَرَجَ عُوْدُ نَضَارٍ قَدْ شَرِبَ الدَّهْنَ  
وَهُوَ يَبِيصٌ<sup>١</sup> ، قَالَ فَقُلْتُ لِلْمَخْتَارِ : إِنِّي كُنْتُ أَكْتُمُكَ شَيْئًا وَقَدْ بَدَأَ لِي أَنْ  
أَذْكَرَهُ لَكَ ، إِنَّ أَبِي جَعْدَةَ كَانَ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيٍّ عِنْدَنَا وَيُرْوِي أَنْ فِيهِ أَثْرٌ مِنْ  
عَلِيٍّ . قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ أَخَّرْتَهُ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ ! ابْعَثْ بِهِ ، فَأَحْضَرْتُهُ عِنْدَهُ  
وَقَدْ غُشِّي<sup>١</sup> ، فَأَمَرَ لِي بِأَثْنِي عَشْرَ أَلْفًا ثُمَّ دَعَا : الصَّلَاةَ جَامِعَةً ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ ،  
فَقَالَ الْمَخْتَارُ :

١ . سرعني R . 1

إنه لم يكن في الأمم الخالية أمر إلا وهو كائن في هذه الأمة مثله ، وإنه كان في بني إسرائيل التابوت ، وإن هذا فينا مثل التابوت . فكشفوا عنه ، وقامت السبئية<sup>١</sup> فكبروا .

ثم لم يلبثوا أن أرسل المختار الجند لقتال ابن زياد ، وخرج بالكرسي على بغل وقد غشي ، فقتل أهل الشام مقتلة عظيمة ، فزادهم ذلك فتنة<sup>٢</sup> ، فارتفعوا حتى تعاطوا الكفر ، فندمت على ما صنعت وتكلم الناس في ذلك تعيبه .

وقيل : إن المختار قال لآل جعدة بن هبيرة ، وكانت أم جعدة أم هانيء أخت علي بن أبي طالب لأبويه : ليتوني بكرسي علي . فقالوا : والله ما هو عندنا . فقال : لتكونن حمقى ، اذهبوا فاتوني به . قال : فظنوا أنهم لا يأتونه بكرسي إلا قال هذا هو وقبله منهم . فاتوه بكرسي ، وقبضه منهم ، وخرجت شبام وشاكر ورؤوس أصحاب المختار وقد جعلوا عليه الحرير ، وكان أول من سدنه موسى بن أبي موسى الأشعري ، كان يلم بالمختار لأن أمه أم كلثوم بنت الفضل بن العباس ، فعتب الناس على موسى ، فتركه وسدنه حوشب البرسمي حتى هلك المختار ، وقال أعشى همدان في ذلك ، شعر :

شهدت عليكم أنكم سبئية<sup>٣</sup> ولاتي بكم يا شرطة الشرك عارف  
فأقسم ما كرسيكم بسكينة<sup>٤</sup> وإن كان قد لفت عليه اللثائف  
وأن ليس كالتابوت فينا وإن سعت شبام حواليه ونهد وخارف  
ولاتي امرؤ أحببت<sup>٥</sup> آل محمد وتابعت وحياء ضمنت المصاحف

1) Codd. السبائية .

2) A. et R. قتلة .

3) Codd. السبائية .

4) A. et R. بسفينة .

5) A. et R. بايعت .

6) A. et R. أمراً .

١ السبائية .

٢ أجت إلى .

وبابعتُ عبدَ اللهِ لما تتابعتُ عليه قُرَيْشٌ شُطُّهَا وَالغَطَارِفُ

وقال المتوكل اللبني :

أبلغ أبا إسحاقَ إن جِئتَهُ      أني بكرسيكُمُ كافرُ  
تَرَوُا شِبَامَ حَوْلَ أَعْوَادِهِ      ونحملُ الوحيَ لهُ شاكِرُ  
مُحَمَّرَةً أَعْيُنُهُمْ حَوْلَهُ      كأنهنَّ الحِمَصُ الحَادِرُ<sup>١</sup>

### ذكر عدة حوادث

وحجَّ بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير .

وكان على المدينة مُصعب بن الزبير عاملاً لأخيه عبد الله ، وعلى البصرة عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي لابن الزبير أيضاً ، وكان بالكوفة المختار متغلباً عليها ، وبخراسان عبد الله بن خازم .

وفي هذه السنة توفي أسماء بن حارثة الأسلمي ، وله صحبة ، وهو من أصحاب الصفة ، وقيل : بل مات بالبصرة في إمارة ابن زياد . وتوفي جابر ابن سمرة وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص ، وقيل : مات في إمارة بشر بن هارون . وتوفي أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري سيد قومه .

( حارثة بالحاء المهملة ، والثاء المثناة ) .

1) R. add. تقدم .

## ثم دخلت سنة سبع وستين

## ذكر مقتل ابن زياد

ولما سار إبراهيم بن الأشتر من الكوفة أسرع السير ليلقوا ابن زياد قبل أن يدخل أرض العراق ، وكان ابن زياد قد سار في عسكر عظيم من الشام ، فبلغ الموصل وملكها ، كما ذكرناه أولاً ، فسار إبراهيم وخلف أرض العراق وأوغل في أرض الموصل وجعل على مقدمته الطفيل بن لقيط النخعي ، وكان شجاعاً . فلما دنا ابن زياد عباً أصحابه ولم يسير إلا على تعبئة واجتماع ، إلا أنه يبعث الطفيل على الطلائع حتى يبلغ نهر الخازر من بلد الموصل فنزل بقرية بارشيا . وأقبل ابن زياد إليه حتى نزل قريباً منهم على شاطئ الخازر .

وأرسل عمير بن الحباب السلمي ، وهو من أصحاب ابن زياد ، إلى ابن الأشتر أن القتي ، وكانت قيس كلها مضطغة على ابن مروان وقعة مرج راهط ، وجند عبد الملك يومئذ كلب . فاجتمع عمير وابن الأشتر ، فأخبره عمير أنه على ميسرة ابن زياد وواعده أن ينهزم بالناس ، فقال له ابن الأشتر : ما رأيك ؟ أحنق عليّ وأتوقف يومين أو ثلاثة ؟ فقال عمير : لا تفعل ، وهل يريدون إلا هذا ؟ فإن الطاولة خير لهم ، هم كثير أضعافكم وليس يطبق القليل الكثير في الطاولة ، ولكن ناجز القوم فإنهم قد ملئوا منكم رعباً ، وإن هم شاموا أصحابك وقاتلوهم يوماً بعد يوم ومرّة بعد مرّة أنسوا بهم واجترأوا

1) C. P. برشيا .

عليهم . وقال إبراهيم : الآن علمتُ أنك لي مناصح وبهذا أوصاني صاحبي .  
قال عمير : أطعته فإنّ الشيخ قد ضرسته الحرب وقاسى منها ما لم يُقاسيه  
أحد ، وإذا أصبحت فناهضهم .

وعاد عمير إلى أصحابه وأذكى ابن الأشتر حرسه<sup>١</sup> ولم يدخل عينه غمض  
حتى إذا كان السحر الأول عبأ أصحابه وكتب كتابه وأمر أمراءه ، فجعل  
سفيان بن يزيد الأزديّ على ميمنته ، وعليّ بن مالك الجشميّ على ميسرته ،  
وهو أخو الأحوص ، وجعل عبد الرحمن بن عبد الله ، وهو أخو إبراهيم بن  
الأشتر لأمه ، على الخيل ، وكانت خيله قليلة ، وجعل الطفيل بن لقيط على  
الرجالة ، وكانت رايته مع مزاحم بن مالك . فلما انفجر الفجر صلتى الصبح  
بغلس ثمّ خرج فصف أصحابه وألحق كلّ أمير بمكانه ، ونزل إبراهيم يمشي  
ويحرّض الناس ويمنيهم الظفر ، وسار بهم رويداً ، فأشرف على تلّ عظيم مشرف  
على القوم ، وإذا أولئك القوم لم يتحرك منهم أحد ، فأرسل عبد الله بن زهير  
السلوليّ ليأتيه بخبر القوم ، فعاد إليه وقال له : قد خرج القوم على دهش وفشل ،  
لقبني رجلٌ منهم وليس له كلام إلاّ : يا شيعة أبي تراب ! يا شيعة المختار  
الكذاب ! قال : فقلتُ له : الذي بيننا أجلّ من الشتم .

وركب إبراهيم وسار على الرايات يحثهم ويذكر لهم فعل ابن زياد بالحسين  
وأصحابه وأهل بيته من السبي والقتل ومنع الماء ، وحرّضهم على قتله .

وتقدّم القومُ إليه ، وقد جعل ابن زياد على ميمنته الحصين بن نمير  
السكونيّ ، وعلى ميسرته عمير بن الحباب السلميّ ، وعلى الخيل شريحيل  
ابن ذي الكلاع الحميريّ . فلما تدانى الصفتان حمل الحصين بن نمير في  
ميمنة أهل الشام على ميسرة إبراهيم ، فثبت له عليّ بن مالك الجشميّ فقتل ،

١ حرسه .

ثم أخذ رايته قبرة بن علي فقتل في رجال من أهل البأس وانهزمت الميسرة ، فأخذ الراية عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولي ابن أخي حبشي بن جنادة صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فاستقبل المنهزمين ، فقال : إني يا شرطة الله . فأقبل إني أكثرهم . فقال : هذا أميركم يُقاتل ابن زياد ، ارجعوا بنا إليه . فرجعوا ، وإذا إبراهيم كاشف رأسه ينادي : إني شرطة الله ، أنا ابن الأشر . إن خير فراركم كركم ، ليس مُسيئاً<sup>١</sup> من أعتب<sup>٢</sup> . فرجع إليه أصحابه ، وحملت ميمنة إبراهيم على ميسرة ابن زياد وهم يرجون أن ينهزم عمير بن الحباب ، كما زعم ، فقاتلهم عمير قتالاً شديداً وأنف من الفرار . فلما رأى ذلك إبراهيم قال لأصحابه : اقصدوا هذا السواد الأعظم ، فوالله لو<sup>٣</sup> هزمناه لانجفل من ترون يمناً ويسرة<sup>٤</sup> انجفال طير ذعرتها . فمشى أصحابه إليهم فتطاعنوا ثم صاروا إلى السيوف والعمد فاضطربوا بها ملياً ، وكان صوت الضرب بالحديد كصوت القصارين<sup>٥</sup> ، وكان إبراهيم يقول لصاحب رايته : انغمس برايتك فيهم . فيقول : ليس لي متقدم . فيقول : بلى ، فإذا تقدم شد إبراهيم بسيفه فلا يضرب [به] رجلاً إلا صرعه ، وكرد<sup>٦</sup> إبراهيم الرجالة [من] بين يديه كأنهم الحملان . وحمل أصحابه حملة رجل واحد . واشتد القتال فانهزم أصحاب ابن زياد وقتل من الفريقين قتلى كثيرة .

وقيل : إن عمير بن الحباب أول من انهزم ، وإنما كان قتاله أولاً تعذيراً .

١ شيئاً .

٢ لئن .

٣ وكرد . ( والكرد : الطرد ) .

فلما انهزموا قال إبراهيم : إنني قد قتلُ رجلاً تحت راية منفردة على شاطئ نهر الحازر فالتمسوه فإني شممتُ منه رائحة المسك ، شرقت يداه وغرّبت رجلاه . فالتمسوه فإذا هو ابن زياد قتيلاً بضربة إبراهيم فقد قدّته بنصفين وسقط ، كما ذكر إبراهيم ، فأخذ رأسه وأحرقته جثته .

وحمل شريك بن جدير التغلبيُّ على الحصين بن نمير السكوني وهو يظنه عبيد الله بن زياد ، فاعتنق كل واحد منهما صاحبه ، فنادى التغلبيُّ : اقتلوني وابن الزانية ! فقتلوا الحصين .

وقيل : إن الذي قتل ابن زياد شريك بن جدير ، وكان هذا شريك شهد صيفين مع عليٍّ وأصيبت عينه ، فلما انقضت أيام عليٍّ لحق شريك ببيت المقدس فأقام به ، فلما قُتل الحسين عاهد الله تعالى إن ظهر من يطلب بدمه ليقتلن ابن زياد أو ليموتن دونه . فلما ظهر المختار للطلب بثأر الحسين أقبل إليه وسار مع إبراهيم بن الأشتر ، فلما التقوا حمل على خيل الشام يهتكها صفاً صفاً مع أصحابه من ربيعة حتى وصلوا إلى ابن زياد وثار الرهج فلا يُسمع إلا وقع الحديد ، فانفجرت<sup>١</sup> عن الناس وهما قتيلان شريك وابن زياد . والأول أصح . وشريك هو القاتل :

كلّ عيشٍ قد أراهُ باطلاً غيرَ ركزٍ الرمحِ في ظلّ الفرسِ

قال : وقتل شريحيل بن ذي الكلاع الحميريُّ ، وادّعى قتله سفيان بن يزيد الأزديُّ وورقاء بن عازب الأسديُّ وعبيدُ الله بن زهير السلميُّ ، وكان عبيدُ الله بن أسماء مع ابن زياد ، فلما انهزم أصحابه حمل أخته هند بنت أسماء ، وكانت زوجة عبيد الله بن زياد ، فذهب بها وهو يرتجز :

١ فانفجر .

٢ ذكر .

إنَّ تصرمي حبالنا فرُبما أردتُ في الهيجا الكميَّ المُعلِّمًا  
ولما انهزم أصحابُ ابنِ زياد تبعهم أصحابُ إبراهيم ، فكان مَنْ غرق  
أكثر ممَّن قُتل ، وأصابوا عسكرهم وفيه من كلِّ شيء .

وأرسل إبراهيم البشارةَ إلى المختار وهو بالمدائن ، وأنفذ إبراهيم عمَّاله  
إلى البلاد ، فبعث أخاه عبد الرحمن بن عبد الله إلى نصيبين وغلب على سنجار  
ودارا وما والاهما من أرض الجزيرة ، فولَّى زُفر بن الحارث قرقيسيا ، وحاتم  
ابن النعمان الباهليَّ حرَّان والرهاء وسُمَيْسَاط وناحيتها ، وولَّى عمير بن  
الحُبَّاب السُّلَميَّ كَفَرْتُوْثًا وطور عَبدِين .

وأقام إبراهيم بالموصل ، وأنفذ رأس عبيد الله بن زياد إلى المختار ومعه  
رؤوس قواده ، فألقت في القصر ، فجاءت حية دقيقة فتخللت الرؤوس حتى  
دخلت في فم عبيد الله بن زياد ثم خرجت من منخره ودخلت في منخره وخرجت  
من فيه ، فعلت هذا مراراً ؛ أخرج هذا الترمذيُّ في جامعه<sup>1</sup> .

وقال المغيرة : أوَّل مَنْ ضرب الزُّيُوف<sup>2</sup> في الإسلام عبيد الله بن زياد ،  
وقال بعض حجاب ابن زياد : دخلتُ معه القصر حين قُتل الحسين فاضطرم  
في وجهه ناراً فقال بكمه هكذا على وجهه وقال : لا تحدِّثنَّ بهذا أحداً .

وقال المغيرة : قالت مَرَجَانة لابنها عبيد الله بعد قتل الحسين : يا خبيث  
قتلت ابنَ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لا ترى الجنةَ أبداً ! وقال ابن  
مفرغ حين قُتل ابن زياد :

إنَّ المتنايا إذا ما زُرْنَ طاغيةً هتكنَّ أَسْتارَ حُجَّابِ وأبوابِ

1) صحيحه . A. et R.

2) الزبور . A. et R.



أقولُ بعداً وسُحفاً عندَ مصرَعه  
 لا أنتَ زوحيمتَ عن ملكٍ فتمنعه<sup>٢</sup>  
 لا من نزارٍ ولا من جدِّمِ ذي يمنٍ  
 لا تقبلُ الأرضُ موتاهمُ إذا قُبِروا  
 لابنِ الحبيثةِ وابنِ الكودنِ الكابي<sup>١</sup>  
 ولا متتَ إلى قومٍ بأسبابِ<sup>٢</sup>  
 جلمودِ ذا ألقيتَ من بينِ ألتهابِ  
 وكيفَ تقبلُ رجساً بينَ أثوابِ ؟

وقال سُراقَةُ البارقِيُّ يمدحُ إبراهيمَ بنَ الأشترِ :

أناكم . غلامٌ من<sup>١</sup> عرانبِ مَذْحِجِ  
 فيا ابنَ زيادٍ بؤُ بأعظمِ مالِكِ  
 جزى اللهُ خيراً شُرطةَ اللهِ إنهمُ  
 شفوا من عبيدِ اللهِ أمسِ غليلي  
 جريُّ على الأعداءِ غيرَ نكولِ  
 وذُقْ حدَّ ماضي الشفرتينِ صقيلِ

وقال عُمَيْرُ بنُ الحُبَابِ السُّلَمِيُّ يذمُّ جيشَ ابنِ زيادٍ :

وما كان جيشٌ يجمعُ الحمرَ والزنا  
 مُحِلاً إذا لاقى العدوَّ ليُنصراً

### ذكر ولاية مُصعبِ بنِ الزبيرِ البصرة

وفي هذه السنة عَزَلَ عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ الحارثَ بنَ أبي ربيعة ، وهو القُبَاعُ ،  
 عن البصرة واستعمل عليها أخاه مُصعباً . فقدمها مصعبٌ مثلثماً ودخل المسجد  
 وصعد المنبر ، فقال الناسُ : أمير أمير ! وجاء الحارثُ بنَ أبي ربيعة ، وهو  
 الأميرُ ، فسفر مصعبٌ لِثامه فعرفوه ، وأمر مصعبُ الحارثَ بالصعودِ إليه

١) R. et A. من الموالِي .

١ الكوثر الطابي .

٢ لأنت زاحمتَ عن ملكٍ فتمنعه ولا متتَ إلى قومك بأسبابِ

فأجلسه تحته بدرجة ثم قام مصعب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿ طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبلي موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ﴾ إلى قوله ﴿ من المفسدين ﴾<sup>1</sup> ؛ فأشار بيده نحو الشام ؛ ﴿ وتريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض وتجعلهم أئمةً وتجعلهم الوارثين ﴾<sup>2</sup> ؛ وأشار نحو الحجاز ؛ ﴿ وتري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾<sup>3</sup> ؛ وأشار نحو الكوفة ، وقال : يا أهل البصرة بلغني أنكم تلقبون أمراءكم وقد لقت نفسي بالجزار<sup>4</sup> .

### ذكر مسير مصعب إلى المختار وقتل المختار

ولما هرب أشراف الكوفة من وقعة السبيج أتى جماعة منهم إلى مصعب فأتاه شبث بن ربعي على بغلة قد قطع ذنبها وطرف أذنها وشق قباؤه وهو ينادي : يا غزواته ! فرُفع خبره إلى مصعب ، فقال : هذا شبث بن ربعي ، فأدخل عليه ، فأتاه أشراف الكوفة فدخلوا عليه وأخبروه بما اجتمعوا عليه وسألوه النصر لهم والمسير إلى المختار معهم .

وقدم عليه محمد بن الأشعث أيضاً واستحثه على المسير ، فأدناه مصعب وأكرمه لشرفه ، وقال لأهل الكوفة حين أكثروا عليه : لا أسير حتى يأتيني المهلب بن أبي صفرة . وكتب إليه ، وهو عامله على فارس ، يستدعيه ليشهد معهم قتال المختار ، فأبطأ المهلب واعتل بشيء من الحراج لكراهية الخروج ،

1) Corani 28, vss. 1 — 4.

2) Ib. vs. 5.

3) Ib. vs. 6

4) بالجزاز R. وبالجزاز A. بالجرار C. P.

فأمر مصعباً محمد بن الأشعث أن يأتي المهلب يستحثه ، فأتاه محمد ومعه كتاب مصعب ، فلما قرأه قال له : أما وجد مصعب يريد أن يتركك ؟ فقال : ما أنا يريد لأحد ، غير أن نساءنا وأبناءنا وحرماننا غلبتنا عليهم عبيدنا .

فأقبل المهلب معه بجموع كثيرة وأموال عظيمة فقدم البصرة ، وأمر مصعب بالعسكر عند الجسر الأكبر ، وأرسل عبد الرحمن بن مخنف إلى الكوفة فأمره أن يخرج إليه من قدر عليه وأن يثبسط الناس عن المختار ويدعوهم إلى بيعة ابن الزبير سرّاً ، ففعل ، ودخل بيته مستتراً ، ثم سار مصعب فقدم أمامه عباد بن الحصين الحطيمي التميمي ، وبعث عمر بن عبيد الله بن معمر على ميمته ، والمهلب على ميسرته ، وجعل مالك بن ميسم على بكر ، ومالك بن المنذر على عبد القيس ، والأحنف بن قيس على تميم ، وزباد بن عمرو العتكي على الأزدي ، وقيس بن الهيثم على أهل العالية .

وبلغ الخبر المختار فقام في أصحابه فأعلمهم ذلك وندبهم إلى الخروج مع أحمر بن شميطة ، فخرج وعسكر بحمام أعين ، ودعا المختار رؤوس الأرباع الذين كانوا مع ابن الأشتر فبعثهم مع أحمر بن شميطة ، فسار وعلى مقدمته ابن كامل الشاكري ، فوصلوا إلى المذار ، وأتى مصعب فعسكر قريباً منه ، وعبأ كل واحد منهما جنده ثم تزاخفا ، فجعل ابن شميطة ابن كامل على ميمته ، وعلى الميسرة عبد الله بن وهيب الجشمي ، وجعل أبا عميرة مولى عريضة على الموالي .

فجاء عبد الله بن وهيب الجشمي إلى ابن شميطة فقال له : إن الموالي والعبيد أولو خوراً عند المصدوقة ، وإن معهم رجالاً كثيراً على الخيل وأنت تمشي فمرهم فليمشوا معك فإنني أتخوف أن يطروا عليها ويسلموك . وكان

1) R. يطردوا .

هذا غشاً منه للموالي لما كانوا لقوا منهم بالكوفة ، فأحب أن كانت عليهم الهزيمة وأن لا ينجو منهم أحد . فلم يتهمه ابن شُمَيْط ، ففعل ما أشار به ، فنزل الموالي معه .

وجاء مصعب وقد جعل عبّاد بن الحُصَيْن على الخيل ، فدنا عبّاد من أحمر وأصحابه وقال : إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله وإلى بيعة المختار وإلى أن نجعل هذا الأمر شورى في آل الرسول . فرجع عبّاد فأخبر مصعباً ، فقال له : ارجع فأحمل عليهم . فرجع وحمل على ابن شُمَيْط وأصحابه ، فلم ينزل منهم أحد ، ثمّ انصرف إلى موقفه ، وحمل المهلب على ابن كامل ، فجال بعضهم في بعض ، فنزل ابن كامل فانصرف عنه المهلب ، ثمّ قال المهلب لأصحابه : كرّوا عليهم كرّة صادقة ، فحملوا عليهم حملة منكرة ، فولتوا ، وصبر ابن كامل في رجال من هَمْدَان ساعة ثمّ انهزم ، وحمل عُمر بن عبيد الله على عبد الله بن أنس ، فصبر ساعة ثمّ انصرف ، وحمل الناس جميعاً على ابن شُمَيْط ، فقاتل حتى قُتل ، وتنادوا : يا معشر بنجيلة وخشعتم الصبر ! فناداهم المهلب : الفرار اليوم أنجى لكم ، علام تقتلون أنفسكم مع هذه العبيد ؟ ثمّ قال : والله ما أرى كثرة القتل اليوم إلاّ في قومي .

ومالت الخيل على رجالة ابن شُمَيْط فانهزمت ، وبعث مصعب عبّاداً على الخيل ، فقال : أيّما أسير أخذته فاضرب عنقه . وسرح محمّد بن الأشعث في خيل عظيمة من أهل الكوفة فقال : دونكم ثأركم . فكانوا أشدّ على المنهزمين من أهل البصرة لا يدركون منهزماً إلاّ قتلوه ، ولا يأخذون أسيراً فيعفون عنه ، فلم ينج من ذلك الجيش إلاّ طائفة أصحاب الخيل ، وأمّا الرجالة فأبيدوا إلاّ قليلاً .

قال معاوية بن قرّة المزنيّ : انتهيت إلى رجل منهم فأدخلتُ السنان في عينه

1) R. add. أمير المؤمنين .

فأخذتُ أخضخض عينه به . فقيل له : أفعلتَ هذا ؟ فقال : نعم ، إنهم كانوا عندنا أحلّ دماء من التُّرك والديلم . وكان معاوية هذا قاضي البصرة .

فلما فرغ مصعب منهم أقبل حتى قطع من تلقاء واسط ، ولم تكن بُنيت<sup>١</sup> بعد ، فأخذ في كسكر ، ثمّ حمل الرجالَ وأثقالهم والضعفاء في السفن فأخذوا في نهر خرشاد ثمّ خرجوا إلى نهر قوسان ثمّ خرجوا إلى الفرات .

وأتى المختارَ خبرُ الهزيمة ومَن قُتل بها من فرسان أصحابه ، فقال : ما من الموت بُدّ ، وما من ميتة أموتها أحبّ إليّ من أن أموت ميتة ابن شُمَيْط . فعلموا أنه إن لم يبلغ ما يريد يقاتل حتى يُقتل .

ولما بلغه أن مصعباً قد أقبل إليه في البرّ والبحر سار حتى وصل السيلحين ونظر إلى مجتمع الأنهار : نهر الحيرة<sup>٢</sup> ونهر السيلحين ونهر القادسية ونهر يوسف<sup>٣</sup> ، فسكّر الفرات فذهب ماؤها في هذه الأنهار وبقيت سفن أهل البصرة في الطين ، فلما رأوا ذلك خرجوا من السفن إلى ذلك السكر فأصلحوه وقصدوا الكوفة ، وسار المختار إليهم فتزل حروراء وحال بينهم وبين الكوفة ، وكان قد حصّن القصر والمسجد وأدخل إليه عدّة الحصار .

وأقبل مُصعب وقد جعل على ميمنته المهلب ، وعلى يسرته عمر بن عبيد الله ، وعلى الخيل عباد بن الحصين ؛ وجعل المختارُ على ميمنته سُليم بن يزيد الكِندي ، وعلى يسرته سعيد بن مُنقذ الهمداني ، وعلى الخيل عمرو بن عبد الله النهدي ، وعلى الرجال مالك بن عبد الله النهدي . وأقبل محمد بن الأشعث فيمنّ هرب من أهل الكوفة فتزل بين مُصعب والمختار . فلما رأى ذلك المختارُ بعث إلى كلّ جيش من أهل البصرة رجلاً من أصحابه ، وتدانتِ الناس ، فحمل سعيد بن

١ يكن بيت .

٢ الحريرة .

٣ رصف .

منقذ على بكر وعبد القيس وهم في ميمنة مصعب فاقتلوا قتالاً شديداً ، فأرسل مصعب إلى المهلب ليحمل على مَنْ يَازائه ، فقال : ما كنت لأجزر الأزد خشية أهل الكوفة حتى أرى فرصتي .

وبعث المختار إلى عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي ، فحمل على مَنْ يَازائه ، وهم أهل العالية ، فكشفهم ، فانتهاوا إلى مصعب ، فجثا مصعب على ركبتيه وبرك الناس عنده فقاتلوا ساعةً وتحاجزوا .

ثم إن المهلب حمل في أصحابه على مَنْ يَازائه فحطموا أصحاب المختار حطمة منكراً فكشفوهم . وقال عبد الله بن عمرو النهدي ، وكان ممن شهد صيفين : اللهم إني على ما كنت عليه بصيفين ، اللهم أبرأ إليك من فعل هؤلاء ، لأصحابه [حين انهزموا] ، وأبرأ إليك من أنفس هؤلاء ، يعني أصحاب مصعب ، ثم جالد بسيفه حتى قُتل .

وانقصف<sup>١</sup> أصحاب المختار كأنهم أجمة قصب فيها نار ، وحمل مالك بن عمرو النهدي ، وهو على الرجالة ، ومعه نحو خمسين رجلاً ، وذلك عند المساء ، على أصحاب ابن الأشعث حملةً منكراً ، فقتل ابن الأشعث وقتل عامة أصحابه .

وقاتل المختار على فم سكة شبت عامته ليلته وقاتل معه رجال من أهل البأس وقاتلت معه همدان أشد قتال وتفرق الناس عن المختار ، فقال له مَنْ معه : أيها الأمير اذهب إلى القصر ، فجاؤ حتى دخله ، فقال له بعض أصحابه : ألم تكن وعدتنا الظفر وأنا سنهزمهم<sup>٢</sup> ؟ فقال : أما قرأت في كتاب الله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾<sup>١</sup> . فقيل : إن

1) Corani 13, vs. 39.

١ وانقصت .

٢ سترهمهم .

المختار أول من قال بالبداء .

فلما أصبح مصعب أقبل يسير فيمن معه نحو السبخة ، فمرّ بالمهلب ، فقال له المهلب : يا له فتحاً ما أهناه لو لم يُقتل محمد بن الأشعث . قال : صدقت . ثم قال مصعب للمهلب : إن عبيد الله بن علي بن أبي طالب قد قُتل ، فاسترجع المهلب ، فقال مصعب : قد كنت أحب أن يشهد هذا الفتح ، أتدري من قتلته ؟ إنما قتله من يزعم أنه شيعة لأبيه .

ثم نزل السبخة فقطع عنهم الماء والمادة وقاتلهم المختار وأصحابه قتالاً ضعيفاً ، واجترأ الناس عليهم فكانوا إذا خرجوا رماهم الناس من فوق البيوت وصبوا عليهم الماء القذر ، وكان أكثر معاشهم من النساء ، تأتي المرأة متخفية ومعها القليل من الطعام والشراب إلى أهلها . ففطن مصعب بالنساء فمنعهن ، فاشتد على المختار وأصحابه العطش ، وكانوا يشربون ماء البئر يعملون فيه العسل فكان ذلك ما يروي بعضهم .

ثم إن مصعباً أمر أصحابه فاقربوا من القصر واشتد الحصار عليهم ، فقال لهم المختار : ويحكم إن الحصار لا يزيدكم إلا ضعفاً فانزلوا بنا فنقاتل حتى نُقتل كراماً إن نحن قُتلنا ، فوالله ما أنا بآيس إن صدقتموهم أن ينصركم الله . فضعفوا ولم يفعلوا . فقال لهم : أما أنا فوالله لا أعطي بيدي ولا أحكمكم في نفسي ، وإذا خرجتُ فقتلتُ لم تردادوا إلا ضعفاً وذلاً ، فإن نزلتم على حكمهم وثبت أعداؤكم فقتلوكم وبعضكم ينظر إلى بعض فتقرلون : يا ليتنا أطعنا المختار ، ولو أنكم خرجتم معي كنتم إن أخطأتم الظفر متم كراماً .

فلما رأى عبد الله بن جعدة بن هبيرة ما عزم عليه المختار تدلى من القصر فلحق بناس من إخوانه فاخفى عندهم سرّاً . ثم إن المختار تطيب وتحنط

وخرج من القصر في تسعة عشر رجلاً ، منهم السائب بن مالك الأشعري ، وكانت تحته عُمرة بنت أبي موسى الأشعري ، فولدت له غلاماً اسمه محمد ، فلما أخذ القصر وجد صبياً فتركوه .

فلما خرج المختار قال للسائب : ماذا ترى ؟ قال : ما ترى أنت . قال : ويحك يا أحمق إنما أنا رجل من العرب رأيتُ ابنَ الزبير قد وثب بالحجاز ، ورأيتُ ابنَ نَجْدَةَ وثب باليمامة ، ومروان بالشام ، وكنت فيها كأحدهم ، إلا أنني قد طلبتُ بثأر أهل البيت إذ نامت عنه العرب ، فقاتلتُ على حسبك إن لم يكن لك نية . فقال : إننا لله وإننا إليه راجعون ، ما كنتُ أصنع أن أقاتل على حسبي . ثم تقدم المختارُ فقاتل حتى قُتل ، قتله رجلان من بني حنيفة أخوان ، أحدهما طرفة ، والآخر طرَاف ، ابنا عبد الله بن دجاجة .

فلما كان الغد من قتله دعاهم ببحير بن عبد الله المسكي<sup>1</sup> ومن معه بالقصر إلى ما دعاهم المختار فأبوا عليه وأمكنوا<sup>2</sup> أصحاب مصعب من أنفسهم ونزلوا على حكمه ، فأخرجوهم مكنتين ، فأراد إطلاق العرب وقتل الموالي ، فأبى أصحابه عليه ، فعرضوا عليه فأمر بقتلهم ، وعرض عليه ببحير المسكي<sup>1</sup> ، فقال لمصعب : الحمد لله الذي ابتلانا بالأسر وابتلاك بأن تعفو عنا ، هما منزلتان : إحداهما رضاء الله ، والأخرى سخطه ، من عفا الله عنه وزاد عزاً ، ومن عاقب لم يأمن القصاص ، يا ابن الزبير نحن أهل قبلكم وعلى ملتكم ولسنا تُركاً ولا ديلماً ، فإن<sup>1</sup> خالفنا إخواننا من أهل مصرنا . فإما أن نكون أصبنا وأخطأوا ، وإما أن نكون أخطأنا وأصابوا<sup>2</sup> ، فاقتلنا بيننا كما اقتتل أهل الشام بينهم ثم

1) السلمي R.

2) وأسكوا R.

١ فإنما .

٢ . فإما أن يكن أصبنا أو أخطأنا .



اجتمعوا ، وكما اقتل أهل البصرة واصطلحوا واجتمعوا ، وقد ملكتم  
فأسجحوا<sup>١</sup> ، وقد قدرتم فاعفوا . فما زال بهذا القول حتى رق لهم الناس  
ومصعب وأراد أن يخلّي سبيلهم .

فقام عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقال : أتخلّي سبيلهم؟ اخترنا أو اخترهم .  
وقام محمد بن عبد الرحمن بن سعيد الهمداني فقال مثله ، وقام أشراف الكوفة  
فقالوا مثلها ، فأمر بقتلهم ، فقالوا له : يا ابن الزبير . لا تقتلنا واجعلنا على  
مقدّمك إلى أهل الشام غداً ، فما بكم عنا غنى ، فإن قتلنا لم نُقتل حتى  
نضعفهم لكم ، وإن ظفرنا بهم كان ذلك لكم . فأبى عليهم . فقال بحير  
المسكي : لا تخلط دمي بدمائهم إذ عصوني . فقتلهم .

وقال مسافر بن سعيد بن نمران الناعطي : ما تقول يا ابن الزبير لربك غداً  
وقد قتلت أمة من المسلمين حكموك في أنفسهم صبراً ؟ اقتلوا منا بعدة من  
قتلنا منكم ، ففينا رجال لم يشهدوا موطناً من حربنا يوماً واحداً ، كانوا في السواد  
وجباية الخراج وحفظ الطرق . فلم يسمع منع وأمر بقتله .

ولما أراد قتلهم استشار مصعب الأحنف بن قيس ، فقال : أرى أن تعفو ،  
فإن العفو أقرب للتقوى . فقال أشراف أهل الكوفة : اقتلهم ، وضجوا ،  
فقتلهم . فلما قتلوا قال الأحنف : ما أدركتم بقتلهم ثراً ، فليته لا يكون في  
الآخرة وبالاً .

وبعث عائشة بنت طلحة امرأة مصعب إليه في إطلاقهم ، فوجدهم الرسول  
قد قتلوا .

1) Om. C. P.

وأمر مصعب بكف المختار بن أبي عبيدة فقطعت وسُمرت بمسار إلى جانب المسجد ، فبقيت حتى قدم الحجاج فنظر إليها وسأل عنها فقيل : هذه كف المختار ، فأمر بتزعمها .

وبعث مصعب عمّاله على الجبال والسواد وكتب إلى إبراهيم بن الأشتر يدعوهُ إلى طاعته ويقول له : إن أطعني فلك الشام وأعنة الخيل وما غلبت عليه من أرض المغرب ما دام لآل الزبير سلطان ، وأعطاه عهد الله على ذلك . وكتب عبد الملك بن مروان إلى ابن الأشتر يدعوهُ إلى طاعته ويقول : إن أنت أجبتني فلك العراق . فاستشار إبراهيم أصحابه فاختلفوا ، فقال إبراهيم : لو لم أكن أصبت ابن زياد وأشرف الشام لأجبتُ عبد الملك مع أنني لا أختار على أهل مصري وعشيرتي غيرهم . فكتب إلى مصعب بالدخول معه . فكتب إليه مصعب أن أقبل ، فأقبل إليه بالطاعة ، فلما بلغ مصعباً إقباله إليه بعث المهلب على عمله بالموصل وبلخزيرة وأرمينية وأذربيجان .

ثم إن مصعباً دعا أمّ ثابت بنت سمرة بن جندب امرأة المختار وعمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية امرأته الأخرى فأحضرهما وسألهما عن المختار . فقالت أمّ ثابت : نقول فيه بقولك أنت ، فأطلقها ، وقالت عمرة : رحمه الله ، كان عبداً لله صالحاً ، فحبسها ، وكتب إلى أخيه عبد الله بن الزبير : إنّها تزعم أنه نبي ، فأمره بقتلها ، فقتلت ليلاً بين الكوفة والحيرة ، قتلها بعض الشرط ضربها ثلاث ضربات بالسيف وهي تقول : يا أبتاه ! يا عثرتاه ! فرفع رجل يده فلطم القاتل وقال : يا ابن الزانية عدّبتّها ! ثمّ تشحّطت فماتت ، فتعلّق الشرطي بالرجل وحمله إلى مصعب ، فقال : خلّوه فقد رأى أمراً فظيماً . فقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي في ذلك :

إنّ من أعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرّة عطبول

أ عمرو .

قُتِلَتْ هَكَذَا عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ . إِنَّ اللَّهَ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلٍ<sup>١</sup>  
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ جَرُّ الذَّيُولِ

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري في ذلك أيضاً :

أَتَى رَاكِبًا بِالْأَمْرِ ذِي النَّبَا الْعَجَبُ  
بِقَتْلِ فِتَاةٍ ذَاتِ دَلٍّ سَتِيرَةٍ  
مُطَهَّرَةٍ مِنْ نَسْلِ قَوْمٍ أَكْرَامٍ  
خَلِيلُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَنَصِيرُهُ  
أَتَانِي بِأَنَّ الْمُلْحَدِينَ تَوَافَقُوا  
فَلَا هُنَّ آلَ الزَّبِيرِ مَعِيشَةٌ  
كَأَنَّهُمْ إِذْ أُبْرَزُوهَا وَقَطَعَتْ  
أَلَمْ تَعْجَبِ الْأَقْوَامُ مِنْ قَتْلِ حُرَّةٍ  
مِنَ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ بَرِيئَةٍ  
عَلَيْنَا كِتَابُ الْقَتْلِ وَالْبَأْسِ وَاجِبٌ  
عَلَى دِينِ أَجْدَادِهَا وَأَبُوَّةٍ  
مِنَ الْخَفِرَاتِ لَا خَرُوجٌ بِذِيَّةٍ<sup>٢</sup>

بقتل ابنة النعمان ذي الدين والحسب  
مهذبة الأخلاق والحكيم<sup>٢</sup> والنسب  
من المؤثرين<sup>٣</sup> الحير في سالف الحقب  
وصاحبه في الحرب والنزب والكرب  
على قتلها، لا جنبوا<sup>٤</sup> القتل والسلب  
وذاقوا لباس الذل والخوف والحرب  
بأسيا فهم فازوا بمملكة العرب  
من المحصنات الدين محمودة الأدب  
من الدم والبهتان والشك والكذب  
وهن العفاف في الحجال وفي الحجب  
كرام منضت لم تخز أهلاً ولم ترب  
ملائمة تبغي على جارها الجنب<sup>٥</sup>

1) Om. C. P.

2) C. P. بذمة .

١ البناء .

٢ في الحكيم .

٣ المؤثرين .

٤ حسوا .

٥ ديات .

٦ من الخفريات لا خروج برقة . بلائمة تبغي على جارها الجنب

وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَلَمْ تُدْرِكُوا مَا الْخَنَازِقُ . وَلَمْ تَزِدْكَ لَفْ يَوْمًا بِسُوءٍ وَلَمْ تُجِبْ  
عَجِبْتُ لَهَا إِذْ كَتَفَتْ وَهِيَ حَيَّةٌ . أَلَا إِنَّ هَذَا الْخَطْبَ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ

وقيل : إن المختار إنما أظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة ،  
وإن مصعباً لما سار إليه فبلغه مسيره أرسل إليه أحمر بن شُمَيْط وأمره أن يواقعه  
بالمذار ، وقال : إن الفتح بالمذار لأنه بلغه أن رجلاً من ثَقِيف يُفْتَحُ عليه  
بالمذار فتح عظيم ، فظن أنه هو ، وإنما كان ذلك للحجاج في قتال عبد  
الرحمن بن الأشعث .

وأمر مصعبُ عِبَادًا الْحَطَمِيَّ بِالمسير إلى جمع المختار ، فتقدم وتقدم معه  
عبيدُ الله بن عليّ بن أبي طالب ، وبقي مصعب على نهر البصريّين ، وخرج  
المختار في عشرين ألفاً . وزحف مصعب ومن معه فوافوه مع الليل ، فقال  
المختار لأصحابه : لا يرحن أحد منكم حتى يسمع منادياً ينادي : يا محمد .  
فإذا سمعتموه فاحملوا .

فلما طلع القمر أمر منادياً فنادى : يا محمد ، فحملوا على أصحاب مصعب  
فهزموهم وأدخلوهم عسكرهم . فلم يزالوا يُقاتلونهم حتى أصبحوا وأصبح  
المختار وليس عنده أحد وأصحابه قد أوغلوا في أصحاب مصعب . فانصرف  
المختار منهزماً حتى دخل قصر الكوفة . وجاء أصحابه حين أصبحوا فوقفوا  
ملياً فلم يروا المختار فقالوا : قد قُتل ، فهرب منهم من أطاق الهرب فاختفوا  
بدور الكوفة . وتوجه منهم نحو القصر ثمانية آلاف فوجدوا المختار في القصر .  
فدخلوا عليه ، وكانوا قد قتلوا تلك الليلة من أصحاب مصعب خلقاً كثيراً ،  
منهم محمد بن الأشعث . وأقبل مصعب فأحاط بالقصر وحاصروهم أربعة أشهر  
يخرج المختار كل يوم فيقاتلهم في سوق الكوفة .

فلما قُتل المختار بعث من في القصر يطلب الأمان ، فأبى مصعب ، فتراوا

على حكمه ، فقتل من العرب سبعمائة أو نحو ذلك وسائرهم من العجم ، وكان  
عدة القتلى ستة آلاف رجل .

ولما قُتل المختار كان عمره سبعاً وستين سنة ، وكان قتله لأربع عشرة  
خلت من رمضان سنة سبع وستين .

قيل : إن مصعباً لقي ابن عمر فسلم عليه وقال له : أنا ابن أخيك مصعب .  
فقال له ابن عمر : أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة غير  
ما بدا لك . فقال مصعب : إنهم كانوا كفرة فجرة . فقال : والله لو قتلت  
عدتهم غنماً من تراث أبيك لكان ذلك سرفاً .

وقال ابن الزبير لعبد الله بن عباس : ألم يبلغك قتل الكذاب ؟ قال : ومن  
الكذاب ؟ قال : ابن أبي عبيد . قال : قد بلغني قتل المختار . قال : كأنك  
نكرت تسميته كذاباً ومتوجع له . قال : ذاك رجل قتل قتلنا وطلب ثأرنا  
وشفى غليل صدورنا وليس جزاؤه منا الشتم والشذاتة .

وقال عروة بن الزبير لابن عباس : قد قُتل الكذاب المختار وهذا رأسه .  
فقال ابن عباس : قد بقيت لكم عقبة كؤود فإن صعدتوها فأنتم أنتم وإلا فلا ،  
يعني عبد الملك بن مروان .

وكانت هدايا المختار تأتي ابن عمر وابن الحنفية فيقبلانها ، وقيل : رد  
ابن عمر هديته .

### ذكر عزن مصعب بن الزبير وولاية حمزة بن عبد الله بن الزبير

وفي هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعباً عن العراق بعد أن قتل  
المختار وولّى مكانه ابنه حمزة بن عبد الله ، وكان حمزة جواداً مخلطاً يجود

أحياناً حتى لا يدع شيئاً يملكه ويمنع أحياناً ما لا يُمْنَعُ مثله ، وظهر منه بالبصرة خفة وضعف ، فيقال إنه ركب يوماً فرأى فيض البصرة فقال : إن هذا الغدير إن رفقوا به ليكفيهم سيفهم<sup>١</sup> ، فلما كان بعد ذلك رآه جازراً فقال : قد قلت لو رفقوا به لكفاهم . وظهر منه غير ذلك فكتب الأحنف إلى أبيه وسأله أن يعزله عنهم ويُعيد مصعباً ، فعزله ، فاحتل مالاً كثيراً من مال البصرة ، فعرض له مالك بن مسمع فقال له : لا ندعك تخرج بعطايانا . فضمن له عبيد الله ابن عبد الله العطاء فكف عنه ، وشخص حمزة بالمال وأتى المدينة فأودعه رجالاتاً ، فجحدوه إلا رجلاً واحداً فوفى له ، وبلغ ذلك أباه فقال : أبعد الله ! أردت أن أباهي به بني مروان فنكص .

وقيل : إن مصعباً أقام بالكوفة سنة بعد قتل المختار معزولاً عن البصرة ، عزله أخوه عبد الله واستعمل عليها ابنه حمزة ، ثم إن مصعباً وفد على أخيه عبد الله فردّه على البصرة ، وقيل : بل انصرف مصعب إلى البصرة بعد قتل المختار واستعمل على الكوفة الحارث بن أبي ربيعة ، فكانتا في عمله ، فعزله أخوه عن البصرة واستعمل ابنه حمزة ، ثم عزل حمزة بكتاب الأحنف وأهل البصرة وردّ مصعباً .

### ذكر عدة حوادث

حجّ بالناس [ في هذه السنة ] عبد الله بن الزبير ، وكان عامله على الكوفة والبصرة من تقدم ذكره ، وكان على قضاء الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود ،

١ ضيعتهم .

وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرَة ، وبالشام عبد الملك بن مروان ، وبخراسان عبد الله بن خازم .

وفي هذه السنة مات الأحنف بن قيس بالكوفة مع مصعب ، وقيل : مات سنة إحدى وسبعين بالكوفة لما سار مصعب إلى قتال عبد الملك بن مروان . وقتل هُبَيْرَة بن مریم مولى الحسين بن عليّ بالخازر ، وهو من أصحاب المختار وثقات المحدثين . وفيها توفي جُنَادَة بن أبي أمية وأدرك الجاهليّة . وليست له صحبة . وقتل مصعبُ عبدَ الرحمن وعبدَ الربِّ ابنيَّ حُجْر بن عديّ وعِمرانَ بن حُدَيفة بن اليمان ، قتلهم صبراً بعد قتل المختار وبعد قتل أصحابه .

## ثم دخلت سنة ثمان وستين

### ذكر عزل حمزة وولاية مصعب البصرة

وفي هذه السنة ردّ عبد الله بن الزبير أخاه مصعباً إلى العراق .  
 وسببه : أنّ الأحنف رأى من حمزة بن عبد الله اختلاطاً وحمقاً ، فكتب  
 إلى أبيه ، فعزله وردّ مصعباً واستعمل على الكوفة الحارث بن أبي ربيعة .  
 وقيل : كان سبب عزله حمزة أنه قصر بالأشراف وبسط يده ففرعوا إلى  
 مالك بن ميسم فضرب خيمته على الجسر ثمّ أرسل إلى حمزة : الحقّ بأبيك ؛  
 وأخرجه عن البصرة ، فقال العديّل العجّليّ :

إذا ما خَشِينَا مِنْ أَمِيرٍ ظُلَامَةً دَعَوْنَا أَبَا سُفْيَانَ يَوْمًا فَعَسْكَرَا

### ذكر حروب الخوارج بفارس والعراق

في هذه السنة استعمل مصعبٌ عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس وولاه  
 حرب الأزارقة ، وكان المهلب على حربهم أيتام مصعب الأولى وأيتام حمزة  
 ابن عبد الله بن الزبير . فلما عاد مصعب أراد أن يولّي المهلب بلاد الموصل

1) غسان R.



والجزيرة وأرمينية ليكون بينه وبين عبد الملك بن مروان ، فكتب إليه ، وهو بفارس ، في القدوم عليه ، فقدم واستخلف على عمله ابنه المغيرة ووصاه بالاحتياط ، وقدم البصرة ، فعزله مصعب عن حرب الخوارج وبلاد فارس واستعمل عليهما عمر بن عبيد الله بن معتمر . فلما سمع الخوارج به قال قَطْرِي بن الفُجاءة : قد جاءكم شجاعٌ وهو شجاع وبطلٌ ، جاء يقاتل لدينه وملكه بطبيعة لم أرَ مثلها لأحد ، ما حضر حرباً إلا كان أول فارس يقتل قيرنه .

وكان الخوارج قد استعملوا عليهم بعد قتل عبيد الله بن الماحوز الزبير بن الماحوز ، على ما ذكرناه سنة خمس وستين ، فجاءت الخوارج إلى إصطخر ، فقدم إليهم عمر ابنه عبيد الله في خيل ، فاقتلوا فقتل عبيد الله بن عمر ، وأراد الزبير بن الماحوز قتال عمر فقال له قَطْرِي : إن عمر ماثور فلا نقاتله ، فأبى فقاتله ، فقتل من فرسان الخوارج تسعون رجلاً ، وطعن عمرُ صالح بن مخارق فشر عينه ، وضرب قَطْرِيّاً على جبينه ففلقه ، وانهمت الخوارج وساروا إلى سابور ، فعاد عمر ولقيهم بها ومعه مُجاعة بن سِعْر ، فقتل مُجاعةً بعمود كان معه أربعة عشر رجلاً من الخوارج ، وكاد عمر يهلك في هذه الواقعة ، فدافع عنه مُجاعة ، فوهب له عمر تسعمائة ألف درهم ، فقبل في ذلك :

قد ذُدتُ عاديةَ الكَتِيبَةِ عن فتىٍ قد كادَ يُترَكُ لحمُه أقطاعاً

وظهر عليهم فساروا وقطعوا قنطرةً بينهما ليمنع من طلبهم وقصدوا نحو أصبهان . فأقاموا عندها حتى قروا واستعدوا ، ثم أقبلوا حتى مروا بفارس وبها عمر ، فقطعوها في غير الموضع الذي هم به ، أخذوا على سابور ثم على أَرْجان حتى أتوا الأهواز .

فقال مُصْعَبُ : العجب لعمر ! قطع هذا العدو الذي هو بصدد محاربتة أرض فارس فلم يقاتلهم ، ولو قاتلهم وفرّ كان أعذر له . وكتب إليه : يا ابن معتمر

ما أنصفتني ، تجبي الفياء ونجيد عن العدو ، فاكفني أمرهم .

فسار عمر من فارس في أثرهم مجدآ يرجو أن يلحقهم قبل أن يدخلوا العراق ، وخرج مصعب فعسكر عند الجسر الأكبر وعسكر الناس معه ، وبلغ الخوارج وهم بالأهواز إقبالُ عمر إليهم وأن مصعباً قد خرج من البصرة إليهم ، فقال لهم الزبير بن الماحوز : من سوء الرأي وقوعكم بين هاتين الشوكتين ، انهضوا بنا إلى عدونا نلقهم من وجه واحد . فسار بهم فقطع بهم أرض جُوخي والنهر وانات فأتى المدائن وبها كَرْدَم بن مرثد القُرادي<sup>1</sup> ، فشنوا الغارة على أهل المدائن يقتلون الرجال والنساء والولدان ويشقون أجواف الحبالى . فهرب كَرْدَم ، وأقبلوا إلى ساباط ووضعوا السيف في الناس يقتلون ، وأرسلوا جماعة إلى الكرخ فلقوا أبا بكر بن مِخْنَف فقاتلهم قتالاً شديداً ، فقتل أبو بكر وانهزم أصحابه ، وأفسد الخوارج في الأرض .

فأتى أهل الكوفة أميرهم ، وهو الحارث بن أبي ربيعة ولقبه القُبَاع ، فصاحوا به وقالوا : اخرج فإن العدو قد أظلم علينا<sup>2</sup> ليست له بقية . فخرج حتى نزل النُخَيْلَةَ فأقام أياماً ، فوثب إليه إبراهيم بن الأشتر فحثه على المسير ، فسار حتى نزل دير عبد الرحمن فأقام به حتى دخل إليه شَبَث بن رِبْعِي فأمره بالمسير ، فلما رأى الناس بُطء<sup>3</sup> مسيره رجزوا به فقالوا :

سارَ بنا القُبَاعُ سِيراً نُكراً يَسِيرُ يَوْماً وَيُقِيمُ شَهْراً

فسار من ذلك المكان ، فكان كلما نزل منزلاً أقام به حتى يصبح به الناس ،

1) C. P. et A. الفراري .

2) R. أضلنا .

3) C, P. ثبط .

١ الكرخ .

٢ أبطنا .

فبلغ الفرات في بضعة عشر يوماً ، فأناها وقد انتهى إليها الخوارج ، فقطعوا  
 الجسرَ بينهم وبينه وأخذوا رجلاً اسمه سيماك بن يزيد ومعه بنت له فأخذوها  
 ليقتلوه ، فقالت لهم : يا أهل الإسلام ! إنَّ أبي مصاب فلا تقتلوه ، وأما أنا  
 فجارية والله ما أتيتُ فاحشةً قطَّ ولا آذيتُ جارةً لي ولا تطلعتُ ولا تشرفتُ  
 قطَّ . فلما أرادوا قتلها سقطت ميتةً فقطعوها بأسياهم ، وبقي سيماك معهم حتى  
 أشرفوا على الصَّراة<sup>1</sup> ، فاستقبل أهل الكوفة فناداهم : اعبروا إليهم فإنهم قليل  
 خبيث . فضربوا عنقه وصلبوه .

فقال إبراهيم بن الأشتر للحارث : اندبْ معي الناس حتى أعبُر إلى هؤلاء  
 الكلاب فأجيبك برؤوسهم . فقال شَبَّتْ وأسماء بن خارجة ويزيد بن الحارث  
 ومحمد بن عُمَيْر وغيرهم : أصلح الله الأمير ، دَعهم فليذهبوا ؛ وكأنتهم  
 حسدوا إبراهيم .

فلما رأى الخوارج كثرة الناس قطعوا الجسر ، واغتم ذلك الحارثُ فتحبَس  
 ثمَّ جلس للناس فقال : أما بعدُ فإنَّ أوَّلَ القتلِ الرمية بالنبل وإشراع الرماح  
 والطعن ثمَّ الطعن شزراً ثمَّ السَّلة آخر ذلك كله . فقال له رجل : قد أحسن  
 الأمير الصفةَ ولكن متى نصنع هذا وهذا البحر بيننا وبينهم ؟ فمرَّ بهذا الجسر  
 فليُعقَدُ ثمَّ عبَرنا إليهم . فإنَّ الله سيُريك ما تحب .

فَعَقَدَ الجسرَ وعبَرَ الناسُ . فطارَدَ الخوارجَ حتى أتوا المدائن ، وطارَدت  
 بعض خيلهم عند الجسر طراداً ضعيفاً فرجعوا ، فأتبعهم الحارثُ عبدَ الرحمن  
 ابن مِخْنَفٍ في ستة آلاف ليُخرجهم من أرض الكوفة ، وقال له : إذا وقعوا  
 في أرض البصرة فاتركهم . فسار عبد الرحمن يتبعهم حتى وقعوا في أرض  
 أصبهان ، فرجع عنهم ولم يقاتلهم . وقصدوا الريَّ وتبعها يزيد بن الحارث بن

1) الفراه . C. P. add. ; الصراط . R. 1)

رُوِيَ الشيبانيُّ ، فقاتلهم فأعان أهلُ الريِّ الخوارجَ ، فقتلَ يزيدَ وهرب ابنُه  
حوشبُ ، ودعاه أبوه ليدفع عنه فلم يرجع ، فقال بعضهم :

فلَوْ كان حُرّاً حَوْشَبٌ ذا حَفِيظَةٍ رَأَى ما رَأَى في المَوْتِ عَيْسَى بنِ مُصْعَبِ

يعني أن عيسى بن مصعب لم يفرّ عن أبيه بل قاتل عنه معه حتى قُتل .

وقال بشر بن مروان يوماً وعنده حوشب هذا وعكرمة بن ربيعة : مَنْ

بدلني على فرس جواد ؟ فقال عكرمة : فرس حوشب فإنه نجا عليه يوم الري .

وقال بشر أيضاً يوماً : مَنْ بدلني على بغلة قوية الظهر ؟ فقال حوشب : بغلة

واصل بن مسافر<sup>1</sup> ، كان عكرمة يُتّمهم بامرأة واصل ، فتبسم بشر وقال : لقد

انتصفت .

ولما فرغ الخوارج من الريّ انحطّوا إلى أصبهان فحاصروها وبها عتاب بن

ورقاء ، فصبر لهم ، وكان يقاتلهم على باب المدينة ويرمون من السور بالنبل

والحجارة . وكان مع عتاب رجل من حضرموت يقال له أبو هريرة ، فكان

يحمل عليهم ويقول :

كَيْفَ تَرَوْنَ يا كلابَ النارِ شَدَّ أبا هُرَيْرَةَ المَرارِ

يهرّكم بالليل والنهار يا ابنَ أبي الماحوز والأشرارِ

كَيْفَ تَرَى حربِي على المضمارِ

فلما طال ذلك على الخوارج كمن له رجل منهم ذات يوم فضربه بالسيف

على حبل عاتقه فصرعه ، فاحتمله أصحابه وداووه حتى برأ وخرج إليهم

على عادته .

1) A. مساور ; C. P. متبادر !

ثم إن الخوارج أقامت عليهم أشهراً حتى نفذت أطعمتهم واشتدّ عليهم الحصار وأصابهم الجهد الشديد ، فقال لهم عتاب : أيها الناس قد نزل بكم من الجهد ما ترون وما بقي إلا أن يموت أحدكم على فراشه فيدفنه أخوه إن استطاع ، ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه ولا يصلّي عليه ، والله ما أنتم بالقليل وإنكم الفرسان الصلحاء ، فاخرجوا بنا إلى هؤلاء وبكم قوة وحياة قبل أن تضعفوا عن الحركة من الجهد ، فوالله إنّي لأرجو إن صدقتموهم أن تظفروا بهم . فأجابوه إلى ذلك .

### ذكر قتل ابن الماحوز وإمارة قطري بن الفُجاءة

لما أمر عتاب أصحابه بقتال الخوارج وأجابوه إلى ذلك جمع الناس وأمر لهم بطعام كثير ، ثم خرج حين أصبح فأتى الخوارج وهم آمنون ، فحملوا عليهم فقاتلوهم حتى أخرجوهم من عسكريهم، وانتهوا إلى الزبير بن الماحوز فنزل في عصابة من أصحابه فقاتل حتى قُتل ، وانحازت الأزارقة إلى قطري بن الفُجاءة المازني ، وكنيته أبو نعام ، فبايعوه ، وأصاب عتاب وأصحابه من عسكريه ما شأوا ، وجاء قطري فنزل في عسكري الزبير ، ثم سار عن أصبهان وتركها وأتى ناحية كرمان وأقام بها حتى اجتمعت إليه جموع كثيرة وجبى المال وقوي . ثم أقبل إلى أصبهان ثم أتى إلى أرض الأهواز فأقام بها والحارث بن أبي ربيعة عامل مصعب على البصرة . فكتب إلى مصعب يخبره بالخوارج وأنهم ليس لهم إلا المهلب . فبعث إلى المهلب وهو على الموصل والجزيرة فأمره بقتال الخوارج ، وبعث إلى الموصل إبراهيم بن الأشتر ، وجاء المهلب إلى البصرة وانتخب الناس وسار بهم نحو الخوارج ، ثم أقبلوا إليه حتى التقوا بسُولاف فاقتلوا بها ثمانية أشهر أشدّ قتال رآه الناس .

## ذکر حصار الرّیّ

وفیها أمر مصعب عتّاب بن ورقاء الرّیاحیّ ، عاملته علی أصبهان ، بالمسیر  
إلی الرّیّ وقاتل أهلها لمساعدتهم الخوارج علی یزید بن الحارث بن رُویم وامتناعهم  
من مدینتهم ، فسار إلیهم عتّاب فنازلهم وقاتلهم وعلیهم الفرّخان ، وألحّ  
علیهم عتّاب بالقتال ففتحها عنوةً وغنم ما فیها وافتتح سائر قلاع نواجیها .  
وفیها كان بالشام قحط شدید حتی إنهم لم یقدروا من شدّته علی الغزو .  
وفیها عسكر عبد الملك بن مروان یبطنان [ حَبیب ] ، وهو قریب [ من ]  
قنسرین ، وشتی بها ثمّ رجع إلی دمشق .

## ذکر خبر عبید الله بن الحرّ ومقتله

فی هذه السنة قُتل عبید الله بن الحرّ الجعفیّ ، وكان من خیار قومه صلاحاً  
وفضلاً واجتهاداً ، فلما قُتل عثمان ووقعت الحرب بین علیّ ومعاویة قصد  
معاویة فكان معه لمحبتة عثمان وشهد معه صیفین هو ومالك بن مِسمع ، وأقام  
عبید الله عند معاویة . وكان له زوجة بالكوفة ، فلما طالت غیبه زوجته أخوها  
رجلاً یقال له عِكرمة بن الحبیص ، وبلغ ذلك عبید الله فأقبل من الشام فخاصم  
عكرمة إلی علیّ ، فقال له : ظاهرت علینا عدونا فغلّت . فقال له : أیمنعی  
ذلك من عدلك ؟ قال : لا ، فقصّ علیہ قصّته ، فردّ علیہ امرأته ، وكانت  
حبلی ، فوضعها عند من یشقّ إلیه حتی وضعت فألحق الولد بعكرمة ودفع المرأة  
إلی عبید الله وعاد إلی الشام فأقام به حتی قُتل علیّ ، فلما قُتل أقبل إلی الكوفة

فأتى إخوانه فقال: ما أرى أحداً ينفعه اعتزاله ، كنا بالشام فكان من أمر معاوية كيت وكيت ، فقالوا : وكان من أمر عليّ كيت وكيت ، وكانوا يلتقون بذلك .  
 فلما مات معاوية وقتل الحسين بن عليّ لم يكن عبيد الله فيمن حضر قتله ، يغيب عن ذلك تعمداً ، فلما قُتل جعل ابن زياد يتفقد الأشراف من أهل الكوفة فلم يرَ عبيدَ الله بن الحرّ ، ثمّ جاءه بعد أيام حتى دخل عليه فقال له :  
 أين كنت يا ابن الحرّ ؟ قال : كنتُ مريضاً . قال : مريض القلب أم مريض البدن ؟ فقال : أمّا قلبي فلم يمرض ، وأمّا بدني فقد منّ الله عليّ بالعافية .  
 فقال ابن زياد : كذبت ، ولكنك كنت مع عدونا . فقال : لو كنت معه لرأى مكاني .

وغفل عنه ابن زياد ، فخرج فركب فرسه ، ثمّ طلبه ابن زياد فقالوا :  
 ركب الساعة . فقال : عليّ به . فأحضر الشرط خلفه ، فقالوا : أجب الأمير .  
 فقال : أبلغوه عني أنّي لا آتية طائماً أبداً . ثمّ أجرى فرسه وأتى منزلَ أحمد ابن زياد الطائي ، فاجتمع إليه أصحابه ، ثمّ خرج حتى أتى كربلاء فنظر إلى مصارع الحسين ومنّ قُتل معه فاستغفر لهم ثمّ مضى إلى المدائن وقال في ذلك :

يقولُ أميرُ غادِرٍ وابنُ غادِرٍ :  
 ونفسي على خذلانه واعتزاله  
 فإني ندمي أن لا أكون نصرته  
 وإني لأنّي لم أكن من حماته  
 سقى الله أرواحَ الذين تبادروا<sup>2</sup>  
 ألا كنت قاتلت الحسين بن فاطمة  
 وبيعة هذا الناكث العهد لائمه  
 ألا كل نفس لا تشدد<sup>1</sup> ناديه  
 لذو حسرة أن لا تفارق لازمه<sup>1</sup>  
 إلى نصره سحاً<sup>3</sup> من الغيث دائمه

1) A. تسدد .

2) A. تبارزوا .

3) C. P. سقى .

1) الذي جيرة أن لا يفارق لازمه .

وقفتُ على أجدائهمُ ومحالهمُ  
 لعمرى لقد كانوا مصاليتَ في الوغى  
 تأسوا على نصرِ ابنِ بنتِ نبيهمُ  
 فإنْ يقتلوا في كلِّ نفسٍ بقيةٌ  
 وما إنْ رأى الراؤونَ أفضلَ منهمُ  
 يُقتلهمُ<sup>١</sup> ظلماً ويرجو ودادنا  
 لعمرى لقد راغمتونا<sup>٢</sup> بقتلهمُ  
 أهمُّ مراراً أنْ أسيرَ بحفَلِ  
 فكفوا وإلا زدتكم<sup>٣</sup> في كتابِ  
 فكادَ الحشا ينقضُ والعينُ ساجمةٌ  
 سراعاً إلى الهيجا حُماة خضارمةٌ  
 بأسيافيهمُ آساد غيلِ ضراغمةٌ  
 على الأرضِ قد أضحت لذلك واجمةٌ  
 لدى الموتِ سادات وزهر قماجمةٌ  
 فدعْ خطةً ليست لنا بملائمةٌ  
 فكم ناقمٍ منا عليكم وناقمةٌ  
 إلى فتنَةٍ زاغت عن الحقِّ ظالمةٌ  
 أشدَّ عليكم من زحوفِ الديالمةُ

وأقام ابن الحُرِّ بمنزله على شاطئ الفرات إلى أن مات يزيد ووقعت الفتنة ،  
 فقال : ما أرى قريشاً تُنصِفُ<sup>٤</sup> ، أين أبناء الحرائر ؟ فأتاه كلُّ خليع ، ثمَّ خرج  
 إلى المدائن فلم يدعْ مالاَ قُدم به للسلطان إلاَّ أخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه  
 ويكتب لصاحب المال بذلك ، ثمَّ جعل يتقصَّى<sup>٥</sup> الكورَ على مثل ذلك ، إلاَّ أنه  
 لم يتعرَّض لمال أحد ولا ذمَّة . فلم يزل كذلك حتى ظهر المختارُ وسمع ما يعمل  
 في السواد ، فأخذ امرأته فحبسها ، فأقبل عبيد الله في أصحابه إلى الكوفة فكسر  
 باب السجن وأخرجها وأخرج كلَّ امرأة فيه ، وقال في ذلك :

ألم تعلّمي يا أمَّ توبةَ أنسي أنا الفارِسُ الحامي حقائقَ منذُ حجِجِ

١ بقتلهم .

٢ زاعمتونا .

٣ زدتكم .

٤ ينصف .

٥ يُنقص .



وَأَنْتِي صَبَّحْتَ السَّجْنَ فِي سُورَةِ الضُّحَى  
فَمَا إِنْ بَرِحْنَا السَّجْنَ حَتَّى بَدَأَ لَنَا  
وَنَحَدُّ أَسِيلٌ عَنِ فِتَاةٍ حَبِيبَةٍ  
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ أَزُورَكَ آمِنًا  
وَمَا زِلْتُ مَجْبُوسًا لِحَبْسِكَ وَاجِمًا  
وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

وجعل يعث<sup>١</sup> بعمال المختار وأصحابه ، فأحرقته بهمذان داره ونهبوا  
ضيعته ، فسار عبيد الله إلى ضياع همدان فنهبها جميعها ، وكان يأتي المدائن فيمر  
بعمال جُوخى فيأخذ ما معهم من المال ، ثمَّ يميل إلى الجبل ، فلم يزل على<sup>٢</sup>  
ذلك حتى قُتل المختار .

وقيل : إنَّه بايع المختار بعد امتناع ، وأراد المختار أن يسطو به فامتنع لأجل  
إبراهيم بن الأشتر . ثمَّ سار مع ابن الأشتر إلى الموصل ولم يشهد معه قتال ابن  
زياد ، أظهر المرض . ثمَّ فارق ابن الأشتر وأقبل في ثلاثمائة إلى الأنبار فأغار عليها  
وأخذ ما في بيت مالها . فلما فعل ذلك أمر المختار بهدم داره وأخذ امرأته ،  
ففعل ما تقدّم ذكره . وحضر مع مصعب قتال المختار وقتله ، فلما قُتل المختار  
قال الناس لمُصعب في ولايته الثانية : إننا لا نأمن أن يثب ابن الحرّ بالسواد ما  
كان يفعل بابن زياد والمختار ، فحبسه ، فقال :

فَمَنْ مَبْلُغُ الْفِتْيَانِ أَنْ أَحَاهُمْ  
أَتَى دُونَهُ بَابٌ شَدِيدٌ وَحَاجِبُهُ  
بِمَنْزِلَةٍ مَا كَانَ يَرْضَى بِمِثْلِهَا  
إِذَا قَامَ عَنَّتَهُ كُبُولٌ تُجَاذِبُهُ

1) مشجج . A .

١ يعث .

٢ عن .

على الساق فوق الكعب أسود صامت  
وما كان ذا من عظيم جرّم جرّمته  
وقد كان في الأرض العريضة مسلك  
شديد يُداني خطوه ويُقاربه  
ولكن سعى الساعي بما هو كاذبه  
وأي امرئ ضاقت عليه مذاهبه

وقال :

بأي بلاء أم بآية نعمة  
تقدم قبلي مسلم والمهلب ؟

يعني مسلم بن عمرو والد قُتَيْبَة ، والمهلب بن أبي صُفْرَة .  
وكلّم عبيدُ الله قوماً من وجوه مَدْحَج ليشفَعوا له إلى مصعب . وأرسل إلى  
فتيان مَدْحَج وقال : البسوا السلاح واستروه ، فإن شفّعهم مصعب فلا تعرّضوا  
لأحد ، وإن خرجوا ولم يشفّعهم فاقصدوا السجن فإنّي سأعينكم من داخل .  
فلما شفّع أولئك النفرُ فيه شفّعهم مصعب وأطلقه . فأتى منزله وأتاه الناس  
يهنّئونه ، فقال لهم : إنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا بمثل الخلفاء الماضين الأربعة ،  
ولم نرَ لهم فينا شيئاً فنلقني إليه أزممتنا . فإن كان من عزّ بزّ فعلام نعقد في  
أعناقنا بيعةً ولبسوا بأشجع منّا لقاء ولا أعظم مناعة . وقد قال رسول الله ،  
صلّى الله عليه وسلّم : لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى ، وكنّهم عاصٍ  
مخالف قوي الدنيا ضعيف الآخرة . فعلام تستحلّ حرمتنا ونحن أصحاب  
النُخَيْلَة والقادسيّة وجلولاء ونِهاوند ، نلقى الأسنّة بنحورنا ، والسيوف  
يجباهنا ، ثمّ لا يُعرّف حقنا وفضلنا ؟ فقاتلوا عن حرّيتكم ، فإنّي قد قلبتُ  
ظهرَ المِجَنّ وأظهرتُ لهم العداوة ولا قوّة إلّا بالله . وخرج عن الكوفة وحاربهم  
وأغار .

فأرسل إليه مصعبُ سيفَ بن هانئ المراديّ . فعرض عليه خراج بادوريا  
وغيرها ويدخل في الطاعة ، فلم يجب إلى ذلك . فبعث إليه مصعبُ الأبرد بن  
قُرّة الرياحيّ فقاتله ، فهزّمه عبيد الله وضربه على وجهه ، فبعث إليه أيضاً حرّيثَ

ابن يزيد ، فقتله عبيد الله ، فبعث إليه مصعبُ الحجاج بن جارية الخثعميَّ  
ومسلم بن عمرو فلقياه بنهر صرصر ، فقاتلتهما فهزمهما ، فأرسل إليه مصعب  
يدعوه إلى الأمان والصلة وأن يوليه أي بلد شاء ، فلم يقبل ، وأتى نرسی ففرَّ  
دهقانها بمال الفلوجة ، فبعه ابنُ الحرِّ حتى مرَّ بعين تمر وعليها بسطام بن مصقلة  
ابن هبيرة الشيباني ، فالتجأ إليهم الدهقان ، فخرجوا إلى عبيد الله فقاتلوه ، ووافاهم  
الحجاج بن جارية الخثعميَّ فحمل على عبيد الله ، فأسره عبيد الله وأسر أيضاً  
بسطام بن مصقلة وناساً كثيراً ، وبعث ناساً من أصحابه فأخذوا المال الذي  
مع الدهقان وأطلق الأسرى .

ثم إنَّ عبيد الله أتى تكريت فأقام يجبي الحراج ، فبعث إليه مصعبُ الأبرد  
ابن قرة الرياحي والحنون بن كعب الهمداني في ألف ، وأمدتهم المهلب بن يزيد  
ابن المغفل في خمسمائة ، فقال لعبيد الله رجلٌ من أصحابه : قد أتاك جمع كثير  
فلا تقاتلهم . فقال :

يُخَوِّفُنِي بِالْقَتْلِ قَوْمِي وَإِنَّمَا  
لَعَلَّ الْقَنَا تُدْنِي<sup>١</sup> بِأَطْرَافِهَا الْغِنَى<sup>١</sup>  
أَمْ تَرَى أَنَّ الْفَقْرَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ  
وَإِنَّكَ إِلَّا تَرْكِبِ الْهَوْلَ لَا تَنْلُ<sup>٢</sup>  
أَمْوَتُ إِذَا جَاءَ الْكِتَابُ الْمُؤَجَّلُ  
فَنَحْيَا كِرَاماً أَوْ نَكْرُ<sup>٢</sup> فَنُقْتَلُ<sup>٢</sup>  
وَأَنَّ الْغِنَى فِيهِ الْعُلَى وَالتَّجَمُّلُ  
مِنَ الْمَالِ مَا يُرْضِي الصَّدِيقَ وَيُفْضِلُ

وقاتلهم عبيد الله يومين وهو في ثلاثمائة ، ولما كان عند المساء تهاجزوا  
وخرج عبيد الله من تكريت وقال لأصحابه : إنني سائر بكم إلى عبد الملك

1) R. الفنى .

١ تدلي .

٢ فنجدي كراماً نجندي ونؤمل .

ابن مروان فتجهزوا ، وقال : إني خائفٌ أن أموتَ ولم أذعر مصعباً وأصحابه .  
وسار نحو الكوفة فبلغ كسكر فأخذ بيتَ مالها ، ثم أتى الكوفة فترل بحمام  
جرير ، فبعث إليه مصعبٌ عمر بن عبيد الله بن معمر فقاتله ، فخرج إلى ديار  
الأعور ، فبعث إليه مصعبٌ حجار بن أبجر ، فانهزم حجار ، فشتمه مصعبٌ  
وضمَّ إليه الجون بن كعب الهمداني وعمر بن عبيد الله بن معمر ، فقاتلوه  
بأجمعهم وكثرت الجراحات في عسكر عبيد الله بن الحر وعقرت خيولهم ،  
فانهزم حجار ، ثم رجع فاقتلوا قتالاً شديداً حتى أمسوا ، وخرج ابن الحر  
من الكوفة .

وكتب مصعبٌ إلى يزيد بن الحارث بن رويم الشيباني ، وهو بالمدائن ،  
بأمره بقتال ابن الحر ، فقدم ابنه حوشباً ، فلقبه بياجسرى فهزمه عبيد الله  
وقتل فيهم ، وأقبل ابن الحر إلى المدائن فتحصنوا منه ، فخرج عبيد الله فوجه  
إليه الجون بن كعب الهمداني وبشر بن عبد الله الأسدي ، فترل الجون  
بحوالبا ، وقدم بشر إلى تامراً فلقى ابن الحر فقتله ابن الحر وهزم أصحابه ،  
ثم لقي الجون بن كعب بحوالبا فخرج إليه عبد الرحمن بن عبد الله فقتله ابن  
الحر وهزم أصحابه ، وخرج إليه بشير بن عبد الرحمن بن بشير العجلي فقاتله  
بسوراء قتالاً شديداً ، فرجع عنه بشير ، وأقام ابن الحر بالسواد يغير ويجبي  
الحراج .

ثم لحق بعبد الملك بن مروان ، فلما صار إليه أكرمه وأجلسه معه على  
السرير وأعطاه مائة ألف درهم وأعطى أصحابه مالا ، فقال له ابن الحر ليوجه  
معه جنداً يقاتل بهم مصعباً ، فقال له : سير بأصحابك وادع من قدرت عليه  
وأنا بمدك بالرجال .

فسار بأصحابه نحو الكوفة فترل بقربة إلى جانب الأنبار ، فاستأذنه أصحابه

1) Om. C. P.

في إتيان الكوفة ، فأذن لهم وأمرهم أن يُخبروا أصحابه بقدومه ليخرجوا إليه . فبلغ ذلك القيسية فأتوا الحارث بن أبي ربيعة عامل ابن الزبير بالكوفة فسألوه أن يرسل معهم جيشاً يقاتلون عبيد الله ويغتنمون الفرصة فيه بتفرق أصحابه ، فبعث معهم جيشاً كثيفاً ، فساروا فلقوا ابن الحرّ ، فقال لابن الحرّ أصحابه : نحن نفرّ سيراً وهذا الجيش لا طاقة لنا فيه . فقال : ما كنت لأدعهم ، وحمل عليهم وهو يقول :

يا لك يوماً فات فيه نهي وغاب عني ثقي وصحي

ثم عطفوا عليه فكشفوا أصحابه وحاولوا أن يأسروه فلم يقدروا على ذلك ، وأذن لأصحابه في الذهاب ، فذهبوا فلم يعرض لهم أحد ، وجعل يقاتل وحده ، فحمل عليه رجل من باهلة يكنى أبا كدية قطعنه وجعلوا يرمونه ويكتبون عليه ولا يدنون منه ، وهو يقول : أهذه نبيل أم مغازل ؟ فلما أثنخته الجراح خاض إلى معبر هناك فدخله ولم يدخل فرسه ، فركب السفينة ومضى به الملاح حتى توسط الفرات ، فأشرفت عليه الخيل ، وكان معه في السفينة نبطاً ، فقالوا لهم : إن في السفينة طابية أمير المؤمنين ، فإن فاتكم قتلناكم ، فوثب ابن الحرّ ليرمي نفسه في الماء ، فوثب إليه رجل عظيم الخلق فقبض على يديه وجراحاته تجري دماً وضربه الباقون بالمجاديف ، فلما رأى أنه يُقصدُ به نحو القيسية قبض على الذي معه وألقى نفسه معه في الماء ففرقا .

وقيل في قتله : إنه كان يغشى مصعب بن الزبير بالكوفة فرآه يقدم عليه غيره ، فكتب إلى عبد الله بن الزبير قصيدة يعاتب فيها مصعباً ويخوفه مسيره إلى ابن مروان يقول فيها :

أبلغ أمير المؤمنين رسالةً      فلست على رأي قبيح أواربه  
أفي الحق أن أجفى أو يجعل مصعب<sup>2</sup>      وزيراً له من كنت فيه أحاربه

1) A. et R. أخفى .

2) C. P. مصعباً .

فكيف وقد آتيتكم<sup>١</sup> حقّ بيّتي  
وأبليتكم ما لا يُضيع مثله  
فلما استنار الملك وانقادت العدي  
جفا مصعبٌ عني ولو كان غيره  
لقد رابني من مصعبٍ أن مصعباً  
وما أنا إن حلتُموني<sup>١</sup> بوارِد  
وما لامرئٍ إلا الذي اللهُ سائقٌ  
إذا قمتُ عند البابِ أدخلَ مسلماً  
وحتّقي يُلوي عندكم وأطالِبُهُ  
وآسيتكم والأمرُ صعبٌ مراتبُهُ  
وأدركَ من مَلِكٍ<sup>٢</sup> العراقِ رَغائبُهُ  
لأصبحَ فيما بيننا لا أعاتِبُهُ  
أرى كلَّ ذي غشٍ لنا هوَ صاحِبُهُ  
على كَدَرٍ<sup>٣</sup> قد غصَ بالماءِ شاربُهُ  
إليه وما قد خطّ في الزبرِ كاتبُهُ  
ويمعني أن أدخلَ البابَ حاجِبُهُ

فحبسه مصعب : وله معه معاتبات من الحبس : ثمّ إنّه قال قصيدة يهجو فيها قيس عيّلان ، منها :

ألم ترّ قيساً قيسَ عيّلان برّقت<sup>٤</sup> ليحاهها وباعتت نبلها بالمغازل  
فأرسل زُفراً بن الحارث الكلابي إلى مصعب : إنّي قد كفيتك قتال ابن  
الزرقاء . يعني عبد الملك بن مروان ، وابن الحرّ يهجو قيساً ، ثمّ إنّ نفرأ من بني  
سُلَيْم أسروا ابن الحرّ . فقال : إنّما قلتُ :  
ألم ترّ قيساً قيسَ عيّلان أقبلت<sup>٤</sup> وسارت إلينا في القنا والقنابل<sup>٢</sup>  
فقتله رجل منهم يقال له عيَّاش<sup>٥</sup> .

1) A. et R. أبليتكم .

2) R. et A. مال .

3) A. et R. قدر .

4) In A. in برقت corr.

5) R. et A. عباس .

١ خلتُموني .

٢ والقنابل .

## ذكر عدة حوادث

قيل : في هذه السنة وافى عرفات أربعة ألوية : لواء لابن الحنفية وأصحابه ، ولواء لابن الزبير وأصحابه ، ولواء لبني أمية ، ولواء لنجدة الحروري ، ولم يجر بينهم حرب ولا فتنة ، وكان أصحاب ابن الحنفية أسلم الجماعة .

وكان العامل لابن الزبير على المدينة هذه السنة جابر بن الأسود بن عوف الزُّهريُّ ، وعلى البصرة والكوفة مصعب أخوه ، وعلى قضاء الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبيرة ، وعلى خراسان عبد الله ابن خازم ، وكان عبد الملك بن مروان بالشام مشاققاً لابن الزبير .

ومات عبد الله بن عباس سنة ثمان وستين وعمره أربع وسبعون سنة ، وقيل غير ذلك . وفيها مات عدي بن حاتم الطائيُّ ، وقيل : سنة ست وستين ، وعمره مائة وعشرون سنة . ومات أبو واقد الليثيُّ واسمه الحارث بن مالك . وفيها توفي أبو شريح الخزاعيُّ واسمه خُوَيْمِلْد بن عمرو وهو الكعبيُّ .

( شريح بالشين المعجمة ) .

وعبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة ، وقيل : إنه وُلد زمن النبيِّ ، صلى الله عليه وسلم .

( حاطب بالحاء المهملة . وبلتعة بالباء الموحدة ، والتاء المثناة من فوق ، والعين المهملة المفتوحات ) .

## ثم دخلت سنة تسع وستين

### ذكر قتل عمرو بن سعيد الأشدق

في هذه السنة خالف عمرو بن سعيد عبد الملك بن مروان وغلب على دمشق فقتله ، وقيل : كانت هذه الحادثة سنة سبعين .

وكان السبب في ذلك أن عبد الملك بن مروان أقام بدمشق بعد رجوعه من قنيسرين ما شاء الله أن يقيم ، ثم سار يريد قرقيسيا وبها زُفر بن الحارث الكلابي ، وكان عمرو بن سعيد مع عبد الملك ، فلما بلغ بطنان حبيب<sup>١</sup> رجع عمرو ليلاً ومعه حميد بن حريث الكلابي وزهير بن الأبرد الكلابي ، فأتى دمشق وعليها عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي قد استخلفه عبد الملك ، فلما بلغه رجوع عمرو بن سعيد هرب عنها ، ودخلها عمرو فغلب عليها وعلى خزائنها<sup>٢</sup> وهدم دار ابن أم الحكم ، واجتمع الناس إليه فخطبهم ومنّاهم ووعدهم .

وأصبح عبد الملك وفقد عمراً ، فسأل عنه فأخبر<sup>٣</sup> خبره ، فرجع إلى دمشق فقاتله أياً ما ، وكان عمرو إذا أخرج حميد بن حريث على الخيل أخرج إليه عبد الملك سفيان بن الأبرد الكلابي ، وإذا أخرج عمرو زهير بن الأبرد أخرج

١ حلب .

٢ خزائنه .

٣ فأخرجه .



إليه عبدُ الملكِ حَسَّانُ بنُ مالكِ بنِ بَحْدَلِ .

ثمَّ إنَّ عبدَ الملكِ وعَمَرَ اصْطَلَحَا وكتبا بينهما كتاباً وآمنه عبدُ الملكِ ، فخرج عمرو في الخيلِ إلى عبدِ الملكِ فأقبلَ حتى أوطأ فرسه أطنابَ عبدِ الملكِ فانقطعت وسقط السُّرادقُ ، ثمَّ دخلَ على عبدِ الملكِ فاجتمعا .

ودخلَ عبدُ الملكِ دمشقَ يومَ الحسِّسِ ، فلمَّا كانَ بعدَ دخولِ عبدِ الملكِ بأربعةِ أيَّامٍ أرسلَ إلى عمرو أنِ اثني ، وو . كانَ عبدُ الملكِ استشارَ كُرَيْبَ بنَ أبرهةَ الحميريِّ في قتلِ عمرو ، فقال : لا ناقةَ لي في هذا ولا جمل ، في مثلِ هذا هلكتُ حِميرُ .

فلمَّا أتى الرسولُ عَمَرَ يدعوهُ صادفَ عنده عبدَ الله بنَ يزيدَ بنَ معاويةَ ، فقال لعمرو : يا أبا أمية أنتَ أحبُّ إليَّ من سمعي ومن بصري وأرى لك أن لا تأتيه . فقال عمرو : لِمَ ؟ قال : لأنَّ تُبَيْعَ ابنَ امرأةِ كعبِ الأحمارِ قال : إنَّ عظيمًا من ولدِ إسماعيلِ يرجعُ فيغلقُ أبوابَ دمشقَ ثمَّ يخرجُ منها فلا يلبثُ أن يُقتلَ . فقال عمرو : والله لو كنتَ نائمًا ما انتهبني ابنُ الزرقاءِ ولا اجترأ عليَّ ، أما إنني رأيتُ عثمانَ البارحةَ في المنامِ فألبسني قميصه . وكانَ عبدُ الله بنُ يزيدَ زوجَ ابنةِ عمرو . ثمَّ قالَ عمرو للرسولِ : أنا رائحُ العشيَّةِ .

فلمَّا كانَ العشاءُ لبسَ عمرو درعاً ولبسَ عليها القباءَ وتقلدَ سيفه وعنده حُمَيْدُ بنُ حُرَيْثِ الكلبيِّ ، فلمَّا نهضَ متوجِّهاً عثرَ بالبساطِ ، فقال له حُمَيْدُ : والله لو أطعني لم تأتيه . وقالت له امرأته الكلبيةُ كذلك ، فلم يلتفت ومضى في مائة من مواليه .

1) إبراهيم R .

وقد جمع عبد الملك عنده بني مروان ، فلما بلغ الباب أذن له ، فدخل ، فلم يزل أصحابه يُحْبَسُونَ عند كل باب حتى بلغ قارعة<sup>١</sup> الدار وما معه إلا وصيف<sup>١</sup> له ، فنظر عمرو إلى عبد الملك وإذا حوله بنو مروان وحسان بن بحدل الكلبي<sup>٢</sup> وقيصة بن ذؤيب الخزاعي<sup>٢</sup> ، فلما رأى جماعتهم أحس بالشر ، فالتفت إلى وصيفه وقال : انطلق إلى أخي يحيى فقل له يأتيني ، فلم يفهم الوصيف فقال له : لبيك ! فقال عمرو : اغرب عني في حرق الله وناره ! وأذن عبد الملك لحسان وقيصة فقاما فلقيا عمراً في الدار ، فقال عمرو لوصيفه : انطلق إلى يحيى فمره أن يأتيني . فقال : لبيك ! فقال عمرو : اغرب عني .

فلما خرج حسان وقيصة أغلقت الأبواب ودخل عمرو ، فرحب به عبد الملك وقال : ها هنا ها هنا يا أبا أمية ! فأجلسه معه على السرير وجعل يحادثه طويلاً ، ثم قال : يا غلام خذ السيف عنه . فقال عمرو : إنا لله يا أمير المؤمنين : فقال عبد الملك : أتطمع أن تجلس معي متقلداً سيفك ؟ فأخذ السيف عنه ، ثم تحدثا ، ثم قال له عبد الملك : يا أبا أمية إنك حيث خلعتني آليتُ يمين إن أنا ملأتُ عيني منك وأنا مالك لك أن أجعلك في جامعة . فقال له بنو مروان : ثم تطلقه يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، وما عسيت أن أصنع بأبي أمية ؟ فقال بنو مروان : أبر قسم أمير المؤمنين . فقال عمرو : قد أبر الله قسمك يا أمير المؤمنين .

فأخرج من تحت فراشه جامعة وقال : يا غلام قم فاجمه فيها . فقام الغلام فجمعه فيها . فقال عمرو : أذكرك الله يا أمير المؤمنين أن<sup>٢</sup> تخرجني فيها على رؤوس الناس . فقال عبد الملك : أمكراً يا أبا أمية عند الموت ؟ لا والله ما كنا

1) C. P. قاعة

2) R. add. لا .

لِنُخْرِجَكَ فِي جَامِعَةٍ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ . ثُمَّ جَذَبَهُ جَذْبَةً أَصَابَ فَمَهُ السَّرِيرُ  
فَكَسَرَ ثَنِيَّتَيْهِ . فَقَالَ عَمْرُو : أَذْكَرَكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَسَرَ عَظْمَ مِنِّي فَلَا تَرْكَبُ  
مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمَ أَنَّكَ تُبْقِي عَلَيَّ  
[إِنْ] أَنَا أَبْقَيْتُ عَلَيْكَ وَتَصْلِحَ قَرِيْشٌ لِأَطْلَقْتُكَ ، وَلَكِنْ مَا اجْتَمَعَ رُجْلَانِ فِي  
بَلَدَةٍ قَطَّ عَلَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ إِلَّا أَخْرَجَ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ . فَلَمَّا رَأَى عَمْرُو أَنَّهُ يَرِيدُ  
قَتْلَهُ قَالَ : أَغْدِرْ أَوْ يَا ابْنَ الزَّرْقَاءِ !

وقيل : إنَّ عَمْرًا لَمَّا سَقَطَتْ ثَنِيَّتَاهُ جَعَلَ يَمَسُّهُمَا ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : يَا عَمْرُو  
أَرَى ثَنِيَّتَيْكَ قَدْ وَقَعَتَا مِنْكَ مَوْقِعًا لَا تَطِيبُ . نَفْسُكَ بَعْدَهُ ٢ .

وَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ الْعَصْرَ فَخَرَجَ عَبْدُ الْمَلِكِ يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ وَأَمَرَ أَخَاهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ  
أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بِالسِّيفِ ، فَقَالَ عَمْرُو : أَذْكَرَكَ اللَّهُ وَالرَّحِمَ  
أَنْ تَلِيَ قَتْلِي ، لِيَقْتُلَنِي مَنْ هُوَ أَبْعَدُ رَحْمًا مِنْكَ . فَأَلْقَى السِّيفَ وَجَلَسَ ، وَصَلَّى  
عَبْدُ الْمَلِكِ صَلَاةَ خَفِيفَةٍ وَدَخَلَ وَغُلِّقَتِ الْأَبْوَابُ . وَرَأَى النَّاسُ عَبْدَ الْمَلِكِ حِينَ  
خَرَجَ وَلَيْسَ مَعَهُ عَمْرُو ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، فَأَقْبَلَ فِي النَّاسِ وَمَعَهُ  
أَلْفٌ عَبْدٌ لِعَمْرُو وَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ كَثِيرٌ ، فَجَعَلُوا يَصِيحُونَ بِبَابِ عَبْدِ الْمَلِكِ :  
أَسْمَعْنَا صَوْتَكَ يَا أَبَا أُمَيَّةَ ! فَأَقْبَلَ مَعَ يَحْيَى حُمَيْدُ بْنُ حُرَيْثٍ وَزُهَيْرُ بْنُ  
الْأَبْرَدِ فَكَسَرُوا بَابَ الْمَقْصُورَةِ وَضَرَبُوا النَّاسَ بِالسِّبُوفِ ، وَضَرَبَ الْوَلِيدُ بْنُ  
عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى رَأْسِهِ ، وَاحْتَمَلَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَرَبِيِّ صَاحِبِ الدِّيْوَانِ فَأَدْخَلَهُ بَيْتَ  
الْقَرَاطِيسِ .

وَدَخَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ حِينَ صَلَّى فَرَأَى عَمْرًا بِالْحَيَاةِ ، فَقَالَ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا  
مَنْعَكَ أَنْ تَقْتُلَهُ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ نَاشَدَنِي اللَّهُ وَالرَّحِمَ فَرَفَقْتُ لَهُ . فَقَالَ لَهُ : أَخْزَى اللَّهُ  
أُمَّكَ الْبَوَالَةَ عَلَى عَقْبَيْهَا ، فَإِنَّكَ لَمْ تُشَبِّهْ غَيْرَهَا ! ثُمَّ أَخَذَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْحَرْبَةَ فَطَعَنَ

١ أعذر .

٢ . نَفْسُكَ لِي بَعْدَهَا .

بها عمراً فلم تجز ، ثم ثنتى فلم تجز ، ففرض بيده على عضده فرأى الدرع فقال : ودرع أيضاً ؟ إن كنت لمعداً ! فأخذ الصمصامة وأمر بعمره فصُرع ، وجلس على صدره فذبجه وهو يقول :

يا عمرو إن لا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حيث تقول الهامة اسقوني

وانتفض عبد الملك رعدة ، فحمل عن صدره فوضع على سريره ، وقال : ما رأيت مثل هذا قط قتله صاحب دنيا ولا طالب آخرة .

ودخل يحيى ومن معه على بني مروان يُخرجهم ومن كان من مواليتهم ، فقاتلوا يحيى وأصحابه ، وجاء عبد الرحمن بن أمّ الحكم الثقفي فدفح إليه الرأس ، فألقاه إلى الناس ، وقام عبد العزيز بن مروان وأخذ المال في البدر فجعل يلقيها إلى الناس ، فلما رأى الناس الرأس والأموال انتهبوا الأموال وتفرقوا<sup>١</sup> ، ثم أمر عبد الملك بتلك الأموال فجئبت<sup>٢</sup> حتى عادت إلى بيت المال .

وقيل : إن عبد الملك إنما أمر بقتل عمرو حين خرج إلى الصلاة غلامه ابن الزعيرية ، فقتله وألقى رأسه إلى الناس ، ورُمي يحيى بصخرة في رأسه ، وأخرج عبد الملك سريره إلى المسجد وخرج وجلس عليه ، وفقد الوليد ابنه فقال : والله لئن<sup>٣</sup> كانوا قتلوه لقد أدركوا ثأرهم . فأتاه إبراهيم بن عربي الكناني ، فقال : الوليد عندي وقد جرح وليس عليه بأس .

وأتي عبد الملك بيحيى بن سعيد ، وأمر به أن يُقتل ، فقام إليه عبد العزيز ابن مروان فقال : جعلت فداك يا أمير المؤمنين ! أتراك قاتلاً بني أمية في يوم واحد ! فأمر بيحيى فحبس . وأراد قتل عنبسة بن سعيد ، فشفع فيه عبد العزيز

١ تفرقوا وانتهبوا .

٢ فجئت .

٣ وإن .

أيضاً، وأراد قتل عامر بن الأسود الكلبي، فشفع فيه عبد العزيز، وأمر بني عمرو ابن سعيد فحُبِسوا، ثم أخرجهم مع عمتهم يحيى فألحقهم بمصعب بن الزبير.

ثم بعث عبد الملك إلى امرأة عمرو الكلبيّة: ابغي إليّ كتاب الصلح الذي كتبته لعمرو. فقالت لرسوله: ارجع فأعلمه أنّ ذلك الصلح معه في أكفانه ليخاصمك عند ربّه. وكان عبد الملك وعمرو يلتقيان في النسب في أميّة، هذا عبد الملك بن مروان بن الحنكّم بن أبي العاص بن أميّة، وذلك عمرو بن سعيد ابن العاص بن أميّة، وكانت أمّ عمرو أمّ البنين بنت الحنكّم عمّة عبد الملك.

فلما قتل عبد الملك مصعباً واجتمع الناس عليه دخل أولاد عمرو على عبد الملك، وهم أربعة: أميّة وسعيد وإسماعيل ومحمد، فلما نظر إليهم قال لهم: إنكم أهل بيت لم تزالوا ترون لكم على جميع قومكم فضلاً لم يجعله الله لكم، وإنّ الذي كان بيني وبين أبيكم لم يكن حديثاً ولكن كان قديماً في أنفس أوليكم على أولينا<sup>١</sup> في الجاهليّة.

فأقطع بأميّة، وكان أكبرهم، فلم يقدر أن يتكلّم، فقام سعيد بن عمرو وكان الأوسط، فقال: يا أمير المؤمنين ما تنعني<sup>٢</sup> علينا أمراً كان في الجاهليّة وقد جاء الله بالإسلام فهدم ذلك ووعد جنة<sup>٣</sup> وحذر ناراً، وأما الذي كان بينك وبين عمرو فإنه كان ابن عمك وأنت أعلم بما<sup>٤</sup> صنعت، وقد وصل عمرو إلى الله وكفى بالله حسيباً، ولعمري لئن أخذتنا بما<sup>٤</sup> كان بينك وبينه لبطن الأرض خير لنا من ظهرها<sup>٤</sup>. فرق لهم عبد الملك وقال: إنّ أباكم خيرني بين أن يقتلني أو أقتنه فاخترت قتله على قتلي، وأما أنتم فما أرغبني فيكم وأوصلي لقرابتكم!

١ أولياكم على أولياتنا.

٢ تبغي.

٣ ما.

٤ ظهره.

وأحسن جائزتهم ووصلهم وقربهم .

وقيل : إن خالد بن يزيد قال لعبد الملك ذات يوم : عجبتُ كيف أصبتَ  
غيرة عمرو . فقال عبد الملك :

أذيتُهُ مني ليسكن روعُهُ فأصول صولة حازمٍ مُستمكنٍ  
غضباً ومحمةً لديني إنه ليس المُسيءُ سبيله كالمُحسنِ

وقيل : إنما خلعُ عمرو وقتلُهُ حين سار عبد الملك نحو العراق لقتال مصعب .  
فقال له عمرو : إنك تخرج إلى العراق وقد كان أبوك جعل لي هذا الأمر بعده  
وعلى ذلك قاتلتُ معه ، فاجعل هذا الأمر لي بعدك . فلم يجبه عبد الملك إلى ذلك .  
فرجع إلى دمشق ، وكان من قتله ما تقدم .

وقيل : بل كان عبد الملك قد استخلف عمراً على دمشق فخالفه وتحصن بها .  
والله أعلم .

ولما سمع عبد الله بن الزبير بقتل عمرو قال : إن ابن الزرقاء قتل لطيم  
الشیطان : ﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا  
يَكْسِبُونَ ﴾ ، وبلغ ذلك ابن الحنفية فقال : ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا  
يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾<sup>2</sup> . يُرفع له يوم القيامة لواء على قدر غدرته .

1) Corani 6, vs. 129.

2) Ibid. 48, vs. 10.

أذيتُهُ مني ليسكن روعُهُ وأصول صولة حازمٍ متمكنٍ

## ذكر عصيان الجراجمة بالشام

لما امتنع عمرو بن سعيد على عبد الملك خرج أيضاً قائدٌ من قواد الضواحي في جبل اللُكَّام واتبعه خلقٌ كثير من الجراجمة والأنباط وأبناق عبيد المسلمين وغيرهم ، ثمَّ سار إلى لبنان<sup>١</sup> ، فلما فرغ عبد الملك من عمرو أرسل إلى هذا الخارج عليه فبذل له كلَّ جُمُوعَة ألفَ دينار ، فركن إلى ذلك ولم يفسد في البلاد ، ثمَّ وضع عليه عبدُ الملك سُحَيْمَ بن المهاجر ، فتلطف حتى وصل إليه متنكراً فأظهر له ممالأته وذمَّ عبد الملك وشتمه ووعدته أن يدلّه على عوراته وما هو خير له من الصلح . فوثق به . ثمَّ إنَّ سُحَيْمًا عطف عليه وعلى أصحابه وهم غارون غافلون بجيش مع موالي عبد الملك وبني أمية وجند من ثقات جنده وشجعانهم كان أعداهم بمكان خفي قريب وأمر فنودي : مَنْ أتانا من العبيد ، يعني الذين كانوا معه ، فهو حرٌّ ويثبت في الديوان ، فانفضَّ إليه خلقٌ كثير منهم ، فكانوا ممَّن قاتل معه ، فقتل الخارج ومَن أعانه من الروم ، وقتل نفرٌ من الجراجمة والأنباط ، ونادى المنادي بالأمان فيمن لقي منهم ، ففترقوا في قُراهم وسدَّ الخلل وعاد إلى عبد الملك ووفى للعبيد .

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قُتل زهير بن قيس أمير إفريقية ، وقد ذكرنا ذلك سنة اثنتين وستين ، وفيها حكّم رجل من الخوارج بمنى وسلّ سيفه . وكانوا جماعة ،

١ لبنان .

فأمسك الله أيديهم فقتل ذلك الرجل عند الجمرة .

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير ، وكان على البصرة والكوفة  
له أخوه مصعب ، وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح ، وعلى قضاء البصرة هشام بن  
هُبَيْرَة ، وعلى خراسان عبد الله بن خازم .

وفيها توفي أبو الأسود الدؤليّ وله خمس وثمانون سنة .



## ثم دخلت سنة سبعين

في هذه السنة اجتمعت الروم واستجاشوا على مَنْ بالشام ، فصالح عبد الملك ملكهم على أن يؤدي إليه كلّ جمعة ألف دينار خوفاً منه على المسلمين .  
 وفيها شخص مصعباً إلى مكة ، في قول بعضهم ، ومعه أموال كثيرة ودواب كثيرة قسمها في قومه وغيرهم ونهض ونحر بُدناً كثيرة .  
 وحجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير ، وكان عمّاله فيها مَنْ تقدّم ذكرهم .

## ذكر يوم الحفرة

وفي هذه السنة سار عبد الملك بن مروان يريد مصعباً ، فقال له خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد : إن وجهتني إلى البصرة وأتبعني خيلاً يسيرة رجوتُ أن أغلب لك عليها . فوجهه عبد الملك ، فقدمها مستخفياً في خاصته حتى نزل على عمرو بن أسمع ، وقيل : نزل على علي بن أسمع الباهلي ، فأرسل عمرو إلى عباد بن الحصين ، وهو على شرطة ابن معمر ، وكان مصعب قد استخلفه على البصرة ، ورجا ابن أسمع أن يبايعه عباد بن الحصين وقال له : إنني قد

أجرتُ خالداً وأحببتُ أن تعلم ذلك لتكون ظهراً لي . فوافاه الرسول حين نزل عن فرسه ، فقال عبّاد : قل له والله لا أضع لبد فرسي حتى آتيك في الخيل . فقال ابن أصمع لخالد : إن عبّاداً يأتينا الساعة ولا أقدر [أن] أمنعك عنه فعليك بمالك بن مِسمع .

فخرج خالد يركض وقد أخرج رجليه من الركابين حتى أتى مالكا فقال : أجرني ، فأجاره ، وأرسل إلى بكر بن وائل والأزد فكان أول راية أته راية بني يشكر ، وأقبل عبّاد في الخيل ، فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال .

فلما كان الغد عدوا إلى جفّرة نافع بن الحارث ومع خالد رجال من تميم ، منهم : صعصعة بن معاوية وعبد العزيز بن بشر ومرة بن مِحْكان وغيرهم ، وكان أصحاب خالد جفّرية ينتسبون إلى الجفّرة ، وأصحاب ابن معمر زبيرية ، وكان من أصحاب خالد : عبيد الله بن أبي بكرة وحُمران بن أبان والمغيرة بن المهلب ، ومن الزبيرية : قيس بن الهيثم السُلَمي .

ووجه مصعب زحر بن قيس الجعفي مدداً لابن معمر في ألف ، ووجه عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظبيان مدداً لخالد . فأرسل عبيد الله إلى البصرة من يأتيه بالخبر ، فعاد إليه فأخبره بتفرق القوم ، فرجع إلى عبد الملك . فاقتلوا أربعة وعشرين يوماً وأصيبت عين مالك بن مِسمع وضجر من الحرب ومشت بينهم السفراء فاصطلحوا على أن يخرج خالد من البصرة ، فأخرجه مالك .

ثم لحق مالك بثأج<sup>١</sup> ، وكان عبد الملك قد رجع إلى دمشق ، فلم يكن لمصعب همة إلا البصرة وطمع أن يدرك بها خالداً فوجده قد خرج ، وسخط مصعب على ابن معمر وأحضر أصحاب خالد فشتهم وسبهم ، فقال لعبيد الله ابن أبي بكرة : يا ابن مسروح إنما أنت ابن كلبة تعاورها الكلاب فجاءت

١ بالنباج .

بأحمر وأصفر وأسود من كلّ كلب بما يشبهه ، وإنما كان أبوك عبداً نزل  
إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من حصن الطائف ثمّ ادّعى أنّ أبا  
سفيان زنى بأمّكم ، والله لئن بقيتُ لأُلقنكم بنسبكم . ثمّ دعا حُمراناً  
فقال له : إنّما أنت ابنُ يهوديّة عِليج نَبَطِيّ سُبَيْتٍ من عين التمر . وقال للحكم  
ابن المنذر بن الجارود ولعبد الله بن فضالة الزّهْرانيّ ولعليّ بن أصمع ولعبد  
العزیز بن بشر وغيرهم نحو هذا من التوبيخ والتفريع ، وضربهم مائة مائة ،  
وحلق رؤوسهم ولحاهم ، وهدم دورهم وصحّرهم<sup>1</sup> في الشمس ثلاثاً ، وحملهم  
على طلاق نساءهم ، وجمراً أولادهم في البعوث ، وطاف بهم في أقطار البصرة  
وأحلفهم أن لا ينكحوا الحرائر ، وهدم دار مالك بن مِسمع وأخذ ما فيها ،  
فكان ممّا أخذ جارية ولدت له عمرو بن مصعب .

وأقام مصعب بالبصرة ، ثمّ شخص إلى الكوفة فلم يزل بها حتى خرج إلى  
حرب عبد الملك بن مروان .

( المُغيرة بضم الميم ، وبالغين ، والراء . خالد بن أسيد بفتح الهمزة ، وكسر  
السين . والجُفْرة بضمّ الجيم ، وسكون الراء ) .  
وفي هذه السنة مات عاصم بن عمر بن الخطّاب ، وهو جدّ عمر بن عبد  
العزیز لأمّه ، ووُلد قبل موت النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، بستين .

1) R. وصهرهم .

## ذکر مقتل عمیر بن الحُبَاب بن جَعْدَةَ السُّلَمِيّ

في هذه السنة قُتل عمير بن الحُبَاب بن جَعْدَةَ السُّلَمِيّ ، ونحن نذكر سبب الحرب بين قيس وتغلب حتى آل الأمر إلى قتل عمير .

وكان سبب ذلك أنه لما انقضى أمرُ مرج راطط وسار زُفَر بن الحارث الكلابي إلى قَرَقِيسيا ، على ما ذكرناه ، وباع عميرُ مروان بن الحكم وفي نفسه ما فيها بسبب قتل قيس بالمرج ، فلما سير مروان بن الحكم عبيدَ الله بن زياد إلى الجزيرة والعراق كان عميرُ معه فلقوا سليمان بن صُرَدَ بعين الوردية ، وسار عبيدُ الله إلى قَرَقِيسيا لقتال زُفَر ، فثبَّطه<sup>١</sup> عميرُ وأشار عليه بالمسير إلى الموصل قبل وصول جيش المختار إليها ، وسار إليها ولقي إبراهيم بن الأشتر بالحازر ، فمال عميرُ معه ، فانهزم جيش عبيد الله وقُتل هو ، فأتى عميرُ قَرَقِيسيا وصار مع زفر ، فجعلوا يطلبان كلباً واليمانية بمن قتلوا من قيس ، وكان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما ويدلونهما .

وشغل عبد الملك عنهما بمصعب ، وتغلب عمير على نصيبين . ثم إنّه ملّ المقام بقَرَقِيسيا فاستأمن إلى عبد الملك فأمنه ، ثم غدر به فحبسه عند مولاه الرِّبَّان ، فسقاه عمير ومن معه من الحرس خمرأ حتى أسكرهم وتسلق في سلّم من جبال وخرج من الحبس وعاد إلى الجزيرة ونزل على نهر البليخ بين حرّان والرّقة ، فاجتمعت إليه قيسُ فكان يغير بهم على كلب واليمانية ، وكان منّ معه يستأوون جوارِي<sup>٢</sup> تغلب ويسخرون مشايخهم من النصارى ، فهاج ذلك بينهم شرأ لم يبلغ الحرب ، وذلك قبل مسير عبد الملك إلى مصعب وزُفَر .

١ فثبَّط .

٢ جوار .

ثم إن عميراً أغار على كلب ، ثم رجع فنزل على الخابور ، وكانت منازل تغلب بين الخابور والفرات ودجلة . وكانت بحيث نزل عمير امرأة من تميم ناكح في تغلب يقال لها أمّ دويل ، فأخذ غلام من بني الحريش أصحاب عمير عدداً من غنمها ، فشكت إلى عمير ، فلم يمنع عنها ، فأخذوا الباقي . فمانعهم قوم من تغلب ، فقتل رجل منهم يقال له مجاشع التغلبي ، وجاء دويل فشكت أمه إليه ، وكان فارساً من فرسان تغلب ، فسار في قومه وجعل يذكرهم ما تصنع بهم قيس ويشكو إليهم ما أخذ من غنم أمه ، فاجتمع منهم جماعة وأمروا عليهم شعيباً بن ملك التغلبي وأغاروا على بني الحريش ومعهم قوم من نُمير ، فقتل فيهم التغلبيون واستاقوا ذوداً لامرأة منهم يقال لها أمّ الهيثم ، فمانعهم القيسيون فلم يقدرُوا على منعهم ، فقال الأخطل :

فإنّ تسألونا بالحريش فإننا مئينا بنوكٍ منهم وفجور  
غداة تحامتنا الحريش كأنها كلابٌ بدت أنيابها لهرير  
وجاؤوا بجمع ناصري أمّ هيثم فما رجعوا من ذودها ببعير

### يوم ماكسين

ولما استحكم الشرّ بين قيس وتغلب ، وعلى قيس عمير ، وعلى تغلب شعيباً ، غزا عمير بني تغلب وجماعتهم بماكسين من الخابور فاقتلوا قتلاً

1) شعيب . C. P. h. l.

شديداً ، وهي أول وقعة لهم ، فقتل من بني تغلب خمسمائة ، وقتل شعيب ،  
وكانت رجله قُطعت ، فقاتل حتى قُتل وهو يقول :

قد علمت قيسٌ ونحنُ نعلمُ أن الفتي يُقتلُ وهو أجدمُ

### يوم الثرثار الأول

والثرثار نهر أصل منبعه شرقي مدينة سنجار وبالقرى من قرية يقال لها سُرق  
ويفرغ في دجلة بين الكُحَيْل ورأس الأيل من عمل الفرج .

لما قُتل بماكسين من ذكرنا استمدت تغلب وحشدت واجتمعت إليها  
النمير بن قاسط وأناها المشجر بن الحارث الشيباني ، وكان من ساداتهم بالجزيرة ،  
وأناها عبيد الله بن زياد بن ظبيان منجداً لهم على قيس ، فلذلك حقد عليه مصعب  
ابن الزبير حتى قتل أخاه النابىء بن زياد ، واستنجد عمير<sup>١</sup> تميمياً وأسدأ فلم ينجده  
منهم أحد . فالتقوا على الثرثار ، وقد جعلت تغلب عليها بعد شعيب زياد بن  
هوبر ، ويقال : يزيد بن هوبر التغلبي ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت قيس<sup>٢</sup>  
وقتل تغلب ومن معها منهم مقتلة عظيمة<sup>٣</sup> وبقرأوا بطون ثلاثين امرأة من  
بني سليم ؛ وقالت ليلي بنت الحارس التغلبية ، وقيل هي للأخطل :

لما رأونا والصليب طالعا      ومارس<sup>١</sup> سرجيس<sup>٢</sup> وسماً ناقعا<sup>٣</sup>  
والخيل لا تحمل إلا دارعا      والبيض في أيماننا قواطعا<sup>٤</sup>  
خلوا لنا الثرثار والمزارعا      وحنطة<sup>٥</sup> طيساً وكرماً يانعا<sup>٦</sup>

١ ومارس جش وسماً نقعا .

٢ وحنطة .

## يوم الثرثار الثاني

ثم إن قيساً تجمعت واستمدت واستعدت وعليها عمير بن الحباب ،  
 وأتاهم زفر بن الحارث من قرقيسيا ، وكان رئيس بني تغلب ، والنمر  
 ومعهما ابن هوبر فالتقوا بالثرثار واقتلوا أشد قتال اقتله الناس ، وانهمت بنو  
 عامر ، وكانت على مجنبة قيس ، وصبرت سليم وأعصرت حتى انهزمت تغلب  
 ومن معها وقتل ابنا عبد يشوع وغيرهما من أشراف تغلب ، فقال عمير  
 ابن الحباب :

فِداً لفوارسِ الثرثارِ نفسي      وما جمعتُ من أهلٍ ومالِ  
 وولتُ عامراً عنا فأجلتُ      وحولي من ربيعة كالجبالِ  
 أكاوحهم بدُهمٍ من سليمٍ      وأعصر كالمصاعبِ النّهالِ

وقال زفر بن الحارث :

ألا من مبلغٍ عني عميراً      رسالة ناصحٍ وعليه زاري  
 أنتركُ أحيي ذي يمنٍ وكلباً      ونجعلُ جدنا بك في نزارِ  
 كمتيدٍ على إحدى بديةِ      فخانتته بوهنٍ وانكيسارِ

1) أترك . Cod. 1)

١. والنمر ومن معها .

## يوم الفُدَيْن

وأغار عُمَيْرُ بن الحُبَابِ على الفُدَيْنِ ، وهي قرية على الحَابُورِ ، وقتل مَنْ بها من بني تغلب ، فهزَمَهُمْ ، فقال نُفَيْعُ بن صفار المُحَارِبِيُّ :  
لو تسأل الأرض الفضاء عليكمُ شهدَ الفُدَيْنِ بهلككمُ والصُّورُ  
والصُّورُ : قرية من الفُدَيْنِ .

## يوم السُّكَيْرِ

وهو على الحَابُورِ يسمَى سَكَيْرَ العَبَّاسِ .  
ثمَّ اجتمعوا والتقوا بالسُّكَيْرِ ، وعلى قيسِ عُمَيْرِ بن الحُبَابِ ، وعلى تغلبِ  
والنَمِيرِ يزيدِ بن هوبر ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت تغلب والنَمِيرُ وهرب  
عمير بن جندل ، وهو من فرسان تغلب ، فقال عُمَيْرُ بن الحُبَابِ :  
وأفلتنا يومَ السُّكَيْرِ ابنُ جندلِ      على سابعِ عُوْجِ اللَّبَانِ مُثَابِرِ  
ونحنُ كررنا الخيلَ قِدمًا شواذِبًا      دقاقَ الهَوَادِي دَامِيَاتِ الدَّوَائِرِ  
وقال ابن صفار :

صَبَحْنَاكُمْ بِنِ عَالِي سَكَيْرِ      وَلَا قِيمَ هُنَاكَ الْأَقْوَرِينَا



## يوم المعارك

والمعارك بين الحضرة والعتيق من أرض الموصل، اجتمعت تغلب بهذا المكان فالتقوا هم وقيس فاقتتلوا به فاشتد قتالهم ، فانهزمت تغلب ، وقال ابن صفار :

ولقد تركنا بالمعارك منكم<sup>1</sup> والحضرة والثرثار أجساداً جثاً

فيقال : إن يوم المعارك والحضر واحد ، هزموهم إلى الحضرة وقتلوا منهم بشراً كثيراً . وقال بعضهم : هما يومان كانا لقيس ، والله أعلم .

والتقوا أيضاً بلبى<sup>1</sup> فوق تكريت من أرض الموصل ، فتناصفوا ، فقيس تقول : كان الفضل لنا ، وتغلب تقول : كان الفضل لنا .

## يوم الشرعية

ثم التقوا بالشرعية ، وعلى قيس عمير بن الحباب ، وعلى تغلب وألفافها ابن هوبر ، فكان بينهم قتال شديد ، قُتل يومئذ عمارة بن المهزم السلمي ، كان لتغلب على قيس ؛ قال الأخطل :

ولقد بكى الجحاف<sup>2</sup> لما أوقعت بالشرعية إذ رأى الأهوال<sup>2</sup>

يعني أوقعت الخيل . والشرعية : من بلاد تغلب . والشرعية أيضاً : بلاد منبج ؛ فبعضهم يقول : إن هذه الواقعة كانت ببلاد منبج ، وذلك خطأ .

1) C. P. A. sine punctis. لبين

2) R. الأطفالا .

## يوم البليخ

واجتمعت تغلب وسارت إلى البليخ ، وهناك عمير في فيس ، والبليخ نهر بين حرّان والرّقة ، فالتقوا وانهمزمت تغلب وكثر القتل فيها وبُقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار ، فقال ابن صفّار :

زرقُ الرّماحِ ووقعُ كلِّ مُهنديِّ زلزلنَ قلبكَ بالبليخِ فزالا

## يوم الحشّاك ومقتل عمير بن الحُبّاب السّلميّ وابن هوبر التّغلابيّ

لما رأت تغلب إلحاح عمير بن الحُبّاب عليها جمعت حاضرتها وباديتها وساروا إلى الحشّاك ، وهو تلّ<sup>1</sup> قريب من الشّرعبيّة ، وإلى جنبه براق ، ودلف إليه عمير في قيس ومعه زُفر بن الحارث الكلائيّ وابنه الهذيل بن زُفر ، وعلى تغلب ابن هوبر ، واقتتلوا عند تلّ الحشّاك أشدّ قتال وأبرخه حتى جنّ عليهم الليل ثمّ تفرّقوا واقتتلوا من الغد إلى الليل ثمّ تحاجزوا .

وأصبحت تغلب في اليوم الثالث فتعاقدوا أن لا يفرّوا ، فلما رأى عمير حدّهم وأنّ نساءهم معهم قال لقيس : يا قومِ أرى لكم أن تنصرفوا عن هؤلاء فإنّهم مستقتلون ، فإذا اطمأنّوا وصاروا إلى سرحهم وجّهنا إلى كلّ قوم منهم منّ يغير عليهم . فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهليّ : قتلت فرسان قيس أمس وأول أمس ثمّ ملئ سحرّك وجنت ! ويقال : إنّ عبيّنة بن أسماء ابن خارّجة الفزاريّ قال له ذلك ، وكان أناه منجداً ، فغضب عمير وقال : كأنّي

1) C. P. et A. نهر .

بك وقد حمس الوغى أول فاراً ! فتزل عمير وجعل يقاتل راجلاً وهو يقول :

أنا عُمَيْرٌ وأبو المَغَلِّسِ قد أحبس القوم بضنك فاحبس

وانهزم زُفَرٌ يومئذٍ ، وهو اليوم الثالث ، فلهق بقرقيسيا ، وذلك أنه بلغه أن عبد الملك بن مروان قد عزم على الحركة إليه بقرقيسيا ، فبادر للتأهب ، وقيل : إنه ادعى ذلك حين فرّ اعتذاراً ، وانهزمت قيس وركبت تغلب ومن معها أكتافهم وهم يقولون : أما تعلمون أن تَغْلِبَ تَغْلِبُ ؟

وشدّ على عُمير جُمَيْل بن قيس من بني كعب بن زُهَيْرٍ فقتله ، وقيل : بل تغاوى<sup>١</sup> على عمير غلامان من بني تغلب فرمياه بالحجارة وقد أعيا فأثخناه ، وكرّ عليه ابن هوبر فقتله .

وأصاب ابن هوبر يومئذ جراحة<sup>٢</sup> ، فلما انقضت الحرب أوصى بني تغلب بأن يولّوا أمرهم مُراد بن علقمة الزُهَيْرِيّ .

وقيل : خرج ابن هوبر في اليوم الثاني من أيامهم هذه الثلاثة وأوصى أن يولّوا أمرهم مُراداً ، ومات من ليلته ، وكان مُراد رئيسهم في اليوم الثالث ، فعبأهم على راياتهم وأمر كل بني أبي أن يجعلوا نساءهم خلفهم ، فلما أبصرهم عمير قال ما تقدم ذكره ؛ قال الشاعر :

أرقتُ بأثناء الفُراتِ وشفّتي نوائحُ أبكاها قَتِيلُ ابنِ هوبرِ  
ولم تظلمي إن نُحِتِ أمٌ مغلّسٍ قَتِيلَ النَّصارَى في نوائحِ حُسْرٍ

١) تعاون . A. et C. P.

١ ( تغاوى القومُ على فلان : تعاونوا عليه ليقتلوه ) .

٢ انهم .

- وقال بعض الشعراء يُنكر قتل ابن هوبر عميراً :

وإن عميراً يوم لاقته تغلب<sup>١</sup> قتل جُمَيْل لا قتل ابن هوبر

وكثر القتل يومئذ في بني سُلَيْم وغني خاصة ، وقتل من قيس أيضاً يومئذ بشر<sup>٢</sup> كثير ، وبعث بنو تغلب رأس عمير بن الحُبَاب إلى عبد الملك بن مروان بدمشق ، فأعطى للوفد وكساهم . فلما صالح عبد الملك زُفَرَ بن الحارث واجتمع الناس عليه قال الأخطل :

بني أمية قد تناضلت دونكم<sup>١</sup> أبناء قومهم آووا وهم نصرُوا  
وقيس عَيْلان حتى أقبلوا رقصاً فبايعوا لك قسراً بعدما قهرُوا  
ضجوا من الحرب إذ عصت غواربهم<sup>٢</sup> وقيس عَيْلان من أخلاقها الضجراً<sup>١</sup>  
في أبيات كثيرة .

فلما قتل عمير بن الحُبَاب وقف رجل على أسماء بن خارجة الفزاري<sup>١</sup> بالكوفة فقال : قتلت بنو تغلب عمير بن الحباب . فقال : لا بأس ، إنما قتل الرجل في ديار القوم مقبلاً غير مدبر ، ثم قال :

يدي<sup>١</sup> رهن<sup>٢</sup> على سُلَيْم بغارة<sup>٣</sup> تشيب لها أصداغ بكر بن وائل  
وتترك أولاد الفدوكس<sup>٤</sup> عالية يتامى أيامي<sup>٥</sup> نهزة<sup>٦</sup> للقبائل

1) Codd. add. لك .

١ من أخلافها ضجروا .

٢ نهرة .

## يوم الكُحَيْل

وهو من أرض الموصل في جانب دجلة الغربي .

وسببه أنه لما قُتل عُمَيْرُ بن الحُبَابِ السُّلَمِيُّ أتى تَمِيمُ بن عُمَيْرِ زُفَرَ ابن الحارث فسأله أن يطلب له بثأره ، فامتنع ، فقال الهذيل بن زُفَرَ لأبيه : والله لئن ظفرت بهم تغلب إن ذلك لعارٌ عليك ، ولئن ظفروا بتغلب وقد خذلتهم إن ذلك لأشد . فاستخلف زُفَرَ على قرقيسيا أخاه أوس بن الحارث وعزم على أن يغير على بني تغلب ويغزوهم ، فوجه خيلاً إلى بني فدَوْكَسَ بطن من تغلب فقتل رجالهم واستبيحت أموالهم ونساؤهم حتى لم يبق غير امرأة واحدة استجارَت فأجارها يزيد بن حُمُرَان .

ووجه زُفَرَ بن الحارث ابنه الهذيل في جيش إلى بني كعب بن زُهَيْر ، فقتل فيهم قتلاً ذريعاً ، وبعث زُفَرَ أيضاً مُسْلِمَ بن ربيعة العُقَيْلِيَّ إلى قوم تغلب مجتمعين فأكثر فيهم القتل . ثم قصد زُفَرَ لبني تغلب وقد اجتمعوا بالعقيق من أرض الموصل ، فلما أحست به ارتحلت تريد عبورَ دجلة ، فلما صارت بالكُحَيْل لحقهم زُفَرَ في القيسية ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، وترجل أصحابُ زُفَرَ أجمعون وبقي زُفَرَ على بغل له فقتلوهم ليلتهم وبقروا بطون نساء منهم وغرق في دجلة أكثر ممن قُتل بالسيف ، فأتى فلهم لبي ، فوجه زُفَرَ ابنه الهذيل فأوقع بهم إلا من عبر فنجا ، وأمر زُفَرَ منهم مائتين فقتلهم صبراً ، فقال زُفَرَ :

ألا يا عينِ بكتي بانسكابِ      وبكتي عاصمياً وابن الحُبَابِ  
فإن تكُ تغلبُ قتلتُ عُميراً      ورهطاً من غني في الحِرَابِ  
فقد أفنى بني جُشَمِ بن بَكْرِ      ونمرهم فوارِسُ من كِلَابِ  
قتلنا منهم مائتين صبراً      وما عدلوا عُمَيْرَ بن الحُبَابِ

وقال ابن صفار المحاربي :

ألم ترَ حربنا تركت حبيباُ مُحالِفها المذكَهُ والصَّغارُ  
وقد كانوا أولي عزٍ فأضحوا وليس لهم من الذلِّ انتصارُ  
وأسر القطامي التغلبي في يوم من أيامهم وأخذ ماله ، فقام زُفرَ بأمره حتى  
ردَّ عليه ماله ووصله ، فقال فيه :

إنني وإن كان قومي ليس بينهمُ وبين قومك إلا ضربةُ الهادي  
مُثنٍ<sup>٢</sup> عليك بما أوليت من حسنٍ وقد تعرَّض [لي] من مقتلٍ بادي  
• ( حُبَّيب الذي في الشعر هو بضمّ الحاء المهملة ، وفتح الباء الموحدة ،  
وهو في نسب بني تغلب )<sup>١</sup> .

### يوم البِشْر

لما استقرَّ الأمر لعبد الملك واجتمع المسلمون عليه قدم عليه الأخطل الشاعر  
التغليُّ وعنده الجحاف بن حكيم السلمي<sup>٣</sup> ، فقال له عبد الملك : أتعرف هذا  
يا أخطل ؟ قال : نعم ، هذا الذي أقول فيه :

1) Om. C. P.

١ مخالفا .

٢ مثنً .

٣ السلمي .

ألا سائل الجحاف هل هو نائرٌ بقتلى أصيبت من سليمٍ وعامرٍ  
 وأنشد القصيدة حتى فرغ منها ، وكان الجحاف يأكل رطباً ، فجعل<sup>1</sup>  
 النوى يتساقط من يده غيظاً ، . وأجابه وقال :

بلى سوف نبيكهم بكل مهندٍ وننعي عميراً بالرماح الشواجر<sup>2</sup>

ثم قال : يا ابن النصرانية ما كنت أظن أن تجرىء علي بمثل هذا !  
 فأرعد الأخطل من خوفه ثم قام إلى عبد الملك وأمسك ذيله وقال : هذا مقام  
 العائد بك . فقال : أنا لك مجير<sup>1</sup> . ثم قام الجحاف ومشى وهو يجر ثوبه ولا يعقل  
 به ، فتلطف لبعض كتاب الديوان حتى اختلق له عهداً على صدقات تغلب وبكر  
 بالجزيرة ، وقال لأصحابه : إن أمير المؤمنين قد ولاّني هذه الصدقات ، فمن<sup>2</sup>  
 أراد اللحاق بي فليفعل .

ثم سار حتى أتى رصافة هشام فأعلم أصحابه ما كان من الأخطل إليه  
 وأنه افتعل كتاباً ، وأنه ليس بوال ، فمعه كان أحب أن يغسل عني العار  
 وعن نفسي فليصحبني<sup>1</sup> فإني قد أقسمت أن لا أغسل رأسي حتى أوقع في بني  
 تغلب . فرجعوا عنه غير ثلاثمائة قالوا له : نموت بموتك ونحيا بحياتك .

فسار ليلته حتى صبح الرحوب ، وهو ماء لبني جشم بن بكر من تغلب ،  
 فصادف عليه جماعة عظيمة منهم ، فقتل فيهم مقتلة عظيمة وأسر الأخطل  
 وعليه عباءة وسيخة<sup>2</sup> ، فظنه الذي أسره عبداً ، فسأله من هو ، فقال : عبد .

1) A. et R. فدعى .

2) Om. C. P. et A.

١ جار .

٢ فليصحبني .

فأطلقه ، فرمى بنفسه في جُبِّ ، فخاف أن يراه<sup>١</sup> مَنْ يعرفه فيقتله . فلما انصرف الجحافُ خرج من الجبِّ ، وأسرفَ الجحافُ في القتلِ وبقرِ البطونِ عن الأجنَّةِ وفعلَ أمراً عظيماً ، فلما عاد عنهم قدم الأخطلُ على عبد الملك فأنشده قوله :

لقد أوقعَ الجحافُ بالبِشرِ وقعةً<sup>٢</sup> إلى اللهِ مِنها المُشْتَكى والمُعَوَّلُ<sup>٣</sup>

فهرب الجحافُ ، فطلبه عبد الملك ، فلحق ببلاد الروم ، وقال بعد وقعة البشرِ يحاطب الأخطلُ :

أبا مالكٍ هل لُمتني أو حضضتني	على القتلِ أم هل لامني كل <sup>٤</sup> لائمٍ
ألم أفنِكُم قتلاً وأجدعَ أنفِكُم	بفتيانِ قيسٍ والسيوفِ الصوارمِ
بكلِّ فتى ينمى عميراً بسيفه	إذا اعتصمت أيمانهم بالقوائمِ
فإن تطردوني تطردوني وقد جرى	بي الوردُ يوماً في دماء الأراقمِ
نكحتُ بسيفي في زهيرٍ ومالكِ	نكاحَ اغتصابٍ لا نكاحَ دراهمِ

في أبيات .

ولم يزل الجحافُ يتردد في بلاد الروم من طرابزنده<sup>١</sup> إلى قاليقلا ، وبعث إلى بطانة عبد الملك من قيس حتى أخذوا له الأمان فأمنه عبد الملك ، فقدم عليه ، فألزمه ديات من قتل وأخذ منه الكفلاء وسعى فيها ، فأتى الحجاجَ من الشام

١) C. P. add. إلى كماخ إلى .

١ رآه .

٢ أبا .

٣ لك .

٤ فقد .



فطلب منه ، فقال له : متى عهدتني خائناً ؟ فقال له : ولكنك سيد قومك ولك  
عمالة واسعة . فقال : لقد ألهمت الصدق ، فأعطاه مائة ألف درهم جمع  
الديات فأوصلها .

ثم تنسك بعدُ وصلح ومضى حاجتاً فتعلق بأستار الكعبة وجعل ينادي :  
اللهم اغفر لي ، وما أظنّ تفعل . فسمعه محمد بن الحنفية فقال : يا شيخ قنوطك  
شرّ من ذنبك .

• وقيل : إن سبب عوده كان أن الجحاف أكرمه ملك الروم وقربه وعرض  
عليه النصرانية ويعطيه ما شاء ، فقال : ما أتيتك رغبةً عن الإسلام . ولقي  
الروم تلك السنة عساكر المسلمين صائفةً ، فانهزم المسلمون ، وأخبروا عبد الملك  
أنهم هزمهم الجحاف ، فأرسل إليه عبد الملك يؤمنه ، فسار وقصد البشر  
وبه حيّ من بشر وقد لبس أكفانه وقال : قد جئتُ إليكم أعطي القود من  
نفسى . وأراد شبابهم قتله فنهاهم شيوخهم ، فغفوا عنه وحجّ ، فسمعه عبد  
الله بن عمر وهو يطوف ويقول : اللهم اغفر لي وما أظنك تفعل . فقال ابن  
عمر : لو كنت الجحاف ما زدت على هذا . قال : فأنا الجحاف<sup>١</sup> .

1) Om. C. P.

١ وقال .

٢ شابهم .

٣ فغفر .

## ثم دخلت سنة إحدى وسبعين

## ذكر مقتل مُصعب وملك عبد الملك العراق

في هذه السنة قُتل مصعب بن الزبير في جمادى الآخرة ، واستولى عبد الملك  
ابن مروان على العراق .

وسب ذلك أن عبد الملك بن مروان لما علم عمه وبن سعيده بن العاص ،  
كما تقدم ذكره ، وضع السيف قتالهم في الشام ، فاستألم يمينه  
له محالف فيه أجمع المسير إلى مصعب بن الزبير بالعراق ، فاستشار أخصه  
ذلك ، فأشار يحيى بن الحكم بن أبي العاص عمه بأن يفتح بالشام ويترك ابن  
الزبير والعراق ، وكان بقول عبد الملك : من أراد حروب الرأي فليخالف  
يحيى وقال بعضهم : إن الشام بلاد رعد عروجات منسفة فعم نظراً فأنهم  
هذا فقال عبد الملك : الشام بلد قليل المال ولا أمن فزاده ، وقد كتب كثير  
من أشرف العراق يترني إليهم ، برتلك أشجوة شجوة من عروجات الشام أن  
تطلب حقتك وتسير إلى العراق فإني أرى أن لا تنصرك ، وقال بعضهم :  
الرأي أن تقيم وتبعث بعض أهلك وتمده بالجنود ، فقال عبد الملك : إني لا أقوم  
بهذا الأمر إلا قريناً له رأي ، ولعلني أبعث من له شجاعة ولا رأي له ،  
ولاني بصير بالحرب شجاع بالسيف ، إن احسب إني ، ومصعب شجاع من بيت  
شجاعة ولكنه لا علم له بالحرب بحرية الفؤوس ومعه من يخالفه ومعني من  
ينصح لي .

فلما عزم على المسير ودّع زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، فبكت  
وبكى جواريتها لبكائها ، فقال : قاتل الله كثير عزة ! لكأنه يشاهدنا حين يقول :

إذا ما أراد الغزوا لم يثن همّه      حصاناً عليها عتد دُرّ يزينها  
نهته فلما لم ترّ النهي عاقه      بكت وبكى ممّا عناها قطينها

وسار عبدُ الملك إلى العراق ، فلما بلغ مصعباً مسيره وهو بالبصرة أرسل  
إلى المهلب ، وهو يُقاتل الخوارج ، يستشيرهُ ، وقيل : بل أحضره عنده ،  
فقال لمصعب : اعلم أنّ أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا تُبعدني  
عنك . فقال له مصعب : إنّ أهل البصرة قد أبوا أن يسروا حتى أجعلك على  
قتال الخوارج . وهم قد بلغوا سوق الأهواز ، وأنا أكره ! إذ سار عبد الملك  
إليّ أن لا أسير إليه ، فاكفني هذا الثغر .

فعاد إليهم وسار مصعب إلى الكوفة ومعه الأحنف ، فتوفي بالكوفة ،  
وأحضر مصعباً إبراهيم بن الأشتر ، وكان على الموصل والجزيرة ، فلما  
حضر عنده جعله على مقدمته وسار حتى نزل باجميري<sup>١</sup> ، وهي قريب  
[من] أوانا ، وهي من مسكين ، فعسكر هناك .

وسار عبد الملك وعلى مقدمته أخوه محمد بن مروان وخالد بن عبد الله بن  
خالد بن أسيد فنزلوا بقرقيسيا وحصروا زُفر بن الحارث الكلاني<sup>٢</sup> ، ثم صالحهم ،  
على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

وسير زُفر ابنه الهذيل مع عبد الملك ، وكان معه ، ثم لحق بمصعب بن

1) Om. R.

١ الغزّ .

٢ باختمري .

الزبير . فلما اصطلحا سار عبد الملك ومن معه فنزلوا بمسكن قريباً من عسكر مصعب ، بين العسكرين ثلاثة فراسخ ، ويقال : فرسخان ، وكتب عبد الملك إلى أهل العراق من كاتبه ومن لم يكاتبه ، وبذل لجميعهم أصبهان طعمة<sup>١</sup> . وقيل : إن كل من كاتبه طلب منه إمرة أصبهان ، فقال : أي شيء هذه أصبهان حتى كلتهم يطلبها !

فكل منهم أخفى كتابه ، إلا إبراهيم بن الأشتر فإنه أحضر كتابه عند مصعب مختماً ، فقرأه مصعب فإذا هو يدعو إلى نفسه ويجعل له ولاية العراق ، فقال له مصعب : أتدري ما فيه ؟ قال : لا . قال : يعرض عليك كذا وكذا ، وإن هذا لما يرغب فيه . فقال إبراهيم : ما كنت لأتقلد الغدر والحيانة ، ووالله ما عند عبد الملك من أحد من الناس بأياس منه مني ، ولقد كتب إلى أصحابك كلهم مثل الذي كتب إلي فأطعني واضرب أعناقهم . قال : إذا لا يناصحي عشائريهم . قال : فأوقرهم حديداً وابعث بهم إلى أبيض كسرى واحبسهم هناك ووكل بهم من إن غلبت وتفرقت عشائريهم عنك ضرب رقابهم ، وإن ظهرت مننت<sup>٢</sup> على عشائريهم بإطلاقهم . فقال : إنني لفي شغل عن ذلك ، فرحم الله أبا بجر ، يعني الأحنف بن قيس ، إن كان ليحذرني غدر أهل العراق ويقول هم كالمومسة تريد كل يوم بعلاً ، وهم يريدون كل يوم أميراً .

فلما رأى قيس بن الهيثم ما عزم أهل العراق عليه من الغدر لمصعب قال لهم : ويحكم ! لا تدخلوا أهل الشام عليكم ! فوالله لئن يطعموا بعيشكم ليضيقتن عليكم منازلكم ، والله لقد رأيت سيد أهل الشام على باب الخليفة يفرح إن أرسله في حاجة ، ولقد رأيتنا في الصوائف<sup>٣</sup> وإن زاد أحدنا على عدة

١ طعمة .

٢ منيت .

٣ الصوائف .

أجمال وإن الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه وزاده خلفه .

فلم يسمعوا منه ، فلما تدانى العسكران أرسل عبدُ الملك إلى مصعب رجلاً من كلب وقال له : أقرىء ابن أختك السلام ؛ وكانت أم مصعب كلبية ، وقل له يدع دعاءه إلى أخيه وأدع دعائي إلى نفسي ويجعل الأمر سُورى . فقال له مصعب : قل له السيف بيننا .

فقدّم عبد الملك أخاه محمداً وقدّم مصعب إبراهيم بن الأشتر ، فالتقيا فتناوش الفريقان فقتل صاحب لواء محمد ، وجعل مصعب يمدّ إبراهيم ، فأزال محمداً عن موقفه ، فوجه عبد الملك عبد الله بن يزيد إلى أخيه محمد ، فاشتد القتال ، فقتل مسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة ، وهو من أصحاب مصعب ، وأمد مصعب إبراهيم بعتاب بن ورقاء ، فساء ذلك إبراهيم وقال : قد قلت له لا تمدني بعتاب وضربائه ، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون ! فانهزم عتاب بالناس ، وكان قد كاتب عبد الملك وبايعه ، فلما انهزم صبر ابن الأشتر فقتل ، قتله عبيد بن ميسرة مولى بني عذرة وحمل رأسه إلى عبد الملك .

وتقدّم أهل الشام فقاتلهم مصعب وقال لقطن بن عبد الله الحارثي : قدّم خيلك أبا عثمان . فقال : أكره أن تقتل مدحج في غير شيء . فقال للحجار ابن أبجر : يا أبا أسيد قدّم خيلك . قال : إلى هؤلاء الأتتان<sup>2</sup> ! قال : ما تتأخر إليه أنتن ! فقال لمحمد بن عبد الرحمن بن سعيد مثل ذلك ، فقال : ما فعل أحد<sup>3</sup> هذا فأفعله . فقال مصعب : يا إبراهيم ولا إبراهيم لي اليوم ! ثم التفت فرأى عروة بن المغيرة بن شعبة فاستدناه فقال له : أخبرني عن الحسين بن علي كيف صنع بامتناعه عن النزول على حكم ابن زياد وعزمه على الحرب ، فأخبره ، فقال :

1) . وندع R .

2) الأمان A . ; الأمان C . P .

3) . أسيد C . P .

إنّ الأليّ بالطّف من آلِ هاشمٍ ناسُوا فسَنُوا للكرامِ النَّاسِيَا<sup>١</sup>  
قال عُرْوَةُ : فعلتُ أنه لا يبرحُ حتى يُقتل .

ثمّ دنا محمد بن مروان من مصعب وناداه : أنا ابن عمك محمد بن مروان  
فاقبل أمانَ المؤمنين . فقال : أمير المؤمنين بمكة ، يعني أخاه عبد الله بن  
الزبير . قال : فإنّ القومَ خاذِلوك . فأبى ما عرض عليه . فنادى محمد عيسى  
ابن مصعب بن الزبير له ، فقال له مصعب : انظر ما يريد منك . فدنا منه ،  
فقال له : إنني لك ولأبيك ناصح ولكمال الأمان . فرجع إلى أبيه فأخبره ، فقال :  
إنني أظنّ القوم يفون لك ، فإن أحببت أن تأتيهم فافعل . فقال : لا تتحدّث  
نساء قريش أنتي خذلتك ورغبتُ بنفسي عنك . قال : فاذهب أنت ومن معك  
إلى عمك بمكة فأخبره بما صنع أهل العراق ودعني فإنني مقتول . فقال :  
لا أخبر عنك قريشاً أبداً ، ولكن يا أبا الحقّ بالبصرة فإنهم على الطاعة أو الحقّ  
بأمر المؤمنين . فقال مصعب : لا تتحدّث قريش أنتي فررت .

وقال لابنه عيسى : تقدّم إذن احتسبك ، فتقدّم ومعه ناس فقتل وقتلوا ،  
وجاء رجل من أهل الشام ليحترّ رأس عيسى ، فحمل عليه مصعب فقتله وشدّ  
على الناس فانفرجوا له ، وعاد ثمّ حمل ثانية فانفرجوا له ، وبذل له عبد الملك  
الأمان وقال : إنّه يعزّ عليّ أن تُقتل فاقبل أمانى ولك حكمك في المال والعمل .  
فأبى وجعل يضارب . فقال عبد الملك : هذا والله كما قال القائل :

ومُدَجَّجٌ<sup>٢</sup> كَرِهَ الكُماةُ نِزالَهُ<sup>٣</sup> لا مُمَعِناً<sup>٤</sup> هَرَباً ولا مُسْتَسَلِماً

1) Om. C. P. ; R. لكم .

2) ومنه حجّ A .

3) لأمن R. ; ومتمن A .

١ الأليّ لي .  
٢ النَّاسَا .  
٣ ومنهج .  
٤ وممعن .

ودخل مصعبٌ سرادقه فتحنط ورمى السرادق وخرج فقاتل ، فاتاه عبيدُ  
الله بن زياد بن ظبيان فدعاه إلى المبارزة ، فقال له : يا كلب اعزب ! مثلي يبارزُ  
مثلك ! وحمل عليه مصعبٌ فضربه على البيضة فهشمها وجرحه ، فرجع وعصب  
رأسه ، وترك الناس مصعباً وخذلوه حتى بقي في سبعة أنفس ، وأثنى مصعب  
بالرمي وكثرت الجراحات فيه ، فعاد إلى عبيد الله بن زياد بن ظبيان ، فضربه  
مصعبٌ فلم يصنع شيئاً لضعفه بكثرة الجراحات ، وضربه ابن ظبيان فقتله .

وقيل : بل نظرَ إليه زائدة بن قدامة الثقفيُّ فحمل عليه فطعنه وقال :  
يا لثارات<sup>٢</sup> المختار ! فصرعه ، وأخذ عبيدُ الله بن زياد رأسه وحمله إلى عبد الملك  
فألقاه بين يديه وأنشد :

نُعاطي الملوك الحقَّ ما قسطوا<sup>١</sup> لنا وليسَ علينا قتلهم بمُحرَّمِـ

فلما رأى عبد الملك الرأس سجد . قال ابن ظبيان : لقد هممتُ أن أقتل  
عبد الملك وهو ساجد فأكون قد قتلتُ ملكي العرب وأرحتُ الناسَ منهُما .  
وقال عبد الملك : لقد هممتُ أن أقتل ابن عجليان فأكون قد قتلتُ أفتك الناس  
بأشجع الناس .

وأمر عبد الملك لابن ظبيان بألف دينار ، فقال : لم أقتله على طاعتك وإنما  
قتلته على قتل أخي النابيء بن زياد ، ولم يأخذ منها شيئاً .

وكان قتل مصعب بدير الجاثليق عنده نهر دُجَيْل ، فأمر عبد الملك به وبابنه  
عيسى فدُفنا ، وقال : كانت الحرمة بيننا قديمة ولكنَّ الملكَ عقيم<sup>٢</sup> .

1) R. نصورا .

2) Vid. Meidanii II, p. 685.

١ اعرب مثلي مبارز .

٢ لثارات .

وكان سبب قتل النابىء أنه قطع الطريق هو ورجل من بني نُمير . فأحضرنا  
 عند مطرف بن سَيِّدان الباهلي صاحب شرطة مصعب فقتل النابىء وضرب  
 النميري وأطلقه ، فجمع عبيد الله جمعاً وقصد مطرفاً بعد أن عزله مصعب عن  
 شرطته وولاه الأهواز ، وسار عبيد الله إلى المطرف فقتله ، فبعث مصعب  
 مكرم بن مطرف في طلب عبيد الله ، فسار حتى بلغ عسكر مكرم ، فنُسب  
 إليه ، ولم يلقَ عبيدَ الله ، كان قد لحق بعبد الملك . وقيل في قتله غير ذلك .

فلما أتى<sup>١</sup> عبد الملك برأس مصعب نظر إليه وقال : متى تغذوا قرشية  
 مثلك ! وكانا<sup>٢</sup> يتحدثان إلى حبي وهما بالمدينة ، فقيل لها : قُتل مصعب .  
 فقالت : تعس قاتله ! فقيل : قتله عبد الملك بن مروان . فقالت : وا بأبي القاتل  
 والمقتول !

ثم دعا عبدُ الملك بن مروان جند العراق إلى بيعته فبايعوه ، وسار حتى دخل  
 الكوفة فأقام بالنخيلة أربعين يوماً ، وخطب الناس بالكوفة فوعد المحسن<sup>٣</sup>  
 وتوعد المسيء ، فقال : إن الجامعة التي وُضعت في عنق عمرو بن سعيد  
 عندي ، ووالله لا أضعها في عنق رجل فأنزعها إلاَّ صُعداً . لا أفكها<sup>٤</sup> عنه  
 فكأ ، فلا يُبقين<sup>٥</sup> امرؤ إلاَّ على نفسه ولا يولغن دمه ، والسلام .

ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه ، فحضرت قضاة<sup>٥</sup> ، فقال لهم : كيف سلمتم  
 وأنتم قليل مع مضر؟ فقال عبد الله بن يعلى النهدي : نحن أعزّ منهم وأمنع

1) وكانوا يتحدثون إلى حبي وهم . . . Nisi quid hic exciderit, legendum videtur .

١ أوتي .

٢ تعلق .

٣ الأصعد إلا أفكها .

٤ يتقن .

٥ رأيت .



بك وبمن معك منا . ثم جاءت مَذْحَج فقال : ما أرى لأحد مع هؤلاء بالكوفة شيئاً . ثم جاءت جُعْفَى فقال : ليتوني بابتونى أختكم ، يعني بجبسى بن سعيد ، وكانت أمه مَذْحِجِيَّة ، فقالوا : هو آمن ؟ فقال : وتشرطون أيضاً ! فقال رجل منهم : إنا ما نشترط جهلاً بحقك ولكننا نتسحب عليك تسحب الولد على الوالد . فقال : نَعَمْ أنتم الحي ! إن كنتم لفرساناً في الجاهلية [والإسلام] . ليحضر فهو آمن . فأتوه به فبايعه . ثم أتته عدوان فقدموا بين أيديهم رجلاً جميلاً وسيماً ، فقال عبد الملك :

عذيرَ الحيِّ منْ عدّوا      نَ كانوا حيّةَ الأرضِ  
بغىَ بعضهم بعضاً      فلم يرعوا على بعضِ  
ومنهم كانتِ السّادا      تُ والموفونَ بالقرضِ<sup>١</sup>

ثم أقبل على ذلك الرجل الجميل فقال : إيه ! فقال : لا أدري . فقال معبد ابن خالد الجذلي ، وكان خلفه :

ومنهم حَكَمٌ يَقْضي      فلا يُنْقَضُ<sup>٢</sup> ما يَقْضي  
ومنهم منْ يُجيزُ الحجَّ      بالسنةِ والقرضِ  
وهمُ مُدُّ وُلِدوا شَبَّوا      بِسِرِّ<sup>٣</sup> النَّسَبِ المَحْضِ

فأقبل عبد الملك على ذلك الجميل فقال : من هو ؟ فقال : لا أدري . فقال معبد من ورائه : هو ذو الإصبع ، فأقبل على الجميل فقال : لِمَ تُسَمَّى

١) R. نير .

١ بالفرض .

٢ ينقص .

٣ وهم من ولد واسنو لسير النسب المحض

ذا الإصبع ؟ فقال : لا أدري . فقال معبد : لأنّ حية نهشت إصبعه فقطعتها .  
فأقبل على الجميل فقال : ما كان اسمه ؟ قال : لا أدري . فقال معبد : حرثان  
ابن الحارث . فقال للجميل : من أيكم هو ؟ قال : لا أدري . فقال معبد :  
من بني ناج . ثمّ قال للجميل : كم عطاؤك ؟ قال : سبعمائة . قال لمعبد : كم  
عطاؤك ؟ قال : ثلاثمائة . فقال لكاتبه : اجعل معبداً في سبعمائة وانقص من  
عطاء هذا أربعمائة ، ففعل .

ثمّ جاءت كيندة فنظر إلى عبد الله بن إسحاق بن الأشعث فأوصى به أخاه  
بشر بن مروان . وأقبل داود بن قحذم في جمع كثير من بكر بن وائل عليهم  
الأقبية الداودية ، وبه سُميت ، فجلس مع عبد الملك على سريرته ، فأقبل  
عليه عبد الملك ثمّ نهض ونهضوا معه . فقال عبد الملك : هؤلاء الفساق لولا  
أنّ صاحبهم جاءني ما أعطاني أحد منهم طاعة .

ثمّ ولّى قطن بن عبد الله الحارثي الكوفة ، ثمّ عزله فاستعمل أخاه بشر بن  
مروان ، ثمّ استعمل محمد بن عمير الهمدانيّ على همدان ، ويزيد بن رُوَيْم  
على الريّ ، ولم يف لأحد شرط له أصبهان ، وقال : عليّ بهؤلاء الفساق الذين  
أنزلوا الشام وأفسدوا العراق . فقبيل : قد أجارهم رؤساء عشائرهم . فقال :  
وهل يجير عليّ أحد ؟

وكان عبد الله بن يزيد بن أسد والد خالد القسريّ قد لجأ إلى عليّ بن عبد الله  
ابن عباس ، ولجأ إليه أيضاً يحيى بن معيوف الهمدانيّ ، ولجأ الهذيل بن زُفَر  
ابن الحارث ، وكان مع عبد الملك ، على ما نذكره ، وعمرو بن يزيد الحكميّ  
إلى خالد بن يزيد ، فأمنهم عبد الملك فظهروا . فصنع عمرو بن حرّيث لعبد

1) Om. R.

الملك طعاماً كثيراً وأمر به إلى الخورتق وأذنَ إذناً عاماً ، فدخل الناس وأخذوا  
مجالستهم ، فدخل عمرو بن حُرَيْث ، فأجلسه معه على سريرهِ ، ثمَّ جاءت  
الموائد فأكلوا ، فقال عبد الملك : ما ألدَّ عيشنا لو دام ، ولكنَّا كما قال الأول :

وكلَّ جديدٍ يا أميمَ إلى بِلَى وكلَّ امرئٍ يصيرُ يوماً إلى كانٍ

فلما فرغوا من الطعام طاف عبد الملك في القصر وعمرو بن حُرَيْث معه  
وهو يسأله : لمن هذا البيت ؟ ومنَ بني هذا البيت ؟ وعمرو يُخبره ، فقال  
عبد الملك :

اعملْ على مهلٍ فإنك ميِّتٌ واكدهحْ لنفسيك أيتها الإنسانُ  
فكأنَّ ما قد كان لم يكُ إذ مضى وكانَ ما هو كائنٌ قد كان

ولما بلغ عبد الله بن خازم مسيرُ مصعب لقتال عبد الملك قال : أمعه عمر بن  
عبيد الله بن معمر ؟ قيل : لا ، استعمله على فارس . قال : أمعه المهلب ؟ قيل :  
لا ، استعمله على الخوارج . قال : أمعه عبيد بن الحُصين ؟ قيل : استخلفه على  
البصرة . قال : وأنا بخراسان .

خُذيني فجرِّبني<sup>1</sup> جَعارٍ وأبشري بلحَمِ امرئٍ لم يشهدِ اليومَ ناصره

ولما قُتل مصعب بعث عبد الملك رأسه إلى الكوفة ، أو حملة معه إليها .  
ثمَّ بعث به إلى أخيه عبد العزيز بن مروان بمصر ، فلما رآه وقد قطع السيف  
أنفه قال : رحمك الله ! أمّا والله لقد كنتَ من أحسنهم خلقاً وأشدَّهم بأساً  
وأسخاهم نفساً . ثمَّ سيَّره إلى الشام فنُصب بدمشق ، وأرادوا أن يطوفوا به في  
نواحي الشام ، فأخذته عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك بن مروان ،

1) فحربي . C. P. ; فحربي . A. 1)

وهي أم يزيد بن عبد الملك ، فغسلته ودفنته وقالت : أما رضيتم بما صنعتم حتى تطوفوا به في المدن ؟ هذا بغى .

وكان عمر مصعب حين قُتل ستاً وثلاثين سنة .

قال يوماً عبد الملك بلجسائه : من أشد الناس ؟ قالوا : أمير المؤمنين . قال : اسلكوا غير هذا الطريق . قالوا : عمير بن الحُباب . قال : قبَّح الله عميراً ! لصاً ، ثوبٌ ينازع عليه أعزّ عنده من نفسه ودينه . قالوا : فشبيب . قال : إن للحرورية لطريقاً . قالوا : فمن ؟ قال : مصعب كان عنده عقيلتنا قريش سُكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة ، ثم هو أكثر الناس مالاً ، جعلت له الأمان وولاية العراق وعلم أنني سآفي له للمودة التي كانت بيننا فحمى أنفاً وأبى وقاتل حتى قُتل . فقال رجل : كان مصعب يشرب النبيذ . قال : كان ذلك قبل أن يطلب المروءة ، فأما مذ طلبها فلو علم أن الماء يُنقص مروءته ما ذاقه . قال الأقرس الأسدي :

حمى أنفه أن يقبل الضيم مصعبٌ  
ولو شاء أعطى الضيم من رام هضمه  
ولكن مضى والبرقُ يبرقُ خالهُ  
فولتى كريماً لم تنله مذمةُ  
فمات كريماً لم تُذم خلائقهُ  
فعاشر ملوماً في الرجال طرائقهُ  
يشاوره مرّاً ومرّاً يعانقهُ  
ولم يك رَغداً تطيبه نمارقهُ

وقال عرفة بن شريك :

ما لابن مروان أعمى الله ناظرهُ  
يرجو الفلاح ابن مروان وقد قتلتُ  
ولا أصاب رغبات ولا نَفلاً  
خيل ابن مروان حرّاً ماجداً بطلاً

١ البأس .

٢ حرفاً .

يا ابن الحواري كم من نعمة لكم لو رام غيركم أمثالها شغلا  
 حملتم فحملتم كل معضلة<sup>١</sup> إن الكريم إذا حملته حملاً

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي في إبراهيم بن الأشتر ، هذا الزبير بفتح  
 الزاي وكسر الباء :

سأبكي وإن لم تبك فتبان مذحج<sup>١</sup> فتاها إذا الليل<sup>١</sup> التمام<sup>٢</sup> تأوبنا  
 فتى لم يكن في مرة الحرب جاهلاً ولا بمطيع في الوغى من تهيباً  
 أبان أنوف الحي قحطان قتله وأنف نزار<sup>٣</sup> قد أنان فأوعباً<sup>٣</sup>  
 فمن يك أمسى خائناً<sup>٤</sup> لأميره فما خان إبراهيم في الموت مصعباً

وحيث قتل مصعب كان المهلب محارب الأزارقة بسولاف ، . بلد بهارس  
 . شاطئ البحر<sup>٢</sup> . ثمانية أشهر ، فبلغ قتله الأزارقة قتل لمهلب . فصاحوا  
 نسخت المهلب . ما قولكم في مصعب<sup>٤</sup> قالوا : أمير هدى<sup>٣</sup> ، وهو ولتنا في  
 . وندحرة . ونحن أولياؤه . قالوا : فما قولكم في عبد الملك ؟ قالوا : ذاك  
 من الله . نحن براء إلى الله منه وهو أحل دماً منكم . قالوا : فإن عبد الملك  
 من مصعباً ومن حملون غداً : . الما . يامكم . فلما كان العد سمع المهلب  
 . قتل مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك بن مروان ، فصاح بهم  
 الخوارج : يا أعداء الله ! ما تقولون في مصعب ؟ قالوا : يا أعداء الله لا نخبركم

1) C. P. النيل .

2) (m) C. P.

3) C. P. ١٥

١ . مفضة .

٢ . ثمانية .

٣ . فأوعباً .

٤ . خائناً .

وكرهوا أن يكذبوا أنفسهم . قالوا : وما قولكم في عبد الملك ؟ قالوا : خليفتنا . ولم يجلوا بَدْءاً<sup>١</sup> إذ بايعوه أن يقولوا ذلك . قالوا : يا أعداء الله ! أنتم بالأمس تبرأون منه في الدنيا والآخرة وهو اليوم إمامكم وقد قتل أميركم الذي كنتم تولونه ! فأيتهما المهتدي وأيتهما المبطل ؟ قالوا : يا أعداء الله رضينا بذلك إذ كان يتولى أمرنا ويرتضي<sup>٢</sup> بهذا . قالوا : لا والله ولكنكم إخوان الشياطين وعبيد الدنيا .

وأما عبد الله بن الزبير فلما انتهى إليه قتل أخيه مصعب قام في الناس فخطبهم فقال :

الحمد لله الذي له الخلق والأمر ، يُؤتي الملك من يشاء ويرفع الملك ممن يشاء ويعزّز من يشاء ويذلّ من يشاء ، ألا وإنه لم يذلّ الله من كان الحقّ معه وإن كان فرداً ، ولم يعزّز من كان وليّه الشيطان وإن كان الناس معه طراً ، ألا وإنه قد أتانا من العراق خبراً أحزنا وأفرحنا ، أتانا قتل مصعب ، رحمه الله ، وأما الذي أفرحنا فعلمنا أن قتله شهادة ، وأما الذي أحزنا فإنّ لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة يرعوي بعدها ذوو الرأي الجميل إلى الصبر وكريم الغزاء ، وما مصعب إلا عبد من عبيد الله وعون من أعواني ، ألا وإن أهل العراق أهل الغدر والنفاق أسلموه وباعوه بأقلّ الثمن ، فإن يُقتل<sup>٣</sup> فمه ! والله ما نموت على مضاجعنا كما يموت بنو أبي العاص ! والله ما قُتل رجل منهم في زحف في الجاهليّة ولا في الإسلام ، ولا نموت إلاّ قعصاً بالرماح وتحت ظلال السيوف ، ألا إنّما الدنيا عارية من الملك الأعلى الذي لا يزو سلطانه ولا يبيد ملكه ، فإن تُقبل لا آخذها أخذ البَطْرِ ، وإن تُدبر لم أبك

١ أبدأ .

٢ ويرتضي .

٣ يقبل .

عليها بكاء الضَّرْع المَهِين ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .  
( حَجَّار بن أجمر بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الجيم ، وكنيته أبو أسيد  
بضمّ الهمزة ، وفتح السين . وحبّتي بضمّ الحاء المهملة ، وبالباء الموحدة  
المشددة الممالة ، وآخره ياء مثناة من تحتها . وعبد الله بن خازم بالحاء المعجمة  
والزاي ) .

### ذكر ولاية خالد بن عبد الله البصرة

وفي هذه السنة تنازع ولاية البصرة حُمُرَان بن أبان وعبيدُ الله بن أبي  
بكرة ، فقال ابن أبي بكرة : أنا أعظم منك ، كنت أنفق على أصحاب خالد  
يوم الحُفْرَة . فقبل حُمُرَان : إنك لا تقوى على ابن أبي بكرة فاستعين<sup>1</sup> بعبد  
الله بن الأهميم<sup>1</sup> . فاستعان به ، فغلب على البصرة وعبد الله على شُرَطْهَا ، وكان  
لحمران منزلة عند بني أمية ، وكانت هذه المنازعة بعد قتل مصعب .

فلما استولى عبد الملك على العراق بعد قتله استعمل على البصرة خالد بن  
عبد الله بن خالد بن أسيد ، فوجه خالد عبيدَ الله بن أبي بكرة إليها خليفة<sup>1</sup>  
له ، فلما قدم على حُمُرَان قال : أقد جئت لا جئت<sup>1</sup> ! فكان عبيد الله عليها  
حتى قده خالد ، ولما فرغ عبد الملك من أمر العراق عاد إلى الشام .

1) Codd. الأهم

## ذكر أمر عبد الملك وزفر بن الحارث

قد ذكرنا في وقعة راهط مسير زفر إلى قرقيسيا واجتماع قيس عليه والسبب في استيلائه عليها وما كان منه بعد ذلك ، وكان على بيعة ابن الزبير وفي طاعته . فلما مات مروان بن الحكم وولي ابنه عبد الملك كتب إلى أبان بن عقبة بن أبي معيط وهو على حصن يأمره أن يسير إلى زفر ، فسار إليه وعلى مقدمته عبد الله بن زميت الطائي ، فواقع عبد الله زفر قبل وصول أبان وكثر في أصحابه القتل ، قتل منهم ثلاثمائة ، فلامه أبان على عجلته ، وأقبل أبان فواقع زفر ، فقتل ابنه وكيع بن زفر ، وأدركت طيء ثقّل زفر ونساءه ، فاستوهب محمد ابن حصين بن نمير النساء والحقهن بزفر بقرقيسيا ، فقال زفر :

عَلِقْنَ بِحَبْلِ مَنْ حُصِّنَ لَوْ أَنَّهُ تَغَيَّبَ حَالَتْ دُونَهُنَّ الْمَصَائِرُ  
أَبُوكُمْ أَبُونَا فِي الْقَدِيمِ وَإِنِّي لَغَابِرُكُمْ فِي آخِرِ الدَّهْرِ شَاكِرُ  
وكان يقال لزفر إنه من كِنْدَةَ .

ثم إن عبد الملك لما أراد المسير إلى مصعب سار إلى قرقيسيا فحصر زفر فيها ونصب عليها المجانيق ، فأمر زفر أن ينادى [في] عسكر عبد الملك : لِمَ نَصَبْتُمْ عَلَيْنَا الْمَجَانِيقَ ؟ قال : لَنُثَلِّمَ ثَلْمَةً نَقَاتِلُكُمْ عَلَيْهَا . فقال زفر : قولوا لهم فَإِنَّا لَا نَقَاتِلُكُمْ مِنْ وَرَاءِ الْحَيْطَانِ وَلَكِنَّا نَخْرُجُ إِلَيْكُمْ . وثلمت المنجنيق من المدينة برجاً ممّا يلي حُرَيْثَ بْنِ بَحْدَلٍ ، فقال زفر :

لَقَدْ تَرَكْتَنِي مَنْجْنِيقُ ابْنِ بَحْدَلٍ أَحِيدُ عَنِ الْعُصْفُورِ حِينَ يَطِيرُ<sup>١</sup>

وكان خالد بن يزيد بن معاوية مجدداً في قتالهم ، فقال رجل من أصحاب

١ تطير .



زُفَّرَ من بني كلاب : لأقولنَّ لخالد كلاماً لا يعود إني ما يصنع . فلما كان  
الغد خرج خالد للمحاربة ، فقال له الكلابيُّ :

ماذا ابتغاء خالدٍ وهمتهُ إذ سلبَ الملكَ ونيكتَ أمهُ

فاستحيا وعاد ولم يرجع يقاتلهم .

وقالت كلبٌ لعبد الملك : إنا إذا لقينا زفر انهزمت القيسية الذين معك فلا  
تخلطهم معنا . ففعل . فكتبت القيسية على نسلها : إنه ليس يقاتلكم غداً مضريُّ ،  
ورموا النبل إلى قرقيسيا ، فلما أصبح زُفَّر دعا ابنه الهذيل ، وبه كان  
يكنى ، وقيل : [ كان ] يكنى أبا الكوثر ، فقال : اخرج إليهم فشدَّ عليهم  
شدةً لا ترجع حتى تضرب فسطاط عبد الملك ، والله لئن رجعت دون أن  
تطأ أطناب فسطاطه لأقتلنك . فجمع الهذيل خيله وحمل عليهم . فصبروا  
قليلاً ثم انكشفوا ، وتبعهم الهذيلُ بخيله حتى وطئوا أطناب الفسطاط وقطعوا  
بعضها ، ثم رجعوا . فقبل زُفَّر رأس الهذيل وقال : لا يزال عبد الملك يحبك  
بعدها أبداً . فقال الهذيل : والله لو شئت أن أدخل الفسطاط لفعلت . فقال زُفَّر :

ألا لا أبالي من أناه حِمَامُهُ إذا ما المنايا عن هذيل تجلَّت

تراهُ أمامَ الخيلِ أولَ فارسٍ ويضربُ في أعجازها إن تولَّت

ولما تلىم برج قرقيسيا قال لعبد الملك بعضُ أهله : لو قاتلتهم بقضاعة  
للكتتهم . ففعل وقاتلهم ، فلما كان عند المساء انكشفت قضاعة وكثر القتل  
فيهم ، وأقبل رَوْح بن زنباع الجنداميُّ إلى برج منها فسأل أهله وقال : نشدتكم  
الله كم قتلنا منكم ؟ قالوا : والله لم يُقتل منا أحد ولم يُجرح إلا رجل واحد  
ولا بأسَ عليه ، ثم قالوا : نشدناك الله كم قُتل منكم ؟ قال : عدة فرسان  
وجرحم ما لا يُحصَى ، فلعن الله ابن بحدل !

1) Cod. الكلية forte ; الكلب .

ورجع رَوْح إلى عبد الملك وقال : إن ابن بَسْحَدَل يَمْنِيكَ الباطل ، فأعرض  
عن هذا الرجل .

وكان رجل من كلب يقال له الذبال يخرج فيسب زفر فيكثر ، فقال زفر  
للهديل ابنه أو لبعض أصحابه : أما بكسي هذا ؟ قال : أما أجبني به . فدخل  
عسكر عبد الملك ليلاً فجعل ينادي : من يعرف بعلاً من صنته كذا وكذا ؟  
حتى انتهى إلى خباء الرجل وقد عرفه . فقال الرجل : ردت منه عدايتك .  
فقال : يا عبد الله إنني قد عييتُ فلو أذنت لي فاسترحتُ قليلاً . قال : ادخل .  
فدخل والرجل وحده في خباء . فرمى بنفسه ونام صامتاً . فقام إليه  
فألقطه وقال : والله لئن تكلمت لأقتلنك<sup>١</sup> . قال : قتلت أو سلت فداذا  
يفعلك قتلي ؟ قال : لئن<sup>٢</sup> سكنت وجات معي إلى زُفَر فلك عهد الله وميثاقه  
أن أردك إلى عسكرك بعد أن يصلك زُفَر ويحسن إليك . فخرج وهو ينادي :  
مترٌ دلّ على بغل من صنته كذا وكذا ؟ حتى أتى زُفَر والرجل معه . فأعلمه  
أنه قد آمنه . فوهب له زفر دنائير وحمله على رحالة النساء والبيسه ثيابهن . وبعث  
معه رحلاً حتى دنوا من عسكر عبد الملك . فنادوا : هذه جارية قد بعث بها  
زُفَر إلى عبد الملك . وانصرفوا . فلما نظر إليه أهل العسكر عرفوه وأخبروا  
عبد الملك الخبر . فضحك . قال : لا يبعد الله رجلاً نصر ، والله إن قتلهم لذت<sup>٣</sup>  
وإن تركهم لحسرة . وكفّ الرجل فلم يعد يسب زفر . وقيل : إنه هرب  
من العسكر .

ثم إن عبد الملك أمر أخاه محمداً أن يعرض على زفر وابنه الهديل الأمان  
على أنفسهما ومن معهما وما لهم وأن يعطيها ما أحبتا . ففعل محمد ذلك . فأجاب  
الهديل وكلم أباه وقال له : لو صالحت هذا الرجل فقد أطاعه الناس وهو خير

١ أفلنك .

٢ إذا قتلت أنت ، ولئن .

لك من ابن الزبير . فأجاب علي أن له الخيار في بيعته سنة<sup>١</sup> وأن ينزل حيث شاء ولا يعين عبد الملك علي قتال ابن الزبير . فبينما الرسل<sup>١</sup> تختلف بينهما إذ جاءه رجل من كلب فقال : قد هُدم من المدينة أربعة أبراج . فقال عبد الملك : لا أصلحهم . وزحف إليهم فهزموا أصحابه حتى أدخلوهم عسكرهم . فقال : أعطوهم ما أرادوا . فقال زفر : لو كان قبل هذا لكان أحسن . واستقر الصلح على أمان الجميع ، ووضع الدماء والأموال ، وأن لا يبايع عبد الملك حتى يموت ابن الزبير للبيعة له في عنقه ، وأن يعطى مالا يقسمه في أصحابه .

وخاف زُفر أن يغدر به عبد الملك كما غدر بعمر بن سعيد ، فلم ينزل إليه ، فأرسل إليه بقضيب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أماناً له ، فنزل إليه ، فلما دخل عليه أجلسه معه على سريريه ، فقال ابن عضاة الأشعري : أنا كنتُ أحقّ بهذا المجلس منه . فقال زفر : كذبتَ هناك ، إنني عادت فضررت وواليت فنفعت .

ولما رأى عبد الملك قلّة من مع زفر قال : لو علمتُ أنه في هذه القلّة لحاصرته أبداً حتى ينزل علي حكمي . فبلغ قوله زُفر فقال : إن شئت رجعتنا ورجعت . فقال : بل نفي لك يا أبا الهذيل .

وقال له عبد الملك يوماً : بلغني أنك من كندة . فقال : وما خير من لا يبغى حسداً ولا يدعي رغبة !

وتزوج مسلمة بن عبد الملك الرباب<sup>١</sup> بنت زُفر ، فكان يؤذن لأخويها الهذيل والكوثر في أوّل الناس .

وأمر زفر ابنه الهذيل أن يسير مع عبد الملك إلى قتال مصعب وقال له :

1) A. et R. الريان .

أنت لا عهدَ عليك . فسار معه ، فلما قارب مصعباً هرب إليه وقاتل مع ابن الأشتر ، فلما قُتل ابن الأشتر اختفى الهذيلُ بالكوفة حتى استؤمن له من عبد الملك فأمنه ، كما تقدم .

### ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة افتتح عبد الملك قيسارية ، في قول الواقدي . وفيها نزع ابنُ الزُّبَيْرِ جابراً بن الأسود بن عوف عن المدينة واستعمل عليها طلحة بن عبيد الله ابن عوف ، وهو آخر والٍ كان له على المدينة ، حتى أتاه طارق بن عمرو مولى عثمان ، فهرب طلحةُ وأقام طارق بها حتى سار إلى مكة لقتال ابن الزُّبَيْرِ .

وفي إمارة مصعب مات البراء بن عازب بالكوفة . ويزيد بن مفرغ الحميريُّ الشاعر بها أيضاً . وعبد الله بن أبي حذررد<sup>1</sup> الأسلميُّ ، شهد الحُدَيْبِيَّةَ وخيبر . وفي أيامه مات شُتَيْرُ بن شَكْلِ القيسيُّ الكوفيُّ ، وهو من أصحاب عليٍّ وابن مسعود .

( شُتَيْرُ بضمّ الشين المعجمة ، وفتح التاء فوقها نقطتان . وبعدها ياء تحتها نقطتان . وشكل بفتح الشين المعجمة ، والكاف . وآخره لام ) .

1) Codd. h. l. حذررد .

## ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين

## ذكر أمر الخوارج

لما استقرَّ عبدُ الملك بالكوفة بعد قتل مصعب استعمل خالد بن عبد الله على البصرة ، فلما قدمها خالد كان المهلب يحارب الأزارقة ، فجعله على خراج الأهواز ومسونتها ، وسير أخاه عبد العزيز بن عبد الله إلى قتال الخوارج ، وسير معه مقاتل بن مسمع ، فخرجا يطلبان الأزارقة ، فأنت الخوارج من ناحية كرمان إلى داراخردي ، وأرسل قطري بن الفجاءة المازني مع صالح بن مخارق تسعمائة فارس . فأقبل يسير بهم حتى استقبل عبد العزيز وهو يسير مهلاً على غير تعب ، فانهزم بالناس ، ونزل مقاتل بن مسمع [فقاتل] حتى قُتل ، وانهزم عبد العزيز ، وأخذت امرأته ابنة المنذر بن الحارود فأقيمت فيمن يزيد ، فبلغت قيمتها مائة ألف ، فجاء رجل من قومها من رؤوس الخوارج فقال : تنحوا هكذا ، ما أرى هذه المشركة إلا قد فتنتكم ! وضرب عنها ، ولحق بالبصرة . فرآه آل المنذر فقالوا : والله ما ندري أنحمدك أم نذمك ! فكان يقول : ما فعلته إلا غيرة وحمية .

وانتهى عبد العزيز إلى رامهرمز ، وأتى المهلب خبره ، فأرسل إليه شيخاً من الأزد وقال له : إن كان<sup>1</sup> منهزماً فعزّه<sup>2</sup> . فأتاه الرجل فرآه نازلاً في نحو ثلاثين فارساً كثيراً حزيناً ، فأبلغه الرسالة ، وعاد إلى المهلب بالخبر ، فأرسل

1) add. كل .

2) C. P. ففره quod fors. legi potest .

المهلبُ إلى أخيه خالد بن عبد الله يُخبره بهزيمته . فقال للرسول : كذبت .  
فقال : والله ما كذبتُ . فإن كنتُ كاذباً فاضربْ عنقي . وإن كنتُ صادقاً  
فأعطني جُبَّتكَ ومطرفك<sup>١</sup> . قال . قد رضيت من الخطر العظيم بالخطر اليسير .  
وحبسه وأحسن إليه حتى صحَّ خبر التريمة .

قال ابن قيس الرُّقبيّات في هزيمة عبد العزيز وفراره عن امرأته :

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم      وتركتهم صرعى بكل سبيل  
من بين ذي عطش يهود بنفسه      وملحّب بين الرجال قتيل  
هلاً صبرت مع الشهيد مقاتلاً      إذ رحت متكت القوى<sup>٢</sup> بأصيل  
وتركت جيشك لا أمير عليهم      فارجع بعاري في الحياة طويل  
ونسيت عرسك إذ تقاد سبية      تبكي العيون برنة وعويل

فكتب خالد إلى عبد الملك يُخبره بذلك ، فكتب إليه عبد الملك : قد  
عرفت ذلك وسألت رسولك عن المهلب فأخبرني أنه عامل على الأهواز .  
فقبّح الله رأيك حين تبعث أخاك أعرابياً من أهل مكة على القتال وتدعُ المهلب  
يجي الحراج ، وهو الميمون النقيبة ، المقاسي للحرب ؛ ابنها وابن أبنائها ،  
أرسل إلى المهلب يستقبلهم ، وقد بعثت إلى بشر بالكوفة ليمدك بجيش ،  
فسير معهم ولا تعمل في عدوك برأي حتى يحضره المهلب . والسلام .

وكتب عبد الملك إلى بشر أخيه بالكوفة يأمره بإنفاذ خمسة آلاف مع رجل  
يرصاه لقتال الحوارج ، فإذا قضاوا غزوتهم ساروا إلى الري فقاتلوا عدوهم  
وكانوا مسلحة . فبعث بشر خمسة آلاف ، وعليهم عبد الرحمن بن محمد بن

١ ومطرفك .

٢ التري .

الأشعث ، فكتب له عهداً على الريّ عند الفراغ من قتاله .

وخرج خالد بأهل البصرة حتى قدم الأهواز ، وقدمها عبد الرحمن بن محمد في أهل الكوفة ، وجاءت الأزارقة حتى دنوا من الأهواز ، فقال المهلب لخالد : إنني أرى هاهنا سفناً كثيرة فضمتها إليك فإنهم سيحرقونها ، فلم يمضِ إلاّ ساعة حتى أرسلوا إليها فأحرقوها .

وجعل خالد "المهلب" على ميمنته ، وعلى ميسرته داود بن قحذم من بني قيس بن ثعلبة ، ومرّ المهلب على عبد الرحمن بن محمد ولم يخندق عليه ، فقال : ما يمنعك من الخندق ؟ فقال : هم أهون عليّ من ضرطة<sup>١</sup> الحمل . قال : لا يهونوا عليك فإنهم سباع العرب .

ولم يبرح المهلب حتى خندق عبد الرحمن عليه ، فأقاموا نحواً من عشرين ليلة ، ثمّ زحف خالد إليهم بالناس ، فرأوا أمراً هالهم من كثرة الناس ، فكثرت عليهم الخيل وزحفت إليهم ، فانصرفوا كأنهم على حامية وهم مولتون لا يرون طاقةً بقتال جماعة الناس ، فأرسل خالد داود بن قحذم في آثارهم ، وانصرف خالد إلى البصرة ، وسار عبد الرحمن إلى الريّ ، وأقام المهلب بالأهواز ، وكتب خالد إلى عبد الملك بذلك .

فلما وصل كتابه إلى عبد الملك كتب إلى أخيه بشر يأمره أن يبعث أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة مع رجل بصير بالحرب إلى فارس في طلب الأزارقة ، ويأمر صاحبه بموافقة داود بن قحذم إن اجتمعوا . فبعث بشر عتاب بن ورقاء في أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة ، فساروا حتى لحقوا داود فاجتمعوا ثمّ اتبعوا الخوارج حتى هلكت خيولُ عامتهم وأصابهم الجوع والجهد ، ورجع عامة الجيوشين مُشاة إلى الأهواز .

• • •

١ ضرط .

وفي هذه السنة كان خروج أبي فُدَيْك الحارِجِيّ ، وهو من بني قيس بن ثعلبة ، فغلب على البَحْرَيْن وقتل نَجْدَةَ بن عامر الحنَفِيّ ، فاجتمع على خالد ابن عبد الله نزول قَطْرِيّ الأهواز وأمرُ أبي فُدَيْك ، فبعث أخاه أمية بن عبد الله في جند كَثِيف إلى أبي فُدَيْك ، فهزمه أبو فُدَيْك وأخذ جاريةً له فاتخذها لنفسه ، فكتب خالد إلى عبد الملك بذلك .

### ذكر قتل عبد الله بن خازم

ولما قُتِل مُضْعَب كان ابن خازم يُقاتل بَحِير بن ورقاء الصُرَيْمِيّ التميميّ بنيسابور ، فكتب عبد الملك إلى ابن خازم يدعوهُ إلى البيعة له ويُطْعِمُهُ خُرَّاسان سبع سنين ، وأرسل الكتاب مع سودة بن أشم النُصَيْرِيّ ، وقيل : مع مُكَمَّل الغنَوِيّ . فقال ابن خازم : لولا أن أُضْرِبَ بين [بني] سُلَيْم و [بني] عامر لقتلتك ، ولكن كلُّ كتابك ، فأكله .

وقيل : بل كان الكتاب مع سودة بن عبيد الله النُصَيْرِيّ ، وقيل : مع مُكَمَّل الغنَوِيّ ، فقال له ابن خازم : إنَّما بعثك أبو الذُّبَّان لأنك من غنيّ وقد علم أنّي لا أقتل رجلاً من قيس ، ولكن كلُّ كتابه .

وكتب عبدُ الملك إلى بُكَيْر بن وَسَّاج ، وكان خليفة ابن خازم على مرو ، بعهدِه على خُرَّاسان ، ووعدِه ومناه ، فخلع بُكَيْرُ عبدَ الله بن الزُّبَيْرِ ودعا إلى عبد الملك ، فأجابه أهلُ مرو ، وبلغ ابنَ خازم فخاف أن يأتيه بُكَيْر فيجتمع عليه أهلُ مرو وأهلُ نَيْسَابور ، فترك بَحِيرًا وأقبل إلى مرو ويزيد ابنه بَيْرَمِذ ، فاتبعه بَحِير فلحقه بقرية على ثمانية فراسخ من مرو ، فقاتله ابن خازم ، فقُتِل

1) R. ويطعمه .



ابن خازم ؛ وكان الذي قتله وكيع بن عمرو القريني ، أعثره<sup>١</sup> وكيع وبَحير  
ابن ورقاء وعمار بن عبد العزيز فطعنوه فصرعوه ، وقعد وكيع على صدره  
فقتله . فقال بعضُ الولاة لو كيع : كيف قتلتَه ؟ قال : غلبتُه بفضل القنا<sup>٢</sup> ،  
فلما صُرِعَ قعدتُ على صدره ، فلم يقدر [ أن ] يقوم ، وقلتُ : يا لثارات  
دويلة<sup>٣</sup> ! وهو أخو وكيع لأمته ، قُتل في بعض تلك الحروب . قال وكيع : فتنخّم  
في وجهي وقال : لعنك الله ! أتقتل كبش مُضر بأخيك وهو لا يساوي كفاً  
من نوى ؟ أو قال : من تراب . قال : فما رأيتُ أكثر ريقاً منه عن تلك الحال  
عند الموت .

وبعث بَحيرُ ساعة قُتل ابنُ خازم إلى عبد الملك يُخبره بقتله ، وبعث  
بالرأس ، وبعث بَحيرُ بـكبير بن وسّاج في أهل مرو فوافقهم حين قُتل ابنُ خازم  
فأراد أخذ الرأس وإنفاذه إلى عبد الملك ، فمنعه بَحيرُ ، فضربه بكبير بعمود  
وحبسه وسيّر الرأس إلى عبد الملك وكتب إليه يخبره أنه هو الذي قتله . فلما  
قدم الرأسُ دعا عبد الملك برسول بَحير وقال : ما هذا ؟ قال : لا أدري ،  
وما فارقتُ القوم حتى قُتل ابن خازم .

وقيل : إن ابن خازم إنما قُتل بعد قتل عبد الله بن الزبير ، وإن عبد الملك  
أنفذ إليه رأس ابن الزبير ودعاه إلى نفسه ، فغسل برأسه وكفنه وبعثه إلى أهله  
بالمدينة وأطعم الرسول الكتاب ، وقال : أرنأ أنتك رسول لقنلتك . وقيل :  
بل قطع يديه ورجليه وقتله وحلف أن لا يطيع عبد الملك أبداً .  
( بَحير بفتح الباء الموحدة ، وكسر الحاء المهملة ) .

١ أعثره .

٢ بنصل القناء .

٣ دويلة .

## ذکر عدّة حوادث

كان العامل على المدينة طارقاً لعبد الملك ، وعلى الكوفة بشر بن مروان ،  
وعلى قضائها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعلى البصرة خالد بن عبد الله .  
وعلى قضائها هشام بن هبيرة ، وعلى خراسان ، في قول بعضهم : بكير بن  
وسّاج ، وفي قول بعضهم : عبد الله بن خازم .

وفي هذه السنة مات عبّيدة السلماني . وهو من أصحاب عليّ .  
( عبّيدة بفتح العين ، وكسر الباء الموحدة ) .

## ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين

### ذكر قتل عبد الله بن الزبير

لما بُويع عبد الملك بالشام بعث إلى المدينة عُرْوَةَ بن أنَيْفٍ في ستة آلاف من أهل الشام وأمره أن لا يدخل المدينة وأن يعسكر بالعرصة ، وكان عامل عبد الله بن الزبير على المدينة الحارث بن حاطب بن الحارث بن مَعْمَر الجُمَحِيّ ، فهرب الحارث ، وكان ابن أنيف يدخل ويصلي بالناس الجمعة ثم يعود إلى معسكره ، فأقام شهراً ولم يبعث إليهم ابن الزبير أحداً .

وكتب إليه عبد الملك بالعود إليه ، فعاد هو ومن معه ، وكان يصلي بالناس بعده عبد الرحمن بن سعد القرظي ، ثم عاد الحارث إلى المدينة ، وبعث ابن الزبير سليمان بن خالد الزُرقي الأنصاري ، وكان رجلاً صالحاً عاملاً على خيبر وفدك ، فنزل في عمله ، فبعث عبد الملك عبد الواحد بن الحارث بن الحكم ، وقيل : اسمه عبد الملك ، وهو أصح ، في أربعة آلاف ، فسار حتى نزل وادي القرى وسير سرية عليها أبو القمقام في خمسمائة إلى سليمان ، فوجدوه قد هرب ، فطلبوه فأدركوه فقتلوه ومن معه . فاغتم عبد الملك بن مروان لقتله وقال : قتلوا رجلاً مسلماً صالحاً بغير ذنب .

وعزل ابن الزبير الحارث واستعمل مكانه جابر بن الأسود بن عوف الزُهري ، فوجه جابر أبا بكر بن أبي قيس في ستمائة فارس وأربعين فارساً إلى خيبر ، فوجدوا أبا القمقام ومن معه مقيمين بفدك يعسفون الناس فقاتلوهم ، فانهزم

أصحابُ أبي القمقام وأمر منهم ثلاثون رجلاً فقتلوا صبراً . وقيل : بل قُتل  
الخمسمائة أو أكثرهم .

ووجهُ عبدُ الملك طارقَ بن عمرو مولى عثمان وأمره أن يتزل بين أيلة  
ووادي القرى ويمنع عمّالَ ابن الزبير من الانتشار ويسدّ خللاً إن ظهر له .  
فوجه طارق إلى أبي بكر خيلاً ، فاقتلوا ، فأصيب أبو بكر في المعركة وأصيب  
من أصحابه أكثر من مائتي رجل .

وكان ابن الزبير قد كتب إلى القُباع أيام كان عامله على البصرة يأمره أن  
يرسل إليه ألفي فارس ليعينوا عامله على المدينة ، فوجه إليه ألفي رجل ، فلما  
قتل أبو بكر أمر ابنُ الزبير جابرَ بن الأسود أن يسير جيش البصرة إلى قتال  
طارق ، فسار البصريون عن المدينة ، وبلغ طارقاً الخبرُ فسار نحوه ، فالتقيا ،  
فقتل مقدّم البصريين وقتل أصحابه قتلاً ذريعاً ، وطلب طارق مدبرهم  
وأجهز على جريحهم ولم يستبق أسيرهم .

ورجع طارق إلى وادي القرى ، وكان عامل ابن الزبير بالمدينة جابر بن  
الأسود ، وعزل ابنُ الزبير جابراً واستعمل طلحةَ بن عبيد الله بن عوف ، الذي  
يُعرف بطلحة الندي ، سنة سبعين ، فلم يزل على المدينة حتى أخرجه طارق .

فلما قتل عبدُ الملك مصعباً وأتى الكوفة وجه منها الحجّاج بن يوسف  
الثقفي في ألفين ، وقيل : في ثلاثة آلاف ، من أهل الشام لقتال عبد الله بن  
الزبير . وكان السبب في تسييره دون غيره أنه قال لعبد الملك : قد رأيتُ في المنام  
أنّي أخذتُ عبد الله بن الزبير فسلخته ، فابعثني إليه وولتي قتاله . فبعثه وكتب  
معه أماناً لابن الزبير ومن معه إن أطاعوا ، فسار في جمادى الأولى سنة اثنتين  
وسبعين ، ولم يعرض للمدينة ، ونزل الطائف ، وكان يبعث الخيلَ إلى عرّفة  
ويبعث ابنُ الزبير أيضاً فيقتلون بعرّفة فتنهزم خيل ابن الزبير في كل ذلك وتعود  
خيلُ الحجّاج بالظننر .

ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه في دخول الحرم وحصر ابن الزبير ويخبره بضعفه وتفرق أصحابه ويستمدّه ، فكتب عبد الملك إلى طارق بأمره باللحاق بالحجاج ، فقدم المدينة في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ، وأخرج عامل ابن الزبير عنها وجعل عايبها جلاً من أهل الشام اسمه ثعلبة ، فكان ثعلبة يُخرج المغ وهو على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يأكله ويأكل عليه التمر ليغيظ أهل المدينة ، وكان مع ذلك شديداً على أهل الزبير ، وقدم طارق على الحجاج بمكة في سلخ ذي الحجة في خمسة آلاف .

وأما الحجاج فإنه قدم مكة في ذي القعدة وقد أحرم بحجة ، فنزل بئر ميمون ، وحج بالناس تلك السنة الحجاج ، إلا أنه لم يطف بالكعبة ولا سعى بين الصفا والمروة ، منعه ابن الزبير من ذلك ، فكان يلبس السلاح ولا يقرب النساء ولا الطيب إلى أن قتل ابن الزبير ، ولم يحج ابن الزبير ولا أصحابه لأنهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجماراً ، ونحر ابن الزبير بدنه بمكة .

ولما حصر الحجاج ابن الزبير نصب المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة ، وكان عبد الملك ينكر ذلك أيام يزيد بن معاوية ثم أمر به ، فكان الناس يقولون : خذِل في ديه .

وحج ابن عمر تلك السنة فأرسل إلى الحجاج : أن اتق الله واكفف هذه الحجارة عن الناس فإنك في شهر حرام وبلد حرام وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدوا فريضة الله ويزدادوا خيراً ، وإن المنجنيق قد منعهم عن الطواف ، فاكفف عن الرمي حتى يقضوا ما يجب عليهم بمكة . فبطل الرمي حتى عاد الناس من عرفات وطافوا وسعوا ، ولم يمنع ابن الزبير الحاج من الطواف والسعي ، فلما فرغوا من طواف الריابة نادى منادي الحجاج : انصرفوا

١ بالحجار .

٢ طواف .

إلى بلادكم فإننا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد .

وأول ما رمى بالمنجنيق إلى الكعبة رعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد على الحجارة ، فأعظم ذلك أهل الشام وأمسكوا أيديهم ، فأخذ الحجاج حجر المنجنيق بيده فوضعه فيه ورمى به معهم ، فلما أصبحوا جاءت الصواعقُ فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلاً ، فانكسر أهل الشام ، فقال الحجاج : يا أهل الشام لا تنكروا هذا ، فإنني ابنُ تهامة وهذه صواعقُها وهذا الفتح قد حضر فأبشروا . فلما كان الغد جاءت الصاعقةُ فأصابت من أصحاب ابن الزبير عدّةً ، فقال الحجاج : ألا ترون أنهم يُصابون وأنتم على الطاعة وهم على خلافها ؟ وكان الحجر يقع بين يدي ابن الزبير وهو يصلي فلا ينصرف ، وكان أهل الشام يقولون :

يا ابن الزبيرِ طالما عصيكاً<sup>١</sup> وطالما عنيتنا<sup>٢</sup> إلبكاً

لتُجرين<sup>٣</sup> بالذي أتيكاً

يعنون : عصيت وأتيت .

وقدم عليه قومٌ من الأعراب فقالوا : قدمنا للقتال<sup>٣</sup> معك ، فنظر فإذا مع كل امرئٍ منهم سيف كأنه شفرة وقد خرج من غمده ، فقال : يا معشر الأعراب لا قربكم الله ! فوالله إن سلاحكم لرتث ، وإن حديثكم لفت ؛ وإنكم لقتال في الجذب ، أعداء في الحصب . ففرقوا ولم يزل القتال بينهم دائماً ، فغلت

١) عسيناك R .

١ عيتنا .

٢ لتجرين .

٣ لقتال .

الأسعار عند ابن الزبير وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح فرسه وقسم لحمها في أصحابه ، وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم ، والمدّ الذرة بعشرين درهماً ، وإن بيوت ابن الزبير لملوءة قمحاً وشعيراً وذرة وتمرّاً ، وكان أهل الشام ينتظرون فناء ما عنده ، وكان يحفظ ذلك ولا ينفق منه إلا ما يمسك الرمق ، ويقول :  
أنفس أصحابي قوية ما لم يفن<sup>١</sup> .

فلما كان قبيل مقتله تفرق الناس عنه وخرجوا إلى الحجّاج بالأمان ، خرج من عنده نحو عشرة آلاف ، وكان ممن فارقه ابنه حمزة وخبّيب ، أخذاً لأنفسهما أماناً ، فقال عبد الله لابنه الزبير : خذْ لنفسك أماناً كما فعل<sup>٢</sup> أخواك ، فوالله إنني لأحبّ بقاءكم . فقال : ما كنت لأرغب بنفسي عنك . فصبر معه فقتل .

ولما تفرق أصحابه عنه خطب الحجّاجُ الناسَ وقال : قد تروُن قلّة منّ مع ابن الزبير وما هم عليه من الجهد والضيق . ففرحوا واستبشروا فتقدّموا فملاؤا ما بين الحجّاجون إلى الأبواء<sup>٣</sup> . فدخل على أمّه فقال : يا أمّاه قد خذني الناس حتى ولدي وأهلي ولم يبقَ معي إلاّ اليسير ومنّ ليس عنده أكثر من صبر ساعة ، والقوم يعطونني ما أردتُ من الدنيا ، فما رأيك ؟ فقالت : أنت أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حقّ وإليه تدعو فامضِ له فقد قُتل عليه أصحابك ولا تمكّنْ من رقبتك يتلعب بها غلمان بني أميّة ، وإن كنت إنتما أردت الدنيا فبئس العبدُ أنت أهلكت نفسك ومنّ قُتل معك ، وإن قلت كنتُ على حقّ فلما وهن أصحابي ضعفتُ فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدّين ، كم خلودك في الدّنيا ! القتل أحسن ! فقال : يا أمّاه أخاف إن قتلتني

١ يفن .

٢ فعلا .

٣ الأبواب .

أهل الشام أن يمثلوا بي ويصلبوني . قالت : يا بني إن الشاة [إذا ذُبحت] لا تتألم بالسَّلخ ، فامضِ على بصيرتك واستعين بالله .

فقبل رأسها وقال : هذا رأيي والذي . قمتُ به داعياً<sup>1</sup> إلى يومي<sup>1</sup> هذا ما ركنتُ إلى الدنيا ولا أحببتُ الحياة فيها ، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله وأن تُستحلَّ حرُماته ، ولكنني أحببتُ أن أعلم رأيك ، فقد زدني بصيرة ، فانظري يا أمّاه فإني مقتول في يومي هذا فلا يشتد<sup>2</sup> حزنك<sup>2</sup> وسلّمي الأمر إلى الله ، فإن ابنك لم يتعمد إتيان<sup>3</sup> منكر ولا عملاً بفاحشة ، ولم يجُرّ في حكم الله ، ولم يغدر في أمان ، ولم يتعمد ظلم مسلم أو معاهد ، ولم يبلغني ظلم عن عمّالي فرضيتُ به بل أنكرته ، ولم يكن شيء آثر عندي من رضا ربّي ، اللهم لا أقول هذا تزكية لنفسي ولكنني أقوله تعزية لأمي حتى تسلو عني !

فقالت أمّه : [إني] لأرجو أن يكون عزائي فيك جميلاً ، إن تقدّمتني احتسبتك<sup>5</sup> ، وإن ظفرت سُررتُ بظفرك ، اخرج حتى أنظر إلى ما يصير أمرك . فقال : جزاك الله خيراً ، فلا تدعي الدعاء لي . قالت : لا أدعه لك أبداً ، فمن قُتل على باطل فقد قُتلت على حق . ثمّ قالت : اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النجيب والظلم في هواجر مكة والمدينة وبرّه بأبيه وبني ! اللهم قد سلّمته لأمرك فيه ورضيتُ بما قضيت فأثبني فيه ثواب الصابرين الشاكرين !

1) A. et R. قومي .

2) Om. R.

١ . خرجتُ به دائماً .

٢ . اشتدّ .

٣ . يتعمد إتيان .

٤ . ولكنّه .

٥ . احتسبتك .

٦ . النجيب .



فتناول يديها ليقبلهما فقالت : هذا وداع فلا تبعد . فقال لها : جئتُ مودعاً لأنني أرى هذا آخر أيامي من الدنيا . قالت : امضِ على بصيرتك وادنُ مني حتى أودعك . فدنا منها فعانقها وقبلها ، فوقعت يدها على الدرع فقالت : ما هذا صنيع من يريد ما تريد . فقال : ما لبسته إلا لأشدّ منك . قالت : فإنه لا يشدّ مني ، فترعها ثم درج كُمّيه وشدّ أسفل قميصه وجبّة خز تحت أثناء السراويل وأدخل أسفلها تحت المنطقة وأمه تقول له : البس ثيابك مشمّرة . فخرج وهو يقول :

إنّي إذا أعرفُ يومي أصبرُ وإنّما يعرفُ يومه الحرُّ  
إذْ بعضهم يعرفُ ثمّ ينكرُ

فسمعتُه فقالت : تصبر إن شاء الله ، أبواك أبو بكر والزبير ، وأمّك صفية بنت عبد المطلب . فحمل على أهل الشام . حملة منكرة فقتل منهم ثمّ انكشف هو وأصحابه ، وقال له بعض أصحابه : لو لحقت بموضع كذا . قال : بشّ الشيخ أنا إذاً في الإسلام لئن أوقعت قوماً فقتلوا ثمّ فررت عن مثل مصارعهم . ودنا أهل الشام حتى امتلأت منهم الأبواب ، وكانوا يصيحون به : يا ابن ذات النطاقين<sup>١</sup> ، فيقول :

وتلك شكاة ظاهر<sup>٢</sup> عنك عارها

وجعل أهل الشام على أبواب المسجد رجلاً من أهل كل بلد ، فكان لأهل

1) Om. C. P.

١ ثناء .

٢ الناطقين .

٣ ظاهراً .

حِصْنُ البَابِ الَّذِي يُوَاجِهُ بَابَ الكَعْبَةِ ، ولأهل دمشق باب بني شَيْبَةَ ، ولأهل  
الأردنّ باب الصَّفَا ، ولأهل فلسطين باب بني جُمُوح ، ولأهل قِنَسَرِينَ باب  
بني تميم ، وكان الحجاج وطارق من ناحية الأبطح إلى المروة ، فمرة يحمل  
ابن الزبير في هذه الناحية ومرة في هذه الناحية ، فكانت أسد في أجمة ما يقدم  
عليه الرجال يعدو في أثر القوم حتى يُخرجهم ، ثمّ يصيح : أبا صفوان ! ويل  
أبّه فتحاً لو كان له رجال أو كان قِرْنِيّاً واحداً كفيته ! فيقول أبو صفوان  
عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف : إي والله وألف .

فلما رأى الحجاج أن الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب وترجل  
وأقبل يسوقُ الناس ويصمد بهم صمد صاحب عَلم ابن الزبير وهو بين يديه .  
فتقدّم ابنُ الزبير على صاحب عَلمه وضاربهم وانكشفوا ، وعرّج وصلّى  
رُكعتين عند المقام ، فحملوا على صاحب علمه فقتلوه عند باب بني شَيْبَةَ  
وصار العَلم بأيدي أصحاب الحجاج . فلما فرغ من صلاته تقدّم فقاتل بغير  
عَلم فضرب رجلاً من أهل الشام وقال : خذها وأنا ابن الحواري ! وضرب  
آخر ، وكان حبشياً ، فقطع يده وقال : اصبر أبا حُمَمَةَ . اصبر ابن حام .  
وقاتل معه عبد الله بن مُطيع وهو يقول :

أنا الذي فررتُ يومَ الحرّةِ والحُرُّ لا يفرُّ إلاّ مرّةً  
واليوم أجزي فرّةً بكرّةً

وقاتل حتى قُتل ، وقيل : إنّه أصابته جراح فسات منها بعد أيام .  
وقال ابن الزبير لأصحابه وأهله يوم قُتل بعد صلاة الصبح : اكشفوا  
وجوهكم حتى أنظر إليكم ، وعليهم المغافر . ففعلوا . فقال : يا آل الزبير لو

١ قرئ .

٢ جيشاً .

طَبِئْتُمْ بِي نَفْسًا<sup>١</sup> عَنْ أَنْفُسِكُمْ كُنَّا أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْعَرَبِ اصْطَلَحْنَا فِي اللَّهِ، فَلَا يَرِعْكُمْ  
 وَقَعُ السُّيُوفُ ، فَإِنَّ أَلَمَ الدَّوَاءِ لِلْجِرَاحِ أَشَدُّ مِنْ أَلَمِ وَقْعِهَا ، صَوْنُوا سِيُوفَكُمْ  
 كَمَا تَصُونُونَ<sup>١</sup> وَجُوهَكُمْ ، غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ مِنَ الْبَارِقَةِ وَلِيَشْغَلَ كُلُّ امْرِئٍ قِيرَانَهُ  
 وَلَا تَسْأَلُوا عَنِّي ، فَمَنْ كَانَ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ ، أَحْمَلُوا عَلَيَّ  
 بِرِكَاتِ اللَّهِ . ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيَّ حَتَّى بَلَغَ بِهِمُ الْحَجَّجُونَ ، فَرُمِي بِأَجْرَةٍ ، رَمَاهُ رَجُلٌ  
 مِنَ السَّكُونِ ، فَأَصَابَتْهُ فِي وَجْهِهِ فَأَرَعَشَ لَهَا وَدَمِيَ وَجْهُهُ . فَلَمَّا وَجَدَ الدَّمَ  
 عَلَيَّ وَجْهُهُ قَالَ :

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كُلُّومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطُرُ الدِّمَاءُ  
 وَقَاتَلْتَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَتَعَاوَرُوا<sup>٢</sup> عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ  
 وَلَهُ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً ، وَتَوَلَّى قَتْلَهُ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ ، وَحَمَلَ رَأْسَهُ إِلَى الْحَجَّاجِ  
 فَسَجَدَ وَوَقَدَ السُّكُونِيَّ وَالْمُرَادِيَّ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْحَبِيرِ ، فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا  
 خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ .

١ وَسَارَ الْحَجَّاجُ وَطَارِقٌ حَتَّى وَقَفَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ طَارِقُ : مَا وَلَدْتَ النِّسَاءَ  
 أَذْكَرَ مِنْ هَذَا . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : أَتَمْدَحُ مَخَالَفَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ هُوَ  
 أَعْدَرُ لَنَا ، وَلَوْلَا هَذَا لَمَا كَانَ لَنَا عِذْرٌ ، إِنَّا مُحَاصِرُوهُ مِنْذُ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ وَهُوَ فِي غَيْرِ  
 جَنْدٍ وَلَا حِصْنٍ وَلَا مَنَعَةٍ فَيَنْتَصِفُ مِنَّا بَلْ يَفْضَلُ<sup>٢</sup> عَلَيْنَا . فَبَلَغَ كَلَامَهُمَا عَبْدَ الْمَلِكِ  
 فَصَوَّبَ طَارِقًا .

وَمَا قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ كَبِيرُ أَهْلِ الشَّامِ فَرِحًا بِقَتْلِهِ ، فَقَالَ ابْنُ عَمْرِو : انظُرُوا

١) نفسي . R .

٢) يقفل . C. P .

١ تصونوا .

٢ فتعاودوا .

إلى هؤلاء ولقد كبر المسلمون فرحاً بولادته وهؤلاء يكبرون [فرحاً] بقتله .

وبعث الحجاج برأسه ورأس عبد الله بن صفوان ورأس عُمارة بن عمرو ابن حزم إلى المدينة ثم ذهب بها إلى عبد الملك بن مروان وأخذ جثته فصلبها على الثنية اليمنى بالحجون . فأرسلت إليه أسماء : قاتلك الله ! على ماذا صلبته ؟ قال : استبقتُ أنا وهو إلى هذه الخشبة وكانت له . فاستأذنته في تكفينه ودفنه ، فأبى ووكل بالخشبة من يحرسها ، وكتب إلى عبد الملك يُخبره بصلبه ، فكتب إليه يلومه ويقول : ألا خلّيت بينه وبين أمه ! فأذن لها الحجاج فدفتته بالحجون ، فمرّ به عبد الله بن عمر فقال : السلام عليك يا أبا خبيّب ! أما والله لقد كنتُ أنهاك عن هذا ولقد كنتُ صوّاماً قوَّاماً وصالاً للرحم . أما والله إن قوماً أنت شرهم لنعم القوم .

وكان ابن الزبير قبل قتله بقي أياماً يستعمل الصبر والمسك لثلاثين يوماً ، فلما صلب ظهرت منه رائحة المسك ، وقيل : إن الحجاج صلب معه كلباً ميتاً فغلب على ريح المسك ، وقيل : بل صلب معه سنوراً<sup>1</sup> .

ولما قُتل عبد الله ركب أخوه عروة ناقةً لم يرَ مثلها فسار إلى عبد الملك فقدم الشام قبل وصول رسل الحجاج بقتل عبد الله ، فأتى باب عبد الملك فاستأذن عليه فأذن له ، فلما دخل سلّم عليه بالخلافة ، فردّ عليه عبد الملك ورحّب به وعانقه وأجلسه على السرير ، فقال عروة :

مَتَّأ بِأَرْحَامِ إِلَيْكَ قَرِيبَةً وَلَا قُرْبَ لِلْأَرْحَامِ مَا لَمْ تُقَرَّبِ

ثم تحدّثنا حتى جرى ذكر عبد الله ، فقال عروة : إنه كان ، فقال عبد

1) Om. C. P.

الملك : وما فعل ؟ قال : قُتِل ، فخرّ ساجداً ، فقال عُرْوَة : إنّ الحجاج صلبه فهبّ جثته لأمته . قال : نعم ، وكتب إلى الحجاج يعظّم صلبه . وكان الحجاج لما فقد عُرْوَة كتب إلى عبد الملك يقول له : إنّ عروة كان مع أخيه ، فلما قُتِل عبد الله أخذ مالاّ من مال الله فهرب . فكتب إليه عبد الملك : إنّه لم يهرب ولكنّه أتاني مبيعاً وقد آمنتُه وحللتُه ممّا كان ، وهو قادم عليك فإيّاك وعروة . وعاد عروة إلى مكّة ، وكانت غيبته عنها ثلاثين يوماً .

فأنزل الحجاج جثة عبد الله عن الخشبة وبعث به إلى أمته ، فغسلته ، فلما أصابه الماء تقطّع ، فغسلته عضواً عضواً فاستمسك ، وصلّى عليه عروة ، فدفنته .

وقيل : إن عروة لما كان غائباّ عند عبد الملك كتب إليه الحجاج وعاهه في إنفاذ عروة إليه ، فهمّ عبد الملك بإنفاذه . فقال عروة : ليس الذليل منّ قتلتموه ولكنّ الذليل منّ ملكتموه ، وليس بملوم منّ صبر فمات ، ولكنّ الملوم منّ فرّ من الموت . فسمع مثل هذا الكلام فقال عبد الملك : يا أبا عبد الله لنّا نسمع منّا شيئاّ تكرهه .

وإنّ عبد الله لم يصلّ عليه أحد ، منع الحجاج من الصلاة عليه ، وقال : إنّما أمر أمير المؤمنين بدفنه ، وقيل : صلّى عليه غير عروة ، والذي ذكره مسلم في صحيحه : إنّ عبد الله بن الزبير ألقي في مقابر اليهود ، وعاشت أمته بعده قليلاً وماتت ، وكانت قد أضرت ، وهي أمّ عروة أيضاً .

فلما فرغ الحجاج من أمر ابن الزبير دخل مكّة فبايعه أهلها لعبد الملك ابن مروان ، وأمر بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم ، وسار إلى المدينة ، وكان عبد الملك قد استعمله على مكّة والمدينة ، فلما قدم المدينة أقام بها شهراً

أو شهرين فأساء إلى أهلها واستخف بهم وقال : أنتم قتلة أمير المؤمنين عثمان ،  
 وختم أيدي جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافاً بهم كما يفعل بأهل الذمة ،  
 منهم جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وسهل بن سعد ، ثم عاد إلى مكة ، فقال  
 حين خرج منها : الحمد لله الذي أخرجني من أمّ نين<sup>1</sup> ، أهلها أخبث بلد وأغشاه  
 لأمير المؤمنين وأحسدهم له على نعمة الله ، والله لو ما كانت تأتيني كتب أمير  
 المؤمنين فيهم لجعلتها مثل جوف الحمار أعواداً يعودون بها ورمة قد بليت .  
 يقولون<sup>2</sup> منبر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وقبر رسول الله ، صلى  
 الله عليه وسلم<sup>3</sup> . فبلغ جابر بن عبد الله قوله فقال : إن وراءه ما يسوءه .  
 قد قال فرعون ما قال ثم أخذه الله بعد أن أنظره .

وقيل : إن ولاية الحجاج المدينة وما فعله بأصحاب رسول الله ، صلى  
 الله عليه وسلم ، كان سنة أربع وسبعين في صفر .

( خُبَيْب بن عبد الله بن الزبير بضم الخاء المعجمة . وبياتين موحدين  
 بينهما باء مشناة من تحت ، وكان عبد الله يكنى به وبأبي بكر أيضاً ) .

### ذكر عمر ابن الزبير وسيرته

كان له من العمر حين قتل اثنان وسبعون سنة ، وكانت خلافته تسع سنين .  
 لأنه بويج له سنة أربع وستين . وكانت له جمعة منروقة ضويبة .

قال يحيى بن وثاب : كان ابن الزبير إذا سجد وقعت العصافير على ظهره  
 تظنته حائطاً لسكونه وطول سجوده . وقال غيره : قسم عبد الله الدهر ثلاث

1) A. et C. P. بين .

2) A. et C. P. يقولون .

3) Om. C. P. et R.

حالات : فليلة قائم حتى الصباح ، وليلة راعح حتى الصباح ، وليلة ساجد حتى الصباح .

وقيل : أول ما علم من همّة ابن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبيٌّ فمرّ به رجل فصاح عليهم ففروا ، ومشى ابن الزبير القهقري وقال : يا صبيان اجعلوني أميركم وشدّوا بنا عليه ، ففعلوا . ومرّ به عمرُ بن الخطاب وهو يلعب ففرّ الصبيان ووقف هو ، فقال له عمر : ما لك لم تفرّ معهم ؟ فقال : لم أجرم فأخافك ، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك .

وقال قطن بن عبد الله : كان ابن الزبير يواصل من الجمعة إلى الجمعة . قال خالد بن أبي عمران : كان ابن الزبير يفطر في الشهر ثلاثة أيام ، ومكث أربعين سنة لم ينزع . ثيابه عن ظهره<sup>1</sup> .

وقال مُجاهد : لم يكن باب من أبواب العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه ابن الزبير ، ولقد جاء سيلٌ طبّق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحةً . قال هشام بن عروة : كان أول ما أفصح به عمّي عبد الله بن الزبير وهو صغير السيف ، فكان لا يضعه من يده ، فكان انزير يقول : والله ليكوننّ لك منه يوم وأيام . قال ابن سيرين : قال ابن الزبير : ما شيء كان يحدثنا به كعب إلا وقد جاء على ما قال إلا قوله : فتى ثقيف يقتلني وهذا رأسه بين يدي ، يعني المختار ، قال ابن سيرين : ولا يشعر ابن الزبير أن الحجّاج قد خبّئ له .

وقال عبد العزيز بن أبي جميلة الأنصاري : إن ابن عمر مرّ بابن الزبير وهو مصلوب بعد قتله فقال : رحمتك الله أبا خبيّب ! إنك كنت لصوّاماً قواماً ، ولقد أفلحت قريش إن كنت شرّها .

وكان الحجّاج قد صلبه ثمّ ألقاه في مقابر اليهود وأرسل إلى أمّه يستحضرها ،

1) ثوبه عن صدره . C. P. 1)

فلم تحضر ، فأرسل إليها : لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك ، فلم تأته ، فقام إليها . فلما حضر قال لها : كيف رأيتني صنعتُ بعبد الله ؟ قالت : رأيتك أفسدت على ابني دنياه وأفسد عليك آخرتك ، فإن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حدثنا أن في ثقيف . كذاباً ومبيراً ، فأما الكذاب فقد رأيناه ، نعي المختار ، وأما المبير فأنت هو . وهذا حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه .

وقال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر : أتذكر يوم لقينا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنا وأنت فأخذ ابني فاطمة ؟ فقال : نعم فحملنا وتركك ، ولو علم أنه يقول له هذا ما سأله .

### ذكر ولاية محمد بن مروان الجزيرة وأرمينية

وفي هذه السنة استعمل عبد الملك أخاه محمداً على الجزيرة وأرمينية فغزا منها وأنحن [في] العدو، وكانت بحيرة الطريخ التي بأرمينية مباحة لم يعرض لها أحد بل يأخذ منها من شاء ، فمنع من صيدها وجعل عليها من يأخذه ويبيعه ويأخذ ثمنه ، ثم صارت بعده لابنه مروان ، ثم أخذت منه لما انتقلت الدولة عنهم ، وهي إلى الآن على هذه الحال من الحجر ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء .

وهذا الطريخ من عجائب الدنيا لأن سمكه<sup>٢</sup> صغير له كل سنة موسم يخرج من هذه البحيرة في نهر يصب إليها كثيراً يؤخذ بالأيدي والآلات المصنوعة له ، فإذا انقضى موسمها لا يوجد منه شيء .

١ . كذاباً ومبيراً يأتيه هذا الكذاب .

٢ لأنه سمك .



## ذکر قتل أبي فديك الخارجي

قد ذكرنا سنة اثنتين وسبعين قتل نجدة بن عامر الخارجي وطاعة أصحابه  
أبا فديك ، وثبت قدم أبي فديك إلى الآن ، فأمر عبد الملك بن مروان عمر  
ابن عبيد الله بن معمر أن يندب الناس من أهل الكوفة والبصرة ويسير إلى قتاله ،  
فندبهم وانتدب معه عشرة آلاف ، فأخرج لهم أرزاقهم . ثم سار بهم ، وجعل  
أهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، وأهل  
البصرة على اليسرة وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر . وهو ابن  
أخي عمر ، وجعل خيله في القلب ، وساروا حتى انتهوا إلى البحرين فالتقوا  
واصطفوا للقتال ، فحمل أبو فديك وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة  
عمر حتى أبعدها إلا المغيرة بن المهلب ومجاعة بن عبد الرحمن وفرسان الناس .  
فإنهم مالوا إلى صف أهل الكوفة بالميمنة ، وجرح عمر بن موسى

فلما رأى أهل الميسرة أهل الميمنة لم ينهزموا رجعوا وقاتلوا وما عليهم أمير  
لأن أميرهم عمر بن موسى كان جريماً فحملوه معهم واشتد قتالهم حتى  
دخلوا عسكر الخوارج ، وحمل أهل الكوفة من الميمنة ومن معهم من أهل  
الميسرة حتى استباحوا عسكرهم وقتلوا أبا فديك وحضروا أصحابه بالمشتر  
فتزلوا على الحكم ، فقتل منهم نحو سنة آلاف وأسر ثمانمائة . ووجدوا جارية  
عبد الله بن أمية حبل من أبي فديك رعادوا إلى البصرة .

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل عبدُ الملك خالد بن عبد الله عن البصرة وولّاهما أخاه  
بِشراً ، في قول بعضهم ، فاجتمع له المصران الكوفة والبصرة ، فسار بِشراً إلى  
البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حُرَيْث . وفيها غزا محمد بن مروان  
الروم صائفة فهزمهم . وفيها كانت وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية  
أرمينية في أربعة آلاف والروم في ستين ألفاً . فهزمهم وأكثر القتل فيهم .

وحجّ بالناس هذه السنة الحجّاج ، وكان على مكة واليمن واليمامة . وكان  
على الكوفة والبصرة في قول بعضهم بِشراً بن مروان ، وقيل : كان على الكوفة  
بِشراً ، وعلى البصرة خالد بن عبد الله ، وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح بن الحارث ،  
وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرَة ، وعلى خراسان بُكَيْر بن وَسَّاج .

وفي هذه السنة مات عبد الله بن عمر بمكة ودُفِنَ بذي طَوَى ، وقيل بفتح ،  
وكان سبب موته أن الحجّاج أمر بعض أصحابه فضرب ظهر قدمه بِزُجْ رَمَح  
مسموم فمات منها ، وعاده الحجّاج في مرضه . فقال : مَنْ فعل بك هذا ؟  
قال : أنت لأنك أمرت بحمل السلاح في بلد لا يحمل حمله فيه . وكان موته بعد  
ابن الزبير بثلاثة أشهر ، وقيل غير ذلك ، وكان عمره سبعمائة وثمانين سنة .

وفيها مات سلّمة بن الأكوع . وأبو سعيد الخدري . ورافع بن خديج .  
ومالك بن مِسْمَع أبو غسان البكري . وقيل : مات سنة أربع وستين ، ووُلِدَ  
على عهد رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم . وتوفي سلمة بن زياد بن أبيه قبل  
بِشراً بن مروان . وأسماء بنت أبي بكر بعد ابنها بقليل ، وكانت قد عميت ،

1) A. et R. مسلم .

وكانت مطلقة من الزبير ، قيل : إن ابنها عبد الله قال له : مثلي لا تُوطأ أمّه ، فطلّقها . وفيها مات عوف بن مالك الأشجعيّ ، وكان أوّل مشاهده خبير . ومعاوية بن حُدَيْج قبل ابن عمر بيسير . وفيها مات معبد بن خالد الجُهَنيّ وهو ابن ثمانين سنة ، وله صُحبة . وفيها قُتل عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله مع ابن الزبير ، وهو ابن أخي طلحة بن عبيد الله ، وله صحبة .

( رافع بن خديج بفتح الحاء المعجمة ، وكسر الدال المهملة . ومعاوية بن حُدَيْج بضمّ الحاء ، وفتح الدال المهملتين ، وآخره جيم ) .

## ثم دخلت سنة أربع وسبعين

في هذه السنة عزل عبدُ الملك طارقاً عن المدينة واستعمل عليها الحجاج ، فأقام بها شهراً وفعل بالصحابة ما تقدم ذكره ، وخرج عنها معتمراً .  
 وفيها هدم الحجاج بناء الكعبة الذي كان ابن الزبير بناه وأعادها إلى البناء الأول وأخرج الحجر منها ، وكان عبد الملك يقول : كذب ابن الزبير على عائشة في أن الحجر من البيت ، فلما قيل له : قال غير ابن الزبير إنها روت ذلك عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : وددت أني تركته وما يحمل .  
 وفيها استقضى عبد الملك أبا إدريس الخولاني .

## ذكر ولاية المهلب حرب الأزارقة

لما استعمل عبدُ الملك أخاه بشراً على البصرة سار إليها ، فأناه كتابُ عبد الملك يأمره أن يبعث المهلب إلى حرب الأزارقة في أهل البصرة ووجوههم ، وكان ينتخب منهم مَنْ أراد أن يتركه وراءه في الحرب ، وأمره أن يبعث من أهل الكوفة رجلاً شريفاً معروفاً بالبأس والنجدة والتجربة في جيش كثيف إلى المهلب ، وأمرهم أن يتبعوا الخوارج أين كانوا حتى يهلكوهم .  
 فأرسل المهلبُ جُدَيْعَ بن سعيد بن قبيصة ، وأمره أن ينتخب الناس من

الديوان ، وشقّ عليّ بشر أن إمرة<sup>١</sup> المهلب جاءت من [قبيل] عبد الملك فأوغرت صدره عليه حتى كأنه أذنب إليه ، فدعا عبد الرحمن بن مخنف فقال له : قد عرفت منزلتك عندي ، وقد رأيتُ أن أولئك هذا الجيش الذي أسيره من الكوفة للذي عرفته منك ، فكنّ عند أحسن ظنّي بك وانظر إلى هذا الكذا كذا ، يقع في المهلب ، فاستبديّ عليه بالأمر ولا تقبلن له مشورة ولا رأياً وتنقّصه .

قال عبد الرحمن : فترك أن يوصيني بالجيش وقاتل العدو والنظر لأهل الإسلام وأقبل يغريني بآبن عمّي كأنّي من السفهاء ، ما رأيتُ شخصاً مثلي طمع منه في مثل هذا ، قال : فلما رأى أنّي لستُ بنشيط إلى جوابه قال لي : ما لك ؟ قلتُ : أصلحك الله ، وهل يسعني إلاّ إنفاذ أمرك فيما أحببتُ وكرهتُ !

وسار المهلب حتى نزل رامهرمز فلقني بها الخوارج فخذق عليه ، وأقبل عبد الرحمن في أهل الكوفة ومعه بشر بن جرير ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وإسحاق بن محمد بن الأشعث وزحر بن قيس ، فسار حتى نزل على ميل من المهلب حيث يراءى العسكران بمرامهرمز ، فلم يلبث العسكر إلاّ عشراً<sup>٢</sup> حتى أتاهم نعيّ بشر بن مروان ، توفي بالبصرة ، ففرّق ناسٌ كثير من أهل البصرة وأهل الكوفة ، واستخلف بشرٌ على البصرة خالد بن عبد الله ابن خالد ، وكان خليفته على الكوفة عمرو بن حرثيث .

وكان الذين انصرفوا من أهل الكوفة زحر بن قيس وإسحاق بن محمد بن الأشعث ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد فأتوا الأهواز ، فاجتمع بها ناسٌ كثير ، فبلغ ذلك خالد بن عبد الله ، فكتب إليهم بأمرهم بالرجوع إلى المهلب ويهدّدهم إن لم يفعلوا بالضرب والقتل ، ويحذّرهم عقوبة عبد الملك ، فلما قرأ الرسول من الكتاب عليهم سطرأ أو سطرين قال زحر : أوجز ، فلما فرغ من قراءته

١ امرأة .

٢ غزا .

لم يلتفت الناسُ إليه ، وأقبل زحر ومن معه حتى نزلوا إلى جانب الكوفة وأرسلوا إلى عمرو بن حرِيث : إنَّ النفر لما بلغهم وفاةُ الأمير تفرقوا فأقبلنا إلى مصرنا وأحببنا أن لا ندخل إلاّ بإذن الأمير . فكتب إليهم يُنكير عليهم عودهم ويأمرهم بالرجوع إلى المهلب ، ولم يأذن لهم في دخول الكوفة ، فانظروا الليلَ ثم دخلوا إلى بيوتهم فأقاموا حتى قدم الحجاج أميراً .

### ذكر عزل بُكَيْر عن خراسان وولاية أمية بن عبد الله بن خالد

في هذه السنة عزل عبدُ الملك بُكَيْر بن وَسَّاج عن خراسان وولاها أمية ابن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وكانت ولاية بُكَيْر سنتين . وكان سبب عزله أنَّ تميمًا اختلفت بها فصارت مُقاعس والبطون يتعصبون لبَحِير ، ويطلبون بُكَيْراً ، وصارت أوف والأبناء يتعصبون لبُكَيْر ، وكلَّ هذه بطون من بني تميم ، فخاف أهلُ خُراسان أن تعود الحرب وتفسد البلاد ويقهرهم المشركون ، فكتبوا إلى عبد الملك بذلك وأنها لا تسمح إلاّ على رجل من قريش لا يحسدونه ولا يتعصبون عليه ، فاستشار عبد الملك فيمن يوليه ، فقال أمية : يا أمير المؤمنين تداركهم برجل منك . قال : لولا انهزامك عن أبي فدّيك كنتَ لها . قال : يا أمير المؤمنين ، والله ما انهزمت حتى خذلي الناس ولم أجد مقاتلاً ، فرأيتُ أنَّ انجيزي إلى فئة أفضل من تعريضي<sup>١</sup> عصابةً بقيت من المسلمين للهلكة ، وقد كتب إليك خالد بن عبد الله بعذري ، وقد علم الناس ذلك . فولاه خُراسان . وكان عبد الملك يحبه ، فقال الناس : ما رأينا أحداً عوّض من هزيمة ما عوّض أمية .

١ تعريضي .

فلما سمع بُكَيْرٌ بمسيره أرسل إلى بَحِيرٍ ، وهو في حبسه ، وقد تقدّم ذكر ذلك في مقتل ابن خازم ، يطلب منه الصلح ، فامتنع بَحِيرٌ وقال : ظنّ بُكَيْرٌ أنّ خُرَاسَانَ تبقى له في الجماعة . ومشت السفراء بينهم ، فأبى ذلك بَحِيرٌ ، فدخل عليه ضِرَارُ بن حُصَيْنِ الضَّبِّيِّ فقال : أراك أحق ! يرسل إليك ابنُ عمّك يعتذر إليك وأنتَ أسيرُه والسيفُ بيده ولو قتلك ما حبقتَ فلا تقبل منه ! اقبلِ الصلحَ واخرجْ وأنتَ على رأسِ أمرِك . فقبل منه وصالح بُكَيْراً . فأرسل إليه بُكَيْرٌ بأربعين ألفاً وأخذ عليه ألاّ يقاتله ، وخرج بَحِيرٌ فأقام يسأل عن مسير أمية ، فلما بلغه أنّه قد قارب نيسابور سار إليه ولقيه بها فأخبره عن خُرَاسَانَ وما يحسن به طاعة أهلها ورفع على بُكَيْرٍ أموالاً أخذها وحذّره غدره وسار معه حتى قدم مرو ، وكان أمية كريماً ، ولا يتعرض لبُكَيْرٍ ولا لعُمّالِهِ ، وعرض عليه شُرطته فأبى ، فولّاهما بَحِيرَ بن ورقاء ، فلام بُكَيْراً رجالٌ من قومه ، فقال : كنتُ بالأمس أميراً تُحمل الحراب بين يدي فأصير اليوم أحمل الحربة !

ثمّ خيّر أمية بُكَيْراً أن يوليه ما شاء من خُرَاسَانَ ، فاختر طَخارستان ، قال : فتجهّز لها ، فأنفق مالاً كثيراً . فقال بَحِيرٌ لأمية : إن أتى طَخارستان خلعتك ، وحذّره فلم يولّه .

( أسيد بفتح الهمزة ، وكسر السين . وبَحِيرٌ بفتح الباء الموحدة ، وكسر

الحاء ) .

### ذكر ولاية عبد الله بن أمية سجستان

لما وصل أمية بن عبد الله إلى كَرَمَانَ استعمل ابنه عبد الله على سِجِسْتَانَ ، فلما قدمها غزا رُتَيْبِلَ الذي ملك بعد المقتول<sup>1</sup> الأوّل ، وكان رُتَيْبِلُ هائباً للمسلمين ،

1) C. P. العقول .

فلما وصل عبدُ الله إلى بُسْتِ أرسلَ رُتَيْبِلَ يطلبُ الصلحَ وبِذَكَ ألفَ ألفٍ ،  
ويبعثُ إليه بهدايا ورقيق ، فأبى عبدُ الله قبولَ ذلك وقال : إن مَلَأَ لي هذا الرِوَاقُ  
ذهباً وإلا فلا صلح . وكان غيراً ، فخلتُ له رُتَيْبِلُ البلادَ حتى أوغلَ فيها وأخذَ عليه  
الشعابَ والمضايقَ ، وطلبَ أن يخلتني عنه وعن المسلمين ولا يأخذَ منه شيئاً ، فأبى  
رُتَيْبِلُ وقال : بل يأخذُ ثلاثمائة ألفِ درهمٍ صلحاً ويكتبُ لنا به كتاباً ولا يغزو  
بلادنا ما كنتُ أميراً ولا يحرقُ ولا يخرب . ففعل ، وبلغَ ذلك عبدَ الملكِ فعزله .

### ذِكْرُ وِلايَةِ حَسَّانِ بْنِ النِّعْمَانِ إِفْرِيقِيَّةَ

قد ذكرنا ولايةَ زُهَيْرِ بْنِ قَيْسِ سنةَ اثنتين وستين ، وكان قتله سنةَ تسع  
وستين ، فلما علمَ عبدُ الملكِ قَتْلَهُ عَظُمَ عَلَيْهِ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَهْمَتْ ذَلِكَ ، وَشَغَلَهُ  
عَنْ إِفْرِيقِيَّةَ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَلَمَّا قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ واجتمع المسلمون  
عليه جهزَ جيشاً كثيراً واستعملَ عليهم وعلى إفريقيةَ حَسَّانَ بْنَ النِّعْمَانِ الْفَسَّانِيَّ  
وسيرهم إليها في هذه السنة ، فلم يدخل إفريقية قطّ جيش مثله .

فلما ورد القيروان تجهزَ منها وسار إلى قرطاجنة ، وكان صاحبها أعظم  
ملوك إفريقية ، ولم يكن المسلمون قطّ حاربوها ، فلما وصل إليها رأى بها من  
الروم والبربر ما لا يُحصى كثرةً ، فقاتلهم وحصرهم وقتل منهم كثيراً ،  
فلما رأوا ذلك اجتمع رأيهم على الهرب ، فركبوا في مراكبهم وسار بعضهم إلى  
صقلية وبعضهم إلى الأندلس ، ودخلها حَسَّانُ بِالسيفِ فسبى ونهب وقتلهم  
قتلاً ذريعاً وأرسل الجيوش فيما حولها ، فأسرعوا إليه خوفاً ، فأمرهم فهدموا  
من قرطاجنة ما قدروا عليه .



ثم بلغه أن الروم والبربر قد اجتمعوا له في صطُفورة وبسُزرت ، وهما مدينتان ، فسار إليهم وقاتلهم ولقي منهم شدةً وقوةً ، فصبر لهم المسلمون ، فانهزمت الروم وكثرَ القتلُ فيهم واستولوا على بلادهم ، ولم يترك حسان موضعاً من بلادهم إلا وطئه ، وخافه أهلُ إفريقية خوفاً شديداً ، ولجأ المنهزمون من الروم إلى مدينة باجة فتحصنوا بها ، وتحصن البربرُ بمدينة بونة ، فعاد حسان إلى القيروان لأن الجراح قد كثرت في أصحابه ، فأقام بها حتى صحوا .

### ذكر تخريب إفريقية

لما صلح الناس قال حسان : دلوني على أعظم من بقي من ملوك إفريقية ، فدلّوه على امرأة تملك البربر تُعرف بالكاهنة ، وكانت تُخبرهم بأشياء من الغيب ، ولهذا سُميت الكاهنة ، وكانت بربريةً ، وهي بجبل أوراس ، وقد اجتمع حولها البربر بعد قتل كُسيّلة ، فسأل أهل إفريقية عنها فعظموا محلّها وقالوا له : إن قتلتها لم تختلف البربر بعدها عليك . فسار إليها ، فلما قاربها هدمت حصن باغاية ظناً منها أنه يريد الحصون ، فلم يعرج حسان على ذلك وسار إليها ، فالتقوا على نهر نيني واقتتلوا أشدّ قتال رآه الناس ، فانهزم المسلمون وقتل منهم خلقٌ كثير ، وانهزم حسان وأسر جماعة كثيرة أطلقتهم الكاهنة سوى خالد ابن يزيد القيسي ، وكان شريفاً شجاعاً ، فاتخذته ولداً .

وسار حسان حتى فارق إفريقية وأقام وكتب إلى عبد الملك يُعلمه الحال ، فأمره عبد الملك بالمقام إلى أن يأتيه أمره . فأقام بعمل برقة خمس سنين ، فسُمي ذلك المكان قصور حسان إلى الآن ، وملك الكاهنة إفريقية كلها وأساءت

السيرة في أهلها وعسفتهم وظلمتهم .

ثم سیر إليه عبد الملك الجنود والأموال وأمره بالمسير إلى إفريقية وقاتل الكاهنة ، فأرسل حسّان رسولاً سرّاً إلى خالد بن يزيد ، وهو عند الكاهنة ، بكتاب يستعلم منه الأمور ، فكتب إليه خالد جوابه في رقعة يعرفه تفرّق البربر ويأمره بالسرعة ، وجعل الرقعة في خُبْزة<sup>١</sup> ، وعاد الرسول ، فخرجت الكاهنة ناشرةً شعرها تقول : ذهب ملكهم فيما<sup>٢</sup> يأكل الناس . فطلب الرسول فلم يوجد ، فوصل إلى حسّان وقد احترق الكتاب بالنار ، فعاد إلى خالد وكتب إليه بما كتب أولاً وأودعه قرَبوس السّرج .

فسار حسّان ، فلما علمت الكاهنةُ بمسيره إليها قالت : إنّ العرب يريدون البلادَ والذهبَ والفضةَ ، ونحن إنّما نريد المزارع والمراعي ، ولا أرى إلاّ [أن] أخرب إفريقية حتى يأسوا<sup>٣</sup> منها . وفرقت أصحابها ليخربوا البلاد ، فخرّبوها وهدموا الحصون ونهبوا الأموال ، وهذا هو الحراب الأول لإفريقية .

فلما قرب حسّان من البلاد لقيه جمعٌ من أهلها من الروم يستغيثون من الكاهنة ويشكون إليه منها ، فسرّه ذلك وسار إلى قابس . فلقبه أهلها بالأموال والطاعة ، وكانوا قبل ذلك يتحصّنون من الأمراء ، وجعل فيها عاملاً ، وسار إلى قفصة ليتقرّب الطريق فأطاعه منّ بها واستولى عليها وعلى قسطنطينية ونقزارة .

وبلغ الكاهنةُ قدومه فأحضرت ولدين لها وخالد بن يزيد وقالت لهم : إنّي مقتولة فامضوا إلى حسّان وخذوا لأنفسكم منه أماناً . فساروا إليه وبقوا

١ خبره .

٢ فما .

٣ يأسوا .

منه ، وسار حسّان نحوها فالتقوا واقتتلوا واشتد القتال موكثر القتل حتى ظنّ  
الناسُ أنه الفناء ، ثم نصر الله المسلمين وانهمز البربر وقتلوا قتلاً ذريعاً ،  
وانهمزمت الكاهنة ، ثم أدركت فقتلت ..

ثم إن البربر استأمنوا إلى حسّان ، فأمنهم بشرط عليهم أن يكون منهم  
عسكر مع المسلمين عدتهم ثلثاً عشر ألفاً يجاهدون العدو ، فأجابوه إلى ذلك ،  
فجعل على هذا العسكر ابني الكاهنة . ثم غشنا الإسلامُ نبي البربر ، بوعد حسّان  
إلى القيروان في رمضان من السنة وأقام لا ينازعه أحد إلى أن توفي عبد الملك ..

فلما وُلِّي الوليدُ بن عبد الملك والتي إفريقية عمته عبد الله بن مروان، فغزاه  
عنها حسّاناً واستعمل موسى بن نصير سنة تسع ومثلثين ، على ما نذكره إن  
شاء الله ..

وقد ذكر الواقدي أن الكاهنة خرجت غضباً لقتل كسيلة بملك إفريقية  
جسيها وعملت بأهلها الأفاعيل القبيحة وظلمتهم الظلم الشنيع ، وذلك من بلقيروان  
من المسلمين الذي شديد بعد قتل زهير بن قيس سنة سبع ومستين ، فاستعمل  
عبد الملك على إفريقية حسّان بن الصمّان، فسار في جيوش كثيرة بوعد الكاهنة  
فالتقوا وانهمز المسلمون وقتل منهم جماعة كثيرة ، ووعد حسّان منهمزماً إلى  
نواحي بركة فلقم بها إلى سنة أربع وسبعين ، فسير إليه عبد الملك جيشاً كثيفاً  
بأمره بقصد الكاهنة ، فسار إليها وقتلها فنهزها وقتلها وقتل أولادها ووعد إلى  
القيروان ..

وقيل : لأنه لما قتل الكاهنة عاهد من فورده إلى عبد الملك والمستخلف على إفريقية  
رجالاً اسمه أبو صالح ، زليه ينسب فحتم صالح ..

## ذکر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة الحجّاج بن يوسف ، وكان على قضاء المدينة عبد الله  
ابن قيس بن مخزومة ، وعلى قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة هشام  
ابن هبيرة .

وقيل : إنّ عبد الملك اعتمر هذه السنة ، ولا يصحّ .

• وفيها غزا محمد بن مروان الروم صائفة فبلغ أندولية<sup>١</sup> .

وفيه مات جابر بن سمرة السوائي في إمارة بشر بن مروان بالكوفة ،  
وفي إمارته أيضاً مات أبو جحيفة<sup>١</sup> بالكوفة . وفيها مات عمرو بن ميمون  
الأودي ، وقيل : سنة خمس وسبعين ، وكان قد أدرك الجاهلية ، وهو من  
المعمرين . وفيها مات عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وكان من عمّال عمر ،  
وقيل : مات سنة ثلاث وسبعين . وفيها مات عبد الرحمن بن عثمان التيمي ،  
وله صحبة . وفيها مات محمد بن حاطب بن الحارث الجُمحي ، وكان مولده  
بأرض الحبشة ، وأُتِيَ به النبي ، صلى الله عليه وسلم . وفيها مات أبو سعيد  
ابن مغل الأنصاري . وفيها مات أوس بن ضممع الكوفي .

( ضممع بالضاد المعجمة والجيم ) .

1) Om. C. P.

## ثم دخلت سنة خمس وسبعين

في هذه السنة غزا محمد بن مروان الصائفة حين خرجت الروم من قِبَل  
مرعش .

## ذكر ولاية الحجاج بن يوسف العراق

في هذه السنة ولّى عبدُ الملك الحجاج بن يوسف العراقَ دون خراسان  
وسجستان ، فأرسل إليه عبد الملك بعلمه على العراق وهو بالمدينة وأمره بالمسير  
إلى العراق ، فسار في اثني عشر ركباً على النجائب حتى دخل الكوفة حين  
انتشر النهار فجأةً ، وقد كان يبشر بعث المهلب بن الحوارج ، فبدأ الحجاج  
بالمسجد فصعد المنبر وهو مثلثم بعمامة خزّ حمراء فقال : عليّ بالناس ، فحسبوه  
وأصحابه خارجيّةً ، فهمّوا به وهو جالس على المنبر ينتظر اجتماعهم ، فاجتمع  
الناسُ وهو ساكتٌ قد أطال السكوتَ ، فتناول محمد بن عمير حصباءً وأراد  
[أن] يحصبه بها وقال : قاتله الله ما أغباه وأذمه ! والله إنّي لأحسب خبره  
كرّواته . فلما تكلم الحجاج جعلت الحصباء تنثرُ من يده وهو لا يعقل به ،  
قال : ثمّ كشف الحجاج عن وجهه وقال :

أنا ابنُ جَلَا وِطْلَاعِ الثَّنَايَا مَنِي أضعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

أما والله إنني لأحمل الشرَّ محمله وأحنوه بنعله وأجزيه بمثله ، وإنني لأرى  
رؤوساً قد أُنعت وقد حان قَطَافُهَا ، إنني لأنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى  
قد شمّرت عن ساقِهَا تشميراً<sup>١</sup> :

هذا أوانُ الحَرْبِ فاشتدّي زَيْمٌ      قد لَفَّهَا اللَّيْلُ بسَوَاقِ حُطَمٍ  
ليسَ براعي إِبِلٍ ولا غَنَمٍ      ولا يَجْزَارِي على ظَهْرٍ وُضَمٍ  
ثمّ قال :

قد لَفَّهَا اللَّيْلُ بَعَصَلِيَّيْ أروَعَ خِرَاجٍ منَ الدَّوِيِّ  
مُهَاجِرٍ لَيْسَ بأَعْرَابِيٍّ

ليسَ أوانَ بكرةِ الخِلاطِ      جاءتْ بهِ والقُلُصُ الأَعْلَاطِ  
نَهْوِي هُوِيٍّ سابقِ العَطَاطِ<sup>٣</sup>

إنني والله يا أهل العراق ما أغمر كتغمازه<sup>٤</sup> التين ، ولا يُقَعِّع لي بالشَّنان .  
ولقد فررتُ عن ذكاء ، وجريتُ إلى الغايةِ القُصوى . ثمّ قرأ : ﴿ ضَرَبَ اللهُ  
مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ  
مَكَانٍ فَكَفَّرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا

1) Cfr. Meidanii II , p. 344.

١ وآخذه بفعله .

٢ لحم .

٣ سائق العَطَاط .

٤ ما أغمره بتغمازه .

كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١﴾ ، وَأَنْتُمْ أَوْلَئِكَ وَأَشْبَاهَ أَوْلَئِكَ ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمَلِكِ  
 نَرَى كُنَاتِهِ فَجَمَّ عِيدَانَتَهَا فَوَجَدَنِي أَمْرًا عُدًّا وَأَصْلِبَهَا مَكْسِرًا فَوَجَّهَنِي إِلَيْكُمْ  
 وَرَمَى بِي فِي نَحْوِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ أَهْلُ بَنِي وَخَلَافٍ وَشِقَاقٍ وَنِفَاقٍ ، فَإِنَّكُمْ طَالَمَا  
 أَوْضَعْتُمْ فِي الشَّرِّ وَسُنْتُمْ سُنَنَ الْغِيِّ فَاسْتَوْثِقُوا<sup>٢</sup> وَاسْتَجِيمُوا ، فَوَاقَهُ لِأَذِيقَنَّكُمْ  
 الْمَوَانَةَ وَالْأَمْرِيْنَكُمْ بِهِ حَتَّى تَلْدَرُوا ، وَالْأَلْحُونَكُمْ لِحَوِّ الْعُدِّ ، وَالْأَعْصِبَكُمْ عَصَبَ  
 السَّلْمَةِ حَتَّى تَلْدَتُوا ، وَالْأَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ<sup>٣</sup> حَتَّى تَلْدَرُوا الْعَصِيَانَ  
 وَتَقَادُوا ، وَالْأَقْرَعَنَّكُمْ قَرَعَ الْمِرْوَةِ حَتَّى تَلِينُوا ، إِنِّي وَاقِعٌ مَا أُعِيدُ إِلَّا وَفِيْتُ ،  
 وَلَا أُخْلِقُ إِلَّا فَرِيْتُ ، فَإِنِّي وَهَذِهِ الْجَمَاعَاتُ<sup>٤</sup> فَلَا يَرْكَبَنَّ رَجُلٌ إِلَّا وَحْدَهُ ، أَقْسَمُ  
 بِاللَّهِ لَتَقْبِلُنَّ<sup>٥</sup> عَلَى الْإِنْصَافِ ، وَلَتَدْعُنَّ الْإِرْجَافَ ، وَقِيلًا وَقَالًا وَمَا تَقُولُ وَمَا  
 يَقُولُ وَأَخْبِرُنِي فَلَانَ ، أَوْ لَأَدْعُنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ شِغْلًا فِي جَسَدِهِ ! فِيمَ أَنْتُمْ  
 وَذَلِكَ ؟ وَاقِعٌ لَنَسْتَجِيمَنَّ عَلَى الْحَقِّ أَوْ لَأَضْرِبَنَّكُمْ بِالسِّيفِ ضَرْبًا يَدْعُ النِّسَاءَ  
 أَبَامِي ، وَالْوَالِدَانَ بِتَامِي ، حَتَّى تَلْدَرُوا السُّمِّيَّ<sup>٦</sup> ، وَتُقْلَعُوا عَن هَا وَهَاهَا ،  
 إِلَّا إِنَّهُ لَوْ سَاغَ لِأَهْلِ الْمَعْصِيَةِ مَعْصِيَتَهُمْ مَا جُبِّيَ فَيُؤْتَى<sup>٧</sup> ، وَلَا قُوتِلَ عَدُوٌّ ،  
 وَلَعُطِّلَتِ الثُّغُورُ ، وَلَوْلَا أَنَّهُمْ يَنْزُونَ كَرَاهًا مَا خَزُوا طَوْعًا !  
 وَقَدْ بَلَغَنِي رَفْضُكُمْ الْمَهْلَبَ وَإِقْبَالُكُمْ عَلَى مِصْرِكُمْ عَاصِينَ مَخَافِينَ ، وَإِنِّي  
 أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَا أُجِدُّ أَحَدًا مِنْ عَسَاكِرِهِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا ضَرْبُ عُنُقِهِ وَأَنْهِيَتْ دَارَهُ !  
 ثُمَّ أَمَرَ بِكِتَابِ عَبْدِ الْمَلِكِ قُرِيءَ عَلَى أَهْلِ الْكُوْفَةِ ، فَلَمَّا قَالَ الْقَارِيءُ :

1) Cor. 16, vs. 112.

2) فاستوثقوا .

3) غرائب الأبل .

١ الجماعات .

٢ تقبلن .

٣ السهمي .

٤ ههنا .

٥ جيء فيني .

أما بعدُ، سلامٌ عليكم فإني أحمدُ الله إليكم، قال له : اقطعْ ، ثم قال :  
يا عبيد العصا يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا يردّ رادّ منكم السلام ! أما والله  
لأؤدّبُنكم غير هذا الأدب ! ثم قال للقارئ : اقرأ ، فلما قرأ سلام عليكم  
قالوا بأجمعهم : سلام الله على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

ثم دخل منزله لم يزد على ذلك ، ثم دعا العرفاء وقال : ألقوا الناسَ  
بالمهلب واتوني بالبراءات بموافاتهم ولا تغلقنّ أبواب الجسر ليلاً ولا نهاراً  
حتى تنقضي هذه المدّة .

### تفسير هذه الخطبة

قوله : أنا ابن جلا ، قابن جلا<sup>2</sup> هو الصبح لأنه يحلو الظلمة . وقوله :  
فاشندّي زيم ، هو اسم للحرب ، والحطّم الذي يحطم كل ما مرّ به ، والوَضَمّ  
ما وقى به اللحم عن الأرض ، والعصليّ الشديد ، والأعلاط من الإبل التي  
لا أرسان عليها . وقوله : فعجم عيدانها ، أي عضها واختبرها . وقوله :  
لأعصبنكم عصب السلّمة ، فالعصّب القطع ، والسلّم شجر من العضاة<sup>1</sup> . وقوله :  
لا أخلق إلا فريت ، فالخلق التقدير ، ويقال : فريت الأديم إذا أصلحته .  
والسُمّي : الباطل ، وأصله ما تسميه العامة غمّاط الشيطان . والعطاط ، بضم  
العين ، وقيل بفتحها : ضرب من الطير .

• • •

فلما كان اليوم الثالث سمع تكبيراً في السوق فخرج حتى جلس على المنبر  
قال : يا أهل العراق وأهل الشقاق والنفاق ومساوي الأخلق ! إني سمعتُ

1) القصر .

2) Vid Meisani I, pag. 46.



تكبيراً ليس بالتكبير الذي يُراد به وجه الله ولكنه التكبير الذي يُراد به الترهيب ،  
وقد عرفتُ أنها عَجاجةٌ تحتها قصفٌ ، يا بني اللّكبة وعبيد العصا وأبناء الأيامي  
ألا يربح رجل منكم على ظلّعه<sup>١</sup> ، ويحسن حقن دمه ، ويعرف موضع قدمه !  
فأقسم بالله لأوشك أن أوقع بكم وقعةً تكون نكالاً لما قبلها وأدباً لما بعدها .

فقام عمير بن ضابيء الحنظلي<sup>٢</sup> التيمي فقال : أصلح الله الأمير ، أنا في هذا  
البعث وأنا شيخ كبير عليل وابني هذا أشب<sup>١</sup> مني . فقال الحجّاج : هذا خير لنا  
من أبيه ، ثمّ قال : ومن أنت ؟ قال : أنا عمير بن ضابيء . قال : أسمعتَ  
كلامنا بالأمس ؟ قال : نعم . قال : ألسْتَ الذي غزا عثمان بن عفان ؟ قال :  
بلى . قال : يا عدو الله أفلا إلى عثمان بُعثتَ بدلاً ؟ وما حملك على ذلك ؟ قال :  
إنه حبس أبي وكان شيخاً كبيراً . قال : أولستَ القائل :

هممتُ ولم أفعلْ وكدتُ وليتني تركتُ على عثمان تبكي حلائله<sup>٢</sup>

إنني لأحسبُ أن في قتلك صلاح المصيرين . وأمر به فضربت رقبتُه  
وأتهب ماله .

وقيل : إنّ عنبة بن سعيد بن العاص قال للحجّاج : أتعرف هذا ؟ قال :  
لا . قال : هذا أحد قتلة عثمان . فقال الحجّاج : أي عدو الله ! أفلا إلى أمير  
المؤمنين بُعثتَ بدلاً ؟ ثمّ أمر به فضربت عنقه ، وأمر منادياً فنادى : ألا إنّ  
عمير بن ضابيء أتى بعد ثلاثة وكان سمع النداء فأمرنا بقتله ، ألا إنّ ذمّة الله  
بريئة ممن لم يأت<sup>٢</sup> الليلة من جند المهلب .

1) أثبت A. ; أثبت R. 1)

2) بات A. 2)

١ ظلّفه .

٢ التيمي .

فخرج الناس فازدحموا على الجسر ، وخرج العرفاء إلى المهلب ، وهو  
برامهرمز ، فأذنوا كتبه بالموافاة . فقال المهلب : قدم العراق اليوم رجل  
ذكر ، اليوم قوتل العلوي<sup>1</sup> .

فلما قتل الحجاج عميراً لقي إبراهيم بن عامر الأسدي عبد الله بن الزبير  
فسأله عن الخبر ، فقال :

أقول لإبراهيم لما لقيته<sup>2</sup> أرى الأمر أضحى من نصيباً متشعباً  
تجهز وأسرع فالحق الجيش لا أرى  
تخير فإما أن تزور ابن ضابىء  
هما خطتا خسف نجاؤك<sup>2</sup> منهما  
فحال ولو كانت خراسان دونه<sup>3</sup>  
فكائن ترى من مكره الغزو مسمراً<sup>3</sup>  
أرى الأمر أضحى من نصيباً متشعباً  
سوى الجيش إلا في المهالك مذهباً  
عميراً وإما أن تزور المهلباً  
ركوبك حولياً من الثلج أشهباً  
رأها مكان السوق أو هي أقرباً  
تحمم<sup>4</sup> حين السرج حتى تحنبا<sup>5</sup>

تحمم أي لزمه حتى صار كالحميم . وتحنب : اعوج . والزبير ههنا بفتح  
الزاي وكسر الباء .

قيل : وكان قديم الحجاج في شهر رمضان ، فوجه الحكم بن أيوب  
الثقفي على البصرة أميراً وأمره أن يشتد على خالد بن عبد الله ، فبلغ خالد الخبر  
فخرج عن البصرة فنزل الجملحاء وشيعة أهل البصرة فقسم فيهم ألف ألف .

فكان الحجاج أول من عاقب بالقتل على التخلف عن الوجه الذي يكتب  
إليه . قال الشعبي : كان الرجل إذا أخل بوجهه الذي يكتب إليه زمن عمر

1) مسنا C. P. ; مين R. (3) .  
2) تجاؤك Bodl. ; بجائك R. (2) .  
3) تحميا C. P. et Bodl. (5) .  
4) قويل العلور C. P. (1) .  
5) تحمم C. P. (4) .

وعثمان وعليّ نزع عمامته ويقام للناس ويشهر أمره ، فلما ولي مصعب قال :  
ما هنا بشيء ، وأضاف إليه حلق الرؤوس واللحي ، فلما ولي بشر بن مروان  
زاد فيه فصار يُرفع الرجل عن الأرض ويُسَمَّر في يديه مساران في حائط ،  
فربما مات وربما خرق المسارُ كفه فلم ، فقال شاعر :

لولا مخافة بشرٍ أو عقوبته      وأن يُنَوِّطَ في كفتي مسارُ  
إذا لعطلتُ ثغري ثم زُرْتُكُمْ      إنَّ المُحِبَّ لَمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّارُ

فلما كان الحجاج قال : هذا لعبٌ ، أضرب عتق من يخل مكانه من الثغر .

### ذكر ولاية سعيد بن أسلم السند وقتله

في هذه السنة استعمل عبدُ الملك على السند سعيدَ بن أسلم بن زُرَّعة ، فخرج  
عليه معاوية ومحمد ابنا الحارث العلابيان فقتلاه وغلبا على البلاد ، فأرسل الحجاجُ  
مُجاعة بن سِعْر التميميَّ إلى السند فغلب على ذلك الثغر وغزا وفتح أماكن من  
قنديل ، ومات مُجاعة بعد سنة بمكران قتل فيه :

ما من مشاهدك التي شاهدتها      إلا يزيدك ذكرها مُجَاعَا

### ذكر وثوب أهل البصرة بالحجاج

في هذه السنة خرج الحجاج من الكوفة إلى البصرة واستخلف على الكوفة  
عروة بن المؤخيرة بن شُعْبَةَ ، فلما قدم البصرة خطبهم بمثل خطبته بالكوفة  
وتوعد مَنْ رآه منهم بعد ثلاثة ولم يلحق بالمهلب ، فاتاه شريك بن عمرو

الشكري، وكان به فتق، وكان أعور يضع على عينه قطعة، فلُقب ذا الكُرْسُفة، فقال: أصلح الله الأمير، إن بي فتقاً وقد رآه بشر بن مروان فعذرني، وهذا عطيتي مردود في بيت المال. فأمر به فضربت عنقه، فلم يبق بالبصرة أحد من عسكر المهلب إلا لحق به. فقال المهلب: لقد أتى العراق رجل ذكر. وتتابع الناس مزدحمين إليه حتى كثر جمعه.

ثم سار الحجاج إلى رُسْتَقْبَاذَا، وبينها وبين المهلب ثمانية عشر فرسخاً، وإنما أراد أن يشد ظهر المهلب وأصحابه بمكانه، فقام برستقباداً خطيباً حين نزلها فقال: يا أهل المصريين! هذا المكان والله مكانكم شهراً بعد شهر وستة بعد ستة حتى يهلك الله عدوكم هؤلاء الخوارج المطلقين عليكم. ثم إنه خطب يوماً فقال: إن الزيادة التي زادكم إياها ابن الزبير إنما هي زيادة مخسرة باطلة [من] ملحد فاسق منافق ولسنا نُجيزها! وكان مصعب قد زاد الناس في العطلة مائة مائة.

فقال عبد الله بن الحارود: إنها ليست بزيادة ابن الزبير إنما هي زيادة أمير المؤمنين عبد الملك قد أنقذها وأجازها على يد أخيه بشر. فقال له الحجاج: ما أنت والكلام! لتحسن حمل رأسك أو لأسلبنك إياه! فقال: ولم؟ لاني لك الناصح وإن هذا القول من ورائي.

فتنزل الحجاج ومكث أشهراً لا يذكر الزيادة ثم أعاد القول فيها، فرد عليه ابن الحارود مثل رده الأول. فقام مصقلة بن كريب العبدي أبو رقة ابن مصقلة المحدث عنه فقال: إنه ليس للرعية أن تردّ هلي راعيها، وقد مسخنا ما قال الأمير، فسمعاً وطاعة فيما أحببنا وكرهنا. فقال له عبد الله بن الحارود: يا ابن الحرمقانية! ما أنت وهذا! ومنى كان مثلك يتكلم وينطق في مثل هذا؟

١١ رستقباد.

وأتى الوجوهُ عبدَ الله بن الجارود فصوربوا رأيه وقوله ، وقال الهذيل  
ابن عمران البرجميُّ وعبد الله بن حكيم بن زياد المُجاشعي وغيرهما : نحن  
معك وأعوانك ، إنَّ هذا الرجل غير كافٍ حتى ينقذنا هذه الزيادة ، فهلمَّ  
نبايعك على إخراجك من العراق ثمَّ نكتب إلى عبد الملك نسأله أن يولّي علينا غيره ،  
فإن أبتى خلعتنا ، فإنه هائب لنا ما دامت الخوارج . فبايعه الناس سرّاً وأعطوه  
المواثيق على الوفاء وأخذ بعضهم على بعضهم العهود .

وبلغ الحجاج ما هم فيه فأحرز بيت المال واحتاط فيه . فلما تمَّ لهم أمرهم  
أظهروه ، وذلك في ربيع الآخر سنة ست وسبعين ، وأخرج عبدُ الله بن الجارود  
عبدَ القيس على راياتهم ، وخرج الناسُ معه حتى بقي الحجاج وليس معه إلا  
خاصته وأهلُ بيته ، فخرجوا قبل الظهر ، وقطع ابن الجارود ومن معه الجسرَ ،  
وكانت خزائن الحجاج والسلاح من ورائه . فأرسل الحجاجُ أعينَ ، صاحب  
حمام أعين بالكوفة ، إلى ابن الجارود يستدعيه إليه ، فقال ابنُ الجارود :  
ومنَ الأمير ! لا ولا كرامة لابن أبي رغال ! ولكن ليخرجنا عنا مذموماً  
مدحوراً وإلا قاتلناه ! فقال أعين : فإنه يقول لك أنطيب نفساً بقتلك وقتل  
أهل بيتك وعشيرتك ؟ والذي نفسي بيده لئن لم يأتي لأدعن قومك عامةً وأهلك  
خاصةً حديثاً للغابرين . وكان الحجاج قد حمل أعين هذه الرسالة . فقال ابن  
الجارود : لولا أنك رسولٌ لقتلتك يا ابن الخبيثة ! وأمر فوجيء في عنقه  
وأخرج .

واجتمع الناسُ لابن الجارود ، فأقبل بهم زحفاً نحو الحجاج ، وكان رأيهم  
أن يُخرجوه عنهم ولا يقاتلوه ، فلما صاروا إليه نهبوه في فسطاطه وأخذوا ما  
قدروا عليه من متاعه ودوابه ، وجاء أهلُ اليمن فأخذوا امرأته ابنة النعمان  
ابن بشير ، وجاءت مُضَرَّ فأخذوا امرأته الأخرى أمَّ سلمة بنت عبد الرحمن

ابن عمرو أخى سُهَيْل بن عمرو . فخافه السفهاء ، ثمّ إنّ القوم انصرفوا عن الحجّاج وتركوه ، فأتاه قومٌ من أهل البصرة فصاروا معه خائفين من محاربة الخليفة .

فجعل الغضبان بن القَبَعَثَرى الشيبانيّ يقول لابن الجارود : تعشّ بالحدى قبل أن يتغدّى بك<sup>1</sup> ، أما ترى من قد أتاه منكم؟ ولئن أصبح ليكثرنّ ناصره ولتضعفنّ مننّكم<sup>1</sup> ! فقال : قد قرب المساء ولكننا نعالجه بالغداة .

وكان مع الحجّاج عثمان بن قطنّ وزیاد بن عمرو العتكيّ ، وكان زياد على شرطة البصرة ، فقال لهما : ما تريان؟ فقال زياد : أن آخذ لك من القوم أماناً وتخرج حتى تلحق بأمر المؤمنين فقد ارفضّ أكثر الناس عنك ولا أرى لك أن تقاتل بمن معك . فقال عثمان بن قطنّ الحارثيُّ : لكنني لا أرى ذلك ، إنّ أمير المؤمنين قد شركك في أمرك وخلطك بنفسه واستنصحك وسلطك فسرت إلى ابن الزبير ، وهو أعظم الناس خطراً ، فقتلته ، فولّك الله شرف ذلك وسناه ، وولّك أمير المؤمنين الحجاز ، ثمّ رفعت فولّك العراقين ، فحيث جريت إلى المدى وأصبت الغرض الأقصى تخرج على قعود إلى الشام ، والله لئن فعلت لا نلت من عبد الملك مثل الذي أنت فيه من سلطان أبداً ولتضعفنّ شأنك ، ولكنني أرى أن نمشي بسيفنا معك فنقاتل حتى نلقى ظفراً أو نموت كراماً . فقال له الحجّاج : الرأي ما رأيت . وحفظ هذا لعثمان وحققها على زياد بن عمرو .

وجاء عامل بن مسمع إلى الحجّاج فقال : إنني قد أخذتُ لك أماناً من الناس ، فجعل الحجّاج يرفع صوته ليسمع الناس ويقول : والله لا أومنهم أبداً حتى

1) Cf. Meidani I. p. 237.

يأتوا<sup>١</sup> بالهذيل وعبد الله بن حكيم . وأرسل إلى عبيد بن كعب النميري يقول :  
 هلمّ إليّ فامنعي . فقال : قلّ له إن أتيتني منعتك . فقال : لا ولا كرامة !  
 وبعث إلى محمد بن عمير بن عطارذ كذلك ، فأجابه مثل الجواب الأول ،  
 فقال : لا ناقتي في هذا ولا جملي . وأرسل إلى عبد الله بن حكيم المُجاشعي  
 فأجابه كذلك أيضاً .

ومرّ عبّاد بن الحُصَيْن الحَبَطِيُّ بابن الجارود وابن الهذيل وعبد الله بن حكيم  
 وهم يتناجون ، فقال : أشركونا في نجواكم . فقالوا : هيهات أن يدخل في نجوانا  
 أحد من بني الحبط ! فغضب وصار إلى الحجّاج في مائة رجل ، فقال له الحجّاج :  
 ما أبالي من تخلف بعدك .

وسعى قُتَيْبَةُ بن مسلم في قومه في يحيى أعصر (؟) وقال : لا والله لا ندع  
 قيساً يقتل ولا ينهب ماله ، يعني الحجّاج ، وأقبل إلى الحجّاج .

وكان الحجّاج قد يش من الحياة ، فلما جاءه هؤلاء اطمأنّ ، ثمّ جاءه  
 سَبْرَةُ بن عليّ الكلابيّ وسعيد بن أسلم بن زُبْرَةَ الكلابيّ فسلم ، فأدناه منه ،  
 وأتاه جعفر بن عبد الرحمن بن مِخْنَف الأزديّ ، وأرسل إليه مِيسَم بن ملك  
 ابن مِيسَم : إن شئت أتيتك وإن شئت أقمتُ وثبّطتُ الناس عنك . فقال :  
 أقم وثبّط الناس عني .

فلما اجتمع إلى الحجّاج جمعٌ يُمنع بمثلهم خرج فعبأ أصحابه وتلاحق  
 الناسُ به ، فلما أصبح إذا حوله نحو ستة آلاف ، وقيل غير ذلك . فقال ابن  
 الجارود لعبيد الله بن زياد بن ظبيان : ما الرأي ؟ قال : تركت الرأي أمس  
 حين قال لك الغضبان تعشّ بالجددي قبل أن يتغدي بك ، وقد ذهب الرأي وبقي  
 الصبرُ .

١ يؤتوا .

فدعا ابن الجارود بدرع فلبسها مقلوبة فتطير . وحرّض الحجاج أصحابه وقال : لا يهولنكم ما ترون من كثرتهم . وتزاحف القوم وعلى ميمنة ابن الجارود الهذيل بن عمران ، وعلى ميسرته عبد الله بن زياد بن ظبيان ، وعلى ميمنة الحجاج قتيبة بن مسلم ، ويقال عبّاد بن الحُصَيْن ، وعلى ميسرته سعيد بن أسلم ، فحمل ابن الجارود في أصحابه حتى جاز أصحاب الحجاج ، فعطف الحجاج عليه ، ثمّ اقتتلوا ساعةً وكاد ابن الجارود يظفر فأتاه سهم غرب فأصابه فوق مينا . ونادى منادي الحجاج بأمان الناس إلاّ الهذيل وعبد الله بن حكيم ، وأمر أن لا يُتبع المنهزمون ، وقال : الاتباع من سوء الغلبة . فانهزم عبيد الله ابن زياد بن ظبيان ، وأتى سعيد بن عياذ بن الحُلندي الأزديّ بعُمان ، فقيل لسعيد : إنّه رجل فاتك فاحذره ، فلما جاء البطيخ بعث إليه بنصف بطيخة مسمومة وقال : هذا أول شيء جاء من البطيخ وقد أكلتُ نصف بطيخة وبعثت بنصفها ، فأكلها عبيد الله فأحسّ بالشرّ فقال : أردتُ أن أقتله فقتلني .

وحُمِلَ رأس ابن الجارود وثمانية عشر رأساً من وجوه أصحابه إلى المهلب فنُصبت ليراها الخوارج ويأسوا من الاختلاف<sup>١</sup> .

وحبس الحجاجُ عبيد بن كعب ومحمد بن عمير حيث قال<sup>٢</sup> للحجاج : تأتينا لنمنعك . وحبس الغضبان بن القبيعُشري وقال له : أنت القائل تعشّ بالحددي قبل أن يتغدي بك ؟ فقال : ما نفعتُ من قبلي له ولا ضررتُ من قبلي فيك . فكتب عبد الملك إلى الحجاج بإطلاقه .

وقُتل مع ابن الجارود عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاريُّ ، فقال الحجاج : ألا أرى أنساً يعين عليّ ! فلما دخل البصرة أخذ ماله ، فحين دخل عليه أنس

١ ويتأسوا لاختلاف .

٢ قالوا .



قال : لا مرحباً ولا أهلاً بك يا ابن الحبيثة ! شيخ ضلالة جوال<sup>١</sup> في الفتن مرّة مع أبي تراب ومرّة مع ابن الزبير ومرّة مع ابن الجارود ! أما ر الله لأجردتك جردَ القضيب ، ولأعصبتك عصبَ السّلمة ، ولأقلعتك قلع الصمغة ! فقال أنس : مَنْ<sup>٢</sup> يعني الأمير ؟ قال : إيتاك أعني ، أصمّ الله صدك ! فرجع أنس فكتب إلى عبد الملك كتاباً يشكو فيه الحجّاج وما صنع به . فكتب عبد الملك إلى الحجّاج :

أما بعدُ يا ابن أمّ الحجّاج فإنك عبد طمت بك الأمور فعلوت فيها حتى عدوت طورك وجاوزت قدرك ، يا ابن المُستفْرِمة<sup>٣</sup> بعُجم الزيب لأغمزتك غمزة كبعض غمزات الليوث الثعالب ، ولأخبطنك خبطة تود لها أنك رجعت في مخرجك من بطن أمك ، أما تذكر حال آبائك في الطائف حيث كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحتفرون الآبار بأيديهم في أوديتهم ومباهمهم ؟ أنسيت حال آبائك في اللؤم والدناءة في المروّة والحلق ؟ وقد بلغ أمير المؤمنين الذي كان منك إلى أنس بن مالك جرأة وإقداماً ، وأظنك أردت أن تسبر ما عند أمير المؤمنين في أمره فتعلم إنكاره ، ذلك وإغضاه عنك ، فإن سوغك ما كان منك مضيت عليه قدماً ، فعليك لعنة الله من عند أخفش العينين أصلك الرّجلين ممسوح الجاعرتين ! ولولا أن أمير المؤمنين يظن أن الكاتب أكثر في الكتابة عن الشيخ إلى أمير المؤمنين فيك لأرسل مَنْ يسحبك ظهراً لبطن حتى يأتي بك أنساً فيحكّم فيك ، فأكرم أنساً وأهل بيته واعرف له حقّه وخدمته رسول الله ،

١) المستفرة R.

١ حوال .

٢ بمن .

٣ المستعربة .

٤ لائال .

صلى الله عليه وسلم ، ولا تقصرن في شيء من حوائجه ولا يبلغن أمير المؤمنين  
عنك خلاف ما تقدم فيه إليك من أمر أنس وبره وإكرامه فيبعث إليك من  
يضرب ظهره ويهتك ستره ويشمت بك عدوك ، والقه في منزله متنصلاً إليه ،  
وليكتب إلى أمير المؤمنين برضاه عنك إن شاء الله ، والسلام .

وبعث بالكتاب مع إسماعيل بن عبد الله مولى بني مخزوم ، فأتى إسماعيل  
أنساً بكتاب أمير المؤمنين إليه فقرأه ، وأتى الحجاج بالكتاب إليه فجعل يقرأه  
ووجهه يتغير ويتغير وجبينه يرشح عرقاً ويقول : يغفر الله لأمر المؤمنين .  
ثم اجتمع بأنس فرحب به الحجاج واعتذر إليه وقال : أردت أن يعلم أهل  
العراق إذ كان من ابنك ما كان وإذ بلغت منك ما بلغت أتى إليهم بالنعقوبة  
أسرع .

فقال أنس : ما شكوت حتى بلغ مني الجهد وحتى زعمت أنا الأشرار  
وقد سمنا الله الأنصار ، وزعمت أنا أهل النفاق ونحن الذين تبوأوا الدار  
والإيمان ، وسيحكم الله بيننا وبينك فهو أقدر على التغيير ، لا يشبه الحق عنده  
الباطل ولا الصدق الكذب ، وزعمت أنك اتخذتني ذريعةً وسلماً إلى مساءة  
أهل العراق باستحلال ما حرم الله عليك مني ، ولم يكن لي عليك قوة فوكلتكم  
إلى الله ثم إلى أمير المؤمنين فحفظ من حقّي ما لم تحفظ ، فوالله لو أن النصارى  
على كفرهم رأوا رجلاً خدّم عيسى بن مريم يوماً واحداً لعرفوا من حقه ما لم  
تعرف أنت من حقّي ، وقد خدمت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عشر  
سنين . وبعد فإن رأينا خيراً حمدنا الله عليه وأثنينا<sup>٢</sup> ، وإن رأينا غير ذلك صبرنا ،  
والله المستعان . وردّ عليه الحجاج ما كان أخذ منه .

١ من .

٢ وأثنينا .

## ذكر شير زنجي والزنج معه

اجتمع الزنج بفرات البصرة في آخر أيام مصعب بن الزبير ، ولم يكونوا بالكثير ، فأفسدوا وتناولوا الثمار ، وولي خالد بن عبد الله بن خالد البصرة وقد كثروا ، فشكا الناس إليه ما نالهم منهم ، فجمع لهم جيشاً ، فلما بلغهم ذلك تفرقوا وأخذ بعضهم قتلهم وصلبهم .

فلما كان من أمر ابن الحارود ما ذكرنا خرج الزنج أيضاً فاجتمع منهم خلق كثير بالفرات وجعلوا عليهم رجلاً اسمه رباح ، ويلقب شير زنجي ، يعني أسد الزنج ، فأفسدوا ، فلما فرغ الحجاج من ابن الحارود أمر زياد بن عمرو ، وهو على شرطة البصرة ، أن يرسل إليهم جيشاً يقاتلهم ، ففعل وسير إليهم جيشاً عليه ابنه حفص بن زياد فقاتلهم فقتلوه وهزموا أصحابه ، ثم أرسل إليهم جيشاً آخر فهزم الزنج وقتلهم واستقامت البصرة .

## ذكر إجلاء الخوارج عن رامهرمز وقتل ابن مخنف

لما أتى كتاب الحجاج إلى المهلب وابن مخنف يأمرهما بمناهضة الخوارج ، زحفوا إليهم وقاتلوهم شيئاً من قتال ، فانهزمت الخوارج كأنهم على حامية ، ولم يكن منهم قتال ، وسار الخوارج حتى نزلوا كازرون ، وسار المهلب وابن مخنف حتى نزلوا بهم ، وخندق المهلب على نفسه وقال لابن مخنف : إن رأيت أن تخندق عليك فافعل . فقال أصحابه : نحن خندقنا سيوفنا .

فأتى الخوارج المهلب ليبيئوه فوجدوه قد تحرز ، فمالوا نحو ابن مخنف فوجدوه لم يخندق فقاتلوه فانهزم عنه أصحابه ، فترل فقاتل في أناس من أصحابه

فقتل وقتلوا [حولته] ، فقال شاعرهم :

لمن العسكر المكللُ بالصَّرِّ عى فهمٌ بينَ ميتٍ وقتيلٍ  
فراهم تسفي الرياحُ عليهمُ حاصباً الرَّمْلَ بعدَ جرِّ الذّيولِ

هذا قول أهل البصرة .

فأمّا أهل الكوفة فإنهم ذكروا أنه لما وصل كتابُ الحجاجِ بمناهضة الخوارج ناهضهم المهلبُ وعبدُ الرحمن فاقتلوا قتالاً شديداً ومالت الخوارج إلى المهلب فاضطروه إلى عسكره ، فأرسل إلى عبد الرحمن يستمدّه ، فأمدّه عبدُ الرحمن بالخيّل والرجال ، وكان ذلك بعد الظهر لعشر بقين من رمضان .

فلما كان بعد العصر ورأت الخوارج ما يجيء من عسكر عبد الرحمن من الرجال ، ظنوا أنه قد خف أصحابه ، فجعلوا بإزاء المهلب من يشغله وانصرفوا بجندهم إلى عبد الرحمن ، فلما رأهم قد قصدوه نزل ونزل معه القرّاء ، منهم : أبو الأحوص ، صاحب ابن مسعود ، وخزيمه بن نصر أبو نصر بن خزيمه العبسي ، الذي قتل مع زيد بن عليّ وصلب معه بالكوفة ، ونزل معه من قومه أحد وسبعون رجلاً ، وحملت عليهم الخوارج فقاتلهم قتالاً شديداً وانكشف الناسُ عنه وبقي في عصابة من أهل الصبر ثبتوا معه ، وكان ابنه جعفر بن عبد الرحمن فيمنّ بعثه إلى المهلب . فنادى في الناس ليتبعوه إلى أبيه ، فلم يتبعه إلاّ ناس قليل ، فجاء حتى دنا من أبيه ، فحالت الخوارج بينهما ، فقاتل حتى جرح . وقاتل عبدُ الرحمن ومنّ معه على تلّ مشرف حتى ذهب نحو من ثلثي الليل ، ثمّ قتل في تلك العصابة ، فلما أصبحوا جاء المهلب فدفنه فصلّى عليه وكتب بذلك إلى الحجاج ، فكتب الحجاج إلى عبد الملك بذلك ، فرحم عليه ودمّ أهل الكوفة .

1) A. et R. صاحب ; fort. حاصب .

وبعث الحجّاج إلى عسكر عبد الرحمن عتّاب بن ورقاء وأمره أن يسمع للمهلب ، فساءه ذلك ولم يجد بداً من طاعته ، فجاء إلى العسكر وقاتل الخوارج وأمره إلى المهلب وهو يقضي أموره ولا يكاد يستشير المهلب . فوضع عليه المهلب رجلاً<sup>1</sup> اصطنعهم وأغراهم به ، منهم بسطام بن مصلقة بن هُبيرة . وجرى بين عتّاب والمهلب ذات يوم كلام أغلظ كلّ منهما لصاحبه ، ورفع المهلب القضيب على عتّاب ، فوثب إليه ابنه المغيرة بن المهلب فقبض القضيب وقال : أصلح الله الأمير ! شيخ من أشياخ العرب وشريف من أشرافهم ، إن سمعت [منه] بعض ما تكره فاحتمله له فإنه لذلك أهل . ففعل ، فافترقا ، فأرسل عتّاب إلى الحجّاج يشكو المهلب ويسأله أن يأمره بالعود إليه ، فوافق ذلك حاجة من الحجّاج إليه فيما لقي أشراف الكوفة من شبيب<sup>1</sup> ، فاستقدمه وأمره أن يترك ذلك الجيش مع المهلب ، فجعل المهلب عليهم ابنه حبيباً .

وقال سُرّاقه بن مِرْداس البارقي يرثي عبد الرحمن بن ميخنف :

ثوى سيد الأزد بين <sup>2</sup> أزد سنوءة	وأزد بجمان رهن رمس <sup>3</sup> بكارير
وضارب حتى مات أكرم ميتة	بأبيض صاف كالعقبقة <sup>2</sup> باتير
وصرع عند التل <sup>4</sup> تحت لوائه	كرام المساعي من كرام المعاشير
قضى نجه يوم اللقاء ابن ميخنف	وأدبر عنه كلّ ألوث دائير <sup>5</sup>

1) Codd. رجلاً .

2) C. P. et R. كالعنيفة .

١ سبيه .  
٢ الأزد ابن .  
٣ أمس .  
٤ تل .  
٥ غادر .

أمدت ولم يُمدد فراح مشمراً إلى الله لم يذهب بأثواب غادر  
وأقام المهلب بسابور يقاتلهم نحواً من سنة .

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تحرك صالح بن مسرح أحد بني امرئ القيس بن زيد مناة  
من تميم ، وكان يرى رأي الصفورية ، وهو أول من خرج فيهم ، وحج هذه  
السنة ومعه شبيب بن يزيد وسويد والبطين وأشباهم ؛ وحج في هذه السنة  
عبد الملك بن مروان ، فهم شبيب أن يفتك به فبلغه ذلك من خبرهم ، فكتب  
إلى الحجّاج بن يوسف بعد انصرافه بأمره بطلبهم ، وكان شيخاً صالحاً يأتي  
الكوفة فيقيم بها الشهر ونحوه فيلقى أصحابه ويُعد ما يحتاج إليه ، فلما طلبه  
الحجّاج نبت به الكوفة فتركها .

وفيهما غزا محمد بن مروان الصائفة عند خروج الروم إلى الغنيق من ناحية  
مرعش .

وحج بالناس عبد الملك فخطب الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله والثناء عليه :  
أما بعد فإنني لست بالخليفة المستضعف ، يعني عثمان ، ولا بالخليفة المداهن ،  
يعني معاوية ، ولا بالخليفة المأفون ، يعني يزيد ، إلا وإنني لا أدوي هذه الأمة  
إلا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم ، وإنكم تحفظوننا أعمال المهاجرين الأولين

1) تكلفون R.

ولا تعملون مثل أعمالهم ، وإنكم تأمروننا بتقوى الله وتنسون ذلك من أنفسكم ،  
والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه . ثم نزل .  
وفي هذه السنة مات العيرباض بن سارية السلمي ، وهو من أهل الصفة ،  
وقيل : بل مات بالشام في فتنة ابن الزبير . وفيها توفي الأسود بن يزيد النخعي ،  
وهو ابن أخي علقمة بن قيس .

ثم دخلت سنة ست وسبعين

### ذكر خروج صالح بن مسرح

كان صالح بن مسرح التميمي رجلاً ناسكاً مصفراً الوجه صاحب عبادة ، وكان بدارا وأرض الموصل والجزيرة ، وله أصحاب يقرأ بهم القرآن والفقهاء ويقصّ عليهم ، فدعاهم إلى الخروج وإنكار الظلم وجهاد المخالفين لهم ، فأجابوه ، وحثهم عليهم ، فراسل أصحابه بذلك وتلاقوا به<sup>١</sup> ، فبينما هم في ذلك إذ قدم عليه كتاب شبيب يقول له : إنك كنت تريد الخروج فإن كان ذلك من شأنك اليوم فأنت شيخ المسلمين ولن نعدل بك أحداً ، وإن أردت تأخير ذلك [اليوم] أعلمني فإن الآجال<sup>٢</sup> غادية ورائحة ولا آمن أن تحترمني المنية ولم أجاهد الظالمين .

فكتب إليه صالح : إنه لم يمنعني من الخروج إلا انتظارك ، فأقبل إلينا فإنك ممن لا يستغنى عن رأيه ولا تقضى دونه الأمور . فلما قرأ شبيب كتابه دعا نقرأ من أصحابه ، منهم : أخوه مصاد بن يزيد بن نعيم الشيباني والمحلل ابن وائل البشكري وغيرهما ، وخرج بهم حتى قدم على صالح بدارا ، فلما لقيه قال : اخرج بنا رحمك الله ، فوالله ما تزداد [السنة] إلا دروساً ولا يزداد المجرمون إلا طغياناً .

١ فيه .

٢ الآجل .



فبث صالح رسله وواعد أصحابه الخروج<sup>١</sup> إلى ذلك هلال صفر سنة ست<sup>٢</sup> وسبعين ، فاجتمعوا عنده تلك الليلة ، فسأله بعضهم عن القتال<sup>٣</sup> قبل الدعاء أم بعده ؟ فقال : بل ندعوهم فإنه أقطع لحجتهم . فقال له : كيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به ، ما تقول في دمائهم وأموالهم ؟ فقال لهم : إن قتلنا وغنمنا فلنا وإن عفونا فموسع<sup>٤</sup> علينا .

ثم وعظ أصحابه وأمرهم بأمره وقال لهم : إن أكثركم رجالة وهذه دواب لمحمد بن مروان فابدأوا بها فاحملوا عليها رجالكم وتقووا بها على عدوكم .

فخرجوا تلك الليلة فأخذوا الدواب فاحتملوا عليها وأقاموا بأرض دارا ثلاث عشرة ليلة . وتحصن<sup>٤</sup> منهم أهلها وأهل نصيبين وسنجار ، وكان خروجه وهو في مائة وعشرين ، وقيل وعشرة .

وبلغ محمد بن مخرجهم ، وهو أمير الجزيرة ، فأرسل عدي بن عدي الكندي إليهم في ألف فارس ، فسار من حران فتزل دوغان ، وكانوا أول جيش سار إلى صالح ، وسار عدي وكأنه يساق إلى الموت . وأرسل إلى صالح يسأله أن يخرج من هذه البلاد ويعلمه أنه يكره قتاله ، وكان عدي ناسكاً ، فأعاد صالح : إن كنت ترى رأينا خرجنا عنك ، وإلا فرى رأينا . فأرسل إليه عدي : إنني لا أرى رأيك ولكني أكره قتالك وقاتل غيرك . فقال صالح لأصحابه : اركبوا ، فركبوا ، وحبس الرسول<sup>٤</sup> عنده ومضى بأصحابه فأتى عدياً وهو يصلّي الضحى ، فلم يشعروا إلا والخيل طالعة عليهم ، فلما رأوها تنادوا ،

١ بخروج .

٢ القتال .

٣ فوسع .

٤ وتحصنوا .

وجعل صالح شيباً في ميمته ، وسويد بن سليم في ميسرته ، ووقف في القلب ، فأتاهم وهم على غير نعية وبعضهم يجول في بعض ، فحمل عليهم شيب وسويد فانهزموا ، وأتى عدي بن عدي بدابته فركبها وانهزم ، وجاء صالح ونزل في معسكره وأخذوا ما فيه .

ودخل أصحاب عدي على محمد بن مروان ، فغضب على عدي ثم دعا خالد بن جزء<sup>1</sup> السلمي فبعثه في ألف وخمسمائة ، ودعا الحارث بن جعونة العامري<sup>2</sup> فبعثه في ألف وخمسمائة ، وقال : اخرجنا إلى هذه المارقة وأغذا السير فأيكما سبق فهو الأمير على صاحبه . فخرجنا متساندين يسألان عن صالح ، فقيل لهما : إنه نحو أميد ، فقصداه ، فوجه صالح شيباً في شطر من أصحابه إلى الحارث بن جعونة ، وتوجه هو نحو خالد ، فاقتلوا من وقت العصر أسد قتال ، فلم تثبت خيل محمد لخيل صالح ، فلما رأى أميراهم ذلك نرجلوا وترجل معهما أكثر أصحابهما . فلم يقدر أصحاب صالح حينئذ عليهم ، وكانوا إذا حملوا استقبلتهم الرجال بالرماح ورماهم الرماة بالنبل وطاردهم خيالتهم ، فقاتلوهم إلى المساء ، فكثرت الجراح في الفريقين ، وقتل من أصحاب صالح نحو ثلاثين رجلاً ، ومن أصحاب محمد أكثر من سبعين .

فلما أمسوا تراجعوا ، فاستشار صالح أصحابه ، فقال شيب : إن القوم قد اعتصموا بخندقهم فلا أرى أن نقيم عليهم . فقال صالح : وأنا أرى ذلك . فخرجوا من ليلتهم سائرين فقطعوا أرض الجزيرة وأرض الموصل وانتهوا إلى الدسكرة . فلما بلغ ذلك الحجاج سرح إليهم الحارث بن عميرة<sup>3</sup> بن ذي الشعار<sup>4</sup> في ثلاثة آلاف من أهل الكوفة . فسار حتى دنا من الدسكرة ، وخرج صالح بن مسرح حتى أتى قرية يقال لها مديج على تخوم ما بين الموصل وجوخى ،

1) A. جزء ; R. خرو .

2) الجاري R .

3) C. P. غير .

4) A. المشان ; C. P. المشان .

وصالح في تسعين رجلاً ، فلقبهم الحارث لثلاث عشرة بقين من جمادى ،  
 فاقتلوا فانهزم سويد بن سليم في ميسرة صالح ، وثبت صالح ، فقتل وقاتل  
 شبيب حتى صرع عن فرسه ، فحمل عليهم راجلاً ، فانكشفوا عنه ، فجاء  
 إلى موقف صالح فأصابه قتيلاً ، فنادى : إلى يا معشر المسلمين ، فلاذوا به .  
 فقال لأصحابه : ليجعل كل واحد منكم ظهره إلى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه  
 حتى يدخل هذا الحصين ونرى رأينا ، ففعلوا ذلك ودخلوا الحصين جميعهم ،  
 وهم سبعون رجلاً ، وأحاط بهم الحارث وأحرق عليهم الباب ، وقال : إنهم  
 لا يقدرّون على الخروج منه .

( مُسَرَّحٌ بضم الميم ، وفتح السين المهملة ، وتشديد الراء وكسرها ، وبالحاء  
 المهملة . وجَعَوْتُهُ بفتح الجيم ، وسكون العين المهملة ، وفتح الواو ، وآخره  
 نون ) .

### ذكر بيعة شبيب الخارجي ومحاربة الحارث بن عميرة<sup>1</sup>

فلما أحرق الحارثُ البابَ على شبيب ومن معه وقال : إنهم لا يقدرّون  
 على الخروج منه ونصبّحهم غداً فنقتلهم ، وانصرف إلى عسكره ، قال شبيب  
 لأصحابه : ما تنتظرون ؟ فوالله لئن صبحكم هؤلاء غدوة إنّه هلاككم . فقالوا :  
 مرّنا بأمرك . فقال : بايعوني أو من شتم من أصحابكم واخرجوا بنا حتى نشدّ  
 عليهم في عسكرهم فإنّهم آمنون .

فبايعوا شبيباً ، وهو شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني ، وأتوا باللُّبُود فلبّوها  
 وجعلوها على جمر الباب وخرجوا ، فلم يشعر الحارث إلاّ وشبيب وأصحابه

1) C. P. عبر .

يضاربونهم بالسيوف في جوف العسكر ، فصُرع الحارث ، فاحتمله أصحابه  
وانهزموا نحو المدائن ، وحوى شيببٌ عسكرهم ، وكان ذلك الجيش أول جيش  
هزمه شيبب .

### ذكر الحرب بين أصحاب شيبب وغيره

ثم إن شيبباً لقي سلامة بن سنان التيمي ، تيم شيبان ، بأرض الموصل .  
فدعاه إلى الخروج معه ، فشرط عليه سلامة أن ينتخب ثلاثين فارساً ينطلق بهم  
نحو عنزة فيشفي نفسه منهم ، فإنهم كانوا قتلوا أخاه فضالة ، وذلك أن  
فضالة كان خرج في ثمانية عشر رجلاً حتى نزل ماء يقال له الشجرة عليه أثلة  
عظيمة وعليه عنزة نازلون . فلما رأوه قالوا نقتل هؤلاء ونغدو على أميرنا  
فيُعطينا شيئاً . فقال أخواله من بني نصر : لا نساعدكم على قتل ابن أخينا .  
فنهضت عنزة فقتلوهم وأتوا برؤوسهم عبد الملك بن مروان ، فلذلك أنزلهم  
بانقيا وفرض لهم ، ولم يكن لهم قبل ذلك فرائض إلا قليلة . فقال سلامة أخو  
فضالة يذكر قتل أخيه وخذلان أخواله إياه :

وما خيلتُ أخوالَ الفتى يسلمونهُ لوقع السلاحِ قبلَ ما فعلتُ نصرُ

وكان خروج فضالة قبل خروج صالح . فأجابه شيبب ، فخرج حتى انتهى  
إلى عنزة ، فجعل يقتل محلة بعد محلة حتى انتهى إلى فريق منهم فيهم خالته  
تد أكبت على ابن لها ، وهو غلام حين احتلم ، فأخرجت ثديها وقالت : أنشدك  
برحم هذا يا سلامة ! فقال : والله ما رأيتُ فضالة مذ أناخ بأصل الشجرة ،  
يعني أخاه ، لتقومين عنه أو لأجمعنكما بالرمح ! فقامت عنه فقتله .

## ذكر مسير شبيب إلى بني شيان وإيقاعه بهم

ثم أقبل شبيب في خيله نحو راذان ، فهرب منه طائفة من بني شيان ومعهم ناس من غيرهم قليل حتى نزلوا دَيْرَ خُرَزَاد<sup>١</sup> إلى جنب حَوْلَايا ، وهم نحو ثلاثة آلاف ، وشبيب في نحو سبعين رجلاً أو يزيدون قليلاً ، فنزل بهم فتحصنوا منه .

ثم إن شيباً سرى في اثني عشر رجلاً إلى أمه ، وكانت في صفح جبل سائيدما ، فقال : لآتين بها تكون<sup>٢</sup> في عسكري لا تفارقي حتى تموت أو أموت . فسار بهم ساعة ، وإذا هو بجماعة من بني شيان في أموالهم مقيمين لا يرون أن شيباً يمر بهم ولا يشعر بهم ، فحمل عليهم فقتل ثلاثين شيخاً فيهم حوثره ابن أسد ، ومضى شبيب إلى أمه فحملها ، وأشرف رجل من الدير على أصحاب شبيب ، وكان قد استخلف شبيب عليهم أخاه مصاد بن يزيد ، وهم قد حصروا من في الدير ، فقال : يا قوم بيننا وبينكم القرآن ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾<sup>٣</sup> ، فكفوا عنا حتى نخرج إليكم على أمان وتعرضوا علينا أمركم ، فإن قبيلنا حرمت عليكم دماؤنا وأموالنا ، وإن نحن لم نقبله رددتمونا إلى مأمنا ثم رأيتم رأيكم . فأجابوهم ، فخرجوا إليهم ، فعرض عليهم أصحاب

١) جرداب . C. P.

١ دَيْرَ خُرَيَّا .

٢ بما يكون .

٣ ( سورة التوبة ٩ ، الآية ٦ ) .

شيب قولهم فقبلوه كله ثم خالطوه ونزلوا إليهم ، وجاء شيب فأخبروه بذلك ، فقال : أصبتم ووفقتم .

### ذكر الواقعة بين شيب وسفيان الخثعمي

ثم إن شيباً ارتحل فخرج معه طائفة وأقامت طائفة ، وسار شيب في أرض الموصل نحو أذربيجان ، وكتب الحجاج إلى سفيان بن أبي العالية الخثعمي يأمره بالقول ، وكان معه ألف فارس ، يريد أن يدخل بها طبرستان . فلما أتاه كتاب الحجاج صالح صاحب طبرستان ورجع ، فأمره الحجاج بتزول الدسكرة حتى يأتيه جيش الحارث بن عميرة الهمداني ، وهو الذي قتل صالحاً ، وحتى تأتيه خيل المناظر ثم يسير إلى شيب . فأقام بالدسكرة ونودي في جيش الحارث : الحرب بالكوفة والمدائن ، فخرجوا حتى أتوا سفيان وأتته خيل المناظر عليهم سورة ابن الحرّ التميمي ، فكتب إليه سورة بالتوقف حتى يلحقه ، فعجل سفيان في طلب شيب فلحقه بخانقين ، وارتفع شيب عنهم حتى كأنه يكره قتالهم ، وأكن أخاه مصاداً في هزم<sup>٢</sup> من الأرض في خمسين رجلاً فارساً ، ومضى في سفح الجبل ، فقالوا : هرب عدو الله ، فاتبعوه ، فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني : لا تعجلوا حتى نبصر الأرض لثلاً يكون قد كمن فيها كيناً .

فلم يلتفتوا ، فاتبعوه ، فلما جازوا الكمين رجع عليهم شيب وخرج

١) R. أجزر .

١ حتى .

٢ هزم . ( والهزم : ما اطمأن من الأرض ) .

أخوه في الكمين فانهزم الناس بغير قتال وثبت سفيان في نحو من مائتي رجل ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، وحمل سويد بن سُلَيْم على سفيان فطاعنه ، ثم تضاربا بالسيوف واعتنق كل واحد منهما صاحبه . فوقعا إلى الأرض . ثم تحاجزوا وحمل عليهم شبيب فانكشفوا ، وأتى سفيان غلاماً له فنزل عن دابته وأركبه وقاتل دونه . فقتل الغلام ونجا سفيان حتى انتهى إلى بابل مهروذ ، وكتب إلى الحجاج بالخبر ويعرفه وصول الحند إلا سؤرة بن الحر فإنه لم يشهد معي القتال ، فلما قرأ الحجاج الكتاب أثنى عليه .

### ذكر الواقعة بين شبيب وسؤرة بن الحر

فلما وصل كتاب سفيان إلى الحجاج كتب إلى سؤرة بن الحر يلومه ويتهدده ويأمره أن ينتخب من المدائن خمسمائة فارس ويسير بهم وبمن معه إلى شبيب . ففعل ذلك سؤرة وسار نحو شبيب ، وشبيب يجول في جُوخى . وسؤرة في طلبه ، حتى انتهى إلى المدائن . فتحصنوا منه ، وأخذ منها دواباً وقتل من ظهر له ، فأتى فقيلاً له : هذا سؤرة قد أقبل ، فخرج حتى أتى النهروان ، فصلوا وترحموا على أصحابهم الذين قتلهم عليّ وتبرأوا من عليّ وأصحابه . وأخبره سؤرة عيونه بمنزل شبيب ، فدعا أصحابه فقال : إن شيباً لا يزيد على مائة رجل ، وقد رأيتُ أن أنتخبكم فأسير في ثلاثمائة رجل من شجعانكم فأتيه وهو آمن بياتكم ، فإني أرجو من الله أن يصرعهم . فأجابوه إلى ذلك ، فانتخب ثلاثمائة وسار بهم نحو النهروان ، وبات شبيب وقد أذكى الحرس ، فلما دنا أصحاب سؤرة علموا بهم فاستروا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم للحرب ، فلما انتهى إليهم سؤرة رأهم قد حذروا ، فحمل عليهم ، فثبتوا له وضاربوهم ، وصاح شبيب بأصحابه فحملوا عليهم حتى تركوا العرصة ، وشبيب يقول :

مَنْ يَنْكِ الْعَيْرَ يَنْكِ نِيَاكَا<sup>١</sup> جندلتانِ اصطكتنا اصطكاكًا

فرجع سورة إلى عسكره وقد هُزم الفرسان وأهل القوة ، فتحمل بهم وأقبل نحو المدائن واتبعه شيب يرجو<sup>٢</sup> أن يدركه فيصيب عسكره . فوصل إليهم وقد دخل الناس المدائن ، وخرج ابن أبي العُصَيْفِر أمير المدائن في أهل المدائن فرموا أصحاب شيب بالنبل والحجارة ، فارتفع شيب عن المدائن فمر على كلواذى فأصاب بها دواب كثيرة للحجاج ، فأخذها ومضى إلى تكريت ، وأرجف الناس بالمدائن بوصول شيب إليهم ، فهرب من بها من الجند نحو الكوفة ، وكان شيب بتكريت ، ولام الحجاج سورة وحبه ثم أطلقه .

### ذكر الحرب بين شيب والجزل بن سعيد وقتل سعيد بن مجالد

فلما قدم الفل الكوفة سير الحجاج الجزل بن سعيد بن شريحيل الكندي ، واسمه عثمان ، نحو شيب ، وأوصاه بالاحتياط وترك العجلة ، فقال له : لا تبعث معي من الجند المهزوم أحداً فإنهم قد دخلهم الرعب ولا ينتفع بهم المسلمون . قال : قد أحسنت . فأخرج معه أربعة آلاف ، فساروا معه ، فقدم الجزل بين يديه عياض بن أبي لبنة الكندي ، فساروا في طلب شيب . وجعل شيب يريه الهيبة له فيخرج من رستاق إلى رستاق ولا يقيم إرادة أن يفرق الجزل أصحابه فيلقاه وهو على غير تعب . فجعل الجزل لا يسير إلا على تعب ولا ينزل إلا خندق على نفسه .

١ من نيك العير فيك نياكا .

٢ مرجوآ .



فلما طال ذلك على شبيب دعا أصحابه وكانوا مائة وستين رجلاً ، فمَرَقَهُمْ  
أربع فِرَق ، على كلّ أربعين رجل من أصحابه ، فجعل أخاه مصاداً في أربعين ،  
وسويد بن سليم في أربعين ، والمُحَلَّل بن وائل في أربعين ، وبقي هو في  
أربعين ، وأتته عيونُه فأخبروه أن الجزلَ بدَّير يزدجرد ، فأمر شبيبُ أصحابه  
فعلَقوا على دوابِّهم ، ثمَّ سار بهم وأمر كلَّ رأس من أصحابه أن يأتي الجزلَ  
من جهة ذكرها له ، وقال : إنِّي أريد أن أبيتَه ؛ وأمرهم بالجدِّ في القتال ؛  
فسار أخوه فانتَهَى إلى دير الحرارة ، فرأى للجزل مسلحةً مع ابن أبي لُبنة ،  
فحمل عليهم مصاداً في أربعين رجلاً ، فقاتلوه ساعةً ثمَّ اندفعوا بين يديه ،  
وقد أدركهم شبيبٌ ، فقال : اركبوا أكتافهم لتدخلوا عليهم عسكرهم إن  
استطعتم .

واتبعوهم ملحقين فانتَهوا إلى عسكرهم ، فمنعهم أصحابه من دخول  
خندقهم ، وكان للجزل مسالِح أخرى ، فرجعتُ فمنعتهم من دخول الخندق ،  
وقال : انضحوا عنكم بالنبل . وجعل شبيبٌ يحمل على المسالِح حتى اضطَرَّهم  
إلى الخندق ، ورشقهم أهل العسكر بالنبل . فلما رأى شبيبٌ أنه لا يصل إليه  
قال لأصحابه : سيروا ودعوهم . فمضى على الطريق ثمَّ نزل هو وأصحابه  
فاستراحوا ، ثمَّ أقبل بهم راجعاً إلى الجزل أيضاً على التعبئة الأولى وقال :  
أطيفوا بعسكرهم . فأقبلوا وقد أدخل أهل العسكر مسالِحهم إليهم . وقد أمنوا ،  
فما شعروا إلا بوقع حوافر الخيل ، فانتَهوا إليهم<sup>1</sup> قبل الصبح وأحاطوا بعسكرهم  
من جهاته الأربع فقاتلوه .

ثمَّ إنَّ شبيباً أرسل إلى أخيه مصاد ، وهو يقاتلهم من نحو الكوفة ، أن أقبل  
إلينا واخلِّ لهم الطريق ، ففعل ، وقاتلوه من الوجوه الثلاثة حتى أصبحوا ،

1) Om. C. P.

فسار شيباً وتركهم ولم يظفر بهم فترل على ميل ونصف ثم صلى الغداة ثم سار إلى جرّجرايا .

وأقبل الخزل في طلبهم على تعبئة ولا ينزل إلا في خندق . وسار شيب في أرض جُوخي وغيرها يكسر الحراج ، فطال ذلك على الحجاج ، فكتب إلى الخزل يُنكر عليه إبطاءه ويأمره بمناهضتهم . فجدّ في طلبهم ، وبعث الحجاج سعيد بن مُجالد على جيش الخزل وأمره بالجدّ في قتال شيب وترك المطاولة .

فوصل سعيد إلى الخزل ، وهو بالنهروان قد خندق عليه ، وقام في العسكر رويتهم وعجزهم ، ثم خرج وأخرج معه الناس وضم إليه خيول أهل العسكر ليسير بهم جريدة إلى شيب ويترك الباقين مكانهم . فقال له الخزل : ما تريد أن تصنع ؟ قال : أقدم على شيب في هذه الخيل . فقال له الخزل : أقم أنت في جماعة الناس فارسهم وراجلهم وأبرز لهم . فوالله ليقدمن عليك ، ولا تفرق أصحابك . فقال : قف أنت في الصف . فقال الخزل : يا سعيد ليس لي في ما صنعت رأي ، أنا بريء منه .

ووقف الخزل فصف أهل الكوفة وقد أخرجهم من الخندق . وتقدم سعيد ابن مُجالد ومعه الناس ، وقد أخذ شيب إلى قطيطة فدخلها ، وأمر دهقاناً أن يصلح لهم غداء ، ففعل وأغلق الباب . فلم يفرغ من الغداء حتى أتاه سعيد في ذلك العسكر ، فأقبل الدهقان فأعلم شيباً بهم . فقال : لا بأس ، قرب الغداء ، فقربه ، فأكل وتوضأ وصلى ركعتين وركب بغلاً له<sup>١</sup> وخرج عليه ، وسعيد على باب المدينة ، فحمل عليهم فقال : لا حُكم إلا للحكم [الحكيم] ، أنا أبو مُدَلَّة<sup>٢</sup> . اثبتوا إن شتم .

١ فأكلوا .

٢ بغاله .

٣ بدلة .

وجعل سعيد يقول : هؤلاء إنما هم أكلة رأس ، وجعل يجمع خيله ويرسلها في أثر شبيب ، فلما رأى شبيب تفرقتهم جمع أصحابه وقال : استعرضوهم فوالله لأقتلن أميرهم أو ليقتلني . وحمل عليهم مستعرضاً ، فهزمهم ، وثبت سعيد ونادى أصحابه ، فحمل عليه شبيب فضربه بالسيف فقتله ، وانهم ذلك الجيش وقتلوا [ كل قتيلاً ] حتى انتهوا إلى الخزل ، فناداهم : أيتها الناس إليّ إليّ ! وقاتل قتالاً شديداً حتى حُمل من بين القتلى جريحاً . وقدم المنهزمون الكوفة ، وكتب الخزل إلى الحجاج بالخبر ويخبره بقتل سعيد وأقام بالمدائن ، وكتب إليه الحجاج يثني عليه ويشكره ، وأرسل إليه حيسان بن أسجر ليداوي جراحته وألّفني درهم لينفقها ، وبعث إليه عبد الله بن أبي عصفير بألف درهم ، فكان يعودُه ويتعاهده بالهدية .

وسار شبيب نحو المدائن ، فعلم أنه لا سبيل [ له ] إلى أهلها مع المدينة ، فأقبل حتى انتهى إلى الكرخ فعبّر دجلة إليها ، فأرسل إلى سوق بغداد فأمنهم ، وكان يوم سوقهم ، وبلغه أنهم يخافونه ، واشترى أصحابه دواب وأشياء يريدونها .

### ذكر مسير شبيب إلى الكوفة

ثم سار شبيب إلى الكوفة فنزل عند حمام عمير بن سعد ، فلما بلغ الحجاج مكانه بعث سويد بن عبد الرحمن السعدي في ألفي رجل إليه ، وقال له : الق شيباً فإن استطرد لك فلا تتبعه .

فخرج وعسكر بالسبخة ، فبلغه أن شيباً قد أقبل فصار نحوه ، فكأنما يُساقون إلى الموت ، فأمر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس في السبخة ، وسار سويد إلى زرارة فهو يعبى أصحابه إذ قيل قد أتاك شبيب ، فنزل ونزل معه جل أصحابه ، فأخبر أن شيباً قد تركك وعبر الفرات وهو يريد الكوفة من

وجه آخر ، فنادى في أصحابه فركبوا في آثارهم ، وبلغ من بالسبحة مع عثمان إقبال شبيب إليهم ، فصاح بعضهم ببعض وهمتوا أن يدخلوا الكوفة حتى قيل لهم : إن سويداً في آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم ، وحمل شبيب على سويد ومن معه حملة منكراً ، فلم يقدر منهم على شيء ، وأخذ على بيوت الكوفة نحو الحيرة ، وذلك عند المساء ، وتبعه سويد إلى الحيرة ، فرآه قد ترك الحيرة وذهب ، فركه سويد وأقام حتى أصبح ، وأرسل إلى الحجاج يُعلمه بمسير شبيب .

### ذكر محاربة شبيب أهل البادية

وكتب الحجاج إلى سويد يأمره باتباعه ، فاتبعه ، ومضى شبيب حتى أغار أسفل الفرات على من وجد من قومه وارتفع في البر وراء خفان فأصاب رجالاً من بني الوريثة ، فقتل منهم ثلاثة عشر رجلاً ، منهم حنظلة بن مالك<sup>1</sup> ، ومضى شبيب حتى أتى بني أبيه<sup>2</sup> على اللصف<sup>2</sup> ، وعلى ذلك الماء الفيزر<sup>3</sup> بن الأسود ، وهو أحد بني الصلت ، وكان ينهى شيباً عن رأيه ، وكان شبيب يقول : لئن ملكت سبعة أعنة لأغزون الفيزر ، فلما بلغهم خبر شبيب ركب الفيزر فرساً وخرج من وراء البيوت وانهمز منه الرجال ورجع وقد أخاف أهل البادية فأخذ على القطقطانة ثم على قصر بني مقاتل ثم على الحصاصة ثم على الأنبار ،

2) R. النصف .

1) C. P. add. حنظلة بن مالك .

3) Variat nominis scriptura sic : الفزر ، الفرز ، الفرز .

١ يدخل .

٢ أمية .

ومضى حتى دخل دَقُوقاً ، ثم ارتفع إلى أداني أذربيجان .

فلما أبعده سار الحجاج إلى البصرة واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة ابن شعبة . فما شعر الناس إلا وقد أتاهم كتابُ دِهقان بابل مهروذ إلى عروة يذكر له أن بعض جُباة الحجاج أخبره أن شيباً قد نزل خانيجار ، وهو على قصد الكوفة ، فأرسل عروة الكتاب إلى الحجاج بالبصرة ، فأقبل مجداً نحو الكوفة يسابق شيباً إليها .

### ذكر دخول شيب الكوفة

وأقبل شيب إلى قرية اسمها حَرَبِي ، فقال : حربٌ يصلى بها عدوكم ، ثم سار فتزل عَقْرَقُوف ، فقال له سُوَيْد بن سَلِيم : يا أمير المؤمنين لتوا تحولت من هذه القرية المشؤومة الاسم . قال : وقد تطيرت أيضاً ! والله لا أسير إلى عدوي إلا منها ، إنما شؤمها على عدونا والعقر لهم ، إن شاء الله .

ثم سار منها يبادر الحجاج إلى الكوفة ، وكانت كتب عروة ترد عليه ، أعني الحجاج ، يحثه على العجل إليهم ، فطوى الحجاج المنازل ، فنزلها الحجاج صلاة العصر ، ونزل شيب بالسبخة صلاة المغرب ، فأكلوا شيئاً ثم ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفة وبلغوا السوق ، وضرب شيب باب القصر بعموده فأثر فيه أثراً عظيماً ، ثم وقف عند المصطبة وقال :

عبدٌ دعيٌّ منِ ثمودٍ أصلهُ لا بل يُقال أبو أيهم يتقدمُ

يعني الحجاج ؛ فإن بعض الناس يقول : إن ثقيفاً بقايا ثمود ، وبعضهم

يقول : هم من نسل يقدّم الإيادي .

ثمّ اقتحموا المسجدَ الأعظم ، وكان لا يزال فيه قوم يصلّون ، فقتلوا عقيل بن مصعب الوادعيّ وغدّي بن عمرو الثقفيّ وأبا ليث بن أبي سُلَيْم ومروا بدار حوشب ، وهو على الشُرط ، فقالوا : إنّ الأميرَ يطلبه ، فأراد الركوبَ ثمّ أنكرهم فلم يخرج إليهم ، فقتلوا غلامه ، ثمّ أتى الجحّاف بن نبيط الشيبانيّ فقال له : انزل لنقضيك ثمن البكرة التي اشتريتُ منك بالبادية . فقال الجحّاف : أما ذكرتَ أمانتك<sup>١</sup> إلّا والليل أظلم وأنت على فرسك يا سويد ؟ قبّح الله ديناً لا يصلح إلّا بإراقة الدماء وقتل القرابة .

ثمّ مروا بمسجداً ذُهل فرأوا ذُهل بن الحارث ، وكان يُطيل الصلاة فيه ، فقتلوه ، ثمّ خرجوا من الكوفة فاستقبلهم النضر بن قَعقاع بن سُور الذُهليّ ، فقال له : السلامُ عليك أيّها الأمير . فقال له سويد : أمير المؤمنين وملك ! فقال : أمير المؤمنين . فقال له شيب : يا نضر لا حكمَ إلّا لله ، وأراد يلعنه ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فشدّ أصحابُ شيب عليه فقتلوه ، وكان قد أقبل مع الحجاج من البصرة فتخلف عنه وكانت أمّ النضر ناجية بنت هانيء ابن قبيصة الشيبانيّ ، فأحبّ شيب نجاته .

ثمّ خرجوا نحو المرْدَمَة<sup>٢</sup> وأمر الحجاج منادياً فنادى : يا خيلَ الله اركبي ، وهو فوق باب القصر ، وعنده مصباح ، فكان أوّل من أتاه عثمان بن قطن ابن عبد الله بن الحُصَيْن ذي الغُصّة<sup>٣</sup> ، فقال : أعلموا الأمير بمكاني . فقال له

1) R. add. بنى .

١ ما ذكرتك أمانيك .

٢ الردمة .

٣ ذي الغصّة .

غلام للحجاج : قيف بمكانك . وجاء الناس من كل جانب .

ثم إن الحجاج بعث بشر بن غالب الأسدي في ألفي رجل ، وزائدة بن قدامة الثقفي في ألفي رجل ، وأبا الضريس مولى بني تميم في ألفي رجل<sup>1</sup> ، وعبد الأعلى بن عبد الله بن عامر وزياد بن عمرو العتكي .

وكان عبد الملك بن مروان قد استعمل محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله على سجستان ، وكتب إلى الحجاج ليجهزه ويسيره سريعاً في ألف رجل إلى عمله ، فأقام يتجهز ، وحدث من أمر شيب ما حدث ، فقال له الحجاج : تلقى شيباً وهذه الخارجة فتجاهدهم ويكون الظفر لك ويطير اسمك ثم تمضي إلى عمك . فسيره معهم ، وقال لهؤلاء الأمراء : إن كان حرب فأمركم زائدة ابن قدامة . فسار هؤلاء الأمراء فنزلوا أسفل الفرات ، فترك شيب الوجه الذي هم فيه وأخذ نحو القادسية .

### ذكر محاربة شيب زحر بن قيس

ووجه الحجاج جريدة خيل نقاوة ألف وثمانمائة فارس مع زحر بن قيس ، وقال له : اتبع شيباً حتى تواقعه أين أدركته إلا أن يكون ذاهباً فاتركه ما لم يعطف عليك أو يقيم . فخرج زحر حتى انتهى إلى السيلحين ، وأقبل شيب نحوه ، فالتقيا ، فجمع شيب خيله ثم اعترض بهم الصف حتى انتهى إلى زحر ، فقاتل زحر حتى صرع وانهم أصحابه وظنوا أنهم قتلوه ، فلما كان السحر وأصابه البرد قام يتمشى حتى دخل قرية فبات بها وحمل منها إلى الكوفة

1) Om. C. P.

وبوجهه وبرأسه بضع عشرة<sup>١</sup> جراحة ، فكث أيتاماً ثم أتى الحجاج فلبطه  
معه على السرير ، وقال لمن حوله : مَنْ أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة  
يمشي بين الناس وهو شهيد فليتنظر إلى هنا .

### ذكر محاربة الأمراء المقدم ذكرهم وقتل محمد بن موسى بن طلحة

فلما هُزم أصحابُ زحر قال أصحابُ شيب لشيب : قد هزمتنا لهم جتلاً ،  
انصرف بنا الآن وافرین . فقال لهم : هذه الغزيمة قد أُرعبت هؤلاء الأمراء  
والجنود الذين في طلبكم ، فاقصدوا بنا نحوهم فواقه لئن قاتلناهم فما دون الحجاج  
مانع ونأخذ الكوفة إن شاء الله تعالى . قالوا : نحن لرأبك تبع .

فسار وسأل عن الأمراء فأخبر أنهم برؤذبار على أربعة وعشرين فرسخاً  
من الكوفة ، قصدهم ، فأرسل إليهم الحجاج يُعلمهم بمسيره ويقول لهم :  
إن أمير الجماعة زائدة بن قدامة .

وانتهى إليهم شيب وقد تعبوا للحرب ، فكان على ميمنة أهل الكوفة  
زيد بن عمرو العتكي ، وفي ميسرتهم بشر بن غالب الأسدي ، وكل أمير  
واقف في أصحابه ، وأقبل شيب على فرس كيت أغر في ثلاث كتاب ، كية  
فيها سويد بن سليم ، فوقف يلزاه الميمنة ، وكية فيها معاد ، آخر شيب ،  
فوقف يلزاه الميسرة ، ووقف شيب مقابل لقلب .

١ بضع عشرة .

٢ ما .



فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس ويحثهم على الجهاد لعدوهم والقتال ويظنهم في عدوهم لقلته وباطله وكثرتهم وأنهم على الحق ، ثم انصرف إلى موقفه ، فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو ، فانكشفوا وثبت زياد في نحو من نصف أصحابه ، ثم ارتفع عنهم سويد قليلاً ثم حمل عليهم ثانية ، فتطاعنوا ساعة وصبر زياد ساعة وقاتل زياد قتالاً شديداً وقاتل سويد أيضاً قتالاً شديداً ، وإنه لأشجع العرب ، ثم ارتفع سويد عنهم وإذا أصحاب زياد يتفرقون ، فقال لسويد أصحابه : ألا تراهم يتفرقون ؟ احمل عليهم . فقال لهم شبيب : خلّوهم حتى يخفّوا ، فتركهم قليلاً ثم حمل الثالثة فانهزموا ، وأخذت زياد بن عمرو السيوف من كل جانب ، فما ضره منها شيء للبسة التي عليه ، ثم إنه انهزم وقد جرح جراحة يسيرة ، وذلك عند المساء .

ثم حملوا على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فهزموه ، ولم يقاتل كثيراً ، ولحق بزياد بن عمرو ، فمضيا منهزمين ، وحملت الخوارج حتى انتهت إلى محمد بن موسى بن طلحة عند المغرب فقاتلوه قتالاً شديداً وصبر لهم ، ثم إن مصاداً أخا شبيب حمل على بشر بن غالب وهو في ميسرة أهل الكوفة ، فصبر يسر ونزل ونزل معه نحو خمسين رجلاً ، فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وانهزم أصحابه .

وحملت الخوارج على أبي الضريريس مولى بني تميم ، وهو يلبس بشر بن غالب ، فهزموه ، حتى انتهى إلى موقف أعين فهزموهما ، حتى انتهوا بهما إلى زائدة ابن قدامة ، فلما انتهوا إليه نادى : يا أهل الإسلام ! الأرض الأرض ، لا يكونوا على كفرهم أصبر منكم على إيمانكم . فقاتلهم عامة الليل حتى كان السحر .

ثم إن شيباً حمل عليه في جماعة من أصحابه فقتله وقتل أصحابه وتركهم ربيضة حوله .

ولما قُتِلَ زائدةُ دخل أبو الضَّرَيْسِ وأعينَ جوسقاً عظيماً ، وقال شبيب لأصحابه : أرفعوا السيف [عن الناس] وادعوهم إلى البيعة . فدعوهم إلى البيعة عند الفجر فبايعوه . وكان فيمن بايعه أبو بُرْدَةَ بن أبي موسى ، فقال شبيب لأصحابه : هذا ابن أحد الحكمين . فأرادوا قتله ، فقال شبيب : ما ذنب هذا؟ وتركه ، وسلموا على شبيب بإمرة المؤمنين وخلصي سبيلهم ، فبقوا كذلك حتى انفجر الفجر ، فلما ظهر الفجر أمر محمد بن موسى مؤذنه فأذّن ، وكان لم ينهزم ، فسمع شبيب الأذان فقال : ما هذا؟ قالوا : محمد بن موسى بن طلحة لم يبرح . فقال : قد ظننتُ أن حمقه وخيلاءه يحمله على هذا . ثم نزل شبيب فأذّن هو وصلى بأصحابه الصبح ثم ركبوا فحملوا على محمد وأصحابه ، فانهزمت طائفةٌ منهم وثبتت معه طائفةٌ ، فقاتل حتى قُتِلَ ، وأخذت الخوارج ما كان في العسكر وانهزم الذين كانوا بايعوا شيبياً فلم يبقَ منهم أحد .

ثم أتى شبيب الجوسقَ الذي فيه أعين وأبو الضَّرَيْسِ فتحصنوا منه ، فأقام عليهم ذلك اليوم وسار عنهم . فقال أصحابه : ما دون الكوفة أحد يمنع ، فنظر وإذا أصحابه قد جرحوا ، فقال لهم : ما عليكم أكثر مما فعلتم . فخرج بهم على نيفر ثم على الصَّراة فأتى خانيجار فأقام بها . فبلغ الحجَّاجَ مسيره نحو نيفر فظنَّ أنه يريد المدائن ، وهي باب الكوفة ، ومن أخذها كان في يده من السواد أكثرها ، فهال ذلك الحجَّاجَ فبعث عثمان بن قطن أميراً على المدائن وجوخى والأنبار وعزل عنها عبد الله بن أبي عَصَيْفِرَ ، وكان بها الحزَلُ يداوي جراحته ، فلم يتعهده<sup>٢</sup> عثمان كما كان ابن أبي عَصَيْفِرَ يفعل ، فقال الحزَلُ : اللهم زد ابنَ أبي عَصَيْفِرَ جوداً وفضلاً ، وزدْ عثمان بن قطنَ بخلاً وضيقاتاً<sup>٣</sup> .

١ أكثر .

٢ يتعهده .

٣ وشفقاً .

وقد قيل في مقتل محمد بن موسى غير هذا ، والذي ذكر من ذلك أن  
محمد بن موسى كان قد شهد مع عمر بن عبيد الله بن معمر قتال أبي فدّيك ،  
وكان شجاعاً ذا بأس ، فوجه عمر ابته ، وكانت أخته تحت عبد الملك بن  
مروان ، فولاه سجستان ، فمرّ بالكوفة وفيها الحجاج قبيلاً له : إن صار هذا  
بسجستان مع صهره ، لعبد الملك ، فلجأ إليه أحد ممن تطلب منك منه . فقال :  
وما الخيلة ؟ قال : تأتيه وتسلم عليه وتذكر نجدته وبأسه ، وأن شيباً في طريقه  
وأنه قد أعياك وترجو أن يريح الله منه على يده فيكون له ذكره وفخره .

فعل الحجاج ذلك ، فأجابه محمد وعدل إلى شيب ، فأرسل إليه شيب :  
إنتك مخدوع وإن الحجاج قد اتقى بك وأنت جار لك حق ، فانطلق لما أمرت  
به ولك الله لا أوديك . فأبى إلا محاربتة ، فواقفه شيب وأعاد إليه الرسول ،  
فأبى وطلب البراز ، فبرز إليه البطين بن قعنّب وسويد بن سليم ، فأبى إلا  
شيئاً ، فقالوا ذلك لشيب ، فبرز شيب إليه وقال له : أنشدك الله في دمك فإن  
لك جواراً ، فأبى ، فحمل شيب عليه فضربه بعمود حديد وزنه اثنا عشر رطلاً  
بالشامي ، فهشم البيضة ورأسه ، فسقط ميتاً ، ثم كفنه ودفنه وابتاع ما غنموا  
من عسكره فبعته إلى أهله واعتذر إلى أصحابه ، وقال : هو جاري ولي أن أهب  
ما غنمت لأهل الردة .

1) A. et Bodl. ابقى .

## ذکر محاربة شيب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث و قتل عثمان بن قطن

ثم إن الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وأمره أن ينتخب من الناس ستة آلاف فارس ويسير في طلب شيب أين كان ، ففعل ذلك وسار نحوه ، وكتب الحجاج إليه وإلى أصحابه يتهددهم بالقتل والتنكيد<sup>1</sup> إن انهزموا . فوصل عبد الرحمن إلى المدائن ، فأتى الجزل يعود من جراحته ، فأوصاه الجزل بالاحتياط وحذره من شيب وأصحابه وأعطاه فرساً كانت له تسمى الفُسَيْفَسَاء<sup>2</sup> ، وكانت لا تجارى ، ثم ودّعه عبد الرحمن وسار إلى شيب .

فسار شيب إلى دقوقاء وشهرزور ، فخرج عبد الرحمن في طلبه حتى إذا كان بالتخوم وقف وقال : هذه أرض الموصل فليقاتلوا عنها . فكتب إليه الحجاج : أما بعد فاطلب شيباً واسلك في أثره أين سلك حتى تدركه فتقتله أو تنفيه ، فإنما السلطان سلطان أمير المؤمنين والجنود جنده ، والسلام .

فخرج عبد الرحمن في أثر شيب ، [فكان شيب] يدعه حتى يدنو منه فيبيته فيجده قد خندق على نفسه وحذر ، فتركه<sup>1</sup> ويسير ، فيتبعه عبد الرحمن . فإذا بلغ شيباً مسيره أتاهم وهم سائرون فيجدهم على تعبئة فلا يصيب منه غيرة ، ثم جعل إذا دنا منه عبد الرحمن يسير عشرين فرسخاً أو ما يقاربها فينزله في أرض خشنة غليظة ويتبعه عبد الرحمن ، فإذا دنا منه فعل مثل ذلك حتى عذب ذلك

1) C. P. والتكيل .

2) R. الفيسفا ; الفتق C. P.

١ فتركة .

٢ ونزل .

الجيش وشقّ عليه وأحفى دوابّهم ولقوا منه كلّ بلاء ، ولم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مرّ به على خانقين وجلّولاء وسامرا ، ثمّ أقبل إلى البتّ ، وهي من قرى الموصل ، ليس بينها وبين سواد الكوفة إلّا نهر حولايا ، وهو في راذان الأعلى من أرض جُوخي ، ونزل عبد الرحمن في عواقل من النهر لأنّها مثل الخندق .

فأرسل شيبّ إلى عبد الرحمن يقول : إنّ هذه الأيام عيدٌ لنا ولكم ، يعني عيد النحر ، فهل لك في المواعدة حتى تمضي هذه الأيام ؟ فأجابه إلى ذلك ، وكان يحبّ المطاولة ، وكتب عثمان بن قطن إلى الحجّاج : أمّا بعدُ فإنّ عبد الرحمن قد حفر جُوخي كلّها خندقاً واحداً وكسر خراجها وخلّى شيبّا يأكل أهلها ، والسلام . فكتب إليه الحجّاج يأمره بالمسير إلى الجيش وجعله أميرهم وعزل عنهم عبد الرحمن ، وبعث الحجّاج إلى المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبة ، وسار عثمان حتى قدم على عبد الرحمن وعسكر الكوفة ، فوصل عشية الثلاثاء يوم التروية ، فنادى الناس وهو على بغلة : أيّها الناس اخرجوا إلى عدوكم . فوثب إليه الناس وقالوا : هذا المساء قد غشينا والناس لم يوطنوا أنفسهم على الحرب ، فبت الليلة ثمّ اخرج على تعبئة ؛ وهو يقول : لأنا جزنتهم فلتكون الفرصة لي أو لهم . فأناه عبد الرحمن فأنزله .

وكان شيبّ قد نزل بيعة البتّ ، فأناه أهلها فقالوا له : أنت ترحم الضعفاء وأهل الذمّة ويكلمك منّ تلي عليه ويشكون إليك فتنظر إليهم ، وإنّ هؤلاء جبابرة لا يكلمون ولا يقبلون العذر ، والله لئن بلغهم أنك مقيم في بيعتنا ليقتلنّا إذا ارتحلت عنا ، فإن رأيت أن تنزل جانب القرية ولا تجعل علينا مقالا فافعل . فخرج عن البيعة فنزل جانب القرية .

وبات عثمان ليلته كلّها يحرّض أصحابه ، فلما أصبح يوم الأربعاء خرج بالناس كلّهم ، فاستقبلتهم ريحٌ شديدة وغبرة شديدة ، فصاح الناس وقالوا له : نشدك الله أن تخرج بنا والريح علينا . فأقام بهم ذلك اليوم ، ثمّ خرج بهم يوم

الحميس وقد عبأ الناس ، فجعل في الميمنة خالد بن نهيك بن قيس ، وعلى  
الميسرة عقيل بن شدّاد السلولي ، ونزل هو في الرّجالة ، وعبر شبيب النهر  
إليهم ، وهو يومئذ في مائة وأحد وثمانين رجلاً ، فوقف هو في الميمنة وجعل  
أخاه مصاداً في القلب ، وجعل سويد بن سليم في الميسرة ، وزحف بعضهم  
إلى بعض .

وقال شبيب لأصحابه : إنني حامل على ميسرتهم ممّا يلي النهر فإذا هزمتها  
فليحمل صاحب ميسرتي على ميمنتهم ولا يبرح صاحب القلب حتى يأتيه أمري .

وحمل على ميسرة عثمان فانهزموا ، ونزل عقيل بن شدّاد فقاتل حتى قُتل ،  
وقُتل أيضاً مالك بن عبد الله الهمداني عمّ عيَّاش بن عبد الله المتوفى ، ودخل  
شبيب عسكرهم ، وحمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها وعليها خالد بن نهيك ،  
فقاتله قتالاً شديداً ، وحمل شبيب من ورائه فقتله .

وتقدّم عثمان بن قطن وقد نزل معه العرفاء وأشراف الناس والفرسان نحو  
القلب ، وفيه مصاد أخو شبيب في نحو من ستين رجلاً ، فلما دنا منهم عثمان  
شدّ عليهم فيمنّ معه فصار بؤهم حتى فرّقوا بينهم ، وحمل شبيب بالخيال من  
ورائهم ، فما شعر عثمان ومنّ معه إلا والرماح في أكتافهم تكبّهم لوجوههم ،  
وعطف عليهم سويد بن سليم أيضاً في خيله ، ورجع مصاد وأصحابه فاضطربوا  
ساعةً ، وقاتل عثمان بن قطن أحسن قتال ، ثمّ إنهم أحاطوا به وضربه مصاد  
أخو شبيب ضربة بالسيف استدار لها وقال : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ ،  
ثمّ إنّ الناس قتلوه ووقع عبد الرحمن ، فأناه ابن أبي سبرة الجعفي ، وهو  
على بغله ، فعرفه فأركبه معه ونادى في الناس : الحقوا بدير أبي مریم ؛ ثمّ  
انطلقا ذاهبين .

١ ( سورة الأحزاب ٣٣ ، الآية ٣٧ ) .

ورأى واصل السكوني فرس عبد الرحمن التي أعطاها الخزل تجوز في العسكر ،  
فأخذها بعض أصحاب شيب . فظن أنه قتل فطلبه في القتل فلم يجده ، فسأل  
عنه فأعطي خبره . فاتبعه واصل على بردونه ومعه غلامه على بغل ، فلما دنا  
منهما نزل عبد الرحمن وابن أبي سبرة ليقاتلا فلما رأهما واصل عرفهما  
وقال : إنكما تركتما التزول في موضعه فلا تنزلا الآن ! وحسر عمامته عن  
وجهه فعرفاه ، وقال لابن الأشعث : قد أتيتك بهذا البرذون لركبه ، فركبه  
وسار حتى نزل دبير البقار .

وأمر شيب أصحابه فرفعوا السيف عن الناس ودعاهم إلى البيعة فبايعوه .

وقُتل من كِنْدَةَ يومئذ مائة وعشرون ، وقُتل معظم العرفاء .

وبات عبد الرحمن بدبير البقار ، فأتاه فارسان فصعدا إليه ، فخلا أحدهما  
بعبد الرحمن طويلاً ثم نزلا فتيين أن ذلك الرجل كان شيباً ، وقد كان بينه  
وبين عبد الرحمن مكاتبة ، وسار عبد الرحمن حتى أتى دبير أبي مریم . فاجتمع  
الناس إليه وقالوا له : إن سمع شيب بمكانك أنك فكنت له غنيمة . فخرج  
إلى الكوفة واختفى من الحجاج حتى أخذ له الأمان منه .

### ذكر ضرب الدراهم والدنانير الإسلامية

وفي هذه السنة ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم ، وهو أول  
من أحدث ضربها في الإسلام ، فانتفع الناس بذلك .

وكان سبب ضربها أنه كتب في صدور الكتب إلى الروم : ﴿ قُلْ هُوَ ﴾

اللهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ، وذكر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مع التاريخ ، فكتب إليه ملك الروم : إنكم قد أحدثتم كذا وكذا فتركوه وإلا أتاكم في دنائيرنا من ذكر نبيكم ما تكرهون . فعظم ذلك عليه . فأحضر خالد بن يزيد بن معاوية فاستشاره فيه ، فقال : حرّم دنائيرهم واضرب للناس سكةً فيها ذكر الله تعالى . ف ضرب الدنانير والدراهم .

ثم إن الحجاج ضرب الدراهم ونقش فيها : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ ، فكره الناس ذلك لمكان القرآن لأن الجُنُبَ والحائضَ يمَسُّها ، ونهى أن يضرب أحد غيره ، ف ضرب سمير اليهودي ، فأخذه ليقتله . فقال له : عيار درهمي أجود من دراهمك فلم تقتلني ؟ فلم يتركه ، فوضع للناس سنج الأوزان ليتركه فلم يفعل ، وكان الناس لا يعرفون الوزن إنما يزنون بعضها ببعض ، فلما وضع لهم سمير السنج كف بعضهم عن غبن بعض .

وأول من شدّد في أمر الوزن وخلّص الفضة أبلغ من تخلص من قبله عمر ابن هُبَيْرَة أيام يزيد بن عبد الملك . وجوّد الدراهم ، وخلّص العيار واشتدّ فيه . ثم كان خالد بن عبد الله القسريّ أيام هشام بن عبد الملك فاشتدّ أكثر من ابن هُبَيْرَة . ثم ولي يوسف بن عمر فأفرط في الشدّة ، فامتحن يوماً العيار فوجد درهماً ينقص حبة ف ضرب كلّ صانع ألف سوط . وكانوا مائة صانع ، ف ضرب في حبة مائة ألف سوط . وكانت الهُبَيْرِيَّة والحالديَّة واليوسفية أجود نقود بني أمية ، ولم يكن المنصور يقبل في الحراج غيرها ، فسُميت الدراهم الأولى مكروهة .

وقيل : إن المكروهة الدراهم التي ضربها الحجاج ونقش عليها : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ ، فكرهها العلماء لأجل مسّ الجُنُب والحائض .

١ (سورة الإخلاص ١١٢ ، الآية ١) .



وكانت دراهم الأعجام مختلفة كباراً وصغاراً ، وكانوا يضربون مثقالاً ،  
وهو وزن عشرين قيراطاً ، ومنها وزن اثني عشر قيراطاً ، ومنها وزن عشرة  
قيراطاً ، وهي أصناف المثاقيل ، فلما ضرب الدراهم في الإسلام أخذوا عشرين  
قيراطاً واثني عشر قيراطاً وعشرة قيراطاً فوجدوا ذلك اثنين وأربعين قيراطاً  
فضربوا على الثلث من ذلك ، وهو أربعة عشر قيراطاً ، فوزن الدرهم العربي  
أربعة عشر قيراطاً ، فصار وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل .

وقيل : إن مصعب بن الزبير ضرب دراهم قليلة أيام أخيه عبد الله بن الزبير ،  
ثم كُسرت بعد ذلك أيام عبد الملك .

والأول أصح في أن عبد الملك أول من ضرب الدراهم والدنانير .

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وفد يحيى بن الحكم علي عبد الملك . وفيها ولّى عبد الملك  
المدينة أبان بن عثمان . وفيها وُلد مروان بن محمد بن مروان . وأقام الحج للناس  
هذه السنة أبان بن عثمان ، وهو أمير المدينة . وكان على العراق الحجاج ، وعلى  
خُراسان أمية بن عبد الله بن خالد ، وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح ، وعلى قضاء  
البصرة زُرارة بن أوفى . وفيها غزا محمد بن مروان الروم من ناحية مَلْطَنِيَّة .  
وفيها مات حَبَّة بن جُوَيْن العُرَنِيُّ صاحب علي .

( حَبَّة بالخاء المهملة ، وبالباء الموحدة ، وهو منسوب إلى عُرنة ، بالعين  
المهملة المضمومة ، والراء المهملة ، والنون ) .

## ثم دخلت سنة سبع وسبعين

### ذكر محاربة شيب عتاب بن ورقاء وزُهرة بن حويّة وقتلها

وفي هذه السنة قتل شيب عتاب بن ورقاء الرياحي وزُهرة بن حويّة .  
وسبب ذلك أن شيباً لما هزم الجيش الذي كان وجهه الحجاج مع عبد  
الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وقتل عثمان بن قطن ، كان ذلك في حرّ  
شديد ، وأتى شيباً ما بهراذان فصيف بها ثلاثة أشهر ، وأتاه ناس كثير ممن  
يطلب الدنيا وممن كان الحجاج يطلبهم بمال أو تبعات<sup>١</sup> . فلما ذهب الحرّ خرج  
شيباً في نحو ثمانمائة رجل فأقبل نحو المدائن ، وعليها مطرف بن المغيرة بن  
شُعْبَةَ ، فجاء حتى نزل قناطر حُدَيْفَةَ بن اليمان ، فكتب عظيم بابل مهروذ  
إلى الحجاج بذلك ، فلما قرأ الكتاب قام في الناس فقال : أيها الناس لتقاتلنَّ  
عن بلادكم وعن فينكم أو لأبعثن إلى قوم هم أطوع وأصبر على اللأواء والقيظ  
منكم فيقاتلون عدوكم ويأكلون فينكم .

فقام إليه الناس من كلّ جانب ومكان فقالوا : نحن نقاتلهم ونعتب<sup>٢</sup> الأمير ،  
فليندبنا<sup>٣</sup> الأمير إليهم . وقام إليه زُهرة بن حويّة ، وهو شيخ كبير لا يستمّ

١ بتعات .

٢ نعتب .

٣ فليندبن .

قائماً حتى يُؤخذ بيده ، فقال [له] : أصلح الله الأمير ، إنما تبعث إليهم  
الناس متقطعين ، فاستنفر الناس إليهم كافة وابعث إليهم رجلاً شجاعاً مجرباً  
ممن يرى الفرار هضماً وعاراً ، والصبر مجداً وكرماً . فقال الحجاج : فأنت  
ذلك الرجل فاخرج . فقال زُهرة : أصلح الله الأمير ، إنما يصلح الرجل  
يحمل الدرع والرمح ويهز السيف ويثبت على [متن] الفرس ، وأنا لا أطيق  
من هذا شيئاً ، وقد ضعف بصري [وضعت] ، ولكن أخرجني مع الأمير في  
الناس فأكون معه وأشير عليه برأيي . فقال الحجاج : جزاك الله خيراً عن  
الإسلام وأهله في أول أمرك وآخره ، فقد نصحت . ثم قال : أيها الناس سيروا  
بأجمعكم كافة .

فانصرف الناس يتجهزون ولا يدرون من أميرهم . وكتب الحجاج إلى  
عبد الملك يُخبره أن شيباً قد شارف المدائن وأنه يريد الكوفة وقد عجز أهل  
الكوفة عن قتاله في مواطن كثيرة ، [في كلها] يقتل أمراءهم ويهزم جنودهم ؛  
ويطلب إليه أن يبعث إليه جنداً من الشام يقاتلون الحوارج ويأكلون البلاد .  
فلما أتى الكتابُ بعث إليه عبدُ الملكُ سفيان بن الأبرد الكلابي في أربعة  
آلاف ، وحبیب بن عبد الرحمن الحكمي في ألفين . فبعث الحجاجُ إلى عتاب  
ابن ورقاء الرباحي ، وهو مع المهلب ، يستدعيه ، وكان عتاب قد كتب إلى  
الحجاج يشكو من المهلب ويسأله أن يضمه إليه لأن عتاباً طلب من المهلب  
أن يرزق أهل الكوفة الذين معه من مال فارس ، فأبى عليه وجرت بينهما منافرة  
فكادت تؤدي إلى الحرب ، فدخل المغيرة بن المهلب بينهما فأصلح الأمر وألزم  
أباه برزق أهل الكوفة ، فأجابه إلى ذلك ، وكتب يشكو منه .  
فلما ورد كتابه سر الحجاج بذلك واستدعاه ، ثم جمع الحجاجُ أهل

بقتل أمراءهم ويهزم .

الكوفة واستشارهم فيمن يوليه أمر الجيش ، فقالوا : رأيتك أفضل . فقال : قد بعثتُ إلى عتاب وهو قادم عليكم الليلة أو القابلة . فقال زُهْرَة : أيتها الأمير رميتهم بحجرهم ، والله لا نرجع إليك حتى نظفر أو نُقتل .

وقال له قبيصة بن واثق : إن الناس قد تحدّثوا أن جيشاً قد وصل إليك من الشام ، وأن أهل الكوفة قد هزموها وهان عليهم الفِرَارُ ، فقلوبهم كأنها ليست فيهم ، فإن رأيت أن تبعث إلى أهل الشام ليأخذوا حذرهم ولا يبيتوا<sup>1</sup> إلا وهم محتاطون فإنك تحارب حَوْلًا قَلْبًا ظَعَانًا رَحَالًا ، وقد جهزت إليهم أهل الكوفة ولست واثقاً بهم كل الثقة ، وإن شبيهاً بينا هو في أرض إذا هو في أخرى ، ولا آمن أن يأتي أهل الشام وهم آمنون ، فإن يهلكوا نهلك ويهلك العراق .

قال له : لله أبوك ما أحسن ما أشرت به ! وأرسل إلى أهل الشام يحذّرهم ويأمرهم أن يأتوا على عين النمر ، ففعلوا .

وقدم عتاب بن ورقاء تلك الليلة ، فبعثه الحجاج على ذلك الجيش ، فمسكر بحمام أعين ، وأقبل شبيب حتى انتهى إلى كلنواذى فقطع فيها دجلة ، ثم سار حتى نزل مدينة بهرسير الدنيا ، فصار بينه وبين مطرف [جسر] دجلة<sup>1</sup> ، وقطع مطرف الجسر وبعث إلى شبيب : أن ابعث إلي رجالاً من وجوه أصحابك أدارسهم القرآن وأنظر فيما يدعون إليه . فبعث إليه قعنب بن سويد والمحلل<sup>2</sup> وغيرهما ، وأخذ منه رهائن إلى أن يعودوا ، فأقاموا عنده أربعة أيام ثم لم يتفقوا على شيء . فلما لم يتبعه مطرف نهياً للمسير إلى عتاب وقال لأصحابه : إنني كنت عازماً أن آتي أهل الشام جريدة<sup>3</sup> وألقاهم على غيرة قبل أن يتصلوا بأمر

1) Om. C. P.

2) R. المجلد .

١ يبتوا .

مثل الحجّاج ومصر مثل الكوفة ، فبَطِطِي عنهم مطرّف ، وقد جاءني عيوني فأخبروني أنّ أوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الآن قد شارفوا الكوفة ، وقد أخبروني أنّ عتّاباً ومنّ معه بالبصرة ، فما أقرب ما بيننا وبينه ، فبَسَرُوا للمسير إلى عتّاب .

وخاف مطرّف بن المغيرة أن يبلغ خبره مع شبيب إلى الحجّاج ، فخرج نحو الجبال . فأرسل شبيب أخاه مَصَاداً إلى المدائن وعقد الجسر ، وأقبل عتّاب إليه حتى نزل بسوق حَكَمَة ، وقد خرج معه من المقاتلة أربعون ألفاً ، ومن الشباب والأتباع عشرة آلاف ، فكانوا خمسين ألفاً ، وكان الحجّاج قد قال لهم حين ساروا : إنّ للساثر المجتهد الكرامة والأثرة ، وللهارب الهوان والجفوة ، والذي لا إله غيره لئن فعلتم في هذه المواطن كفِعَلِكُمْ في المواطن الأخر لأولينكم كنفاً خشناً ، ولأعركنكم بكلكل ثقیل .

فلما بلغ عتّاب سوق حَكَمَة أتاه شبيب ، وكان أصحابه بالمدائن ألف رجل ، فحثهم على القتال ، وصار بهم ، فتخلف عنه بعضهم ، ثمّ صلتى الظهر بساباط وصلتى العصر وصار حتى أشرف على عتّاب وعسكره ، فلما رآهم نزل فصلتى المغرب ، وكان عتّاب قد عبأ أصحابه ، فجعل في الميمنة عمّد ابن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس ، وقال : يا ابن أخي إنك شريف صابر . فقال : والله لأصبرنّ ما ثبت معي إنسان . وقال لقيصة بن واثق الثعلبيّ : اكفني الميسرة . فقال : أنا شيخ كبير لا أستطيع القيام إلاّ أن أقام ، فجعل عليها نُعَيْم ابن عُليّمْ ، وبعث حنظلة بن الحارث اليربوعيّ ، وهو ابن عمّه وشيخ أهل بيته ، على الرّجاله ، وصفّهم ثلاثة صفوف : صفّ فيهم أصحاب السيوف ، وصفّ فيهم أصحاب الرماح ، وصفّ فيهم الرماة ، ثمّ سار في الناس يحرضهم

على القتال ويقصّ عليهم ، ثمّ قال : أين القصّاص ؟ فلم يجبه أحد . ثمّ قال :  
 أين من يروي شعر عنرة ؟ فلم يجبه أحد . فقال : إنا لله ، كأنّي بكم قد  
 فررتم عن عتاب بن ورقاء وتركتموه تسفي في استه الريح !

ثمّ أقبل حتى جلس في القلب ومعه زُهرة بن حويّة جالس وعبد الرحمن  
 ابن محمد بن الأشعث وأبو بكر بن محمد بن أبي جهّم العدويّ . وأقبل شبيب  
 وهو في ستّمائة وقد تخلف عنه من أصحابه أربعمائة ، فقال : لقد تخلف عنا  
 من لا أحبّ أن يرى فينا ، فجعل سويد بن سليم في مائتين في الميسرة ، وجعل  
 المحلّل بن وائل في مائتين في القلب ، ومضى هو في مائتين إلى اليمين بين المغرب  
 والعشاء الآخرة حين أضاء القمر ، فناداهم : لمن هذه الرايات ؟ فقالوا : رايات  
 لربيعة . قال : طالما نصرت الحقّ وطالما نصرت الباطل ، والله لأجاهدكم  
 محتسباً ، أنا شبيب ، لا حكم إلاّ لله . للحكم ، اثبتوا إن شتمّ ! ثمّ حمل عليهم  
 ففضّهم<sup>١</sup> ، فبث أصحاب رايات قبيصة بن والق وعبيد بن الحليس ونعيم  
 ابن عليّم قتلوا ، وانهزمت الميسرة كلّها ، ونادى الناس من بني ثعلبة :  
 قتل قبيصة ! وقال شبيب : قتلتموه ، ومثله كما قال الله تعالى : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ  
 نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾<sup>١</sup> . ثمّ وقف عليه وقال : ويحك  
 لو أنّي ثبتّ على إسلامك الأوّل سعديت ! وقال لأصحابه : إنّ هذا أتى  
 رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ، ثمّ جاء يقاتلكم مع الفسقة<sup>٢</sup> .  
 ثمّ إنّ شيباً حمل من<sup>٣</sup> الميسرة على عتاب ، وحمل سويد بن سليم على  
 اليمين ، وعليهما محمد بن عبد الرحمن ، فقاتلهم في رجال من تميم وهمدان ،

1) Corani 7, vs. 175.

2) للكافرين C. P.

3) C. P. على .

١ فنصّتهم .

٢ أو .

فما زالوا كذلك حتى قيل لهم قُتل عتاب ، فانفضوا .

ولم يزل عتاب جالساً على طنفسة في القلب ومعه زُهرة بن حويّة إذ غشبهم شيب ، فقال [له] عتاب : يا زُهرة هذا يوم كثر فيه العدد وقلّ فيه الغناء ، والهفي على خمسمائة فارس من تميم من جميع الناس ، ألا صابر لعدوّه ؟ ألا مواسٍ بنفسه ؟ فانفضوا عنه وتركوه ، فقال [له] زُهرة : أحسنت يا عتاب ، فعلتَ فعلاً [لا يفعله] مثلك . أبشر ، فإنّي أرجو أن يكون الله ، جلّ ثناؤه ، قد أهدى إلينا الشهادة عند فناء أعمارنا .

فلما دنا منه شيب وثب في عصابة قليلة صبرت معه وقد ذهب الناس ، فقيل له : إنّ عبد الرحمن بن الأشعث قد هرب وتبعه ناس كثير . فقال : ما رأيتُ ذلك الفتي يبالي ما صنع . ثمّ قاتلهم ساعة ، فرآه رجل من أصحاب شيب يقال له عامر بن عمر التغلبيّ فحمل عليه فطعنه ، ووطئت الخيل زُهرة ابن حويّة ، فأخذ يذبّ بسيفه لا يستطيع أن يقوم ، فجاءه الفضل بن عامر الشيباني فقتله ، فأنتهى إليه شيب فرآه صريعاً فعرفه فقال : هذا زُهرة بن حويّة ، أمّا والله لئن كنتَ قُتلتَ على ضلالة لرُبّ يومٍ من أيام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه غناؤك<sup>١</sup> ولربّ خيل للمشركين هزمتها وقرية من قراهم جَمَّ<sup>٢</sup> أهلها قد افتتحتها ! ثمّ كان في علم الله أنك تُقتل ناصراً<sup>٣</sup> للظالمين . وتوجّع له . فقال له رجل من أصحابه : إنك لتتوجّع لرجل كافر . فقال : إنك لست بأعرف بضلالتهم مني ، ولكنني أعرف من قديم أمرهم ما لا تعرف ، ما لو

1) C. P. حر .

١ عناؤك .

٢ جمّ .

٣ ناصر .

ثبتوا<sup>١</sup> عليه لكانوا إخواننا .

فاستمسك شيب من أهل المسكر والناس ، قال : ارضوا السيف ، ودعاهم إلى البيعة ، فبايعه الناس وهربوا من تحت ليلتهم : وحوى ما في المسكر ، وبعث إلى أخيه فأتاه من الملائن . وأقام شيب بعد الوقفة<sup>٢</sup> بيت قرّة يومين ، ثم سار نحو الكوفة فقتل بسورا وقتل عاملها .

وكان سفيان بن الأبرد وعسكر الشام قد دخلوا الكوفة فشدوا ظهر الحجاج واستغنى به وبمسكره عن أهل الكوفة ، فقام على المنبر قال : يا أهل الكوفة لا أعزّ الله من أراد بكم العزّ . ولا نصر من أراد بكم النصر : اخرجوا عنا فلا تشهلوا معنا قتال عدونا ، انزلوا بالحيرة مع اليهود والنصارى ولا يقاتل معنا إلا من لم يشهد قتال عتاب .

### ذكر قتل شيب الكوفة أيضاً وانزاعه عنها

ثم سار شيب من سورا فقتل حمام أعين ، فلما الحجاج الحارث بن معاوية الثقفي فوجّهه في ناس من الشرط لم يشهلوا يوم عتاب وغيرهم ، فخرج في نحو ألف فقتل زُرارة ، فبلغ ذلك شيئاً فعبّل إلى الحارث بن معاوية ، فلما انتهى إليه حمل عليه قتله وانهم أصحابه ، وجاء المنهزمون فدخلوا الكوفة ، وجاء شيب فمسك بناحية الكوفة وأقام ثلاثاً ، فلم يكن في اليوم الأول غير قتل الحارث .

فلما كان اليوم الثاني اندج الحجاج مواليه فأخذوا بأقواء السكك ، وجاء

١ ثبتوا .

٢ وقفة .



شبيب فنزل السيخة واليتى بها مسجدًا ، فلما كات اليوم الثالث أخرج الحجاج  
أبا الورد مولاه عليه تحفظ ومسه غلمان له وقالوا : هذا الحجاج ، فحمل عليه  
شبيب فقتله ، وقال : إن كان هذا الحجاج فقد أرحكم من .

ثم أخرج الحجاج غلامه طهيمك في مثل تلك العدة والحالة . فقتله شيب  
وقال : إن كان هذا الحجاج فقد أرحكم من .

ثم إن الحجاج خرج ارتفاع النهار من التصرف فطلب يعلًا يركبه إلى السبخة .  
فلما ببغلي : فركبه ومسه أهل الشام ، فخرج . فلما رأى الحجاج شيئاً وأصحابه  
نزل . وكنند شبيب في ستمائة فارس . فأقبل نحو الحجاج . وجعل الحجاج  
سيرة بين عبد الرحمن بن مخنف على أقواله السكك في جماعة الناس ، ودعا  
الحجاج بكرسي ففعد عليه ثم نادى : [يا] أهل الشام أتم أهل السمع والطاعة  
[[والصبر]] والليقين فلا يظلمن ياطل هؤلاء الأرجاس حاكم . غصوا الأبصار  
والجنوا على التركيب والمستقبلوهم " ياطراف الأسته . قطعوا وأشرعوا الرماح .  
وكانتهم حررة سوداء . وأقبل شبيب في ثلاثة كرايس . كية مع وكية مع  
سويته بن سلتيم وكية مع اللحلل بن وائل . وقال لسويد : حمل عليهم في  
خيلك . فحمل عليهم . فقتلوا له ووثبوا في وجهه ياطراف الرماح فطعنوه حتى  
انصرف هو وأصحابه .

ووصلح الحجاج : هكنا فاطلوا . وأمر بكرسيه فقدم ، وأمر شيب  
اللحلل فحمل عليهم فطلوا به كئلك ، فناداهم الحجاج : هكنا فاطلوا ،  
وأمر بكرسيه فقدم .

ثم إن شيباً حمل عليهم في كية فقتلوا له وصعوا به كئلك ، فأتاهم  
طويلاً ، ثم إن أهل الشام طعنوه حتى ألقوه بأصحابه . فلما رأى صبرهم

نادى : يا سويد الحمل عليهم بأصحابك على أهل هذه السكة لطلبك تنزل  
 أهلها وتأتي الحجاج من ورائه وتحمل تخن عليه من أمله .. فحمل سويد فرمى  
 من فوق البيوت وأقواه السكك فرجع . وكذا الحجاج قد حمل عروة بنت النخيرة  
 ابن شعبة في ثلاثمائة رجل من أهل الشام رداً له لثلاث سوتتوا من خلفهم .  
 فجمع شيب أصحابه ليحمل بهم . فقال الحجاج : اصبروا فلننه الشدة الواحطة  
 ثم هو الفتح ، فجنوا على الركب .

وحمل عليهم شيب جميع أصحابه . فوثبوا في وجهه ، وما زالوا يطاعفونه  
 ويضربونه قلماً ويلقونه وأصحابه حتى أجازوهم مكلتهم . وأمر شيب  
 أصحابه بالتروك ، فترك تصقهم . وجاء الحجاج حتى انتهى إلى مسجد شيب  
 ثم قال : يا أهل الشام هذا أول الفتح . وصعد اللجيد ومعه جماعة معهم النبل  
 ليرموهم إذ دنوا منه . فالتوا عامة النهار أشد قتل رآه الناس حتى أقر كل  
 واحد من الفريقين الصالح .

ثم إن خالد بن عتاب قال للحجاج : اقتلني لي في قتلهم فإني موتور .  
 فأذن له ، فخرج ومعه جماعة من أهل الكوفة وقصد عسكرهم من ورائهم  
 قتل مصاداً أتابيب وقتل المراه غزاة وحرق في عسكرهم . وأتى الحجاج  
 وشياً ، فكبر الحجاج وأصحابه ، وأما شيب فركب هو وأصحابه . وقاتل  
 الحجاج لأهل الشام : الحملوا عليهم فإنتهم قد أتاهم ما أروعهم . فقتلوا عليهم  
 فهزمهم ، وتختلف شيب في حامية الناس . فبعث الحجاج إلى خيله : أن  
 دعوه ، فركوه ورجعوا ، ودخل الحجاج الكوفة فصعد المنبر ثم قال : والله  
 ما قوتل شيب قبلاً ، ولتلى والله هارياً وترك امرأه يكسر في السهبا القصب .  
 ثم دعا حيب بن عبد الرحمن الحكمي فبعثه في ثلاثة آلاف فارس من أهل الشام  
 في أمر شيب ، وقال له : احذر بيته وحيث لقيته فانزك له " ، فلين الله تعالى

أكثره .

قد قلّ حده وقصم نابه .

فخرج في أثره حتى نزل الأبار ، وكان الحجاج قد نادى عند انضمامهم :  
مَنْ جاعنا منكم<sup>١</sup> فهو آمن . ففرق عن شيب ناس<sup>٢</sup> كثير من أصحابه . فلما  
نزل حيب الأبار أتاهم شيب ، فلما دنا منهم نزل فصلّى المغرب ، وكان  
حيب قد جعل أصحابه أرباعاً ، وقال لكل ربع منهم . ليمنع كل ربع منكم  
جانبه ، فإن قاتل هنا الربع فلا يُعِينهم الربع الآخر ، فإن الحوارج قريب<sup>١</sup>  
منكم ، فوطئوا أخصمكم على أنكم ميّتون ومقاتلون .

فأتاهم شيب وهم على تعية ، فحمل على ربع قاتلهم طويلاً ، فما زالت  
قدم إسان عن موضعها ، ثم تركهم وأقبل إلى ربع آخر فكانوا كذلك ، ثم  
أتى ريباً آخر فكانوا كذلك ، ثم الربع الرابع فما برح يقاتلهم حتى ذهب ثلاثة  
أرباع الليل ، ثم نازلهم راجلاً فبقت منهم الأبدى وكثرت القتل وفُقت  
الأعين وقُتل من أصحاب شيب نحو ثلاثين رجلاً ، ومن أهل الشام نحو مائة ،  
واستولى التعب والإعياء على الطائفتين . حتى إن الرجل ليضرب بسيفه فلا يصنع  
شيئاً ، وحتى إن الرجل ليقابل جالساً فما يستطيع أن يقوم من التعب .

فلما يس شيب منهم تركهم وانصرف عنهم . ثم قطع دجلة وأخذ في  
أرض جُوخي ، ثم قطع دجلة مرة أخرى عند واسط ثم أخذ نحو الأهواز ثم  
إلى فارس ثم إلى كرمان ليتريح هو ومن معه .

وقيل في هزيمته غير ذلك ، وهو أن الحجاج كان قد بعث إلى شيب أميراً  
قتله ، ثم أميراً قتله ، أحدهما عين صاحب حمام عين ، ثم جاء شيب حتى

1) Om. C. P.

١ من جاء بلسنكم .

٢ قريباً .

دخل الكوفة ومعه زوجته غزالة ، وكانت نذرت أن تصلي في جامع الكوفة ركعتين تقرأ فيهما البقرة وآل عمران ، واتخذ في عسكره أخصاصاً . فجمع الحجاجُ ليلاً بعد أن لقي من شبيب الناسُ ما لقوا فاستشارهم في أمر شبيب ، فأطرقوا ، وفصل قتيبة من الصف فقال : أتأذن لي في الكلام ؟ قال : نعم . قال : إن الأمير ما راقب الله ولا أمير المؤمنين ولا نصح الرعية . قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنك تبعث الرجل الشريف وتبعث معه رعاءً فينهزمون ويستحيون أن ينهزم فيقتل . قال : فما الرأي ؟ قال : الرأي أن تخرج إليه فتحاكمه . قال : فانظر لي معسكراً .

فخرج الناس يلعنون عنبسة بن سعيد لأنه هو الذي كلم الحجاج فيه حتى جعله من صحابته ، وصلى الحجاج من الغد الصبح واجتمع الناسُ وأقبل قتيبة وقد رأى معسكراً حسناً . فدخل إلى الحجاج ثم خرج ومعه لواء منشور ، وخرج الحجاج يتبعه حتى خرج إلى السبخة وبها شبيب ، وذلك يوم الأربعاء ، فتواقفوا ، وقيل للحجاج : لا تعرفه مكانك ، فأخفى مكانه ، وشبه له أبا الورد مولاه ، فنظر إليه شبيب فحمل عليه فضربه بعمود فقتله ، وحمل شبيب على خالد بن عتاب ومن معه وهو على مسيرة الحجاج فبلغ بهم الرحبة ، وحمل على مطر ابن ناجية وهو على ميمنة الحجاج فكشفه ، فنزل عند ذلك الحجاج ونزل أصحابه وجلس على عباءة ومعه عنبسة بن سعيد ، فإنهم على ذلك إذ تناول مصقلة بن مهلهل الضبيّ لحام شبيب وقال : ما تقول في صالح بن مسرح وبم تشهد عليه ؟ قال : أعلى هذه الحال ؟ قال : نعم . قال : فبريء من صالح . فقال له مصقلة : بريء الله منك ، وفارقه إلا أربعين فارساً . فقال الحجاج : قد اختلفوا ، وأرسل إلى خالد بن عتاب فأتى بهم في عسكرهم

١ فيها .

فقاتلهم فقتلت غزاة ، ومرّ<sup>1</sup> برأسها إلى الحجّاج مع فارس ، فعرفه شيب فأمّر رجلاً فحمل على الفارس فقتله وجاء بالرأس ، فأمر به فغُسل ثمّ دفنه .

ومضى القوم على حاميتهم ورجع خالد فأخبر الحجّاج بانصرافهم ، فأمره باتباعهم ، فاتبعهم يحمل عليهم ، فرجع إليه ثمانية نفر فقاتلوه حتى بلغوا به الرّحبة ، وأتى شيب بخوط بن عمير السدوسيّ فقال : يا خوط لا حكم إلاّ لله . فقال : إنّ خوطاً من أصحابكم ولكنّه كان يخاف ، فأطلقه ، وأتى بعُمير بن القَعقاع فقال : يا عمير لا حكم إلاّ لله . فقال : في<sup>2</sup> سبيل الله شبّابي ، فردّد عليه شيب : لا حكم إلاّ لله ، فلم يفقه ما يريد ، فقتله .

وقُتل مّصاد أخو شيب ، وجعل شيب ينتظر الثمانية الذين اتبعوا خالداً ، فأبطأوا ولم يقدم أصحابُ الحجّاج على شيب هبةً له ، وأتى إلى شيب أصحابه الثمانية فساروا واتبعهم خالد وقد دخلوا إلى دَيْر بناحية المدائن فحصرهم فيه ، فخرجوا عليه فهزموه نحو فرسخين فألقوا أنفسهم في دجلة منهزمين وألقى خالد نفسه فيها بفرسه ولواؤه بيده ، فقال شيب : قاتله الله هذا أسد الناس ! فقيل : هو خالد بن عتاب . فقال : مُعَرَّق<sup>1</sup> [له] في الشجاعة ، ولو عرفته لأقحمت خلفه ولو دخل النار . ثمّ سار إلى كرمان ، على ما تقدّم ذكره ، وكتب الحجّاج إلى عبد الملك يستمدّه ويعرفه عجز أهل الكوفة عن قتال شيب ، فسير سفيان بن الأبرد في جيش إليه .

1) وأمر C. P.

2) Om. C. P.

## ذكر مهلك شيب

وفي هذه السنة هلك شيب .

وكان سبب ذلك أن الحجاج أنفق في أصحاب سفيان بن الأبرد مالا عظيماً بعد أن عاد شيب عن محاربتهم وقصد كرمان بشهرين ، وأمر سفيان وأصحابه بقصد شيب ، فسار نحوه ، وكتب الحجاج إلى الحكم بن أيوب زوج ابنته ، وهو عامله على البصرة ، يأمره أن يرسل أربعة آلاف فارس من أهل البصرة إلى سفيان ، فسيرهم مع زياد بن عمرو العتكي ، فلم يصل إلى سفيان حتى التقى سفيان مع شيب ، وكان شيب قد أقام بكرمان . فاستراح هو وأصحابه ثم أقبل راجعاً فالتقى مع سفيان بجسر دجيل الأهواز ، فعبر شيب الجسر إلى سفيان ، فوجد سفيان قد نزل في الرجال ، وجعل مهاصر بن سيف على الخيل . وأقبل شيب في ثلاثة كراديس فاقتلوا أشد قتال ، ورجع شيب إلى المكان الذي كان فيه ، ثم حمل عليهم هو وأصحابه أكثر من ثلاثين حملة ، ولا يزول أهل الشام ، وقال لهم سفيان : لا تفرقوا وليزحف الرجال إليهم زحفاً . فما زالوا يضاربونهم ويطاعنونهم حتى اضطروهم إلى الجسر . فلما انتهى شيب إلى الجسر نزل ونزل معه نحو مائة فقاتلوهم حتى المساء وأوقعوا بأهل الشام من الضرب والظعن ما لم يروا مثله .

فلما رأى سفيان عجزه عنهم وخاف أن ينصروا عليه أمر الرماة أن يرموهم ، وذلك عند المساء ، وكانوا ناحية ، فتقدموا ورموا شيباً ساعة ، فحمل هو وأصحابه على الرماة فقتلوا منهم أكثر من ثلاثين رجلاً ، ثم عطف على سفيان

1) Om. C. P.

ومنّ معه فقاتلهم حتى اختلط الظلام ، ثمّ انصرف ، فقال سفيان لأصحابه :  
لا تتبعوهم .

فلما انتهى شيبب إلى الجسر قال لأصحابه : اعبروا وإذا أصبحنا باكرناهم  
إن شاء الله . فعبروا أمامه وتخلّف في آخرهم ، وجاء ليعبر وهو على حصان ،  
وكانت بين يديه فرس أنثى ، فتزا فرسه عليها وهو على الجسر فاضطربت الحِجْرُ  
تحتة ونزل حافر فرس شيبب على حرف السفينة فسقط في الماء ، فلما سقط قال :  
﴿ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾<sup>١</sup> ، وانغمس في الماء ، ثمّ ارتفع وقال :  
﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾<sup>٢</sup> ، وغرق .

وقيل في قتله غير ذلك ، وهو أنه كان مع جماعة من عشيرته ولم تكن لهم  
تلك البصيرة النافذة ، وكان قد قتل من عشائريهم رجالاً ، فكان قد أوجع  
قلوبهم ، وكان منهم رجل اسمه مقاتل من بني تيم بن شيبان ، فلما قتلت شيبب  
من بني تيم أغار هو على بني مرة بن همام رهط شيبب فقتل منهم . فقال له  
شيبب : ما حملك على قتلهم بغير أمري ؟ فقال له : قتلت كفار قومي فقتلت  
كفار قومك ، ومن ديننا قتل من كان على غير رأينا ، وما أصبت من رهطي  
أكثر ممّا أصبت من رهطك ، وما يحلّ لك يا أمير المؤمنين أن تجد على قتل  
الكافرين . قال : لا أجد .

وكان معه أيضاً رجال كثير قد قتل من عشائريهم ، فلما تخلّف في آخر  
الناس قال بعضهم لبعض : هل لكم أن نقطع به الجسر فنذكر ثأرنا؟ فقطعوا الجسر ،  
فمالت به السفن ، فنفر به الفرس فوق في الماء فغرق . والأول أصح وأشهر .  
وكان أهل الشام يريدون الانصراف ، فأتاهم صاحب الجسر فقال لسفيان :

١ (سورة الأنفال ٨ ، الآية ٤٢) .

٢ (سورة الأنعام ٦ ، الآية ٩٦) .

إن رجلاً منهم وقع في الماء ، فنادوا بينهم : غرق أمير المؤمنين ! ثم إنهم انصرفوا راجعين وتركوا عسكرهم ليس فيه أحد ، فكبر سفیان وكبیراً أصحابه ، وأقبل حتى انتهى إلى الجسر ، وبعث إلى العسكر وإذا ليس فيه أحد وإذا هو أكثر العساكر خيراً ، ثم استخرجوا شيباً فشققوا جوفه وأخرجوا قلبه ، وكان صلباً كأنه صخرة ، فكان يُضرب به الصخرة فيثب<sup>٢</sup> عنها قامة الإنسان .

قيل : وكان شيب يُنعى إلى أمه ، فيقال<sup>٣</sup> : قُتل ، فلا تقبل ذلك ، فلما قيل لها غرق صدقت ذلك وقالت : إنني رأيتُ حين ولدته أنه خرج مني شهاب نار فعلمتُ أنه لا يُطفئه إلا الماء . وكانت أمه جارية رومية قد اشتراها أبوه فأولدها شيباً منه سنة خمس وعشرين يوم النحر ، وقالت : إنني رأيتُ فيما يرى النائمُ أنه خرج من قبلي<sup>٤</sup> شهاب نار فذهب ساطعاً في السماء وبلغ الآفاق كلها ، فبينما هو كذلك إذ وقع في ماء كثير فخبأ<sup>٥</sup> . وقد ولدته في يومكم هذا الذي تهريقون فيه الدماء ، وقد أولت ذلك أن ولدي يكون صاحب دماء ، وأن أمره سيعلو فيعظم سريعاً . وكان أبوه يختلف به إلى اللصّف أرض قومه ، وهو من بني شيبان .

### ذكر خروج مطرف بن المغيرة بن شعبة

قيل : إن بني المغيرة بن شعبة كانوا صلحاء أشرافاً بأنفسهم مع شرف أبيهم ومزلتهم من قومهم ، فلما قدم الحجاج وراهم علم أنهم رجال قومهم ،

١ وكبروا .

٢ فثبت .

٣ فقال .

٤ قلبي .

٥ فخبأ .



فاستعمل عُرْوَةَ عَلَى الكوفة ، ومطرفاً عَلَى المدائن ، وحمزة عَلَى هَمْدَانَ ،  
وكانوا فِي أَعْمَالِهِمْ أَحْسَنَ النَّاسِ سِيرَةً ، وَأَشَدَّهُمْ عَلَى المريب ، وكان مطرف  
عَلَى المدائن عِنْدَ خُرُوجِ شَيْبٍ وَقُرْبِهِ مِنْهَا ، كما سبق ، فكتب إِلَى الحجاجِ يَسْتَمِدُّهُ ،  
فَأَمَدَهُ بِسَبْرَةِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مِخْنَفٍ وَغَيْرِهِ ، وَأَقْبَلَ شَيْبٌ حَتَّى نَزَلَ  
بَهْرَسِيرَ . وكان مُطَرَفٌ بِالْمَدِينَةِ العتيقة ، وهي التي فِيهَا إيوان كسرى ، فَقَطَعَ  
مُطَرَفٌ الجسرَ وَبَعَثَ إِلَى شَيْبٍ يَطْلُبُ إِلَيْهِ أَنْ يرسلَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ لِيَنْظُرَ فِيما  
يَدْعُونَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ عِدَّةً مِنْهُمْ ، فَسَأَلَهُمْ مُطَرَفٌ عَمَّا يَدْعُونَ إِلَيْهِ . فقالوا :  
نَدْعُو إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّ الَّذِي نَقَمْنَا<sup>1</sup>  
مِنْ قَوْمِنَا الاِسْتِثْناءَ بِالْفِيءِ وَتَعْطِيلِ الحُدُودِ . والتسلطُ بِالخَبْرِيَّةِ<sup>2</sup> .

فقال لهم مطرف : ما دعوتكم إلا إلى حق ، وما نقمتهم إلا جوراً ظاهراً ،  
أنا لكم متابع فتابعوني<sup>1</sup> على ما أدعوكم إليه ليجتمع أمري وأمركم . فقالوا :  
أذكره فإن يكن حقاً نجيبك إليه . قال : أدعوكم إلى أن نقاتل هؤلاء الظلمة  
على إحدائهم وندعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه وأن يكون هذا الأمر شورى  
بين المسلمين يؤمرون من يرتضون على مثل هذه الحال التي تركهم عليها عمر  
ابن الخطاب ، فإن العرب إذا علمت أن ما يراد بالشورى الرضى من قريش  
رضوا وكثر تبعكم وأعوانكم . فقالوا : هذا ما لا نجيبك إليه ، وقاموا من عنده  
وترددوا بينهم أربعة أيام . فلم تجتمع كلمتهم . فساروا من عنده . وأحضر  
مطرفٌ نصحاءه وثقاته فذكر لهم ظلم الحجاج وعبد الملك وأنه ما زال يؤثر  
مخالفتهم ومناهضتهم وأنه يرى ذلك ديناً لو وجد عليه أعواناً ، وذكر لهم ما  
جرى بينه وبين أصحاب شيب وأنهم لو تابعوه على رأيه نخلع<sup>2</sup> عبد الملك

1) C. P. بعينا .

2) Om. C. P.

١ فابعوني .

٢ نخلع .

والحجّاج ، واستشارهم فيما يفعل .

فقالوا له : اخف هذا الكلام ولا تُظهره لأحد . فقال له يزيد بن أبي زياد ، مولى أبيه المغيرة بن شعبَة : والله لا يخفى على الحجّاج ممّا كان بينك وبينهم كلمة واحدة وليزادنّ على كلّ كلمة عشر أمثالها . ولو كنت في السحاب لالتمسك الحجّاج حتى يُهلكك ، فالنّجاء النّجاء !

فوافق أصحابه على ذلك ، فسار عن المدائن نحو الجبال ، فلقبه قبيصة بن عبد الرحمن الحنّعمي بدبر يزدجرد فأحسن إليه وأعطاه نفقةً وكسوةً ، فصحبه ثمّ عاد عنه ، ثمّ ذكر مطرفٌ لأصحابه بالدسكرة ما عزم عليه ودعاهم إليه ، وكان رأيه خلع عبد الملك والحجّاج والدعاء إلى كتاب الله وسنة نبيّه وأن يكون الأمر شورى بين المسلمين يرتضون لأنفسهم من أحبّوه . فبايعه البعضُ على ذلك ورجع عنه البعض .

وكان ممن رجع عنه سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف . فجاء إلى الحجّاج وقاتل شيباً مع أهل الشام .

وسار مطرفٌ نحو حُلوان . وكان بها سوّيد بن عبد الرحمن السعديّ من قبيل الحجّاج ، فأراد هو والأكراد منعه ليعذر عند الحجّاج ، فجازاه مطرفٌ بمواطأة منه وأوقع مطرفٌ بالأكراد فقتل منهم وسار ، فلما دنا من همدان وبها أخوه حمزة بن المغيرة تركها ذات اليسار وقصد ماة دينار وأرسل إلى أخيه حمزة يستمدّه بالمال والسلاح ، فأرسل إليه سرّاً ما طلب . وسار مطرفٌ حتى بلغ قمّ وقاشان وبعث عمّاله على تلك النواحي ، وأتاه الناس ، وكان ممن أتاه : سوّيد بن سرحان الثّقفيّ ، وبكّير بن هارون النّخعيّ ، من الريّ في نحو مائة رجل .

وكتب البراء بن قبيصة ، وهو عامل الحجّاج على أصبهان ، إليه يعرفه حال مطرفٍ ويستمدّه ، فأمدّه بالرجال بعد الرجال على دوابّ البريد ، وكتب

الحجّاج إلى عديّ بن زياد عامل الرّيّ يأمره بقصد مطرف وأن يجتمع هو والبراء على محاربتة ، فسار عديّ من الرّيّ فاجتمع هو والبراء بن قبيصة ، وكان عديّ هو الأمير ، فاجتمعوا في نحو ستة آلاف مقاتل ، وكان حمزة بن المغيرة قد أرسل إلى الحجّاج يعتذر ، فأظهر قبول عذره وأراد عزله وخاف أن يمتنع عليه ، فكتب إلى قيس بن سعد العجّليّ ، وهو على شرطة حمزة بهمدان ، بعهدة على همدان ويأمره أن يقبض على حمزة بن المغيرة .

وكان بهمدان من عجل وربيعة جمع كثير ، فسار قيس بن سعد إلى حمزة في جماعة من عشيرته فأقرأه العهد بولاية همدان وكتاب الحجّاج بالقبض عليه ، وقال : سمعاً وطاعة . فقبض قيس على حمزة وجعله في السجن ، وتولّى قيس همدان ، وتفرّغ قلب الحجّاج من هذه الناحية لقتال مطرف ، وكان يخاف مكان حمزة بهمدان لئلا يمدّ أخاه بالمال والسلاح ولعله ينجده بالرجال .

فلما قبض عليه سكن قلبه وتفرّغ باله ، ولما اجتمع عديّ بن زياد الإيادي والبراء بن قبيصة سارا<sup>١</sup> نحو مطرف فخذقياً<sup>٢</sup> عليه ، فلما دنوا منه اصطفوا للحرب واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم أصحاب مطرف وقتل مطرف وجماعة كثيرة من أصحابه ، قتله عمير بن هبيرة الفزاريّ ، وحمل رأسه فتقدّم بذلك عند بني أمية ، وقاتل ابن هبيرة ذلك اليوم وأبلى بلاءً حسناً .

وقتل يزيد بن أبي زياد مولى المغيرة ، وكان صاحب راية مطرف ، وقتل من أصحابه عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الأزديّ ، وكان ناسكاً صالحاً .

وبعث عديّ بن زياد إلى الحجّاج أهل البلاء ، فأكرمهم وأحسن إليهم ، وآمن عديّ بكبير بن هارون وسويد بن سرحان وغيرهما ، وطلب منه الأمان

١ ساروا .

٢ فخذق .

للحجاج بن حارثة الحشمي فبعث إليهم كتاب الحجاج يأمره بإرساله إليه إن كان حياً ، فاخفى ابن حارثة حتى عزل عدي ، ثم ظهر في إمارة خالد ابن عتاب بن ورقاء .

وكان الحجاج يقول : إن مطرفاً ليس بولد للمغيرة بن شعبة إنما هو ولد مصقلة بن سبرة الشيباني ، وكان مصقلة والمغيرة يدعيانه ، فألحق بالمغيرة وجلد مصقلة الحد ، فلما أظهر رأي الخوارج قال الحجاج ذلك لأن كثيراً من ربيعة كانوا من خوارج ولم يكن منهم أحد من قيس عيلان .

### ذكر الاختلاف بين الأزارقة

قد ذكرنا مسير المهلب إلى الأزارقة ومحاربتهم إلى أن فارقه عتاب بن ورقاء الرياحي ورجع إلى الحجاج ، وأقام المهلب بعد مسير عتاب عنه يقاتل الخوارج ، فقاتلهم على سابور نحو سنة قتالاً شديداً . ثم إنته زاحفهم يوم البستان فقاتلهم أشد قتال ، وكانت كرمان بيد الخوارج ، وفارس بيد المهلب . فضاق على الخوارج مكانهم لا يأتيهم من فارس مادة ، فخرجوا حتى أتوا كرمان ، وتبعهم المهلب بالعساكر حتى نزل بجيرفت ، وهي مدينة كرمان ، فقاتلهم قتالاً شديداً . فلما صارت فارس كلها في يد المهلب أرسل الحجاج العمال عليها ، فكتب إليه عبد الملك يأمره أن يترك بيد المهلب فسا ودارابجرد وكورة إصطخر تكون له معونة على الحرب ، فتركها له ، وبعث الحجاج إلى المهلب البراء ابن قبيصة ليحثه على قتال الخوارج ويأمره بالجد وأنه لا عذر له عنده .

فخرج المهلب بالعساكر فقاتل الخوارج من صلاة الغداة إلى الظهر ، ثم انصرفوا والبراء على مكان عال يراهم ، فجاء إلى المهلب فقال : ما رأيت كتيبة

ولا فرساناً أصبر ولا أشدّ من الفرسان الذين يقاتلونك . ثمّ إنّ المهلب رجع العصر فقاتلهم كقاتلهم أوّل مرّة لا يصدّ كتيبة عن كتيبة ، وخرجت كتيبة من كتائب الحوارج لكتيبة من أصحاب المهلب ، فاشتدّ بينهم القتال إلى أن حجز بينهم الليل ، فقالت إحداهما للأخرى : منّ أنتم ؟ فقال هؤلاء : نحن من بني تميم . وقال هؤلاء : نحن من بني تميم . وانصرفوا عند المساء . فقال المهلب للبراء بن قبيصة : كيف رأيتَ قوماً ما يعينك عليهم إلاّ الله جلّ ثناؤه ؟ فأحسن المهلبُ إلى البراء وأمر له بعشرة آلاف درهم . وانصرف البراء إلى الحجّاج وعرفه عذر المهلب .

ثمّ إنّ المهلب قاتلهم ثمانية عشر شهراً لا يقدر منهم على شيء . ثمّ إنّ عاملاً لقطريّ على ناحية كرمان يدعى المقعطر الضبّيّ قتل رجلاً منهم ، فوثبت الحوارج إلى قطريّ وطلبوا منه أن يقيدهم من المقعطر ، فلم يفعل وقال : إنّهُ تأوّل فأخطأ التأويل ، ما أرى أن تقتلوه ، وهو من ذوي السابقة فيكم ، فوقع بينهم الاختلاف .

وقيل : كان سبب اختلافهم أنّ رجلاً كان في عسكرهم يعمل النصول المسمومة فيرمي بها أصحاب المهلب . فشكا أصحابه منها ، فقال : أكفيكموه ، فوجّه رجلاً من أصحابه ومعه كتاب وأمره أن يلقيه في عسكر قطريّ ولا يراه أحد . ففعل ذلك . ووقع الكتاب إلى قطريّ . فرأى فيه : أمّا بعد فإنّ نصالك وصلت وقد أنفذت إليك ألف درهم . فأحضر الصانع فسأله فجحد ، فقتله قطريّ ، فأنكر عليه عبد ربّه الكبير قتله واختلفوا .

ثمّ وضع المهلب رجلاً نصرانياً وأمره أن يقصد قطريّاً ويسجد له ، ففعل ذلك ، فقال له الحوارج : إنّ هذا قد اتخذك إلهاً . ووثب بعضهم إلى النصرانيّ فقتله ، فزاد اختلافهم وفارق بعضهم قطريّاً ، ثمّ ولّوا عبد ربّه الكبير وخلعوا قطريّاً ، وبقي مع قطريّ منهم نحو من ربّعهم أو خمسهم ،

واقْتلوا فيما بينهم نحواً من شهر .

وكتب المهلب إلى الحجاج بذلك . فكتب إليه الحجاج يأمره أن يقاتلهم على حال اختلافهم قبل أن يجتمعوا . فكتب إليه المهلب : إني لست أرى أن أقاتلهم ما دام يقتل بعضهم بعضاً . فإن تموا على ذلك فهو الذي نريد وفيه هلاكهم . وإن اجتمعوا لم يجتمعوا إلا وقد رقت بعضهم بعضاً فأناهمضهم حينئذ وهم أهون ما كانوا وأضعفه شوكة إن شاء الله تعالى ، والسلام . فسكت عنه الحجاج . وتركهم المهلب يقتلون شهراً لا يحركهم ، ثم إن قطرياً خرج بمن اتبعه نحو طبرستان . وبابع الباقون عبد ربه الكبير .

### ذكر مقتل عبد ربه الكبير

لما سار قطري إلى طبرستان وأقام عبد ربه الكبير بكرمان نهض إليهم المهلب فقاتلوه قتالاً شديداً وحصرهم بجيرفت وكرّر قتالهم وهو لا ينال منهم حاجته . ثم إن الخوارج طال عليهم الحصار فخرجوا من جيرفت بأموالهم وحرّمهم فقاتلهم المهلب قتالاً شديداً حتى عقرت الخيل وتكسر<sup>١</sup> السلاح<sup>١</sup> وقتل الفرسان فتركهم<sup>٢</sup> ، فساروا . ودخل المهلب جيرفت . ثم سار يتبعهم إلى أن لحقهم على أربعة فراسخ من جيرفت فقاتلهم من بكرة إلى نصف النهار وكف عنهم ، وأقام عليهم .

١) الروح . C. P.

١ وهو .

٢ وتكسرت .

٣ فتركهم .

ثم إن عبد ربه جمع أصحابه وقال : يا معشر المهاجرين ! إن قَطْرِيَا  
ومن معه هربوا طلب البقاء ولا سبيل إليه ، فالقوا عدوكم وهبوا أنفسكم لله .  
ثم عاد للقتال ، فاقتلوا قتالاً شديداً أنساهم ما قبله ، فبايع جماعة من أصحاب  
المهلب على الموت ، ثم ترجلت الخوارج وعقروا دوابهم واشتد القتال وعظم  
الخطب حتى قال المهلب : ما مرّ بي مثل هذا . ثم إن الله تعالى أنزل نصره على  
المهلب وأصحابه وهزم الخوارج وكثر القتلى فيهم ، وكان فيمن قُتل : عبد ربه  
الكبير ، وكان عدد القتلى أربعة آلاف قتيل ، ولم ينج منهم إلا قليل ، وأخذ  
عسكرهم وما فيه وسبوا لأنهم كانوا يسبون نساء المسلمين . وقال الطّفَيْل بن  
عامر بن وائلة يذكر قتل عبد ربه الكبير وأصحابه :

لقد مسّ منا عبد ربّ وجنّده	عِقَابٌ فأمسى سبّهم في المقاسمِ
سمّا لهمُ بالجيشِ حتى أزاحهم	بكرمان <sup>1</sup> عن مثنوى من الأرض ناعمِ
وما قَطْرِي الكُفْرِ إلا نعامته	طريدٌ يدوي ليلته غير نائمِ
إذا فرّ منا هارباً كان وجهه	طريقاً سوى قصد الهدى والمعالمِ
فليس بمنجيه الفرار <sup>1</sup> وإن جرت	به الفلكُ في لُجّ من البحرِ دائمِ

وهي أكثر من هذا تركناها لشهرتها .

وأحسن الحجّاج إلى أهل البلاء وزادهم ، وسير المهلب إلى الحجّاج  
مبشراً ، فلما دخل عليه أخبره عن الجيش وعن الخوارج وذكر حروبهم  
وأخبره عن بني المهلب فقال : المغيرة فارسهم وسيدهم ، وكفى بيزيد فارساً  
شجاعاً ، وجوادهم وسخيتهم قبيصة ، ولا يستحيي الشجاع أن يفرّ من مُدركة ،

1) بكرّ وفر A. & R.

وعبد الملك سم نافع ، وحبيب موت دُعاف ، وعمد ليش غالب ، وكفلاك  
بالمفضل نجدة ، قال : فأيتهم كان أنجد ؟ قال : كانوا كالحلقة القرعة لا يُعرف  
طرفها . فاستحسن قوله وكتب إلى المهلب يشكره ويأمره أن يوالي كرمات من  
يتق به<sup>1</sup> ويحمل فيها من يحميها ويقدم إليه . فاستعمل على كرمات يزيد آيته ،  
وسار إلى الحجاج ، فلما قدم عليه أكرمه وأبطه إلى جاتيه وقال : يا أهل العراق  
أنتم عيد المهلب . ثم قال له : أنت كما قال لقيط بن يعمر الإيادي في صفة  
أمرأء الجيوش :

وقتلوا أمركم<sup>1</sup> قد دركم<sup>2</sup> رَحِبَ القراع بأمر الحربِ مطلقاً  
لا مرفقاً إن رَحَاءَ العيش ساعده ولا إذا عض مكره<sup>3</sup> به خشعاً  
مُهدِّد النوم تعنيه<sup>2</sup> ثغوركُم<sup>3</sup> يروم<sup>4</sup> منها إلى الأعداء مطلقاً  
[ما] اتقك يحلب هذا الدهر أشطره<sup>3</sup> يكون<sup>4</sup> متباً طوراً ومتسبباً<sup>3</sup>  
وليس يشغله<sup>3</sup> مال<sup>3</sup> يشمره<sup>3</sup> عنكم ولا وكلد<sup>3</sup> يبغى له الرقعاً  
حتى استمرت على شزر<sup>3</sup> مريرت<sup>3</sup> مستحکم السن لا قحماً ولا ضرعاً  
وهي قصيدة طويلة هنا هو الأجود منها .

### ذكر قتل قطري بن العُجاعة وعبيدة بن هلال

قيل : وفي هذه السنة كانت ملكة قطري وعبيدة بن هلال ومن [كان]  
معهما من الأزارقة .

- .....  
1) التزكم . 2) تيه . C. P. 3) ومخفاً . A.  
4) التصود . C. P.

١ إليه .  
٢ بينه .



وكان السبب في ذلك أن أمرهم لما تشتت بالاختلاف الذي ذكرنا ، وسار قطري نحو طبرستان ، وبلغ خبره الحجاج ، سير إليه سفیان بن الأبرد في جيش عظيم . وسار سفیان واجتمع معه إسحاق بن محمد بن الأشعث في جيش لأهل الكوفة بطبرستان ، فأقبلوا في طلب قطري فلحقوه في شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه ، ففرق عنه أصحابه ووقع عن دابته فتدهدى<sup>١</sup> إلى أسفل الشعب ، وأناه عالج من أهل البلد ، فقال له قطري : اسقني الماء . فقال العالج : أعطني شيئاً . فقال : ما معي إلاّ سلاحي وأنا أعطيكه<sup>٢</sup> إذا أتيتني بالماء . فانطلق العالج حتى أشرف على قطري ، ثم حذر عليه حجراً من فوقه فأصاب ورکه فأوهنه ، فصاح بالناس ، فأقبلوا نحوه ، ولم يعرفه العالج ، غير أنه يظن أنه من أشرافهم لكمال سلاحه وحسن هيئته ، فجاء إليه نفر من أهل الكوفة فقتلوه ، منهم : سؤرة بن الحرّ التميمي ، وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف ، والصبح بن محمد بن الأشعث ، وباذان مولاهم ، وعمر بن أبي الصلت ، وكل هؤلاء ادعى قتله .

فجاء إليهم أبو الجهم بن كنانة فقال لهم : ادفعوا رأسه إليّ حتى تصطلحوا ، فدفعوه إليه ، فأقبل به إلى إسحاق بن محمد وهو على الكوفة فأرسله معه إلى سفیان ، فسير سفیان الرأس مع أبي الجهم إلى الحجاج ، فسيره الحجاج إلى عبد الملك ، فجعل عطاءه في ألفين .

ثم إن سفیان سار إليهم فأحاط بهم ، ثم أمر مناديه فنادى : من قتل صاحبه وجاء إلينا فهو آمن ؛ فقال عبدة بن هلال في ذلك :

١) R. أجز .

١ فتدهده .

٢ أعطيك .

لعمرى لقد قامَ الأصمُّ بخطبةٍ  
 لعمرى لئن أعطيتُ سفيانَ بيعتي  
 إلى الله أشكو ما ترى ببيادينا  
 تعاورها القذآف من كل جانبٍ  
 فإن يكُ أفناها الحصارُ فربما  
 وقد كن مما إن يُقدنَ على الوجى  
 لذي الشكِّ منها في الصدورِ غليلُ  
 وفارقتُ ديني إني لجهولُ  
 تساوكُ هزلي مُخهنّ قليلُ  
 بقوميسَ حتى صعبهنّ ذلولُ  
 تشحطَ فيما بينهنّ قتييلُ  
 هنّ بأبوابِ القبابِ صهيلُ

وحصرهم سفيان حتى أكلوا دوابهم ، ثم خرجوا إليه فقاتلوه فقتلهم  
 وبعث برؤوسهم إلى الحجّاج . ثم دخل سفيان دناوند وطبرستان فكان هناك  
 حتى عزله الحجّاج قبل الجماجم .

وقال بعض العلماء : وانقرضت الأزارقة بعد مقتل قطريّ وعبيدة ، إنما  
 كانوا دفعة متصلة أهل عسكر واحد ، وأول رؤسائهم نافع بن الأزرق ، وآخرهم  
 قطريّ وعبيدة ، واتصل أمرهم بضعاً وعشرين سنة ، إلا أنّي أشكّ في صبيح  
 المازنيّ التميميّ مولى سوار بن الأشعر الخارج أيام هشام ، قيل : هو من الأزارقة  
 أو الصُفريّة ، إلا أنّه لم تطل أيامه بل قُتل عقيب خروجه .

### ذكر قتل بَكَيْرِ بن وسّاج

في هذه السنة قتل أميةُ بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية  
 بَكَيْرِ بن وسّاج .

وكان سبب ذلك أنّ أمية بن عبد الله ، وهو عامل عبد الملك بن مروان

١ لدى .

على خراسان، أمر بكيراً بالتجهز لغزو ما وراء النهر، وقد كان قبل ذلك ولاءه  
 طخارستان، فتجهز له، فوشى به بحير بن ورقاء إلى أمية، فمنعه عنها،  
 فلما أمره بغزو ما وراء النهر تجهز وأتقن ثقة كثيرة وادان فيها، فقال بحير  
 لأمية: إن صلح بينك وبين النهر خلع الخليفة. فأرسل إليه أمية: أن أقم لعلني  
 أغزو فتكون معي. فتضب بكير وقال: كأنه يضارني. وكان عقاب ذو اللقوة  
 القلاني<sup>١</sup> السلطان ليخرج مع بكير، فلأنه غرماؤه فحبس حتى أدى عنه بكير.

ثم إن أمية تجهز للغزو إلى بخارى ثم يعود منها إلى موسى بن عبد الله بن  
 حازم بخرميد، وتجهز الناس معه وفيهم بكير، وساروا، فلما بلغوا النهر  
 وأرادوا قطعه قال أمية لبكير: إني قد استخفت إني على خراسان وأخاف  
 أنه لا يضبطها لأنه غلام حدث، فارجع إلى مرو فاكفنيها<sup>١</sup> فإني قد ولتنيها،  
 وهم يأمر النبي.

فانتخب بكير فرساناً كان عرفهم ووثق بهم ورجع، ومضى أمية إلى بخارى  
 للفرقة. فقال عقاب ذو اللقوة لبكير: إنا طلبنا أميراً من قريش فجاءنا أمير  
 يلعب بنا ومحوكتنا من سجن إلى سجن، وإني أرى أن تحرق<sup>١</sup> هذه السفن ونمضي  
 إلى مرو ونخلع أمية وقيم بمرو وتأكلها إلى يوم ما. وواقه الأحنف بن عبد الله  
 العنبري<sup>٢</sup> على هذا. قال بكير: أخاف أن يهلك هؤلاء القرمسان الذين معي. قال:  
 إن هلك هؤلاء قلنا<sup>٣</sup> آتيك من أهل مرو بما شئت. قال: يهلك المسلمون. قال:  
 إنما يكفئك أن يتادي متادي: من أسلم رقعة عن الخراج، فإتيك خمسون ألفاً  
 أسمع من هؤلاء وأطوع. قال: فيهلك أمية ومن معه. قال: ولم يهلكون

١) تحرق C. P. & R.

١) فاكفنيها.

٢) القنا.

ولهم عدد وعدة ونجدة وسلاح ظاهر ليقاتلوا عن أنفسهم حتى يبلغوا الصين !  
فحرق بُكَيْرُ السفن ورجع إلى مرو ، فأخذ ابن أمية فحبسه وخلع أمية .  
وبلغ أمية الخبرُ فصالح أهل بخارى على فدية قليلة ورجع وأمر باتخاذ  
السفن وعبر وذكر للناس إحسانه إلى بُكَيْرٍ مرة بعد أخرى وأنه كافأه بالعصيان ،  
وسار إلى مرو ، وأتاه موسى بن عبد الله بن خازم ، وأرسل أمية شماس بن  
دثاراً في ثمانمائة ، فسار إليه بُكَيْرٌ وبيته فهزمه وأمر أصحابه أن لا يقتلوا منهم  
أحداً ، فكانوا يأخذون سلاحهم ويطلقونهم ، وقدم أمية فتلقاته شماس . فقدم  
أمية ثابت بن قُطَيْبَةَ ، فلقبه بُكَيْرٌ فأمر ثابتاً وفرق جمعه ثم أطلقه ليدرك كانت  
لثابت عنده .

وأقبل أمية وقائله بُكَيْرٌ فأنكشف يوماً أصحابه ، فحماهم بُكَيْرٌ ، ثم  
التقوا يوماً آخر فاقتلوا قتالاً شديداً ، ثم التقوا يوماً آخر فضرب بُكَيْرٌ ثابت  
ابن قُطَيْبَةَ على رأسه ، فحمل حُرَيْثُ بن قُطَيْبَةَ أخو ثابت على بُكَيْرٍ ،  
فانحاز بُكَيْرٌ وانكشف أصحابه ، واتبع حُرَيْثُ بُكَيْراً حتى بلغ القنطرة ،  
وناداه : إلى أين يا بُكَيْرٌ ؟ فرجع ، فضربه حُرَيْثُ على رأسه فقطع المِغْفَرَ وعضَّ  
السيفُ رأسه فصُرع ، واحتمله أصحابه فأدخلوه المدينة ، وكانوا يقاتلونهم .  
فكان أصحاب بُكَيْرٍ يغدون في الثياب المصبغة من أحمر وأصفر فيجلسون  
يتحدثون وينادي مناديتهم : مَنْ رمى بسهم رمينا إليه برأس رجل من ولده  
وأهله ، فلا يرميهم أحد .

وخاف بُكَيْرٌ إن طال الحصار أن يخذله الناس ، فطلب الصلح وأحب ذلك  
أيضاً أصحاب أمية ، فاصطلحوا على أن يقضي أمية عنه أربعمئة ألف ويصل  
أصحابه ويوليه أي كُور خراسان شاء ولا يسمع قول بتحير فيه وإن رابه ريبٌ  
فهو آمن أربعين يوماً .

1) ديار R .

ودخل أمية مدينة مرو ووفى لبكبير وعاد إلى ما كان من إكرامه وأعطى  
أمية عقيباً عشرين ألفاً .

وقد قيل : إن بكبيراً لم يصحب أمية إلى النهر ، كان أمية قد استخلفه  
على مرو ، فلما سار أمية وعبر النهر خلعه ، فجرى الأمر بينهما على ما ذكرناه .  
وكان أمية سهلاً ليناً سخياً ، وكان مع ذلك ثقيلاً على أهل خراسان ،  
وكان فيه زهو شديد . وكان يقول : ما تكفيني خراسان لمطبخي .

وعزل أمية ببحيراً عن شرطته وولاهما عطاء بن أبي السائب . وطالب أمية  
الناس بالخراج واشتد عليهم ، وكان بكبير يوماً في المسجد وعنده الناس فذكروا  
شدة أمية وذمّوه ، وبعير وضرار بن حصين وعبد الله بن جارية بن قدامة في  
المسجد ، فنقل ببحير ذلك إلى أمية . فكذبه . فادّعى شهادة هؤلاء ، فشهد  
مزاحم بن أبي المجشّر السلمي أنه كان يمزح فتركه أمية .

ثم إن ببحيراً أتى أمية وقال له : والله إن بكبيراً قد دعاني إلى خلعتك  
وقال : لولا مكانك لقتلت هذا القرشي وأكلت خراسان ، فلم يصدقه أمية .  
فاستشهد جماعة ذكر بكبير أنهم أعداؤه<sup>١</sup> ، فقبض أمية على بكبير وعلى بدل  
وشمردل ابني أخيه . ثم أمر أمية بعض رؤساء من معه بقتل بكبير . فامتنعوا .  
فأمر ببحيراً بقتله فقتله ، وقتل أمية ابني<sup>٢</sup> أخيه بكبير .

١ ادعاؤه .

٢ ابن .

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عبر أمية نهر بلخ للغزو فحُوصِر حتى جهد هو وأصحابه ،  
ثم نجوا بعدما أشرفوا على الهلاك ورجعوا إلى مرو .  
وحجّ هذه السنة بالناس أبانُ بن عثمان ، وهو أمير المدينة . وكان على  
الكوفة والبصرة الحجّاج . وعلى خراسان أمية .  
وغزا هذه السنة الصائفة الوليد بن عبد الملك .  
وفيها مات جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري .

## ثم دخلت سنة ثمان وسبعين

### ذكر عزل أمية بن عبد الله وولاية المهلب خراسان

في هذه السنة عزل عبد الملك بن مروان أمية بن عبد الله بن خالد عن خراسان وسجستان وضمتهما إلى أعمال الحجاج بن يوسف ففرق عماله فيهما، فبعث المهلب بن أبي صفرة على خراسان، وقد فرغ من الأزارقة، ثم قدم على الحجاج وهو بالبصرة فأجلسه معه على السرير ودعا أصحاب البلاء من أصحاب المهلب فأحسن إليهم وزادهم. وبعث عبيد الله بن أبي بكره على سجستان، وكان الحجاج قد استخلف على الكوفة عند مسيره إلى البصرة المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل، فلما استعمل المهلب على خراسان سير ابنه حبيباً إليها، فلما ودع الحجاج أعطاه بغلة خضراء، فسار عليها وأصحابه على البريد، فسار عشرين يوماً حتى وصل خراسان، فلما دخل باب مرو لقيه حمل حطب فنفرت البغلة، فعجبوا من نفارها بعد ذلك التعب وشدة السير. فلما وصل خراسان لم يعرض لأمية ولا لعماله وأقام عشرة أشهر حتى قدم عليه المهلب ستة تسع وسبعين.

### ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة أبان بن عثمان، وكان أمير المدينة. وكان أمير الكوفة والبصرة وخراسان وسجستان وكرمان الحجاج بن يوسف، وكان نائبه

بخراسان المهلب ، وبسجستان عبید الله بن أبي بكره ، وكان على قضاء الكوفة  
شُرَيْح ، وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس ، فيما قيل .

في هذه السنة مات عبد الرحمن بن عبد الله القاري وله ثمان وسبعون سنة ،  
ومسح النبي ، صلى الله عليه وسلم ، برأسه .  
( القاري بالياء المشددة ) .

وفيها مات زيد بن خالد الجهني ، وقيل غير ذلك . وتوفي عبد الرحمن  
ابن غنم الأشعري ، أدرك الجاهلية ، وليست له صحبة .



## ثم دخلت سنة تسع وسبعين

### ذكر غزو عبيد الله بن أبي بكره رتبيل

لما ولّى الحجاجُ عبيدَ الله بن أبي بكره سجستان، وذلك سنة ثمان وسبعين، مكث سنة لم يغزُ، وكان رتبيل مصالِحاً، وكان يؤدّي الحراج، وربما امتنع منه. فبعث الحجاجُ إلى عبيد الله بن أبي بكره يأمره بمناجزته وأن لا يرجع حتى يستبيح بلاده ويهدم قلاعهم ويقيّد رجاله.

فسار عبيدُ الله في أهل البصرة وأهل الكوفة، وكان على أهل الكوفة شُرَيْحُ ابن هانئ، وكان من أصحاب عليّ، ومضى عبيد الله حتى دخل بلاد رتبيل فأصاب من الغنائم ما شاء، وهدم حصوناً، وغلب على أرض من أراضيهم، وأصحاب رتبيل من الترك يتركون لهم أرضاً بعد أرض حتى أمعنوا في بلادهم ودنوا من مدينتهم، وكانوا منها على ثمانية عشر فرسخاً، فأخذوا على المسلمين العقاب والشعاب، فسقط في أيدي المسلمين، فظنّوا أن قد هلكوا، فصالحهم عبيدُ الله على سبعمائة ألف درهم يوصلها إلى رتبيل ليُمكن المسلمين من الخروج من أرضه، فلقبه شُرَيْحُ فقال له: إنكم لا تصالحون على شيء إلا حسبه السلطان من أعطياتكم، وقد بلغت من العمر طويلاً وقد كنتُ أطلب الشهادة منذ زمان وإن فاتني اليوم الشهادة ما أدركها حتى أموت. ثم قال شُرَيْحُ:

١ يتزلون.

يا أهل الإسلام تعاونوا على عدوكم . فقال له ابن أبي بكرة : إنك شيخ قد خرفت . فقال له شريح : إنما حسبك أن يقال بستان عبيد الله وحمّام عبيد الله . يا أهل الإسلام من أراد منكم الشهادة فإلي . فاتبعه ناس من المتطوعة غير كثير وفرسان الناس وأهل الحفاظ ، فقاتلوا حتى أصيبوا إلا قليلاً ، وجعل شريح يرتجز ويقول :

أصْبَحْتُ ذَا بَثٍ أَقَاسِي الْكِبَرَا      قَدْ عِشْتُ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ أَعْصُرَا  
ثَمَّةَ أَدْرَكْنَا النَّبِيَّ الْمُنْدِرَا      وَبَعْدَهُ صِدِّيقَهُ وَعُمُرَا  
وَيَوْمَ مِهْرَانَ وَيَوْمَ تُسْتَرَا      وَالْجَمْعَ فِي صِفَتِهِمْ وَالنَّهْرَا  
وَبِاجْمِيرَاتٍ مَعَ الْمُشَقَّرَا      هِيَهَاتَ مَا أَطْوَلَ هَذَا عُمُرَا

وقاتل حتى قُتل في ناس من أصحابه ونجا من نجا منهم ، فخرجوا من بلاد رتبيل ، فاستقبلهم الناس بالأطعمة ، فكان أحدهم إذا أكل وشبع مات ، فحذر الناس وجعلوا يطعمونهم<sup>٢</sup> السمن قليلاً قليلاً حتى استمروا ، وبلغ ذلك الحجاج فكتب إلى عبد الملك يعرفه ذلك ويخبره أنه قد جهز من أهل الكوفة وأهل البصرة جيشاً كثيراً ويستأذنه في إرساله إلى بلاد رتبيل .

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أصاب أهل الشام طاعونٌ شديد حتى كادوا يفنون ، فلم يفرّ تلك السنة أحد فيما قيل . وفيها أصاب أهل الروم أهل أنطاكية وظفروا بهم .

١ وما جميرات .

٢ يطعمونه .

وفيها استعفى شريح بن الحارث عن القضاء فأعناه الحجّاجُ واستعمل علو،  
القضاء أبا بُردة بن أبي موسى .

وحجّ بالناس في هذه السنة أبان بن عثمان ، وكان على المدينة ، وكان على  
العراق والشرق كلّه الحجّاج بن يوسف . وكان على قضاء البصرة موسى  
ابن أنس .

وفيها مات محمود بن الربيع ، وكنيته أبو إبراهيم ، ووُلد على عهد رسول  
الله . صلى الله عليه وسلم . وعبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود .

## ثم دخلت سنة ثمانين

في هذه السنة أتى سيلٌ بمكة فذهب بالحُجاج ، وكان يحمل الإبل عليها  
الأحمال والرجال ما لأحد فيهم حيلة ، وغرقت بيوت مكة ، وبلغ السيلُ  
الركنَ فسُمي ذلك العام الجُحاف .  
وفي هذه السنة وقع بالبصرة طاعون الجحارف .

## ذكر غزوة المهلب ما وراء النهر

في هذه السنة قطع المهلب نهر بلخ ونزل على كيش<sup>١</sup> ، وكان على مقدمته  
أبو الأدهم الزمانيُّ في ثلاثة آلاف وهو في خمسة آلاف ، وكان أبو الأدهم  
يغني غناء ألفين في البأس والتدبير والنصيحة ، فأتى المهلب وهو نازل على  
كش<sup>٢</sup> ابن عمّ ملك الختل فدعاه إلى غزو الختل . فوجه معه ابنه يزيد ، وكان  
اسم ملك الختل الشبل ، فنزل يزيد ونزل ابن عمّ الملك ناحية ، فبيته الشبلُ  
وأخذه فقتله ، وحصر يزيد قلعة الشبل فصالحوه على فدية حُمِلت إليه ، ورجع  
يزيد عنهم . ووجه المهلب ابنه حبيباً فوافى صاحب بخارى في أربعين ألفاً ،  
فتزل جماعة من العدو قرية ، فسار إليهم حبيب في أربعة آلاف فقتلهم وأحرق  
القرية ، فسُميت المحترقة ، ورجع حبيب إلى أبيه .

١) Nominis scriptura in Codd. sic variat : كس ، كش ، كس .

وأقام المهلب بكش سنين ، فقيل له : لو تقدمت إلى ما وراء ذلك .  
فقال : ليت حظي من هذه الغزاة سلامة هذا الجند وعودهم سالمين .

ولما كان المهلب بكش أتاها قومٌ من مضر فحبسهم بها ، فلما رجع أطلقهم ، فكتب إليه الحجاج : إن كنت أصبت بحبسهم فقد أخطأت بإطلاقهم ، وإن كنت أصبت بإطلاقهم فقد ظلمتهم إذ حبستهم . فكتب المهلب : خفتهم وحبستهم ، فلما أمنتهم خلستهم . وكان فيمن حبس عبد الملك بن أبي شيخ القشيري .

وصالح المهلب أهل كش على فدية يأخذها منهم ، وأتاه كتاب ابن الأشعث بخلع الحجاج ويدعوه إلى مساعدته ، فبعث بكتابه إلى الحجاج وأقام بكش .

### ذكر تسيير الجنود إلى رُبَيْل مع عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث

قد ذكرنا حال المسلمين حين دخل بهم ابن أبي بكر بلاد رُبَيْل ، واستأذن الحجاج عبد الملك في تسيير الجنود نحو رُبَيْل ، فأذن له عبد الملك في ذلك ، فأخذ الحجاج في تجهيز الجيش فجعل على أهل الكوفة عشرين ألفاً ، على أهل مصر عشرين ألفاً ، وحدث في ذلك ، وأعطى الناس أعطياتهم كلاً ، وأنفق فيهم ألفي ألف سوى أعطياتهم ، وأنجدهم بالخيال الرائقة والسلاح الكامل ، وأعطى كل رجل بوصف بشجاعة وغناء ، منهم عبيد بن أبي مِحْجَن الثقفِي وغيره . فلما فرغ من أمر الجند تَن بعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وكان الحجاج يبغضه ويقول : ما رأيتُه قط إلا أردتُ قتله . وسمع الشعبي ذلك من الحجاج ذات يوم فأخبر عبد الرحمن به ، فقال : والله لأحاولن أن

أزِيل الحِجَّاجَ عَن سُلْطَانِهِ . فَلَمَّا أَرَادَ الحِجَّاجُ أَن يَبْعَثَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَلَى ذَلِكَ  
الجيش أَنَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْأَشْعَثِ فَقَالَ لَهُ : لَا تَبْعَثْهُ فَوَاللَّهِ مَا جَازَ جِسْرَ الْفِرَاتِ  
فَرَأَى لُؤَالَ عَلَيْهِ طَاعَةٌ<sup>١</sup> وَإِنِّي أَخَافُ خِلَافَهُ . فَقَالَ الحِجَّاجُ : هُوَ أَهْيَبُ<sup>٢</sup> لِي  
مِنَ أَن يَخَالَفَ أَمْرِي . وَسَيَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ الجِيشِ ، فَسَارَ بِهِمْ حَتَّى قَدِمَ سَجِسْتَانَ ،  
فَجَمَعَ أَهْلَهَا فَخَطَبَهُمْ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الحِجَّاجَ وَلَا تِي ثَغْرَكُمْ وَأَمْرُنِي بِجِهَادِ عَدُوِّكُمْ  
الَّذِي اسْتَبَاحَ بِلَادَكُمْ ، فَيَاكُمْ أَن يَتَحَلَّفَ مَعَكُمْ أَحَدٌ فَمَسَّهُ الْعُقُوبَةُ .

فَعَسَكُرُوا مَعَ النَّاسِ وَتَجَهَّزُوا ، وَسَارَ بِأَجْمَعِهِمْ ، وَبَلَغَ الْخَبْرُ رُتْبِيلَ فَأَرْسَلَ  
بِعْتَدْرٍ وَيَبْذُلَ الْخِرَاجَ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ ، وَسَارَ إِلَيْهِ وَدَخَلَ بِلَادَهُ وَتَرَكَ لَهُ رُتْبِيلَ  
أَرْضًا أَرْضًا وَرَسْتَاقًا رَسْتَاقًا وَحَصْنًا حَصْنًا ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ يَحْوِي ذَلِكَ ، وَكَلَّمَا  
حَوَى بِلْدًا بَعَثَ إِلَيْهِ عَامِلًا<sup>٣</sup> وَجَعَلَ مَعَهُ أَعْوَانًا<sup>٤</sup> ، وَجَعَلَ الْأَرْضَادَ عَلَى الْعِقَابِ  
وَالشُّعَابِ ، وَوَضَعَ الْمَسَالِحَ بِكُلِّ مَكَانٍ مَخُوفٍ حَتَّى إِذَا جَازَ مِنْ أَرْضِهِ [أَرْضًا]  
عَظِيمَةً وَمَلَأَ النَّاسَ أَيْدِيَهُمْ مِنَ الْغَنَائِمِ الْعَظِيمَةِ مَعَ النَّاسِ مِنَ الْوُغُولِ فِي أَرْضِ رُتْبِيلَ ،  
وَقَالَ : نَكْتَفِي بِمَا قَدْ أَصْبَنَاهُ الْعَامَ مِنْ بِلَادِهِمْ حَتَّى نَجِيبَهَا<sup>٤</sup> وَنَعْرِفَهَا وَيَجْتَرِيءُ الْمُسْلِمُونَ  
عَلَى طَرَفِهَا ، وَفِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ نَأْخُذُ مَا وَرَاءَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، حَتَّى نَقَاتِلَهُمْ  
فِي آخِرِ ذَلِكَ عَلَى كَنُوزِهِمْ وَرَارِيهِمْ وَأَقْصَى بِلَادِهِمْ حَتَّى يُهْلِكَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى .  
ثُمَّ كَتَبَ إِلَى الحِجَّاجِ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَبِمَا يَرِيدُ أَن يَعْمَلَ .

وَقَدْ قِيلَ فِي إِرسَالِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ غَيْرَ مَا ذَكَرْنَا ، وَهُوَ أَنَّ الحِجَّاجَ كَانَ  
قَدْ تَرَكَ بَكْرَمَانَ هِمِّيَانَ بْنَ عَدِيِّ السُّدُوسِيَّ يَكُونُ بِهَا مَسْلُحَةً إِنْ احتَاجَ إِلَيْهِ  
عَامِلُ سَجِسْتَانَ وَالسُّنْدِ ، فَعَصَى هِمِّيَانَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الحِجَّاجُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ

١ طاعته .

٢ أهيبه .

٣ عوانا .

٤ نجيبها .

محمد ، فحاربه فانهزم هميان واقام عبد الرحمن بموضعه . ثم إن عبيد الله بن أبي بكر مات وكان عاملاً على سجستان ، فكتب الحجاج لعبيد الرحمن عهده عليها وجهز إليه هذا الجيش ، فكان يسمى جيش الطواويس لحسنه .

### ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة أبان بن عثمان ، وكان أمير المدينة . وكان على العراق والمشرق الحجاج ، وكان على خراسان المهلب من قبيل الحجاج ، وكان على قضاء البصرة موسى بن أنس . وعلى قضاء الكوفة أبو بردة . وفي هذه السنة مات أسلم مولى عمر بن الخطاب . وفيها توفي أبو إدريس الخولاني . وفيها مات عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وقيل سنة أربع . وقيل سنة خمس ، وقيل سنة ست وثمانين ، وقيل سنة تسعين . وفيها قتل معبد بن عبد الله بن عليم الجهني الذي يروي حديث الدبّاغ ، وهو أول من قال بالقدر في البصرة ، قتله الحجاج ، وقيل : قتله عبد الملك بن مروان بدمشق . وفيها توفي محمد بن علي بن أبي طالب ، وهو ابن الحنفية . وفيها توفي جنادة بن أبي أمية ، وله صحبة ، وكان على غزو البحر أيام معاوية كلها . وفيها مات السائب بن يزيد ابن أخت النمر ، وقيل : سنة ست وثمانين ، ولد على عهد النبي ، صلى الله عليه وسلم . وفيها توفي سويد بن غفلة ، ( بفتح الغين المعجمة ، والفاء ) .

وفيها توفي عبد الله بن أبي أوفى ، وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة . وجبير بن نضير بن مالك الحضرمي ، أدرك الجاهلية ، وليس له صحبة .

## ثم دخلت سنة إحدى وثمانين

في هذه السنة سير عبد الملك بن مروان ابنه عييد الله ففتح قاليقلا .

### ذكر مقتل بحير بن ورقاء

وفي هذه السنة قُتل بحير بن ورقاء الصُرَيْمِيُّ .  
وكان سبب قتله أنه لما قُتل بُكَيْر بن وسَّاج ، وكلاهما تميميَّان ، بأمر  
أمية بن عبد الله بن خالد إياه بذلك ، كما تقدّم ذكره ، قال عثمان بن رجاء  
ابن جابر أحد بني عَوْف بن سعد من الأبناء يخرّص بعض آل بُكَيْر من الأبناء ،  
والأبناء عدّة بطون من تميم سُمّوا بذلك :

لعمري لقد أغضيت عيناً على القذى	وبتاً بطيناً من رحيق مروق
وخليت ثأراً طلّ واخترت نومة	ومن يشرب الصهباء بالوتر يسبق
فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابة	تركت بحيراً في دم مترق
فقل لبحير نم ولا تخش ثأراً	بيكر فعوف أهل ثاء حبلق
دع الضان يوماً قد سبقتم بوتركم	وصرتم حديثاً بين غرب ومشرق

١ بأمر .



وهُبُّوا فَلَوْ أَمْسَى بُكَيْرٌ كَعَهْدِهِ لَعَادَاهُمْ زَحْفًا بِجَاوَاءِ فَيَلْتَقُوا<sup>١</sup>

وقال أيضاً :

فَلَوْ كَانَ بَكْرٌ بَارِزًا فِي أَدَاتِهِ وَذِي الْعَرْشِ لَمْ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ بِحَيْرٍ  
فِي الدَّهْرِ إِنْ أَبْقَانِي الدَّهْرُ مُطْلَبًا<sup>٢</sup> وَفِي اللَّهِ طَلَابٌ بِذَلِكَ جَدِيرٌ

فبلغ بحيراً أن رهط بكير من الابناء يتوعدونه فقال :

توعدني الأبناء جهلاً كأنما يرون فيناي مقفراً من بني كعب  
رفعت له كفتي بعضب مهتدي<sup>٣</sup> حُسام! كلون الثلج<sup>٤</sup> ذي رونق عضب

فتعاقد سبعة عشر رجلاً من بني عوف على الطلب بدم بكير ، فخرج  
فتى منهم يُقال له شمر دل من البادية حتى قدم خراسان فرأى بحيراً واقفاً فحمل  
عليه ، فطعنه فصرعه وظن أنه قد قتله ، فقال الناس : خارجي ، وراكضهم ،  
فعر به فرسه فسقط عنه فقتل .

وخرج صعصعة بن حرب العوفي من البادية ، وقد باع غنيمات له ، ومضى  
إلى سجستان فجاور قرابة لبحير مدة وادعى إلى بني حنيفة من اليمامة وأطال  
بجالستهم حتى أنسوا به ، ثم قال لهم : إن لي بخراسان ميراثاً فاكتبوا لي إلى بحير  
كتاباً ليعيني على حصي . فكتبوا له ، وسار فقدم على بحير وهو مع المهلب  
في غزوته ، فلفي قوماً من بني عوف ، فأخبرهم أمره ، ولقي بحيراً فأخبره

١) خيام R .

١ لعاداهم زحفاً بجاء وأفلق .

٢ فطلب .

٣ حتام كلون السِّلح .

أنه من بني حنيفة من أصحاب ابن أبي بكرة وأن له مالا بسجستان وميراثا بمرو ،  
وقدم لبيبه ويعود إلى اليمامة . فأنزله ببحير وأمر له بنفقة ووعدة ، فقال صعصعة :  
أقيم عندك حتى يرجع الناس ؛ فأقام شهراً يحضر معه باب المهلب ، وكان ببحير  
قد حذر ، فلما أتاه صعصعة بكتاب أصحابه وذكر أنه من حنيفة آمنه .

فجاء يوماً صعصعة وبحير عند المهلب عليه قميص ورداء ، فقد خلفه ودنا  
منه كأنه يكلمه فوجأه بنخجر معه في خاصرته فغيبه في جوفه ، ونادى :  
يا لثارات بكير ! فأخذ وأتى به المهلب ، فقال له : يؤسأ لك ! ما أدركت  
بثارك وقتلت نفسك ، وما على بحير بأس . فقال : لقد طعنته طعنة لو قُسمت  
بين الناس لامتوا ، ولقد وجدت ربيع بطنه في يدي . فحبسه ، فدخل عليه قوم  
من الأبناء فقتلوا رأسه . ومات بحير من الغد ، فقال صعصعة لما مات بحير :  
اصنعوا الآن ما شئتم ، أليس قد حلت نذور أبناء بني عوف وأدركت بثاري ؟  
والله لقد أمكنني منه خالياً غير مرة فكرهت أن أقتله سرّاً . فقال المهلب : ما  
رأيت رجلاً أسخى نفساً بالموت من هذا . وأمر بقتله فقتل .

وقيل : إن المهلب بعثه إلى بحير قبل أن يموت ، فقتله ، ومات بحير بعده .

وعظم موته على المهلب وغضبت عوف والأبناء وقالوا . علام قتل صاحبنا  
وإنما أخذ بثاره ؟ فنازعهم مقاعس والبطون ، وكلهم بطون من تميم ، حتى  
خاف الناس أن يعظم الأمر ، فقال أهل الحجى احملوا دم صعصعة واجعلوا  
دم ببحير بكير ، فودوا صعصعة . فقال رحل من الأبناء يمدح صعصعة :

لله در فتى تجاوز همته  
ما زال يذئب نفسه وركانه  
دون العراق مفاوزاً بجوراً  
حتى تناول في الحروب ببحيراً

## ذكر دخول الديلم قزوين وما كان منهم

كانت قزوين ثغر المسلمين من ناحية ديلم ، فكانت العساكر لا تبرح مرابطة بها يتحارسون ليلاً ونهاراً ، فلما كان هذه السنة كان في جماعة من رابط بها محمد بن أبي سبرة الجعفي ، وكان فارساً شجاعاً عظيم الغناء في حروبه ، فلما قدم قزوين رأى الناس يتحارسون فلا ينامون الليل ، فقال لهم : أتخافون أن يدخل عليكم العدو مدينتكم ؟ قالوا : نعم . قال : لقد أنصفوكم إن فعلوا ، افتحوا الأبواب ولا بأس عليكم ، ففتحوها .

وبلغ ذلك الديلم فساروا إليهم وبيتوهم وهجموا إلى البلد ، وتصايح الناس ، فقال ابن أبي سبرة : أغلقوا أبواب المدينة علينا وعليهم فقد أنصفونا وقاتلوهم . فأغلقوا الأبواب وقاتلوهم ، وأبلى ابن أبي سبرة بلاء عظيماً . وظفر بهم المسلمون . فلم يفلت من الديلم أحد ، واشتهر اسمه بذلك ، ولم يعد الديلم بعدها يقدمون على مفارقة أرضهم . فصار محمد فارس ذلك الثغر المشار إليه ، وكان يدمن شرب الخمر ، وبقي كذلك إلى أيام عمر بن عبد العزيز ، فأمر بتسييره إلى زرارة ، وهي دار الفساق بالكوفة ، فسير إليها ، فأغارت الديلم ونالت من المسلمين ، وظهر الخلل بعده ، فكتبوا إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن أمير الكوفة يسألونه أن يرد عليهم ابن أبي سبرة ، فكتب بذلك إلى عمر ، فأذن له في عوده إلى الثغر ، فعاد إليه وحماه .

ولمحمد أخ يُقال له خثيمة بن عبد الرحمن ، وهو اسم أبي سبرة ، وكان من الفقهاء .

## ذكر خلاف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج

وفي هذه السنة خالف عبدُ الرحمن بن محمد بن الأشعث ومَن معه من جند العراق على الحجاج وأقبلوا إليه لحربه ، وقيل : كان ذلك سنة اثنتين وثمانين . وكان سبب ذلك أن الحجاج لما بعث عبدَ الرحمن بن محمد على الجيش إلى بلاد رُبَيْل فدخلها وأخذ منها الغنائم والحصون كتب إلى الحجاج يعرفه ذلك وأن رأيه أن يتركوا التوغّل في بلاد رُبَيْل حتى يعرفوا طريقها ويجبوا خراجها ، على ما سبق ذكره .

فلما أتى كتابه إلى الحجاج كتب جوابه : إن كتابك كتاب امرئ يحب الهدنة ويستريح إلى المودة . قد صانع عدواً قليلاً ذليلاً . قد أصابوا [من] المسلمين<sup>١</sup> جنداً كان بلاؤهم حسناً وغناؤهم عظيماً ، وإنك حيث تكف عن ذلك العدو بجندي وحدتي لسخي<sup>٢</sup> النفس بمن أصيب من المسلمين ، فامض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم<sup>٤</sup> وسبي ذراريهم ، ثم أردفه كتاباً آخر بنحو ذلك ، وفيه : أما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا بها فإنها دارهم حتى يفتحها الله عليهم . ثم كتب إليه ثالثاً بذلك ، ويقول له : إن مضيت لما أمرتك وإلا فأخوك إسحاق بن محمد أمير الناس .

فدعا عبدُ الرحمن الناس وقال لهم : أيها الناس إنني لكم ناصح ولصالحكم

١ المسلمون .

٢ تسخي .

٣ أصبت .

٤ مقاتلتهم .

محبّة ولكم في كلّ ما يحيط بكم نفعه<sup>١</sup> ناظرًا ، وقد كان رأيي فيما بيني وبين  
 عدوتي بما رضيه ذوو<sup>٢</sup> أحلامكم وأولو التجربة منكم ، وكتبتُ بذلك إلى أميركم  
 الحجاج فأتاني كتابه يعجزني ويضعفني ويأمرني بتعجيل الوغول بكم في أرض  
 العدو ، وهي البلاد التي هلك فيها إخوانكم بالأمس ، وإنما أنا رجل منكم  
 أمضي إذا مضيت وآبى إذا أبيتم .

فثار<sup>٣</sup> إليه الناس وقالوا : بل نأبى على عدوّ الله ولا نسمع له ولا نطيع .  
 فكان أول من تكلم أبو الطفيل عامر بن وائلة الكناني ، وله صحبة ، فقال  
 بعد حمد الله : أمّا بعد فإن الحجاج يرى بكم ما رأى القائل الأول : احمل  
 عبدك على الفرس فإن هلك هلك ، وإن نجا فلك . إن الحجاج ما يبالي أن يخاطر  
 بكم فيقحمكم بلاداً<sup>٥</sup> كثيرة ويغشى اللّهوب واللصوب<sup>٦</sup> ، فإن ظفرتم وغنمتم  
 أكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة في سلطانه ، وإن ظفر عدوكم كنتم<sup>٧</sup> أنتم  
 الأعداء انبغضاء الذين لا يبالي عنهم ولا يبقي عليهم . اخلعوا عدوّ الله الحجاج  
 وبايعوا الأمير عبد الرحمن ، فإنّي أشهدكم أنّي أول خالع . فنادى الناس من  
 كلّ جانب : فعلنا فعلنا ، قد خلعنا عدوّ الله .

وقام عبد المؤمن بن شبيب بن ربيعي فقال : عباد الله ! إنكم إن أطعتم  
 الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم وجمركم تجمير فرعون الجنود ،

١ به نفعكم .

٢ ذو .

٣ فثاروا .

٤ فلك .

٥ بلايا .

٦ ( اللّهوب : جمع لهب وهو وجه من الجبل لا يمكن ارتقاؤه . واللصوب : جمع لصب

وهو مضيق الوادي ) .

٧ لستم .

فإنه بلغني أنه أول من جَمَرَ البعوث ، ولن تعابنوا الأحبة أو يموت أكثركم  
 فيما أرى ، فبايعوا أميركم وانصرفوا إلى عدوكم الحجاج فانفوه عن بلادكم .  
 فوثب الناس إلى عبد الرحمن فبايعوه على خلع الحجاج ونفيه من أرض العراق  
 وعلى النصرة له ، ولم يُذكر عبد الملك .

وجعل عبدُ الرحمن على بُسْت عياضَ بن هِمْيان الشيبانيّ ، وعلى زَرَنْج  
 عبدَ الله بن عامر التميميّ ، وصالح رُتَيْلَ على أن ابن الأشعث إن ظهر فلا خراج  
 عليه أبداً ما بقي ، وإن هُزم فأراد منعه . ثمّ رجع إلى العراق : فسار بين يديه  
 أعشى همدان وهو يقول :

شَطَّتْ نَوَى مَنْ دَارُهُ بِالْإِيوَانِ	إِيوَانِ كَسْرَى ذِي الْقَرَى وَالرِيحَانِ
مَنْ عَاشِقِ أَمْسَى <sup>1</sup> بِزَابِلِيسْتَانَ	إِنْ ثَقِيفاً مِنْهُمْ الْكَذَّابَانَ
كَذَّابُهَا الْمَاضِي وَكَذَّابُ ثَانَ	أَمْكَنْ رَبِّي مِنْ ثَقِيفِ هَمْدَانَ
يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ يُسَلِّي مَا كَانَ	إِنَّا سَمَوْنَا لِلْكَفُورِ الْفَتَانَ
حِينَ طَغَى فِي الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِيمَانِ	بِالسَّيِّدِ الْغَطْرِيفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
سَارَ يَجْمَعُ كَالدَّبَابِ مِنْ قَحْطَانَ	وَمَنْ مَعَدَّ قَدِ أَتَى ابْنَ <sup>1</sup> عَدْنَانَ
يَجْحُظُ جَمَّ شَدِيدِ الْأَرْكَانِ	فَقُلْ لِحَجَّاجٍ وَلِيَّ الشَّيْطَانِ
يَبْتُ <sup>2</sup> يَجْمَعُ مَذْحِجٍ وَهَمْدَانَ	فَإِنَّهُمْ سَاقُوهُ كَأْسَ الذَّيْفَانِ
	وَمُلْحِقُوهُ بِقَرَى ابْنِ مَرْوَانَ

وجعل عبدُ الرحمن على مقدّمته عطيةَ بن عمرو العنبريّ ، وجعل على

1) C. P. et R. أمي .

2) Bodl. نثيت .

كرمان حرِيثَة بن عمرو التميمي ، فلما بلغ فارس اجتمع الناس بعضهم إلى بعض وقالوا : إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك . فاجتمعوا إلى عبد الرحمن ، فكان أول الناس خلع عبد الملك تيجان بن أنجر من نيم الله ابن ثعلبة ، قام فقال : أيتها الناس إنني خلعتُ أبا ذبيان كخلمي قميصي . فخلعه الناسُ إلا قليلاً منهم ، وبايعوا عبد الرحمن ، وكانت بيعته : نبايع<sup>٢</sup> على كتاب الله وسنة نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى جهاد أهل الضلالة واخلعهم وجهاد المُحِلِّين .

فلما بلغ الحجاج خلعه كتب إلى عبد الملك بنجر عبد الرحمن ويسأله أن يعجل بعثة الجنود إليه . وسار الحجاج حتى نزل البصرة ، ولما بلغ المهلب خبر عبد الرحمن كتب إلى الحجاج من خراسان : أمّا بعدُ فإنّ أهلَ العراق قد أقبلوا إليك وهم مثل السيل ليس يردّهم شيء حتى ينتهي إلى قراره ، وإنّ لأهل العراق شيرة<sup>٣</sup> في أول مخرجهم وصبابة إلى أبنائهم وسائهم ، فتركهم حتى يسقطوا إلى أهاليهم ويشموا أولادهم ثمّ واقعهم عندها ، فإنّ الله ناصرك عليهم . فلما قرأ كتابه سبه وقال : ما إليّ نظر وإنّما النظر لابن عمّته ، يعني عبد الرحمن .

ولما وصل كتاب الحجاج إلى عبد الملك هاله ودعا خالد بن يزيد فأقرأه الكتاب ، فقال : يا أمير المؤمنين إن كان الحدث من سجستان فلا تخفّه ، فإن كان من خراسان فإنّي أتخوفّه . فجهز عبد الملك الجند إلى الحجاج ، فكانوا

١) R. يشفوا .

١ كخلع .

٢ نبايعوا .

٣ شدة .

يصلون إلى الحجاج على البريد من مائة ومن خمسين وأقل وأكثر ، وكتب الحجاج متصل<sup>١</sup> بعبد الملك كل يوم بنجر عبد الرحمن . فسار الحجاج من البصرة ليلتقي عبد الرحمن ، فنزل تُسْتَرَّ وقدم بين يديه مقدمة إلى دُجَيْل ، فلقوا عنده خيلاً لعبد الرحمن ، فانهزم أصحاب الحجاج بعد قتال شديد ، وكان ذلك يوم الأضحى سنة إحدى وثمانين ، وقتل منهم جمع كثير .

فلما أتى خبرُ الهزيمة إلى الحجاج رجع إلى البصرة وتبعه أصحاب عبد الرحمن فقتلوا منهم وأصابوا بعضَ أثقالهم ، وأقبل الحجاج حتى نزل الزاوية وجمع عنده الطعام وترك البصرة لأهل العراق ، ولما رجع نظر في كتاب المهلب فقال : لله دره أي صاحب حرب هو ! وفرق في الناس مائة وخمسين ألف ألف درهم .

فأقبل عبد الرحمن حتى دخل البصرة ، فبايعه جميع أهلها قرآؤها وكهولها مستبصرين في قتال الحجاج ومن معه من أهل الشام . وكان السبب في سرعة إجابتهم إلى بيعته أن عمال الحجاج كتبوا إليه : إن الحجاج قد انكسر ، وإن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار . فكتب إلى البصرة وغيرها : إن من كان له أصل من قرية فليخرج إليها ، فأخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية ، فجعلوا يبكون وينادون : يا محمداه يا محمداه ! ولا يدرون أين يذهبون ، وجعل قرآء البصرة يبكون لما يرون ، فلما قدم ابن الأشعث عُقَيْب ذلك بايعوه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك .

وخندق الحجاج على نفسه وخندق عبد الرحمن على البصرة ، وكان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر ذي الحجة .

١ يتصل .



## ذكر عدة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة سليمان بن عبد الملك ، وكان ممّن حجّ أمّ الدرداء الصغرى . وفيها وُلد ابن أبي ذئب .  
وكان العامل على المدينة أبان بن عثمان ، وعلى العراق والمشرق كلّه الحجاج ، وعلى خراسان المهلب ، وعلى قضاء الكوفة أبو بردة ، وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة . وكانت سجستان وكرمان وفارس والبصرة بيد عبد الرحمن .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين

### ذكر الحرب بين الحجاج وابن الأشعث

قيل : في المحرم من هذه السنة اقتتل عسكر الحجاج وعسكر عبد الرحمن ابن الأشعث قتالاً شديداً ، فتزاحفوا في المحرم عدة دفعات ، فلما كان ذات يوم في آخر المحرم اشتد قتالهم فانهزم أصحاب الحجاج حتى انتهوا إليه وقاتلوا على خنادقهم ، ثم إنهم تزاحفوا آخر يوم من المحرم ، فجال أصحاب الحجاج وتقوض صفوفهم ، فجثا الحجاج على ركبتيه وقال : لله در مصعب ما كان أكرمه حين نزل به ما نزل وعزم على أنه لا يفر .

فحمل سفيان بن الأبرد الكلبي على الميمنة التي لعبد الرحمن فهزمها وانهزم أهل العراق وأقبلوا نحو الكوفة مع عبد الرحمن وقتل منهم خلق كثير ، منهم عقيب بن عبد الغافر الأزدي وجماعة من القراء قتلوا ريضة واحدة معه .

ولما بلغ عبد الرحمن الكوفة تبعه أهل القوة وأصحاب الخيل من أهل البصرة ، واجتمع من بقي في البصرة . مع عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فبايعوه ، فقاتل بهم الحجاج خمس ليالٍ أشد قتال رآه الناس ، ثم انصرف فلحق بابن الأشعث وتبعه طائفة من أهل البصرة ، وقتل منهم طفيل بن عامر بن وائلة ، فقال أبوه يرثيه ، وهو من الصحابة :

1) Om. R.

خَلَى طُفَيْلٌ عَلِيَّ الْهَمِّ فَانْشَعَبَا      وَهَدَّ ذَلِكَ رُكْنِي هَدَّةً عَجَبَا  
 مَهْمَا نَسِيْتُ فَلَا أَنْسَاهُ إِذْ حَدَقْتُ      بِهِ الْأَسِنَّةُ مَقْتُولًا وَمَنْسَلَبَا  
 وَأَخْطَأْتَنِي الْمَنَابَا لَا تُطَالِعُنِي      حَتَّى كَبُرْتُ وَلَمْ يَبْرُكْ لِي نَشَبَا<sup>١</sup>  
 وَكُنْتُ بَعْدَ طُفَيْلٍ كَالَّذِي نَضَبْتُ      عَنْهُ السَّيُولُ وَغَاضَ الْمَاءُ فَانْقَضَبَا<sup>٢</sup>

وهي أبيات عدة . وهذه الواقعة تسمى يوم الزاوية .

فأقام الحجاج أول صفر واستعمل على البصرة الحكم بن أيوب الثقفي .  
 وسار عبد الرحمن إلى الكوفة ، وقد كان الحجاج استعمل عليها عند مسيره إلى  
 البصرة عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي حليف بني  
 أمية ، فقصدته مطر بن ناجية اليربوعي ، فتحصن منه ابن الحضرمي في القصر ،  
 ووثب أهل الكوفة مع مطر ، فأخرج ابن الحضرمي ومن معه من أهل الشام ،  
 وكانوا أربعة آلاف ، واستولى مطر على القصر ، واجتمع الناس وفرق فيهم  
 مائتي درهم مائتي درهم .

فلما وصل ابن الأشعث إلى الكوفة بمكان مطر بالقصر ، فخرج أهل  
 الكوفة يستقبلونه ، ودخل الكوفة وقد سبق إليه همدان ، فكانوا حوله ، فأتى  
 القصر ، فمنعه مطر بن ناجية ومعه جماعة<sup>٣</sup> من بني تميم ، فأصعد عبد الرحمن الناس  
 في السلالم إلى القصر ، فأخذوه ، فأتى عبد الرحمن بمطر بن ناجية فحبسه ثم  
 أطلقه وصار معه . فلما استقر عبد الرحمن بالكوفة اجتمع إليه الناس وقصدته  
 أهل البصرة ، منهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشمي بعد قتاله  
 الحجاج بالبصرة .

١ نسا .

٢ وانضبا .

٣ جمعة .

وقتل الحجاج يوم الزاوية بعد الهزيمة أحد عشر ألفاً خدعهم بالأمان وأمر  
مِنادياً فنادى : لا أمان لفلان بن فلان ، فسمي رجالاتاً ، فقال العامة : قد آمن  
الناس ، فحضروا عنده فأمر بهم فقتلوا .

### ذكر وقعة دير الجماجم

وكانت وقعة دير الجماجم في شعبان من هذه السنة ، وقيل : كانت سنة  
ثلاث وثمانين .

وكان سببها أن الحجاج سار من البصرة إلى الكوفة لقتال عبد الرحمن  
ابن محمد فنزل دَيْرُ قُرّة ، وخرج عبد الرحمن من الكوفة فنزل دَيْرَ الجماجم .  
فقال الحجاج : إن عبد الرحمن نزل دير الجماجم ونزلت دَيْرَ القُرّة ، أما  
ترجروا الطير؟ واجتمع إلى عبد الرحمن أهل الكوفة وأهل البصرة والقراء وأهل  
الثغور والمسالح بدير الجماجم فاجتمعوا على حرب الحجاج لبغضه ، وكانوا  
مائة ألف ممن يأخذ العطاء ومعهم مثلهم ، وجاءت الحجاج أيضاً أمداد من  
الشام قبل نزوله بدير قُرّة ، وخذق كل منهما على نفسه ، فكان الناس يقتلون  
كل يوم ولا يزال أحدهما يُدّني خندقه من الآخر .

ثم إن عبد الملك وأهل الشام قالوا : إن كان يرضى أهل العراق بتزع الحجاج  
عنهم نزعناه فإن عزله أيسر من حربهم ونحن بذلك الدماء . فبعث عبد الملك  
ابنه عبد الله وأخاه محمد بن مروان ، وكان محمد بأرض الموصل ، إلى الحجاج  
في جند كئيف وأمرهما أن يعرضا على أهل العراق عزل الحجاج وأن يجريا

1) Codd. . ترجم .

عليهم أعطياتهم كما تُجرى<sup>١</sup> على أهل الشام، وأن ينزل عبد الرحمن بن محمد أيّ بلد شاء من بلد العراق، فإذا نزله كان والياً عليه ما دام حياً وعبد الملك خليفة<sup>٢</sup>، فإن أجاب أهل العراق إلى ذلك عزلاً للحجاج عنها وصار محمد بن مروان أمير العراق، وإن أبى أهل العراق قبول ذلك فالحجاج أمير الجماعة ووالي القتال ومحمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك في طاعته.

فلم يأت الحجاج أمر<sup>٢</sup> قطّ كان أشدّ عليه ولا أوجع لقلبه من ذلك، مخافة<sup>٢</sup> أن يقبل أهل العراق عزله فيُعزّل عنهم، فكتب إلى عبد الملك: والله لو أعطيت أهل العراق نزعى لم يلبثوا إلا قليلاً حتى يخالفوك ويسيروا إليك ولا يزيدهم ذلك إلا جرأة عليك، ألم ترّ ويبلغك وثوب أهل العراق مع الأشتر على ابن عفان وسؤالهم نزع سعيد بن العاص، فلما نزع لم تمّ لهم السنة حتى ساروا إلى عثمان فقتلوه، وإن الحديد بالحديد يفتلح<sup>١</sup>.

فأبى عبد الملك إلاّ عرض عزله على أهل العراق. فلما اجتمع عبد الله ومحمد مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك وقال: يا أهل العراق أنا ابن أمير المؤمنين، وهو يعطيكم كذا وكذا. وخرج محمد بن مروان وقال: أنا رسول أمير المؤمنين، وهو يعرض عليكم كذا وكذا، فذكر هذه الحصال. فقالوا: نرجع العشيّة، فرجعوا واجتمع أهل العراق عند ابن الأشعث، فقال لهم: قد أعطيتم أمراً، انتهازكم اليوم إياه فرصة، وإنكم اليوم على النصف، فإن كانوا اعتدوا عليكم بيوم الزاوية فأنتم تعتدون عليهم بيوم تُسْتَر، فاقبلوا

1) Vid. Meidani I, p: 9.

١ يجري .

٢ فخافه .

ما عرضوا عليكم وأنتم أعزاء أقوياء لقوم هم لكم هائبون وأنتم لهم منتقصون<sup>١</sup> ،  
فوالله لا زلم عليهم جرّاء وعندهم أعزاء أبداً ما بقيتم إن أنتم قبلتم .

فوثب الناس من كلّ جانب فقالوا : إنّ الله قد أهلكهم فأصبحوا في الضنك  
والمجاعة والقلة والذلة ، ونحن ذوو العدد الكثير والسعر الرخيص والمادة القريبة ،  
لا والله لا نقبل ! وأعادوا خلعه ثانية .

وكان أول من قام بخلعه بدائر الجماجم عبدُ الله بن ذؤاب السلمي<sup>٢</sup>  
وعُمير بن تيجان ، وكان اجتماعهم على خلعه بالجماجم أجمع من خلعهم  
إياه بفارس .

فقال عبد الله بن عبد الملك ومحمد بن مروان للحجاج : شأنك بعسكرك  
وجندك واعمل برأيك فإننا قد أمرنا أن نسمع لك ونطيع . فقال : قد قلت :  
إنه لا يراد بهذا الأمر غيركم . فكانا يسلمان عليه بالإمرة ويسلم عليهما بالإمرة .  
فلما اجتمع أهل العراق بالجماجم على خلع عبد الملك قال عبد الرحمن : ألا إن  
بني مروان يعيرون بالزرقاء ، والله ما لهم نسب أصحّ منه إلاّ أن بني [أبي] العاص  
أعلاج من أهل صفورية ، فإن يكن هذا الأمر في قريش فعني ففقت<sup>٢</sup>  
بيضة قريش ، وإن يك في العرب فأنا ابن الأشعث ، ومدّ بها صوته يُسمع  
الناس ، وبرزوا للقتال .

فجعل الحجاجُ على ميمنته عبدَ الرحمن بن سليم الكلبي ، وعلى يسارته  
عمارة بن تميم اللخمي ، وعلى خيله سفيان بن الأبرد الكلبي ، وعلى رجاله  
عبدَ الله بن خبيب الحكمي ، وجعل عبدُ الرحمن بن محمد على ميمنته الحجاجُ  
ابن حارثة الخثعمي ، وعلى يسارته الأبرد بن قرّة التميمي ، وعلى خيله عبد

١ منتقصون .

٢ . من قريش فمني تقويت .

الرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشمي ، وعلى رجاله محمد بن سعد بن أبي وقاص ،  
وعلى مجنبيه<sup>١</sup> عبد الله بن رزام الحارثي ، وجعل على القراء جبلة بن زحر بن  
قيس الجعفي ، وفيهم سعيد بن جبير وعامر الشعبي وأبو البخري الطائي  
وعبد الرحمن بن أبي ليلي .

ثم أخذوا يتزاحفون كل يوم ويقتلون وأهل العراق تأتيهم موادهم من  
الكوفة وسوادها وهم في خصب ، وأهل الشام في ضنك شديد قد غلت عليهم  
الأسعار وفقد عندهم اللحم كأنهم في حصار ، وهم على ذلك بغادون القتال  
ويراوحون . فلما كان اليوم الذي قتل فيه جبلة بن زحر بن قيس ، وكانت  
كتيبته تدعى القراء تحمل عليهم فلا يرحون ، وكانوا قد عرفوا بذلك ، وكان  
فيهم كميئل بن زياد ، وكان رجلاً ركيناً . فخرجوا ذات يوم كما كانوا  
يخرجون ، وعبأ الحجاج صفوفه وعبأ عبد الرحمن أصحابه ، وعبأ الحجاج  
لكتيبة القراء ثلاث كتائب وبعث عليها الجراح بن عبد الله الحكمي ، فأقبلوا  
نحوهم فحملوا على القراء ثلاث حملات كل كتيبة تحمل حملة فلم يرحوا  
وصبروا .

### ذكر وفاة المغيرة بن المهلب

وفي هذه السنة مات المغيرة بن المهلب بخراسان ، وكان قد استخلفه أبوه  
المهلب على عمله بخراسان ، فمات في رجب سنة اثنتين وثمانين ، فأتى الخبر

١) عرفت . R .

يزيد بن المهلب وأهل الصكر فلم يُخبروا المهلب، فأمر يزيد النساء فصرخن .  
 فقال المهلب : ما هنا ؟ قيل : مات الخيرة . فاسترجع وجزع حتى ظهر  
 جزعُه ، فلامه بعضُ خاصته ، ثم دعا يزيدَ ووجهه إلى مرو ووصاه بما يعمل  
 وإن دموعه لتنحطرا على لحيته .

فكان المهلب مقيماً بكشّ بما وراء النهر يحارب أهلها، فلما يزيد في ستين  
 فارساً<sup>١</sup>، ويقال سبعين ، فلقبهم خمسمائة من الترك في مفازة بُسْت . قالوا :  
 ما أنتم ؟ قالوا : تجار . قالوا : فأعطونا شيئاً . فأبى يزيد ، فأعطاهم مُجاعة  
 ابن عبد الرحمن العتكي ثوباً وكرايس وقوساً ، فانصرفوا ثم غلروا وعلدوا  
 إليهم فقاتلوهم فاشتد القتال [بينهم] ، ومع يزيد رجل من الخوارج كان قد أخذهُ ،  
 قال : استبني ، فاستبقاه . فحمل الحماجي عليهم حتى خالطهم<sup>٢</sup> وصلوا من  
 ورائهم وقتل رجلاً ثم كرّ حتى خالطهم وقتل رجلاً ورجع إلى يزيد ، وقتل  
 يزيد عظيماً من عظمتهم . ورُمي يزيد في ساقه . فاشتدت شوكتهم ، وصير  
 [لهم] يزيد حتى حاجزهم<sup>٤</sup> . قالوا : قد غلرنا ولا نتصرف حتى نموت أو تموتوا  
 أو تعطونا شيئاً ، فلم يعطهم يزيد شيئاً . قال جماعة : أذكرك الله ، قد هلك للخيرة<sup>٣</sup> ،  
 فأنشك الله أن تهلك فتجتمع على المهلب المصيبة . قال : إن الخيرة لم يبدُ أبطه  
 ولستُ أعلو أجلي . فرمى إليهم جماعة بعمامة صفراء فأخطوها وانصرفوا .

- 
- ١ متحدر .
  - ٢ فارس .
  - ٣ يخالطهم .
  - ٤ حاجزهم .



## ذكر صلح المهلب أهل كيش

وفي هذه السنة صالح المهلب أهل كيش .

وكان سبب ذلك أنه اتهم قوماً من مضر فحبسهم وصالح وقفل وخلف حريث بن قنطبة مولى خزاعة وقال : إذا استوفيت الفدية فرد عليهم الرهن . وسار المهلب فلما صار ببلخ كتب إلى حريث : إني لست آمن إن رددت عليهم الرهن أن يغيروا عليك ، فإذا قبضت الفدية فلا تخل الرهن حتى تقدم أرض بلخ . فقال حريث لملك كيش : إن المهلب كتب إلي كذا وكذا ، فإن عجلت الفدية سلمت إليك الرهن وسرت وأخبرته أن كتابه ورد وقد استوفيتها منكم ورددت عليكم الرهن .

فعجل ملك كيش الفدية وأخذ الرهن ، ورجع حريث ، فعرض لهم الترك فقالوا له : اقد نفسك ومن معك ، فقد لقينا يزيد بن المهلب ففدى نفسه . فقال حريث : ولدتي إذا أم يزيد . وقاتلهم فقتلهم وأسر منهم أسرى ، ففدوهم ، فأطلقهم ورد عليهم الفداء .

وبلغ المهلب قوله فقال : يأنف العبد أن تلده أم يزيد . فغضب ، فلما قدم عليه بلخ قال : أين الرهن ؟ قال : خلتهم قبل وصول كتابك وقد كفت ما خفت . قال : كذبت ولكنك تقربت إليهم . وأمر بتجريدته . فجزع من ذلك حتى ظن المهلب أن به مرضاً ، فجرده وضربه ثلاثين سوطاً . فقال حريث : وددت أنه ضربني ثلاثمائة ولم يجرّدني أنفةً وحياءً ؛ وحلف ليقتلن المهلب . فركب يوماً مع المهلب فأمر غلامين له أن يضربا المهلب ، فلم يفعلوا وقالوا : نخاف عليك أن تُقتل<sup>1</sup> . وترك حريث إتيان المهلب ، فأرسل إليه أخاه ثابت

1) يقتلك . C. P.

ابن قُطَيْبَةَ لِيَأْتِيَهُ بِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ كِبَعُضٌ وَلَدِي أَدَبَهُ كِبَعُضُهُمْ . فَأَتَى ثَابِتَ  
 أَخَاهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يَرْكَبَ إِلَى الْمَهْلَبِ ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَحَلَفَ لِيَقْتُلَنَّهُ . فَقَالَ ثَابِتٌ :  
 إِنْ كَانَ هَذَا رَأْيَكَ فَاخْرُجْ بِنَا إِلَى مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ . وَخَافَ ثَابِتٌ أَنْ  
 يَقْتُلَ حُرَيْثُ الْمَهْلَبِ فَيُقْتَلُونَ جَمِيعاً ، فَخَرَجَا فِي ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِمَا  
 الْمَنْقَطَعِينَ إِلَيْهِمَا .

### ذِكْرُ وَفَاةِ الْمَهْلَبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَوَلَايَةِ ابْنِهِ يَزِيدَ خِرَاسَانَ

لَمَّا صَالَحَ الْمَهْلَبُ أَهْلَ كَيْشٍ رَجَعَ يَرِيدَ مَرَوْ ، فَلَمَّا كَانَ بِمَرِّ الرَّوْذِ أَخَذَتْهُ  
 الشَّوْصَةُ ، وَقِيلَ الشُّوكَةُ ، فَمَاتَ مِنْهَا ، وَأَوْصَى إِلَى ابْنِهِ حَبِيبَ فَصَلَّى عَلَيْهِ .  
 وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ اسْتَخْلَفَ عَلَيْكُمْ يَزِيدٌ فَلَا تَخَالَفُوهُ . فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ الْمَمْضَلُ : لَوْ لَمْ  
 تَقْدَمْهُ لَقَدْ مَنَاهُ .

وَأَحْضَرَ وَلَدَهُ فَوْصَاهُمْ ، وَأَحْضَرَ سَهَاماً فَحَزُمْتُ ، فَقَالَ : أَنْتَكْسِرُونَهَا  
 . مَجْتَمِعَةً ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : أَنْتَكْسِرُونَهَا<sup>1</sup> مَتَفَرِّقَةً ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَهَكَذَا  
 الْجَمَاعَةُ . ثُمَّ قَالَ : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَصَلَةِ الرَّحِيمِ فَإِنَّهَا تُنْسِيُ فِي الْأَجْلِ  
 وَتُثْرِي<sup>2</sup> الْمَالَ وَتُكْثِرُ الْعَدَدَ ، وَأَنَّهَا كَمِ عَنِ الْقَطِيعَةِ فَإِنَّهَا تُعْقِبُ النَّارَ وَالْقَلْبَةَ وَالذَّلَّةَ ،  
 وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَلِيَكُنْ فَعَالِكُمْ أَفْضَلُ مِنْ مَقَالِكُمْ ، وَاتَّقُوا الْجَوَابَ  
 وَزَلَّةَ اللِّسَانِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ تَزَلُّ قَدَمُهُ فَيَنْتَعِشُ مِنْهَا وَيَزَلُّ لِسَانُهُ فَيَهْلِكُ ، اعْرِفُوا  
 لِمَنْ يَفْشَاكُمْ حَقَّهُ ، فَكْفَى بَعْدَ الرَّجُلِ وَرَوَاحِهِ إِلَيْكُمْ تَذَكُّرَةٌ لَهُ ، وَآثَرُوا الْجُودَ  
 عَلَى الْبُخْلِ ، وَأَحْيُوا الْعُرْفَ ، وَاصْنَعُوا الْمَعْرُوفَ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنَ الْعَرَبِ تَعَدُّهُ  
 الْعِدَّةَ فَيَمُوتُ دُونَكَ فَكَيْفَ بِالصَّنِيعَةِ عِنْدَهُ ! عَلَيْكُمْ فِي الْحَرْبِ بِالتَّوَدَّةِ وَالْمَكِيدَةِ ،

1) R.

2) C. P. add. .

قَاتِبَهَا أَتَمَّعَ مِنَ الشَّجَاعَةِ ، وَإِنَّا كَانَ الْقَاءُ نَزَلَ الْقَضَاءُ فَإِنِ أَخَذَ الرَّجُلُ بِالْحَزْمِ  
 فَظَفَرَ قَيْلَ أَتَى الْأَمْرَ مِنْ وَجْهِهِ فَظَفَرَ فَحُمِدَ ، وَإِنِ لَمْ يَظْفِرْ قَيْلَ مَا فَرَطَ وَلَا ضَبَعَ  
 وَلَكِنِ الْقَضَاءُ غَالِبٌ ، وَعَلَيْكُمْ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَطْيِيمِ السُّنَنِ وَأَدَبِ الصَّالِحِينَ ،  
 وَإِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْكَلَامِ فِي مَجَالِسِكُمْ . ثُمَّ مَاتَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ نَهَارُ بْنُ  
 تَوْسِعَةَ التَّمِيمِيُّ بِرِثِيهِ :

أَلَا تَهَبَ الْمَعْرُوفُ وَالْعِزُّ وَالغِنَى وَمَاتَ التَّلَى وَالْجُودُ بَعْدَ الْمَهْلَبِ  
 أَقْلَامٌ يَمْرُو الرُّوْدُ رَهْنٌ ضَرْبُهُ وَقَدْ غَابَ عَنْهُ كُلُّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ  
 إِذَا قَيْلَ أَيُّ النَّاسِ أَوْلَى بِنِعْمَةٍ عَلَى النَّاسِ قُلْنَا هُوَ ' وَلَمْ تَنْتَهَبِ

قَلَمًا تَوْقِي كَتَبَ ابْنُهُ يَزِيدُ إِلَى الْحِجَابِ يُعَلِّمُهُ بِوَفَاةِ ، فَأَقْرَبَ يَزِيدُ عَلَى  
 خُرَاسَانَ .

### ذِكْرُ عِدَّةِ حَوَائِثَ

وَفِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ عَزَلَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبَانَ بْنَ عَثْمَانَ عَنِ الْمَدِينَةِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ  
 وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا هِشَامَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْخَزْرُمِيَّ ، فَعَزَلَ هِشَامٌ نَوْفَلَ بْنَ مُسَاحِقٍ  
 عَنِ قَضَاءِ الْمَدِينَةِ ، وَوَلَّى عَلَى الْقَضَاءِ عَمْرُو بْنُ خَالِدِ الرَّزَّاقِيَّ ، وَفِيهَا غَزَا مُحَمَّدُ  
 ابْنُ مَرْوَانَ لُرَمِيَّةَ فَهَزَمَهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ الصَّلْحَ فَصَالَحَهُمْ وَوَلَّى عَلَيْهِمْ أَبَا شَيْخٍ  
 ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَتَلَرُوا بِهِ قَتْلَهُ ، وَقِيلَ : بَلَ قَتْلَهُ سِتَّةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ .

١ قَتْلَهُ .

٢ مِنْ .

وفيهما قُتل عبد الله بن شدّاد بن الهاد اللّبيّ بدُجَيْل . وفيها مات أبو  
الجوّزاء أوّس بن عبد الله الرّبّعيّ ، وعطاء بن عبد الله السّليميّ العابد .

( السّليميّ بفتح السين المهملة ، وكسر اللام ) .

وفيهما مات زاذان ، وأبو وائل ، وعمر بن عبيد الله بن معمر التيميّ ،  
وعمره ستون سنة . وفيها مات أبو أمامة الباهليّ ، وقيل : سنة إحدى وتسعين .

## ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين

## ذكر بقية الواقعة بدير الجماجم

فلما حملت كتابُ الحجاجِ الثلاث على القراء من أصحاب عبد الرحمن وعليهم جبلة بن زحر نادى جبلةُ : يا عبد الرحمن بن أبي ليلى ! يا معشر القراء ! إنّ الفرار ليس بأحد [من الناس] بأقبح منه بكم<sup>١</sup> ، إنّي سمعتُ عليّ بن أبي طالب ، رفع الله درجته في الصالحين وآتاه ثواب الصادقين والشهداء ، يقول يوم لقينا أهل الشام : أيّها المؤمنون إنّه من رأى عدواناً يُعمل به ومنكراً يُدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرىء ، ومن أنكره بلسانه فقد أجز<sup>٢</sup> وهو أفضل من صاحبه ، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى ، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ونور في قلبه اليقين<sup>٣</sup> ، فقاتلوا هؤلاء المُحلّين المُحدثين المبتدعين الذين جهلوا الحقّ فلا يعرفونه ، وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه .

وقال أبو البختريّ : أيّها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم . فكان الشعيّ : أيّها الناس قاتلوهم ولا بأخذكم حرج من قتلهم ، والله ما أعم

١ به منكم .

٢ أجزر .

٣ باليقين .

على بسيط الأرض أعمل بظلم ولا أجور في حكم منهم . وقال سعيد بن جبير نحو ذلك ، وقال جبلة : احملاوا عليهم حملة صادقة ، ولا تردوا وجوهكم عنهم حتى تواقعوا صفتهم .

فحملاوا عليهم حملة صادقة ، فضربوا الكتاب حتى أزالوها وفرقوها ، وتقدموا حتى واقعوا صفتهم فأزالوه عن مكانه ، ثم رجعوا فوجدوا جبلة بن زحر قبلاً لا يدرون كيف قتل .

وكان سبب قتله أن أصحابه لما حملوا على أهل الشام ففرقوهم وقف لأصحابه ليرجعوا إليه فافترقت فرقة من أهل الشام فوقفت ناحية ، فلما رأوا أصحاب جبلة قد تقدموا قال بعضهم لبعض : هذا جبلة ، احملاوا عليه ما دام أصحابه مشاغل بالقتال . فحملاوا عليه فلم يول لكنه حمل عليهم فقتلوه ، وكان الذي قتله الوليد بن نحيث الكلبي ، وجيء برأسه إلى الحجاج فبشر أصحابه بذلك . فلما رجع أصحاب جبلة ورأوه قبلاً سقط في أيديهم وتناعوه بينهم ، فقال لهم أبو البخري : لا يظهرن عليكم قتل جبلة إنما كان كرجل منكم أتته منيته فلم يكن ليتقدم [يومه] ولا ليتأخر [عنه] . وظهر الفشل في القراء ، وناداهم أهل الشام : يا أعداء الله قد هلكم وقد قتل طاغيتكم !

وقدم عليهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني ، ففرحوا به وقالوا : تقدم مقام جبلة . وكان قدومه من الري ، فلما أتى عبد الرحمن جعله على ربيعة ، وكان شجاعاً ، فقاتل يوماً فدخل عسكر الحجاج فأخذ أصحابه ثلاثين امرأة فأطلقهن . فقال الحجاج : منعوا نساءهم ، لو لم يردوهن لسييت نساءهم إذا ظهرت عليهم .

وخرج عبد الرحمن بن عوف الرؤاسي أبو حميد فدعا إلى المبارزة ، فخرج إليه رجل من أهل الشام ، فتضاربا ، فقال كل واحد منهما : أنا الغلام الكلبي . فقال كل واحد منهما لصاحبه : من أنت ؟ وإذا هما ابنا عم ،

فتحاجزا . وخرج عبد الله بن رزام الحارثي فطلب المبارزة ، فخرج إليه رجل من عسكر الحجّاج فقتله ، ثمّ فعل ذلك ثلاثة أيّام .

فلما كان اليوم الرابع خرج ، فقالوا : جاء لا جاء الله به ! فطلب المبارزة ، فقال الحجّاج للجراح : اخرج إليه . فخرج إليه . فقال له عبد الله ، وكان له صديقاً : ويحك يا جراح ما أخرجك ؟ قال : ابتليت بك . قال : فهل لك في خير ؟ قال الجراح : ما هو ؟ قال عبد الله : أنهزم لك وترجع إلى الحجّاج وقد أحسنت عنده وحمدك ، وأما أنا فأحتمل مقالة الناس في انهزامي حباً<sup>١</sup> لسلامتك فإنّي لا أحبّ قتل مثلك من قومي . قال : افعل . فحمل الجراح على عبد الله فاستطرد له عبد الله ، وحمل عليه الجراح بجد<sup>٢</sup> يريد قتله ، فصاح لعبد الله غلامه ، وكان ناحية معه ماء ليشربه ، وقال له : يا سيدي إنّ الرجل يريد قتلك ! فعطف عبد الله على الجراح فضربه بعمود على رأسه فصرعه ، وقال له : يا جراح بسّ ما جزيتني ! أردتُ بك العافية وأردت قتلي ! انطلق فقد تركتك للقرابة والعشيرة .

وكان سعيد بن جبّير وأبو البخّري الطائي يحمّلان على أهل الشام بعد قتل جبّلة بن زحر حتى يخالطاهم<sup>٣</sup> ، وكانت مدّة الحرب مائة يوم وثلاثة أيّام لأنّه كان نزولهم بالجماجم لثلاث مضيّن من ربيع الأوّل ، وكانت الهزيمة لأربع عشرة مضيّن من جمادى الآخرة .

فلما كان يوم الهزيمة اقتتلوا أشدّ قتال ، واستظهر أصحاب عبد الرحمن على أصحاب الحجّاج واستعلوا عليهم وهم آمنون أن يهزموا . فبينا هم كذلك

١ حسباً .

٢ بجدّ .

٣ بخالطوهم .

إذ حمل سفيان بن الأبرد ، وهو في ميمنة الحجّاج ، على الأبرد بن قُرّة التميمي ، وهو على ميسرة عبد الرحمن ، فانهزم الأبرد بن قُرّة من غير قتال يُذكر ، فظنّ الناس أنّه قد كان صولح على أن ينهزم بالناس ، فلما انهزم تقوّضت الصفوف من نحوه وركب الناس بعضهم بعضاً ، وصعد عبد الرحمن المنبر ينادي الناس : إلیّ عباد الله . فاجتمع إليه جماعة ، فثبت حتى دنا منه أهل الشام فقاتل من معه ودخل أهل الشام العسكر ، فأناه عبد الله بن يزيد بن المفضل الأزدي فقال له : انزل فإني أخاف عليك أن تؤسر ولعلك إن انصرفت أن تجمع لهم جمعاً يهلكهم الله به .

فتزل هو ومن معه لا يلوون على شيء ، ثمّ رجع الحجّاج إلى الكوفة ، وعاد محمد بن مروان إلى الموصل ، وعبد الله بن عبد الملك إلى الشام ، وأخذ الحجّاج يبائع الناس ، وكان لا يبائع أحداً إلاّ قال له : أشهد أنّك كفرت ، فإن قال : نعم ، بايعه . وإلاّ قتله . فأناه رجل من خشعَم كان معتزلاً للناس جميعاً فسأله عن حاله فأخبره باعتزاله ، فقال له : أنت سربص . أشهد أنّك كافر ؟ قال : بشس الرجل ! أنا أعبد الله ثمانين سنة ثمّ أشهد على نفسي بالكفر ! قال : إذا أقتلك . قال : وإن قتلتني . فقتله ، ولم يبق أحدٌ من أهل الشام والعراق إلاّ رحمه .

ثمّ دعا بكُمَيْل بن زياد فقال له : أنت المقتص من أمير المؤمنين عثمان ؟ . قد كنت أحب من أن أجد عليك سبيلاً . قال : عليّ أينما أنت أشدّ غضباً ، عليه حين أقاد من نفسه أم عليّ حين عفوت عنه ؟ ثمّ قال : أيها الرجل من ثقيف . لا تصرف عليّ أيبابك ولا تكشر<sup>٢</sup> عليّ كالذئب ، والله ما بقي من عمري إلاّ ظمء الحمار ، اقض ما أنت قاضٍ فإنّ الموعد الله وبعد القتل الحساب . قال

١ . قد كنت أحب من أن أحب .

٢ . لا تصرف عليّ أبنائك ولا تكشر .



الحجّاج : فإنّ الحُجّة عليك . قال : ذلك إذا كان القضاء إليك . فأمر به فقتل ، وكان خصيصاً بأمر المؤمنين . وأتى بآخر من بعده ، فقال له الحجّاج : أرى رجلاً ما أظنه يشهد على نفسه بالكفر . فقال له الرجل : أتخادعني عن نفسي ؟ أنا أكفر أهل الأرض وأكفر من فرعون . فضحك منه وخلقى سبيله .

وأقام بالكوفة شهراً ، وأنزل أهل الشام بيوت أهل الكوفة ، أنزلهم الحجّاج فيها مع أهلها ، . وهو أول مَنْ أنزل الجند في بيوت غيرهم ، وهو إلى الآن لا سيّما في بلاد العجم ، ومَنْ سنّ سنّة سيّئة كان عليه وزرّها ووزرٌ من عمل بها إلى يوم القيامة<sup>1</sup> .

### ذكر الواقعة بمسكين

ولما انهزم عبد الرحمن أتى البصرة واجتمع إليه من المنهزمين جمع كثير ، وكان فيهم عبيد<sup>2</sup> الله بن عبد الرحمن بن سمرة<sup>3</sup> بن حبيب بن عبد شمس القرشي ، وكان بالمدائن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، فسار إليه الحجّاج ، فلحق ابن سعد بعبد الرحمن ، وسار عبد الرحمن نحو الحجّاج ومعه جمع كثير فيهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني ، وقد بايعه خلق كثير على الموت ، فاجتمعوا بمسكين . وخذق عبد الرحمن على أصحابه وجعل القتال من وجه واحد .

وقدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله من خراسان في ناس من بعث الكوفة ، فاقتلوا خمسة عشر يوماً من شعبان أشدّ قتال ، فقتل زياد بن غيث<sup>3</sup> القيني ،

1) Om. C. P.

2) R. عبد .

3) C. P. غم ; A. غيم .

وكان على مسالح الحجاج ، فهده ذلك وهد أصحابه . وبات الحجاج يحرّض أصحابه ، ولما أصبحوا باكروا القتال فاقتتلوا أشدّ قتال كان بينهم ، فانكشفت خيلُ سفیان بن الأبرد ، فأمر الحجاجُ عبدَ الملك بن المهلب فحمل على أصحاب عبد الرحمن ، وحمل أصحاب الحجاج من كلّ جانب ، فانهزم عبد الرحمن وأصحابه وقتل عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه وأبو البختري الطائي ، ومشى بسطام بن مصقلة بن هُبيرة في أربعة آلاف فارس من شجعان أهل الكوفة والبصرة فكسروا جفون سيوفهم وحث أصحابه على القتال ، فحملوا على أهل الشام فكشفوهم مراراً ، فدعا الحجاجُ الرماة فرموهم وأحاط بهم الناس فقتلوا إلا قليلاً ، ومضى ابن الأشعث نحو سجستان .

وقد قيل في هزيمة عبد الرحمن بمسكن غير هذا ، والذي قيل : إنّه اجتمع هو والحجاج بمسكن ، وكان عسكر بن الأشعث والحجاج بين دجلة والسيب والكرخ ، فاقتلوا شهراً ودونه ، فأتى شيخ فدلّ الحجاج على طريق من وراء الكرخ في أجمة وضحضاح من الماء ، فأرسل معه أربعة آلاف وقال لقائدهم : إن صدق فأعطه ألف درهم ، فإن كذب فاقتله . فسار بهم ، ثمّ إن الحجاج اقاتل أصحاب عبد الرحمن ، فانهزم الحجاج فعبر السيب ، ورجع ابن الأشعث إلى عسكره آمناً ونهب عسكر الحجاج فأمنوا وألقوا السلاح ، فلم يشعروا نصف الليل إلاّ والسيف يأخذهم من تلك السرية ، ففرق من أصحاب عبد الرحمن أكثر ممّن قُتل ، ورجع الحجاج في عسكره على الصوت فقتلوا ممّن وجدوا ، فكان عدّة ممّن قُتل أربعة آلاف ، منهم : عبد الله بن شدّاد بن الهاد ، وبسطام ابن مصقلة ، وعمرو بن ضبيعة الرقاشي ، وبيشر بن المنذر بن الجارود وغيرهم .

## ذكر مسير عبد الرحمن إلى رُبَيْل وما جرى له ولأصحابه

ولما انهزم عبد الرحمن من مَسْكِين سار إلى سِجِسْتَان فأتبعه الحجاجُ ابنته محمداً وعمارة بن تميم اللخميَّ وعمارة على الجيش ، فأدركه عمارة بالسوس فقاتله ساعة ، فانهزم عبد الرحمن ومن معه وساروا حتى أتوا سابور . واجتمع إليه الأكراد . فقاتلهم عمارة قتالاً شديداً على العقبة . فجرح عمارة وكثير من أصحابه ، وانهزم عمارة وترك لهم العقبة .

وسار عبد الرحمن حتى أتى كَرْمَانَ وعمارة يتبع أثرهم ، فدخل بعض أهل الشام قصرأ في مفازة كرمان فإذا فيه كتاب قد كتبه بعض أهل الكوفة من شعر ابن حِلْزَةَ<sup>١</sup> اليشكري ، وهي طويلة :

أيا لهفأ ويا حزناً <sup>١</sup> جميعاً	ويا حرَّ الفؤادِ لِمَا لَقِينَا
ترسنا الدين والدنيا جميعاً	وأسلمنا الحلائلَ والبسِينَا
فما كنا أناساً <sup>٢</sup> أهلَ دينٍ	فنصبرَ في البلاء إذا ابتلِينَا
فما كنا أناساً <sup>٢</sup> أهلَ دنيا	فمنعها ولو لم نرجُ دينَا
تركنا دُورنا لَطْغَامِ <sup>٣</sup> عكٍ	وأنباط القرى والأشعرِينَا

فلما وصل عبدُ الرحمن إلى كرمان أتاه عامله ، وقد هيبأ له نزلاً فترل ،

١) خلفه . C. P.

١ حرباً .

٢ بناس .

٣ لطعام .

ثمّ رَجُلٌ إلى سجستان فأتى زرنج وفيها عامله فأغلق بابها ومنع عبد الرحمن من دخولها ، فأقام عليها أياماً ليفتحها فلم يصل إليها ، فسار إلى بُسْتِ . وكان قد استعمل عليها عياض بن هِمْيَان بن هشام السدوسي الشيباني ، فاستقبله وأنزله ، فلما غفل أصحابه قبض عليه عياض وأوثقه وأراد أن يأمن به عند الحجّاج .

وقد كان رُتَيْبِل ملك الترك سمع بمقدم عبد الرحمن ، فسار إليه ليستقبله ، فلما قبضه عياض نزل رُتَيْبِل على بُسْتِ وبعث إلى عياض يقول : والله لئن أذيتَهُ بما يُقْذِي عينه أو ضررتَهُ ببعض الضرر أو أخذتَ منه ولو حبلاً من شعر لا أبرح حتى أستزلك ' وأقتلك وجميع مَنْ معك ، وأسبي ذراريكم ، وأغنم أموالكم . فاستأمنه عياض ، فأطلق عبد الرحمن ، فأراد قتل عياض فمنعه رُتَيْبِل . ثمّ سار عبد الرحمن مع رُتَيْبِل إلى بلاده . فأنزله وأكرمه وعظّمه . وكان ناس كثير من المنهزمين من أصحاب عبد الرحمن من الرؤوس والقادة الذين لم يقبلوا أمان الحجّاج ونصبوا له العداوة في كلّ موطن قد تبعوا عبد الرحمن فبلغوا سجستان في نحو ستين ألفاً ونزلوا على زرنج يحاصرون مَنْ بها ، وكتبوا إلى عبد الرحمن يستدعونه ويُخبرونه أنهم على قصد خراسان ليقبوا بمنّ بها من عشائريهم . فأتاهم ، وكان يصلي بهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، إلى أن قدم عبد الرحمن . فلما أتت كتبهم عبد الرحمن سار إليهم ، ففتحوا زرنج ، وسار نحوهم عُمارة بن تميم في أهل الشام ، فقال لعبد الرحمن أصحابه : اخرج بنا عن سجستان إلى خراسان . فقال : إنّ بها يزيد بن المهلب وهو رجل شجاع ولا يترك لكم سلطانه ولو دخلناها لقاتلنا وتبعنا أهل الشام فيجتمع علينا أهل خراسان وأهل الشام . فقالوا : لو دخلنا خراسان لكان مَنْ يتبعنا أكثر ممّن يقاتلنا .

١ استذلك .

فسار معهم حتى بلغوا هراة ، فهرب من أصحابه عبيد الله بن عبد الرحمن ابن سمرّة القرشي في ألفين ، فقال لهم عبد الرحمن : إنني كنت في مأمن وملجأ فجاءني كتبكم أن أقبل فإن أمرنا واحد فلعلنا نقاتل عدونا ، فأنبتكم فرأيتم أن أمضي إلى خراسان وزعمتم أنكم تجتمعون إلي وأنكم لا تفرقون ، وهذا عبيد الله قد صنع ما رأيتم فاصنعوا ما بدا لكم ، أما أنا فمنصرف إلى صاحبي الذي أتيت من عنده .

فتفرق منهم طائفة وبقي معه طائفة وبقي أعظم العسكر مع عبد الرحمن ابن العباس فبايعوه ، ومضى عبد الرحمن بن الأشعث إلى رتبيل ، وسار عبد الرحمن بن العباس إلى هراة ، فلقوا بها الرقاد الأزدي فقتلوه ، فسار إليهم يزيد بن المهلب .

وقيل : إن عبد الرحمن بن الأشعث لما انهزم من مسكن أتى عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرّة هراة ، وأتى عبد الرحمن بن العباس سجستان ، فاجتمع فل ابن الأشعث فسار إلى خراسان في عشرين ألفاً فترز هراة ، ولقوا الرقاد فقتلوه ، فأرسل إليه يزيد بن المهلب : قد كان لك في البلاد متسع ومن هو أهون مني شوكة ، فارتحل إلى بلد ليس لي فيه سلطان فإني أكره قتالك ، وإن أردت مالا أرسلت إليك . فأعاد الحواب : إننا ما نزلنا لمحاربة ولا لمقام ولكننا أردنا أن نريح ثم نرحل عنك وليست بنا إلى المال حاجة .

وأقبل عبد الرحمن بن العباس على الجباية ، وبلغ ذلك يزيد فقال : من أراد أن يريح ثم يرتحل لم يجب الحراج . فسار يزيد نحوه وأعاد مراسلته : إنك قد أرحت وسمنت وجيت الحراج فلك ما جيت وزيادة فاخرج عني فإني أكره قتالك . فأبى إلا القتال ، وكاتب جند يزيد يستميلهم ويدعوهم إلى نفسه ، فعلم يزيد فقال : جل الأمر عن العتاب ، ثم تقدم إليه فقاتله ، فلم يكن بينهم

١ ممتنع من .

كثير قتال حتى تفرق أصحاب عبد الرحمن عنه وصبر وصبرت معه طائفة ثم انهزموا ، وأمر يزيد أصحابه بالكف عن اتباعهم ، وأخذوا ما كان في عسكرهم وأسروا منهم أسرى ، وكان منهم : محمد بن سعد بن أبي وقاص ، وعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر ، وعباس بن الأسود بن عوف الزهري ، والهلثم بن تميم بن القعقاع بن معبد بن زُرارة ، وفيروز حصين ، وأبو الفلج مولى عبيد الله بن معمر ، وسوار بن مروان ، وعبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن حلف الخزاعي ، وعبد الله بن فضالة الزهراني الأزدي .

ولحق عبدُ الرحمن بن العباس بالسند ، وأتى ابنُ سمرّة مرو ، وانصرف يزيد إلى مرو وبعث الأسرى إلى الحجّاج مع سبرة ونجدة ، فلما أراد تسييرهم قال له أخوه حبيب : بأيّ وجه تنظر<sup>١</sup> إلى اليمانية وقد بعثت عبد الرحمن بن طلحة ؟ فقال يزيد : إنه الحجّاج ولا يتعرض له . قال : وطنّ نفسك على الغزل ولا تُرسلْ به فإنّ له عندنا يداً . قال : وما هي ؟ قال : ألزم المهلب في مسجد الجماعة بمائة ألف فأدّاها طلحة عنه . فأطلقه يزيد ، ولم يرسل يزيد أيضاً عبدَ الله بن فضالة لأنّه من الأزدي ، وأرسل الباقيين .

فلما قدموا على الحجّاج قال لحاجبه : إذا دعوتك بسيدهم فأتني بفيروز ، وكان بواسط [القصب] قبل أن تُبنى مدينة [واسط] . فقال لحاجبه : اتني بسيدهم . فقال لفيروز : قم . فقام ، فأحضره عنده . فقال له الحجّاج : أبا عثمان ما أخرجك مع هؤلاء ؟ فوالله ما لحمتك من لحومهم ولا دمك من دمائهم ! قال : فتنة عمّت الناس . قال : اكتب إليّ أموالك . قال : اكتب يا غلام ألف ألف وألفي ألف ، فذكر مالا كثيراً . فقال الحجّاج : أين هذه الأموال ؟ قال : عندي . قال : فأدّاها . قال : وأنا آمن على دمي ؟ قال : والله لتؤدّيتها ثمّ لأقتلنك . قال : والله لا يُجمع بين دمي ومالي . فأمر به فنُحي .

١ نظر .

ثم أحضر محمد بن سعد بن أبي وقاص فقال له : يا ظلّ الشيطان ! أعظم الناس تيباً وكبراً تأبى بيعة يزيد بن معاوية وتتشبه بالحسين وبن عمر ثم ضربت مؤذناً ؟ وجعل بضرب رأسه يعود في يده حتى أدماه ، ثم أمر به فقتل . ثم دعا بعمر بن موسى فقال : يا عبد المرأة ! أتقوم<sup>١</sup> بالعمود على رأس<sup>٢</sup> ابن الحائك ، يعني ابن الأشعث ، وتشرب معه في الحمام ! فقال : أصلح الله الأمير ، كانت فتنة شملت البرّ والفاجر فدخلنا فيها ، فقد أمكنك الله منا فإن عفوت فبحلمك<sup>٣</sup> وبفضلك ، وإن عاقبت [عاقبت] ظلّمة مذنبين . فقال الحجاج : أما أنها شملت البرّ فكذبت ، ولكنها شملت الفاجر وعوفي منها الأبرار ، وأما اعترافك فعسى أن ينفعك ؛ ورجا له الناس السلامة ، ثم أمر به فقتل . ثم دعا بالهلقام بن نعيم فقال : أحببت أن ابن الأشعث طلب ما طلب ، ما الذي أمّلت أنت معه ؟ قال : أمّلت أن يملك فيولّيني [العراق] كما ولاك عبد الملك إياه . فأمر به فقتل . ثم دعا عبد الله بن عامر ، فلما أتاه قال له الحجاج : لا رأت عينك الجنة إن أفلت ! [فقال : حذى الله] ابن المهلب بما صنع . قال : وما صنع ؟ قال :

لأنه كاس في إطلاق أسرته وقاد نحوك في أغلالها مضراً  
وقى بقومك ورد الموت أسرته وكان قومك أدنى عنده خطراً

فأطرق الحجاج ووقرت في قلبه وقال : وما أنت وذاك ؟ فأمر به فقتل . ولم تنزل كلمته في نفس الحجاج حتى عزل يزيد عن خراسان وحبسه . ثم أمر بفيروز فعذب ، وكان يُشدّ عليه القصب الفارسي المشقوق يُجرّ

١ يقوم .

٢ رأسك .

٣ فجمالك .

عليه حتى يُجرح به ثم يُنضح عليه الخلل ، فلما أحسّ بالموت قال لصاحب العذاب : إنّ الناس لا يشكّون أن قد قتلتُ ولي ودائع وأموال عند الناس لا تؤدّي إليكم أبداً ، فأظهرني للناس ليعلموا أنّي حيّ فيؤدّوا المال . فأعلم الحجاج ، فقال : أظهره . فأخرج إلى باب المدينة ، فصاح في الناس : من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا فيروز حصّين ، إنّ لي عند أقوام مالا فمن كان لي عنده شيء فهو له وهو منه في حلّ فلا يؤدّ أحد منهم درهما ، ليبلغ الشاهد الغائب . فأمر به الحجاج فقتل .

وأمر بقتل عمر بن أبي قرّة الكِندي ، وكان شريفاً ، وأمر بإحضار أعشى همدان ، فقال : إيه عدوّ الله ! أنشدني قولك « بين الأشج ١ وبين قيس ٢ » . قال : بل أنشدك ما قلت لك . قال : بل أنشدني هذه . فأنشده :

أبى الله إلا أن يتمّ نوره	ويطفىء ناراً الفاسقين فتحمدا
ويظهر أهل الحق في كل موطن	ويعدّل وقع السيف من كان أصيدا
وينزل ذلاً بالعراق وأهله	ليما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما أحدثوا من بدعة وعظيمة	من القول لم تصعد إلى الله مصعدا
وما نكثوا من بيعة بعد بيعة	إذا ضمّنها اليوم خاسوا بها غدا
وجبناً حشاه ربهم في قلوبهم	فما يقربون الناس إلا تهديدا

١) الأشجع . C. P.

- ١ وبثر .
- ٢ نور .
- ٣ كما .
- ٤ يصعد .
- ٥ حشاة .



ولكن فخرأ فيهم وتزیدآ  
ومزقهم عرض البلاد وشردآ  
وجيشهم<sup>١</sup> أمسى ذليلاً مطردآ  
وأبرق منه العارضان وأرعدآ  
قطعنا وأفضينا إلى الموت مرصدآ  
كفاحاً ولم يضرب لذلك موعداً  
إذا ما تجلتي بيضه وتوقداً  
جبال شروزي أو نعا فشهدآ<sup>١</sup>  
علينا فولتي جمعنا وتبدداً  
معاناً ملقى<sup>٢</sup> للفتوح معوداً  
نشبها<sup>٣</sup> قطعاً من الليل أسوداً<sup>٢</sup>  
• إلا إنما لاقى الجبان فجرداً  
بفرسانها والسّمري<sup>٥</sup> مقصدآ  
من الطعن سندا<sup>٦</sup> بات بالصبح مجسداً<sup>٦</sup>  
مساعير أبطال إذا النكس عردآ

فلا صدق في قول ولا صبر عندهم  
فكيف رأيت الله فرق جمعهم  
فقتلهم قتل ضلال وفتنة  
ولما زحفنا لابن يوسف غلوة  
قطعنا إليه الخندقين وإنما  
فكافحنا الحجاج دون صفوفنا  
بصف كأن الموت في حجزاتهم  
دلنا إليه في صفوف كأنها  
فما لبث الحجاج أن سل سيفه  
وما زاحف الحجاج إلا رأته  
• وإن ابن عباس لفي مرجحة  
فما شرعوا رماً ولا جردوا ظبي  
وكرت علينا خيل سفیان كرة  
وسفیان يهديا كأن لواءها  
كهول ومرد من قضاة حوله

1) A. et R . وحيم .

2) Om. C. P.

3) Bodl. الآن بما .

١ نعان فتنها .

٢ ملقاً .

٣ ليشبها .

٤ رحماً .

٥ والسّمري .

٦ من الطعن سندا بات بالصبح مجسداً .

إذا قال شدوا شدة حملوا معاً  
 جنود أمير المؤمنين وخيله  
 فيهي<sup>٢</sup> أمير المؤمنين ظهوره  
 نزوا<sup>٣</sup> يشتكون البغي من أمرائهم  
 وجدنا بني مروان خير أئمة  
 وخير قريش في قريش أرومة  
 إذا ما تدبرنا عواقب أمره  
 سيغلب قوماً حاربوا الله جهرة  
 كذلك يضل الله من كان قلبه  
 وقد تركوا الأهلين والمال خلفهم  
 يناديهم مستعبرات<sup>٧</sup> إليهم  
 أنكثا وعصياناً وغدراً وذلة  
 لقد شام المصريين فرخ محمد

. فأنهّل خير صان<sup>١</sup> الرماح وأوردنا  
 وسلطانهُ أمسي عزيزاً مؤيداً  
 على أمة كانوا سعاة<sup>٢</sup> وحسدًا  
 وكانوا هم أبغى البغاة وأعداء  
 وأفضل<sup>٤</sup> هذا الناس حليماً وسودداً  
 وأكرمهم<sup>٥</sup> إلا النبي محمدًا  
 وجدنا أمير المؤمنين مسدداً  
 وإن كابدوه كان أقوى وأكيداً  
 مريضاً ومن والى النفاق وألحداً<sup>٥</sup>  
 وبيضاً عليهم الجلابيب خرداً<sup>٦</sup>  
 ويذرين دمعاً في الخدود وإثمداً  
 أهان الإله من أهان وأبعداً  
 بحق وما لاقى من الطير أسعداً

1) A. فهل خراسان .

2) A. بفاة .

3) Hic spatium unius versiculi vacuum in C. P. exstat, hac nota addita: البياض صحيح .

١ فرضان .

٢ فيهن .

٣ تروا .

٤ فأفضل .

٥ والحسدا .

٦ جردا .

٧ فناديهم مستعبرات .

كما شأم الله النُجَيْرَ<sup>١</sup> وأهلته<sup>٢</sup> بجد له<sup>٣</sup> قد كان أشقى وأنكد<sup>٤</sup>

فقال أهل الشام : أحسن ، أصلح الله الأمير . فقال الحجاج : لا لم يحسن ، إنكم لا تدرون ما أراد بها . ثم قال : يا عدو الله ! والله لا نحمدك [ على هذا القول ] ، إنما قلت : تأسف أن لا يكون طهر وظفر ، وتحريضاً لأصحابك علينا ، وليس عن هذا سألناك ، أنشدنا قولك « بين الأشج وبين قيس باذخ<sup>١</sup> » ، فأبشده ، فلما قال : « بخ بخ لوالده<sup>٢</sup> وللمولود » قال الحجاج : والله لا تبخبخ بعدها أبداً ! فضربت عنقه .

قوله في هذه الأبيات : ابن عباس ، هو عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب ، وقد تقدم ذكره . وقوله : سفيان ، هو ابن الأبرد الكلبي من قواد العساكر الشامية . وقوله : فرخ محمد ، هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث . وقوله : الأشج ، هو محمد بن الأشعث . وقوله : بين قيس ، هو معقل بن قيس الرياحي ، وهو جد عبد الرحمن بن محمد لأمه . وقوله : كما شأم الله النُجَيْرَ<sup>١</sup> وأهلته<sup>٢</sup> بجد له<sup>٣</sup> ، يعني لما ارتد الأشعث بن قيس جد عبد الرحمن بعد وفاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وتبعه كينة . فلما حاربهم المسلمون وحصروهم بالنُجَيْرَ<sup>٤</sup> أخذوهم وقتلوهم ، وقد تقدم ذكر ذلك في قتال أهل الردة .

• • •

1) نازح . C. P. 1)

١ البخير .

٢ وأنجدا .

٣ للوالدة .

٤ بثر .

٥ البخير .

قيل : وأتي الحجّاج بأسيرين فأمر بقتلهما ، فقال أحدهما : إن لي عندك  
 يدأ . قال : وما هي ؟ قال : ذكر عبد الرحمن يوماً أمك بسوء فنهيتُهُ . قال :  
 ومن يعلم ذلك ؟ قال : هذا الأسير الآخر ، فسأله الحجّاج فصدّقه ، فقال له  
 الحجّاج : فلمَ لم تفعل كما فعل ؟ قال : وينبغي الصدق عندك ؟ قال : نعم .  
 قال : منعي البغض لك ولقومك . قال : خلّوا عن هذا لفعله وعن هذا لصدقه .

• • •

قيل : جاء رجل من الأنصار إلى عمر بن عبد العزيز فقال : أنا فلان بن  
 فلان ، قُتل جدّي يوم بدر وقتل جدّي فلان يوم أحد ، وجعل يذكر مناقب  
 سلفه ، فنظر عمر إلى عننيسة بن سعيد بن العاص فقال : هذه المناقب والله لا يوم  
 مسكن ويوم الجماجم ويوم راهط ! وأنشد :

تلك المكارمُ لا قعبانٍ من لبني شيبيا بماء فعاداً بعدُ أبوالا

### ذكر ما جرى للشعبي مع الحجّاج

لما انهزم أصحاب عبد الرحمن بالجماجم نادى منادي الحجّاج : من لحق  
 بقتيبة بن مسلم فهو آمن ، وكان قد ولاه الريّ وسار إليه ؛ فلحق به ناس كثير .  
 وكان منهم الشعبيّ ، فذكره الحجّاج يوماً فسأل عنه ، فقال له يزيد بن أبي  
 مسلم : إنّه لحق بقتيبة بالريّ ، فكتب الحجّاج إلى قتيبة يأمره بإرسال الشعبيّ ،  
 فأرسله .

قال الشعبيّ : فلما قدمتُ على الحجّاج لقيتُ ابن أبي مسلم ، وكان صديقاً  
 لي ، فاستشرته [ فقال ] : اعتذرْ لهما استطعت ، وأشار بمثل ذلك إخواني  
 ونصحتني ، فلما دخلتُ على الحجّاج رأيتُ غير ما ذكروا لي ، فسلمتُ عليه

بالإمرة وقلت : أيتها الأمير إن الناس قد أمروني أن أعتذر بغير ما يعلم الله أنه الحق ، وإيم الله لا أقول في هذا المقام إلا الحق ، قد والله مردنا عليك وحرّضنا وجهدنا فما كنا بالأقوياء الفجرة ولا بالأتقياء البررة ، ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا ، فإن سطوت فبذنوبنا وما جرت<sup>١</sup> إليه أيدينا ، وإن عفوت عنا فبحلمك ، وبعد فالحجة لك علينا .

فقال الحجاج : أنت والله أحب إليّ قولاً ممّن يدخل علينا يقطر سيفه من دماننا ، ثمّ يقول : ما فعلت ولا شهدت ، وقد أمنت يا شعبي ، كيف وجدت الناس بعدنا ؟ فقلت : أصلح الله الأمير ، اكتحلتُ بعدك السهر ، واستوعرتُ الجنب ، واستحلتُ الخوف ، وفقدتُ صالح الإخوان ، ولم أجد من الأمير خلفاً<sup>٢</sup> . قال : انصرف يا شعبي . فانصرفت .

### ذكر خلع عمر بن أبي الصلت بالري وما كان منه

لما ظفر الحجاج بابن الأشعث لحق خلق<sup>٣</sup> كثير من المنهزمين بعمر بن أبي الصلت ، وكان قد غلب على الريّ في تلك الفتنة ، فلما اجتمعوا بالريّ أرادوا أن يحظوا عند الحجاج بأمر يمحون عن أنفسهم عثرة الجماجم ، فأشاروا على عمر بخلع الحجاج وقتيبة ، فامتنع ، فوضعوا عليه أباه أبا الصلت ، وكان به باراً ، فأشار عليه بذلك وألزمه به وقال له : يا بني إذا سار هؤلاء تحت لوائك لا أبالي أن تُقتل غداً . ففعل .

فلما قارب قتيبة الريّ بلغه الخبر فاستعدّ لقتاله ، فالتقوا واقتلوا ، فغدر

١ أجزت .

٢ خلفاً .

أصحاب عمر به ، وأكثرهم من تميم ، فانهزم ولحق بطبرستان ، فأواه الأصبهيد وأكرمه وأحسن إليه . فقال عمر لأبيه : إنك أمرتني بخلع الحجاج وقتيبة فأطعتك ، وكان خلاف رأيي فلم أحمد رأيك . وقد نزلنا بهذا العليج الأصبهيد فدعيتني حتى أثب عليه فأقتله وأجلس على مملكته ، فقد علمت الأعاجم أنني أشرف منه . فقال أبوه : ما كنت لأفعل هذا لرجل آوانا ونحن خائفون ، وأكرمنا وأنزلنا . فقال عمر : أنت أعلم وسترى .

ودخل قتيبة الري وكتب إلى الحجاج بنجر عمر وانهزامه إلى طبرستان . فكتب الحجاج إلى الأصبهيد : أن ابعث بهم أو برؤوسهم وإلا فقد برئت منك الذمة . فصنع لهم الأصبهيد طعاماً وأحضرهما ، فقتل عمر وبعث أباه أسيراً ، وقيل : بل قتلها وبعث برؤوسهما .

### ذكر بناء مدينة واسط

وفي هذه السنة بنى الحجاج واسطاً .

وكان سبب ذلك أن الحجاج ضرب البعث على أهل الكوفة إلى خراسان وعسكر بمحتم عمر ، وكان في من أهل الكوفة حديث عهد بعرس ، فانصرف من العسكر إلى ابنة عمه ليلاً ، فطرق الباب طارق ودقه دقاً شديداً ، فإذا سكران من أهل الشام ، فقالت للرجل ابنة عمه : لقد لقينا من هذا الشامي شراً ، يفعل بنا كل ليلة ما ترى ، يريد المكروه ، وقد شكوته إلى مشيخة أصحابه . فقال لها زوجها : ائذني له ، فأذنت له ، فقتله زوجها ، فلما أذن الفجر خرج إلى العسكر وقال لابنة عمه : إذا صليت الفجر فابعثي إلى الشاميين ليأخذوا صاحبهم ، فإذا أحضروك عند الحجاج فاصدقيه الخبر على وجهه .

ففعلت فأحضرت عند الحجّاج فأخبرته ، فقال : صدقتني . وقال للشاميين :  
خذوا صاحبكم لا قوّد له ولا عقل فإنه قتيل الله إلى النار . ثمّ نادى مناد :  
لا يتزلنّ أحد على أحد .

وكان الحجّاج قد أنزل أهل الشام على أهل الكوفة ، فخرج أهل الشام  
فمسكروا . وبعث رواداً يرتادون له منزلاً ، وأقبل حتى نزل موضع واسط .  
فإذا راهب قد أقبل على حمار له . فلما كان بموضع واسط بال الحمار فنزل  
الراهب فاحتفر ذلك البول واحتمله ورماه في دجلة والحجّاج يراه . فقال :  
عليّ به . فأنيّ به . فقال : ما حملك على ما صنعته ؟ قال : نجد في الكتب أنّه  
يُبنى في هذا الموضع مسجد يُعبّد الله فيه ما دام في الأرض أحد يوحده .  
فانتبط الحجّاج مدينة واسط وبنى المسجد في ذلك الموضع .

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عنمان من المدينة ، في قول بعضهم .  
واستعمل عليها هشام بن إسماعيل . وكان العمّال هذه السنة سوى المدينة الذين  
تقدّم ذكرهم في السنة قبلها .

قيل : وكان الحجّاج قد سير نساءه وأهله إلى الشام خوفاً من عبد الرحمن  
ابن الأشعث وفيهنّ أخته زينب التي ذكرها النُمير في شعره ، فلما هزم ابن  
الأشعث أرسل البشير إلى عبد الملك بذلك وكتب كتاباً إلى أخته زينب ، فأخذت  
الكتاب وهي راكبة فنفرت البغلة من قعقة الكتاب فسقطت زينب فماتت .

وفي هذه السنة توفيّ واثلة بن الأسقع ، وهو ابن خمس ومائة سنة ، وقيل :

مات سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة . وفيها مات زير بن حبيش  
وعمره مائة واثنان وعشرون سنة . وأبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي ،  
وكان مولده سنة إحدى من الهجرة .



ثم دخلت سنة أربع وثمانين

### ذكر قتل ابن القيرية

وفيها قتل الحجاجُ أيوبَ بن القيرية ، وكان مع ابن الأشعث بدَيْرِ  
الجماجم ، فلما هُزِمَ ابن الأشعث التحق أيوبُ بمحوشَب بن يزيد عامل  
الحجاج على الكوفة ، فاستحضره الحجاج ، فقال له : أقتلني عثرتي واسقني  
رَبِي فإِنَّه ليس جواد إلا له كِبوة ، ولا شجاع إلا له هبوة ، ولا صارم إلا له  
نبوة . فقال الحجاج : كلاً والله لأزيرتك جهنم . قال : فأرحني فإنني أجد  
حرّها ! فأمر به فضربت عنقه . فلما رآه قتيلاً قال : لو تركناه حتى نسمع  
من كلامه .

### ذكر فتح قلعة نيزك ببادغيس<sup>1</sup>

في هذه السنة فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك ، وكان يزيد قد وضع على  
نيزك العيون ، فلما بلغه خروج نيزك عنها سار إليها فحاصرها فملكها وما فيها  
من الأموال والذخائر ، وكانت من أحصن القلاع وأمنعها ، وكان نيزك إذا رآها  
سجد لها تعظيماً لها ؛ وقال كعب بن معَدان الأشقريُّ يذكرها :

1) بأذربيجان . C. P. 1)

وباذغيسُ التي من حل ذروتها عزَّ الملوكَ فإن شا جار أو ظلمًا ١  
 منيعةٌ لم يكيدها قبله ملك إلا إذا واجهت جيشاً له وجماً  
 نخالُ نيرانها من بُعدٍ منظرها بعضَ النجومِ إذا ما ليلها عتمًا  
 وهي أبيات عدة ؛ وقال أيضاً يذكر يزيد وفتحها :

نفسى نيزكاً عن باذغيسٍ ونيزكٌ بمنزلة ٢ أعياء الملوك اغتصابها  
 محلقةٌ دون السماء كأنها غمامةٌ صيفٍ زال عنها سحابها  
 ولا تبلغُ الأروى شماريحها العلى ولا الطيرُ إلا نسرُها وعقابها  
 وما خوِّفتُ بالذئبِ ولدانُ أهلها ولا نبحتُ إلا النجومَ كلابها  
 في أبيات غيرها .

فلما فتحها كتب إلى الحجاج بالفتح ، وكان يكتب له يحيى بن يعمر  
 العدوواني حليف هذيل : إنا لحقنا العدو فمنحنا الله أكتافهم فقتلنا طائفةً  
 وأسرونا طائفةً ولحقت طائفة برؤوس الجبال وعراعر الأودية فأهضام الغيطان  
 وأثناء الأنهار . فقال الحجاج : من يكتب ليزيد ؟ فقبل : يحيى بن يعمر ،  
 فكتب إليه بحمله على البريد . فقدم إليه أفصح الناس . فقال : أين ولدت ؟ قال :  
 بالأهواز . [قال] : فهذه الفصاحة من أين ؟ قال : حفظتُ من كلام أبي ،  
 وكان فصيحاً . قال : أخبرني هل يلحن عنبسة بن سعيد ؟ قال : نعم كثيراً .  
 قال : ففلان ؟ قال : نعم . قال : فأخبرني هل ألحن ؟ قال : نعم تلحن لحناً  
 خفياً ، تزيد حرفاً وتنقص حرفاً وتجعل أن في موضع إن ، وإن في موضع أن .  
 قال : قد أجتلك ثلاثاً فإن وجدتك بأرض العراق قتلتك . فرجع إلى خراسان .

١ عزَّ الملوك فإن شاء جاراً ظلمًا .

٢ ويتزل بمنزله .

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا عبدُ الله بن عبد الملك الرومَ ففتح المصيصَةَ وبنى حصنها ووضع بها ثلاثمائة مقاتل من ذوي البأس ، ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك ، وبنى مسجدها .

وحجَّ بالناس هذه السنة هشامُ بن إسماعيل . وكان العمال من تقدم ذكرهم . وفيها غزا محمد بن مروان أرمينية .

وفيها مات عبدُ الله بن الحارث بن نوفل الملقب ببيِّة بعمان ، وكان يسكن البصرة ، وكان مولده على عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

## ثم دخلت سنة خمس وثمانين

### ذكر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث

لما انصرف عبد الرحمن إلى رُبَيْلٍ من هَرَاةٍ قال له علقمة بن عمرو الأودي: ما أريد أن أدخل معك لأنني أتخوف عليك وعلى مَنْ معك ، [والله] لكأنني بالحجاج وقد كتب إلى رُبَيْلٍ يرغبه ويُرهبه . فإذا هو قد بعث بك سَلماً أو قَتلكم ، ولكن معي خمسمائة قد تبايعنا<sup>١</sup> على أن ندخل مدينة نتحصن بها حتى نُعطى الأمان أو نموت كراماً ، ولم يدخل إلى بلاد رُبَيْلٍ معه ، وخرج هؤلاء الخمسمائة وجعلوا عليهم مودوداً البصري . وقدم عليهم عُمارة بن تميم اللخمي فحاصروهم . فامتنعوا حتى آمنهم ، فخرجوا إليه ، فوفى لهم .

وتتابعت كتب الحجاج إلى رُبَيْلٍ في عبد الرحمن : أن ابعث به إليّ وإلا والذي لا إله غيره لأوطنن أرضك ألف ألف مقاتل .

وكان مع عبد الرحمن رجل من تميم يقال له عبيد بن سبيع التميمي ، وكان رسوله إلى رُبَيْلٍ ، فخصّ برُبَيْلٍ وخفّ عليه ، فقال القاسم بن محمد ابن الأشعث لأخيه عبد الرحمن : إنني لا آمن غدر هذا التميمي فاقتله . فخافه عبيد ووشى به إلى رُبَيْلٍ وخوفه الحجاج ودعاه إلى الغدر بابن الأشعث وقال له : أنا آخذ لك من الحجاج عهداً ليكفن عن أرضك سبع سنين على أن تدفع إليه

١ تبايعنا .

عبد الرحمن . فأجابه إلى ذلك ، فخرج عبّيد إلى عُمارة سرّاً فذكر له ما استقرّ  
مع رتبيل وما بذل له ، وكتب عُمارة إلى الحجّاج بذلك ، وأجابه إليه أيضاً ،  
وبعث رتبيل برأس عبد الرحمن إلى الحجّاج .

وقيل : إنّ عبد الرحمن كان قد أصابه السلّ فمات فأرسل رتبيل إليه  
فقطع رأسه قبل أن يُدفن وأرسله إلى الحجّاج .

وقد قيل : إنّ رتبيل لما صالح عُمارة بن تميم اللخميّ على ابن الأشعث  
كتب عُمارة إلى الحجّاج بذلك فأطلق له خراج بلاده عشر سنين ، فأرسل رتبيل  
إلى عبد الرحمن وثلاثين من أهل بيته فحضروا فقيدهم وأرسلهم إلى عُمارة ،  
فألقي عبد الرحمن نفسه من سطح قصر ، فمات فاحترّ رأسه وسيّره إلى الحجّاج ،  
فسيّره الحجّاج إلى عبد الملك . وسيّره عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز ؛ فقال  
بعض الشعراء :

هيهات موضعُ جثةٍ من رأسِها رأسٌ بمصرَ وجثةٌ بالرُّخجِ

وقيل : إنّ هلاك عبد الرحمن كان سنة أربع وثمانين .

### ذكر عزل يزيد بن المهلب عن خراسان وولاية أخيه المفضل

وفي هذه السنة عزل الحجّاج يزيد بن المهلب عن خراسان .  
وكان سبب عزله إيتاه أنّ الحجّاج وفد إلى عبد الملك فمرّ في طريقه براهب  
فقيل له : إنّ عنده علماً ، فدعا به وسأله هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه ونحن ؟  
قال : نعم . قال : مسمّى أم موصوف ؟ فقال : كلّ ذلك نجده موصوفاً بغير  
اسم ، ومسمّى بغير صفة . قال : فما تجدون صفة أمير المؤمنين ؟ قال : نجده في

زماننا : ملك أفرع ، من يقيم لسبيله يُصرع . قال : ثم من ؟ قال : اسم رجل يقال له الوليد ، ثم رجل اسمه اسم نبي يُفتح به على الناس . قال : أفتعلم من يلي بعدي ؟ قال : نعم ، رجل يقال له يزيد . قال : أفتعرف صفة ؟ قال : يغدر غدره ، لا أعرف غير هذا . فوقع في نفسه أنه يزيد بن المهلب ، ثم سار وهو وجيل من قول الراهب ، ثم عاد وكتب إلى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب ويخبره أنهم زُبَيْرِيَّة . فكتب إليه عبد الملك : إنني لا أرى طاعتهم لآل الزبير نقصاً بآل المهلب ، وفاؤهم لهم يدعوهم إلى الوفاء لي .

فكتب إليه الحجاج يخوفه غدره وبما قال الراهب . فكتب عبد الملك إليه : إنك قد أكثرت في يزيد وآل المهلب ، فسم لي رجلاً يصلح لخراسان . فسمي قُتَيْبَةُ بن مسلم ، فكتب إليه أن ولته .

وبلغ يزيد أن الحجاج عزله ، فقال لأهل بيته : من ترؤن الحجاج يولتي خراسان ؟ قالوا : رجلاً من ثقيف . قال : كلاً ولكنّه يكتب إلى رجل منكم بعهدده ، فإذا قدمت عليه عزله وولتي رجلاً من قيس<sup>1</sup> ، وأخلى بقتيبة بن مسلم . فلما أذن عبد الملك في عزل يزيد كره أن يكتب إليه بعزله ، فكتب إليه يأمره أن يستخلف أخاه المفضل ويقبل إليه .

واستشار يزيد حُضَيْنَ بن المنذر الرقاشي ، فقال له : أقم واعتل وكتب إلى أمير المؤمنين ليُقرّك فإنه حسن الحال والرأي فيك . قال يزيد : نحن أهل بيت قد بورك لنا في الطاعة ، وأنا أكره الخلاف . فأخذ يتجهز ، فأبطأ ، فكتب الحجاج إلى المفضل : إنني قد ولّيتك خراسان . فجعل المفضل يستحث يزيد ، فقال له يزيد : إن الحجاج لا يُقرّك بعدي وإنما دعاه إلى ما صنع مخافة أن امتنع عليه ، وستعلم .

1) ثقيف R.

وخرج يزيد في ربيع الاخر سنة خمس وثمانين ، واقر الحجاجُ أخاه المفضلَ تسعة أشهر ثم عزله .

وقد قيل : إن سبب عزله أن الحجاج لما فرغ من عبد الرحمن بن الأشعث لم يكن له همّ إلا يزيد بن المهلب وأهل بيته ، وقد كان أذلّ أهل العراق كلهم إلا آل المهلب ومنّ معهم بخراسان ، وتخوّفه على العراق ، وكان يبعث إليه لياتيه فيعتلّ عليه بالعدو والحروب . فكتب الحجاج إلى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد ويُخبره بطاعتهم لآل الزبير ، فكتب إليه عبد الملك بنحو ما تقدّم ، وساق باقي الخبر كما تقدّم : وقال حُضَيْن ليزيد :

أمرتُكَ أمراً حازماً فعصيتني فأصبحتَ مسلوبَ الإمارةِ نادماً  
فما أنا بالباكي عليكَ صبايةً وما أنا بالداعي لترجعَ سالمًا

قال : فلما قدم قتيبة خراسان قال لحُضَيْن : ما قلتَ ليزيد ؟ قال : قلتُ :

أمرتُكَ أمراً حازماً فعصيتني فنفستكَ أولَ اللومِ إن كنتَ لائماً  
فإن يبلغَ الحجاجُ أن قد عصيتهُ فإنكَ تلقى أمره مُتفاقماً

قال : فماذا أمرته به [ فعصاك ] ؟ قال : أمرته أن لا يدع صفراء ولا بيضاء إلا حملها إلى الأمير . قال بعضهم : فوجده قتيبة قارحاً .

• • •

وقيل : كتب الحجاج إلى يزيد : اغزو خوارزم ، فكتب : إنها قليلة السلب شديدة الكلب . فكتب إليه الحجاج : استخلف واقدم . فكتب : إنني أريد أن اغزو خوارزم . فكتب الحجاج : لا تغزها<sup>٢</sup> فإنها كما ذكرت . فغزا ولم

١ ودّ .

٢ تغزبها .

يطعمه ، فصالحه أهلها وأصاب سبياً . وقفل في الشتاء ، وأصاب الناس برداً ، فأخذوا ثياب الأسرى ، فمات ذلك السبي . فكتب إليه الحجاج أن اقدم . فسار إليه ، فكان لا يمرّ ببلد إلاّ فرش أهله الرياحين .  
 ( حُضَيْن بن المنذر بالحاء المهملة المضمومة ، والضاد المعجمة المفتوحة ، وآخره نون ) .

### ذكر غزو المفضل بأذغيس وحمرون

لما ولي المفضل خراسان غزا بأذغيس ففتحها وأصاب مغنماً فقسمه ، فأصاب كلّ رجل ثماني مائة . ثمّ غزا حمرون وشومان فغنم وقسم ما أصاب ، ولم يكن للمفضل بيت مال ، كان يعطي الناس كلما جاء شيء ، وإن غنم شيئاً قسّمه بينهم .

### ذكر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم

في هذه السنة قُتل موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ . وكان سبب مصيره إلى ترمذ أن أباه لما قتل من بني تميم ، وقد تقدّم ذكر ذلك ، تفرّق عنه أكثر من كان معه منهم ، فخرج إلى نيسابور ، وخاف بني تميم على ثقّله بمرو ، فقال لابنه موسى : خذ ثقلي واقطع نهر بلخ حتى تلنّجىء إلى بعض الملوك وإلى حصن تُقيم فيه . فرحل موسى عن مرو في



عشرين ومائتي فارس ، واجتمع إليه تمة أربعمائة ، وانضم<sup>١</sup> إليه قوم من بني سُلَيْم ، فأتى زَمَّ<sup>١</sup> ، فقاتله أهلها ، فظفر بهم فأصاب مالا وقطع النهر وأتى بخاري فسأل صاحبها أن يلجأ إليه فأبى . فخافه وقال : رجل فاتك وأصحابه مثله فلا آمنه . ووصله وسار ، فلم يأت ملكاً يلجأ إليه إلا كره مقامه عنده . فأتى سمرقند فأقام بها وأكرمه ملكها طَرخُون وأذن له في المقام وأقام ما شاء الله .

ولأهل الصغد مائدة يوضع عليها خم وخنز وإبريق شراب ، وذلك كل عام يوماً ، يجعلون ذلك لفارس الصغد فلا يقربه غيره ، فإن أكل منه أحد بارزه فأيتهما قتل صاحبه فالمائدة له . فقال رجل من أصحاب موسى : ما هذه المائدة ؟ فأخبر ، فجلس فأكل ما عليها ، وقيل لصاحب المائدة فجاء مغضباً وقال : يا عربي بارزني ! فبارزه فقتله صاحب موسى ، فقال ملك الصغد : أنزلتكم وأكرمتكم فقتلتهم فارسي ، لولا أنني آمنتك وأصحابك لقتلتكم . اخرجوا عن بلدي . فخرجوا .

فأتى كِش<sup>٤</sup> فضعف صاحبها عنه فاستنصر طَرخُون<sup>٤</sup> فأتاه ، فخرج موسى إليه وقد اجتمع معه سبعمائة فارس . فقاتلهم حتى أمسوا وتحازروا وبأصحاب موسى جراح كثيرة . فقال لَزُرْعَة بن علقمة : احتل<sup>٢</sup> لنا على طرخون . فأتاه فقال : أيتها الملك ما حاجتك إلى أن تقتل موسى وتقتل معه ، فإنك لا تصل إليه حتى يقتلوا [مثل] عدتهم منكم ، ولو قتلته وإياهم جميعاً . ما نلت

١) ذمة R ; رهـ C. P.

١ وانضموا .

٢ احتال .

حظاً ، لأن له قدراً في العرب ، فلا يأتي أحد خراسان إلا طالبك بدمه .  
فقال : ليس لي إلى ترك كشّ في يده سبيل . قال : فكفّ عنه حتى يرتحل .  
فكفّ .

وسار موسى فأتى ترميد وبها حصن يُشرف على جانب النهر ، فنزل موسى  
خارج الحصن وسأل ترميدشاه أن يُدخله حصنه ، فأبى ، فأهدى له موسى  
ولاطفه حتى حصل بينهما مودة وخرج فتصيد معه . فصنع صاحب ترميد طعاماً  
وأحضر موسى لياكل معه ، ولا يحضر إلا في مائة من أصحابه ، فاختر موسى  
مائة من أصحابه ، فدخلوا الحصن وأكلوا ، فلما فرغوا قال له : اخرج ،  
قال : لا أخرج حتى يكون الحصن بيني أو قبوري . وقاتلهم فقتل منهم عدّة  
وهرب الباقون ، واستولى موسى عليها وأخرج ترميدشاه منها ولم يعرض له  
ولا لأصحابه ، فأتوا الترك يستنصرونهم على موسى فلم ينصروهم وقالوا :  
لا نقاتل هؤلاء . وأقام موسى بترمد ، فأتاه جمع من أصحاب أبيه فقوي بهم ،  
فكان يخرج فيغير على ما حوله .

ثم ولي بكبير بن وسّاج خراسان فلم يعرض له ، ثمّ قدم أمية فسار بنفسه  
يريد مخالفة بكبير فرجع ، على ما تقدّم ذكره . ثمّ إنّ أمية وجه إلى موسى  
بعد صلح بكبير رجلاً من خزاعة في جمع كثير ، وعاد أهل ترمذ إلى الترك  
فاستنصروهم وأعلموهم أنّه قد غزاه قوم من العرب وحصروه . فسارت  
الترك في جمع كثير إلى الخزاعي ، فأطاف بموسى الترك والخزاعي ، فكان  
يقاتل الخزاعي أول النهار والترك آخر النهار ، فقاتلهم شهرين أو ثلاثة . ثمّ إنّه  
أراد أن يبيت الخزاعي وعسكره ، فقال له عمرو بن خالد بن حصين الكلابي :  
ليكن البيات بالعجم ، فإن العرب أشدّ حذراً وأجراً على الليل ، فإذا فرغنا من  
العجم تفرغنا للعرب .

١ فإنك خطأ .

فأقام حتى ذهب ثلث الليل وخرج موسى في أربعمائة وقال لعمر بن خالد :  
 اخرج بعدنا فكن أنت ومن معك قريباً ، فإذا سمعتم تكبيرنا فكبروا . ثم  
 سار حتى ارتفع فوق عسكر الترك ورجع إليهم وجعل أصحابه أرباعاً وأقبل  
 إليهم ، فلما رأهم أصحاب الأرصاء قالوا : من أنتم ؟ قالوا : عابرو سبيل .  
 فلما جاوزوا الرصد حملوا على الترك وكبروا ، فلم يشعر اترك إلا بوقع  
 السيوف فيهم ، فساروا يقتل بعضهم بعضاً وولتوا . فأصيب من المسلمين ستة  
 عشر رجلاً وحووا عسكرهم وأصابوا سلاحاً كثيراً ومالاً ، وأصبح الخزاعي  
 وأصحابه وقد كسرهم ذلك ، فخافوا مثلها ، فقال عمرو بن خالد لموسى :  
 إننا لا نظفر إلا بمكيدة ولهم أمداد وهم كثيرون فدعني آتية لعلني أصيب فرصة  
 فاضربني وخلاك ذم . فقال له موسى : تتعجل الضرب وتعرض للقتل . قال :  
 أما التعرض للقتل فأنا كل يوم متعرض له . وأما الضرب فما أيسره في جنب  
 ما أريد . فضربه موسى خمسين سوطاً ، فخرج من عسكر موسى وأتى عسكر  
 الخزاعي مستأماً وقال : أنا رجل من أهل اليمن كنت مع عبد الله بن خازم ،  
 فلما قتل أيت ابنه فكنت معه ، وإنه اتهمني وقال : قد تعصبت لعدونا وأنت  
 عين له ، فضربني ولم آمن القتل فهربت منه . فأمنه الخزاعي وأقام معه ، فدخل  
 يوماً وهو خالٍ ولم ير عنده سلاحاً فقال كأنه ينصح له : أصلح الله الأمير ، إن  
 مثلك في مثل هذه الحال لا ينبغي أن يكون بغير سلاح . قال : إن معي سلاحاً .  
 فرفع طرف فراشه فإذا سيف منتضى ، فأخذه عمرو فضربه حتى قتله وخرج  
 فركب فرسه وأتى موسى ، وتفرق ذلك الجيش ، وأتى بعضهم موسى مستأماً  
 فأمنه ، ولم يوجه إليه أمة أحداً .

وعزل أمة وقدم المهلب أميراً ، فلم يتعرض لموسى وقال لبيته : إيتاكم  
 وموسى ، فإنكم لا تزالون ولاية خراسان ما دام هذا الشيطان بمكانه فإن قتل فأول  
 طاع عليكم أمير على خراسان من قيس . فلما مات المهلب وولي يزيد لم يتعرض  
 أيضاً لموسى .

وكان المهلب قد ضرب حرِيث بن قُطَيْبَةَ الخُزَاعِيَّ ، فخرج هو وأخوه ثابت إلى موسى ، فلما وليَ يزيد بن المهلب أخذ أموالهما وحرّمتهما وقتل أخاهما لأُمّهما الحارث بن مُنْقَذ . فخرج ثابت إلى طَرِخُون فشكا إليه ما صنع به ، وكان ثابت محبوباً إلى الترك بعيد الصوت فيهم ، فغضب له طرخون وجمع له نَيْزَك والسَّبَل وأهل بخارى والصَّغَانِيَان فقدموا مع ثابت إلى موسى ، وقد اجتمع إلى موسى فلَّ عبد الرحمن بن العباس من هَرَاة وقلَّ ابن الأشعث من العراق ومن ناحية كَابُل ، فاجتمع معه ثمانية آلاف ، فقال له ثابت وحرِيث : سير حتى تقطع النهر وتُخْرِج يزيد عن خراسان ونوليك . فهم<sup>١</sup> أن يفعل ، فقال له أصحابه : إن أخرجت يزيد عن خراسان تولي ثابت وأخوه خراسان وغلباك عليها . فلم يسر وقال لثابت وحرِيث : إن أخرجنا يزيد قدم عامل لعبد الملك ، ولكننا نخرج عمّال يزيد عمّا وراء النهر ويكون لنا ، فأخرجوا عمّال يزيد عمّا وراء النهر وجبوا الأموال ، فقوي أمرهم ، وانصرف طرخون ومن معه ، واستبدَّ ثابت وحرِيث بتدبير الأمر ، والأمير موسى ليس له غير الاسم .

فقيل لموسى : ليس لك من الأمور شيء والأمر إلى ثابت وحرِيث فاقتلها وتولَّ الأمر . فأبى ، فألحوا عليه حتى أفسدوا قلبه عليهما وهم بقتلها .

فإنهم لفي ذلك إذ خرج عليهم الهياطة والتبَّت والترك في سبعين ألفاً لا يعدّون الحاسر ولا صاحب البيضة الجماء ولا يعدّون إلا صاحب بيضة ذات قونس . فخرج ابن خازم وقاتلهم فيمنّ معه ، ووقف ملك الترك على تلّ في عشرة آلاف في أكل عذّة والقتال أشدّ ما كان ، فقال موسى : إن أزلتم هؤلاء فليس الباقون بشيء . فقصد لهم حرِيث بن قُطَيْبَةَ فقاتلهم وألحّ عليهم حتى أزالهم عن التلّ ، ورُمي حرِيث بنشابة في جبهته ، فتحاجزوا ، فبيّتهم<sup>٢</sup> موسى ،

١ منهم .

٢ ونحاجز بينهم .

وحمل أخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل إلى شمعنة ملكهم ، فوجأ رجلاً منهم بقبيعة سيفه فطعن فرسه ، فاحتمله الفرس فألقاه في نهر بلخ ، ففرق ، وقتل من الترك خلق كثير ، ونجا من نجا منهم بشر ، ومات حريث بعد يومين .

ورجع موسى وحمل معه الرؤوس فبنى منها جوسقين . وقال أصحاب موسى : قد كُفينا أمر حريث ، فاكفينا أمر ثابت . فأبى ، وبلغ ثابتاً بعض ما يخوضون فيه ، فدس محمد بن عبد الله الخزاعي - عم نصر بن عبد الحميد ، عامل أبي مسلم على الري - على موسى ، وقال : إياك أن تتكلم بالعربية ، وإن سألوك فقل أنا من سبي الباميان . ففعل ذلك واتصل بموسى ، وكان يخدمه وينقل إلى ثابت خبرهم ، فحذر ثابت ، وألح القوم على موسى . فقال لهم ليلة : لقد أكثرتم عليّ وفيما تريدون هلاككم ، فعلى أيّ وجه تقتلونني و [أنا] لا أغدرا به ؟ قال له أخوه نوح : إذا أتاك غداً عدلنا به إلى بعض الدور فضربنا عنقه فيها قبل أن يصل إليك . فقال : والله إنّه هلاككم ، وأنتم أعلم .

فخرج الغلام فاتى ثابتاً فأخبره ، فخرج من ليلته في عشرين فارساً ومضى . وأصبحوا فلم يروه ولم يروا الغلام ، فعلموا أنه كان عيناً له .

ونزل ثابت بجوشرا<sup>1</sup> واجتمع إليه خلق كثير من العرب والعجم ، فأقبل موسى إليه وقاتله ، وتحصن ثابت بالمدينة ، وأتاه طرخون معيناً له ، فرجع موسى إلى ترميد ، وأقبل ثابت وطرخون ومعهما أهل بخارى ونسّف وكيش فاجتمعوا في ثمانين<sup>2</sup> ألفاً فحصروا موسى حتى جهد هو وأصحابه ، فلما اشتدّ عليهم قال يزيد بن هذيل : والله لأقتلن ثابتاً أو لأموتن . فخرج إلى ثابت فاستأمنه ،

1) بخشور . A. et Bodl. ; بخشور . R. ; بخوش . C. P.

2) ثلاثين . R.

فقال له ظهير : أنا أعرف بهذا منك ، ما أتاك إلا بغدره فاحذره ، فأخذ ابنه قدامة والضحاك رهناً ، فكانا في يد ظهير .

وأقام يزيد يلتمس غيرة ثابت فلم يقدر على ما يريد حتى مات ابن لزياد القصير الخزاعي ، فخرج ثابت إليه ليعزيه وهو بغير سلاح وقد غابت الشمس ، فدنا يزيد من ثابت فضربه على رأسه فوصل إلى الدماغ وهرب فسلم ، وأخذ طرخون قدامة والضحاك ابني يزيد فقتلها ، وعاش ثابت سبعة أيام ومات ، وقام بأمر العجم بعد موت ثابت طرخون ، وقام ظهير بأمر أصحاب ثابت ، فقاما قياماً ضعيفاً ، وانتشر أمرهم وأجمع موسى على بيّاتهم ، فأخبر طرخون بذلك فضحك وقال : موسى يعجز أن يدخل متوضّاه فكيف بيّتنا ؟ لا يحرس الليلة أحد .

فخرج موسى في ثمانمائة وجعلهم أرباعاً وبيّتهم ، وكان لا يمر بشيء إلا ضربوه من رجل ودابة وغير ذلك ، فلبس نيزك سلاحه ووقف ، وأرسل طرخون إلى موسى أن كف أصحابك فإننا نرحل إذا أصبحنا . فرجع موسى وارتحل طرخون والعجم جميعاً .

فكان أهل خراسان يقولون : ما رأينا مثل موسى ولا سمعنا به ، قاتل مع أبيه ستين ثم خرج يسير في بلاد خراسان فاتى ملكاً فغلب على مدينته وأخرجه منها ، وسار الجنود من العرب والترك إليه ، وكان يقاتل العرب أول النهار والترك آخر النهار .

وأقام موسى في الحصن خمس عشرة سنة وصار ما وراء النهر لموسى لا ينازعه فيه أحد .

فلما عزل يزيد بن المهلب وولي الفضل أراد أن يحظى عند الحجاج بقتال موسى بن عبد الله ، فسير عثمان بن مسعود إليه في جيش ، وكتب إلى مدرك بن المهلب وهو يبلغ بأمره بالمسير معه ، فعبر النهر في خمسة عشر ألفاً ،

فكتب إلى السبئ وإلى طرخون فقدموا عليه ، فحصروا موسى وضيقوا عليه وعلى أصحابه .

فمكث شهرين في ضيق ، وقد خندق عثمان عليه وحذر البيات ، فقال موسى لأصحابه : اخرجوا بنا ، حتى متى نصبر ! فاجعلوا يومكم معهم إماماً ظفرتهم وإماماً قتلتم واقصدوا الترك . فخرجوا وخلف النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم في المدينة ، وقال له : إن قُتلتُ فلا تدفن المدينة إلى عثمان وادفعها إلى مدرك بن المهلب . وخرج وجعل ثلث أصحابه بإزاء عثمان ، وقال : لا تقاتلوه إلا أن يقاتلكم . وقصد لطرخون وأصحابه فصدقوهم القتال ، فانهزم طرخون وأخذوا عسكرهم ، وزحمت الترك والصغد فحالوا بين موسى والحصن ، فقاتلهم ، فعقروا فرسه فسقط ، فقال لمولى له : احملني . فقال : الموت كربه ولكن ارتد فإنا نجونا نجونا جميعاً وإن هلكنا هلكنا جميعاً . قال : فارتد ، فلما نظر إليه عثمان حين وثب قال : وثبة موسى ورب الكعبة ! وقصد إلى موسى ، وعقرت دابة موسى فسقط هو ومولاه ، فقتلوه ، ونادى منادي عثمان : مَنْ لقيتموه فخذوه أسيراً ولا تقتلوا أحداً .

فقتل ذلك اليوم من الأسرى خلقاً كثيراً من العرب خاصة ، فكان يقتل العرب ويضرب المولى ويطلقه ، وكان فظاً غليظاً .

وكان الذي أجهز على موسى واصل بن طيسلة العنبري .

وبقيت المدينة بيد النضر بن سليمان فلم يدفعها إلى عثمان ، وسلمها إلى مدرك بن المهلب وآمنه ، وسلمها مدرك إلى عثمان . وكتب المفضل إلى الحجاج بقتل موسى . فقال : العجب منه ! أكتب إليه بقتل ابن سبرة فيكتب إليّ أنه لما به ويكتب إليّ أنه قد قتل موسى بن عبد الله بن خازم . ولم يسره قتل موسى لأنه من قيس .

1) طيلة C. P.

وقُتِلَ موسى سنة خمس وثمانين ، وضرب رجل من الجند ساق موسى ،  
فلما ولي قُتِيْبَةَ قال : ما دعاك إلى ما صنعت بفتى العرب بعد موته ؟ قال :  
كان قتل أخي . فأمر به فقتل .

### ذكر موت عبد العزيز بن مروان والبيعة للوليد بولاية العهد

كان عبد الملك بن مروان أراد أن يخلع أخاه عبد العزيز من ولاية العهد ويباع  
لابنه الوليد بن عبد الملك ، فنهاه عن ذلك قبيصة بن ذؤيب وقال : لا تفعل  
فإنك تبعث على نفسك صوت عار ، ولعل الموت يأتيه [فتسريح منه] . فكف  
عنه ونفسه تنازعه إلى خلعه . فدخل عليه رَوْح بن زنباع ، وكان أجل الناس عند  
عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين لو خلعتَه ما انتطح فيه عتران ، وأنا أول  
مَنْ يجيبك إلى ذلك . قال : نصبح إن شاء الله . ونام رَوْح عند عبد الملك ،  
فدخل عليهما قبيصة بن ذؤيب وهما نائمان ، وكان عبد الملك قد تقدم إلى  
حجابه أن لا يجبوا قبيصة عنه ، وكان إليه الحاتم والسكة تأتيه الأخبار قبل  
عبد الملك والكتب . فلما دخل سلم عليه ، قال : آجرك الله في عبد العزيز  
أخيك . قال : هل توفي ؟ قال : نعم . فاسترجع ثم أقبل على رَوْح وقال :  
كفانا الله ما كنا نريد ، وكان ذلك مخالفاً لك يا قبيصة . فقال قبيصة : يا أمير  
المؤمنين إن الرأي كله في الأناة ، فقال عبد الملك : وربما كان في العجلة خير  
كثير<sup>١</sup> ، رأيت أمر عمرو بن سعيد ، ألم تكن العجلة فيه خيراً<sup>٢</sup> من الأناة ؟  
وكانت وفاة عبد العزيز في جمادى الأولى في مصر : فضم عبد الملك عمله

١ خيراً كثيراً .

٢ خير .



إلى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولاه مصر .

وقيل : إن الحجاج كتب إلى عبد الملك يزيّن له بيعة الوليد وأوفد في ذلك وفداً ، فلما أراد عبد الملك خلع عبد العزيز والبيعة للوليد كتب إلى عبد العزيز : إن رأيت أن يصير هذا الأمر لابن أخيك . فأبى ، فكتب إليه ليجعل الأمر له ويجعله له أيضاً من بعده . فكتب إليه عبد العزيز : إنّي أرى في ابني أبي بكر ما ترى في الوليد . فكتب إليه عبد الملك ليحمل خراج مصر ، فأجابه عبد العزيز : إنّي وإيّاك يا أمير المؤمنين قد بلغنا سنّاً لم يبلغها أحد من أهل بيتك إلاّ كان بقاؤه قليلاً ، وإنّا لا ندري أيّنا يأتيه الموت أولاً ، فإن رأيت أن لا تفسد عليّ بقيّة<sup>١</sup> عمري فافعل . فرق له عبد الملك وتركه ، وقال للوليد وسليمان : إن يرد<sup>٢</sup> الله أن يعطيكما الخلافة لا يقدر أحد من العباد على ردّ ذلك . فقال عبد الملك حيث ردّه عبد العزيز : اللهم إنّه قطعني فاقطعه .

فلما مات عبد العزيز قال أهل الشام : ردّ على أمير المؤمنين أمره . فلما أتى خبر موته إلى عبد الملك أمر الناس بالبيعة لابنّه الوليد وسليمان ، فبايعوا ، وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان . وكان على المدينة هشام بن إسماعيل ، فدعا الناس إلى البيعة فأجابوا ، إلاّ سعيد بن المسيّب فإنه أبى وقال : لا أبايع وعبد الملك حيّ ، فضربه هشام ضرباً مبرحاً وطاف به وهو في تبنّان شعر حتى بلغ رأس الثنية التي يقتلون ويصلبون عندها ثمّ ردّوه وحبسوه . فقال سعيد : لو ظننت أنّهم [لا] يصلبونني ما لبست<sup>٣</sup> ثياب مسوح ولكنّي قلت يصلبونني فيسترني . فبلغ عبد الملك الخبر فقال : قبّح الله هشاماً ، إنّما كان ينبغي أن يدعو إلى البيعة ، فإن أبى أن يبايع فيضرب عنقه أو يكفّ عنه . وكتب إليه يلومه ويقول له :

١ نفسد عليّ بيعة .

٢ يريد .

٣ فألبست .

إن سعيداً ليس عنده شقاق ولا خلاف .

وقد كان سعيد امتنع من بيعة ابن الزبير وقال : لا أباع حتى يجتمع الناس .  
فضربه جابر بن الأسود عامل ابن الزبير ستين سوطاً ، فبلغ ذلك ابن الزبير  
فكتب إلى جابر يلومه وقال : ما لنا ولسعيد ، دَعَهُ لا تعرض له .

وقيل : إن بيعة الوليد وسليمان كانت سنة أربع وثمانين ، والأول أصح ،  
قبل قدوم عبد العزيز على أخيه عبد الملك من مصر ، فلما فارقه وصّاه عبد الملك  
فقال : ابسط بِشْرِكَ وَأَلْنْ كَنْفِكَ وَأَثِرِ الرَّفْقَ فِي الْأُمُورِ فَهُوَ أَبْلَغُ بِكَ ، وانظر  
حاجبك وليكن من خير أهلك ، فإنه وجهك ولسانك ، ولا يقفن أحد ببابك  
إلا أعلمك مكانه لتعلم أنت الذي تَأْذِنُ لَهُ أو تَرُدُّهُ ، فإذا خرجت إلى مجلسك  
فابدأ جلساءك<sup>١</sup> بالكلام بأنسوا بك وثبت في قلوبهم محبتك ، وإذا انتهى إليك  
مشكل فاستظهر عليه بالمشاورة فإنها تفتح مغاليق الأمور المهمة ، واعلم أن لك  
نصف الرأي ولأخيك نصفه ، ولن يهلك امرؤ عن مشورة ، وإذا سخطت على  
أحد فأخر عقوبته فإنك على العقوبة بعد التوقف عنها أقدر منك على ردّها بعد  
إمضائها . والسلام .

### ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة هشام بن إسماعيل المخزومي . وكان العامل على  
العراق والمشرق الحجاج بن يوسف . وفيها غزا محمد بن مروان أرمينية فصاف  
فيها وشتى .

١ جلساؤك .

وفي هذه السنة مات عمرو بن حُرَيْثُ المَخْزُومِيُّ . وفيها مات عبد الله بن  
الحارث بن جَزء الزبيديُّ ، وقيل سنة سبع ، وقيل سنة ثمان وثمانين ، وفيها  
مات عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بني عديّ ، وكان له لما توفي النبيّ ،  
صلى الله عليه وسلم ، أربع سنين .

## ثم دخلت سنة ست وثمانين

## ذكر وفاة عبد الملك

في هذه السنة توفي عبد الملك بن مروان منتصف شوال ، وكان يقول :  
 أخاف الموت في شهر رمضان ، فيه وُلدتُ وفيه فُطمتُ وفيه جمعتُ القرآن ،  
 وفيه بايع لي الناس ، فمات للنصف من شوال حين أمن الموت في نفسه . وكان  
 عمره ستين سنة ، وقيل ثلاثاً وستين سنة ، وكانت خلافته من لدن قتل ابن  
 الزبير ثلاث عشرة سنةً وأربعة أشهر إلا سبع ليالٍ ، وقيل وثلاثة أشهر وخمسة  
 عشر يوماً .

ولما اشتدّ مرضه قال بعضُ الأطباء : إن شرب الماء مات . فاشتدّ عطشه  
 فقال : يا وليد اسقني ماء . قال : لا أعين عليك . فقال لابنته فاطمة : اسقيني  
 ماءً . فمنعها الوليد . فقال : لتدعنّها أو لأخلعنك . فقال : لم يبقَ بعد هذا  
 شيءٌ ؛ فسقته فمات . ودخل الوليد عليه وابنته فاطمة عند رأسه تبكي فقال :  
 كيف أمير المؤمنين ؟ قال : هو أصلع . فلما خرج قال عبد الملك :

ومستخبر عنا يُريدُ لنا الردى ومُستخبرات والدموعُ سَوَاجِمُ

وأوصى بنيه فقال : أوصيكم بتقوى الله فإنّها أزين حلية وأحصن كهف ،  
 ليعطِفَ الكبيرُ منكم على الصغير ، ويعرفِ الصغيرُ حقَّ الكبير ، وانظروا

مَسْلَمَةٌ فَاصْدُرُوا عَنْ رَأْيِهِ فَإِنَّهُ نَابِكُمْ الَّذِي عَنْهُ تَفْتَرُونَ<sup>1</sup> ، وَمَجْنَحُكَمُ الَّذِي عَنْهُ تَرْمُونَ ، فَأَكْرَمُوا الْحِجَابَ فَإِنَّهُ الَّذِي وَطَأَ لَكُمْ الْمَنَابِرَ وَدَوَّخَ لَكُمْ الْبِلَادَ وَأَذَلَّ الْأَعْدَاءَ ، وَكَوْنُوا بَنِي أُمَّ بُرْدَةَ لَا تَدْبُ بَيْنَكُمْ الْعِقَارِبَ ، وَكَوْنُوا فِي الْحَرْبِ أَمْرَاراً فَإِنَّ الْقِتَالَ لَا يُقْرَبُ مَيْتَةً ، وَكَوْنُوا لِلْمَعْرُوفِ مَنَاراً فَإِنَّ الْمَعْرُوفَ يَبْقَى أَجْرَهُ وَذَكَرَهُ<sup>1</sup> ، وَضَعُوا مَعْرُوفَكُمْ عِنْدَ ذَوِي الْأَحْسَابِ فَإِنَّهُمْ أَصْنُونَ لَهُ وَأَشْكُرُ لِمَا يُؤْتَى إِلَيْهِمْ مِنْهُ ، وَتَمَغَدُوا ذُنُوبَ أَهْلِ الذُّنُوبِ فَإِنْ اسْتَقَالُوا فَأَقْبِلُوا وَإِنْ عَادُوا فَانْتَقِمُوا<sup>2</sup> .

ولما توفي دُفِنَ خَارِجَ بَابِ الْجَلَابِيَةِ وَصَلَّى عَلَيْهِ الْوَلِيدُ ، فَتَمَثَّلَ هِشَامُ :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُوكُهُ هُلُوكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمَا

فَقَالَ الْوَلِيدُ : اسْكُتْ فَإِنَّكَ تَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ شَيْطَانٍ ، أَلَا قُلْتَ كَمَا قَالَ أَوْسُ

ابن حَجَرٍ :

إِذَا مَقَرَّمُ مَنَا ذَرَا حَدَّ نَابِهِ تَحْطِطُ مَنَا نَابُ آخِرِ مَقَرَّمٍ

وَقِيلَ : إِنَّ سَلِيمَانَ تَمَثَّلَ بِالْبَيْتِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ ، لِأَنَّ هِشَاماً كَانَ

صَغِيراً لَهُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ سَنَةً . وَقَدْ رَثَى الشُّعْرَاءُ عَبْدَ الْمَلِكِ ، كَثِيراً عِزَّةً وَغَيْرَهُ ،

فَمِمَّا قِيلَ فِيهِ :

سَقَاكَ ابْنَ مَرْوَانَ مِنَ الْغَيْثِ مُسْبِلُ أَجَشُّ شِمَالِيٌّ يَجُودُ وَيَهْطِلُ

فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ رَغْبَةٌ لِحُرِّ وَإِنْ كُنَّا الْوَلِيدَ نُوْمَلُ

1) R. وذخره .

2) C. P. فاستشفوا .

## ذكر نسبه وأولاده وأزواجه

أما نسبه فهو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف .

وأمة عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية .

وأما أولاده وأزواجه فمنهم : الوليد وسليمان ومروان الأكبر ، درج ، وعائشة ، أمهم ولادة بنت العباس بن جزيء بن الحارث بن زهير بن خزيمة العبسية ؛ ومنهم يزيد ومروان ومعاوية ، درج ، وأم كلثوم ؛ وأمهم عائكة ابنة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ؛ ومنهم هشام ، وأمه أم هشام بنت إسماعيل ابن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومية ، واسمها عائشة ؛ ومنهم أبو بكر ، وهو بكار ، أمه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله ؛ ومنهم الحكم ، درج ، أمه أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان ؛ ومنهم فاطمة بنت عبد الملك ، أمها أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ؛ ومنهم عبد الله ومسلمة والمنذر وعنبسة ومحمد وسعيد الخير والحجاج لأمهات أولاداً .

وكان له من النساء شقراء بنت مسلم بن حليس<sup>1</sup> الطائي وأم أيها ابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وقيل : كان عنده ابنة لعلي بن أبي طالب ، ولا يصح .

1) R. جلس .

## ذكر بعض أخباره

كان عبد الملك عاقلاً حازماً أديباً لبيباً عالماً .

قال أبو الزباد : كان فقهاء المدينة أربعة : سعيد بن المسيب ، وعروة ابن الزبير ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعبد الملك بن مروان . وقال الشعبي : ما ذكرتُ أحداً إلا وجدتُ لي الفضل عليه إلا عبد الملك ، فإنني ما ذاكرته<sup>١</sup> حديثاً إلا زادني فيه ، ولا شعراً إلا زادني فيه . وقال جعفر بن عتبة الخطائي : قيل لعبد الملك : أسرع إليك الشيب . فقال : شيبني<sup>٢</sup> ارتقاء المنابر وخوف اللحن .

وقال عبد الملك : ما أعلم أحداً أقوى على هذا الأمر مني ، إن ابن الزبير

لطويل الصلاة ، كثير الصيام ، ولكن لبخله لا يصلح أن يكون سائساً .

قال أبو مسهر : قيل لعبد الملك في مرضه : كيف تجدك ؟ قال : أجدني كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾<sup>١</sup> الآية ، وقال الفضل بن فضالة عن أبيه : استأذن قومٌ على عبد الملك بن مروان وهو شديد المرض فدخلوا عليه وقد أسنده خصي إلى صدره ، فقال لهم : إنكم دخلتم عليّ عند إقبال آخري وإدبار دنيائي ، وإنني تذكرتُ أرجى عمل لي فوجدتها غزوة غزوتها في سبيل الله وأنا خيلوٌ من هذه الأشياء ، فإياكم وإيا أبوابنا هذه الخبيثة أن تطيفوا بها . وقال سعيد بن عبد العزيز التنوخي : لما نزل بعبد الملك بن مروان الموت أمر

1) Corani 6, vs. 94.

١ ذاكرت .

٢ شيبني .

بفتح باب قصره ، فإذا قصّر يقصّر ثوباً فقال : يا ليتني كنتُ قصّاراً ! يا ليتني كنتُ قصّاراً ! مرتين . فقال سعيد بن عبد العزيز : الحمد لله الذي جعلهم يفرعون إلينا ولا نفرع إليهم .

وقال سعيد بن بشير : إن عبد الملك حين ثقل جعل يلوم نفسه ويضرب يده على رأسه ، وقال : وددتُ أنني كنتُ أكتسب يوماً بيوم ما يقوتني وأشتغل بطاعة الله ، فذكر ذلك لابن خازم ، فقال : الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه . وقال مسعود بن خلف : قال عبد الملك بن مروان في مرضه : والله وددتُ أنني عبد لرجل من تهامة أرعى غنماً في جبالها وأنني لم أك شيئاً .

وقال عمران بن موسى المؤدّب : يروى أن عبد الملك بن مروان لما اشتدّ مرضه قال : ارفعوني على شرف . ففعل ذلك . فتسمّ الروح ثمّ قال : يا دنيا ما أطيبك ! إنّ طويلك لقصير ، وإنّ كبيرك لحقير ، وإنّ كنا منك لفي غرور ! وتمثل بهذين البيتين :

إن تناقشُ يكنّ نقاشك يا ربّ      بَ عذاباً ، لا طوقَ لي بالعذابِ  
أو تجاوزَ فأنتَ ربُّ صفوحٍ      عن مُسيءٍ ذنُوبُهُ كالترابِ

ويروى أنّ هذه الأبيات تمثّل بها معاوية ، ويحقّق لعبد الملك أن يحذر هذا الحذر ويخاف ، فإنّ منّ يكنّ الحجّاج بعض سيئاته يعلم على أيّ شيء يقدم عليه .

قال عبد الملك لسعيد بن المسيّب : يا أبا محمّد صرتُ أعمل الخير فلا أسرّ به ، وأصنع الشرّ فلا أساء به . فقال : الآن تكامل فيك موت القلب .



وكان عبد الملك أول من غدر في الإسلام ، وقد تقدم فعله بعمر بن سعيد ، وكان أول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية ، وأول من نهى عن الكلام في حضرة الخلفاء ، وكان الناس قبله يراجعونهم ، وأول خليفة بخل ، وكان يقال له رشح الحجارة لبخله ، وأول من نهى عن الأمر بالمعروف ، فإنه قال في خطبته بعد قتل ابن الزبير : ولا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه .

### ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك

فلما دُفن عبد الملك بن مروان انصرف الوليدُ عن قبره فدخل المسجد وصعد المنبر واجتمع إليه الناس فخطبهم وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله المستعان على مصيبتنا لموت أمير المؤمنين ، والحمد لله على ما أنعم علينا من الخلافة ، قوموا فبايعوا .

وكان أول من عزى نفسه وهنأها ؛ وكان أول من قام لبيعته عبد الله ابن همام السلولي وهو يقول :

الله أعطاك التي لا فوقها      وقد أراد الملحدون عوقها  
عك ويأبى الله إلا سوقها      إليك حتى قلدوك طوقها

فبايعه ثم قام الناس لبيعته .

وقد قيل : إن الوليد لما صعد المنبر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيتها الناس لا مقدم لِمَا أخطر الله ، ولا مؤخر لِمَا قدم ، وهذا كان من قضاء الله وسابق علمه ، وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه الموت ، وقد صار إلى

منازل الأبرار ولي هذه الأمة بالذي بحق . عليه لله من <sup>1</sup> الشدة على المريب واللين لأهل الحق والفضل وإقامة ما أقام الله من منار الإسلام وأعلامه من حج البيت وغزو الثغور وشن الغارة على أعداء الله ، فلم يكن عاجزاً ولا مفرطاً . أيتها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة ، فإن الشيطان مع الفرد <sup>2</sup> . أيتها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ، ومن <sup>1</sup> سكت مات بدائه . ثم نزل . وكان جبّاراً <sup>2</sup> عنيداً .

### ذكر ولاية قتيبة خراسان وما كان منه هذه السنة

وفي هذه السنة قدم قتيبة خراسان أميراً عليها للحجاج ، فقدمها والمفضل يعرض الجند للغزاة ، فخطب قتيبة الناس وحثهم على الجهاد ، ثم عرضهم وسار ، وجعل بمرو على حربها إياس بن عبد الله بن عمرو ، وعلى الحجاج عثمان السعدي .

فلما كان بالطالقان أتاه دهاقين بلغ وساروا معه ، فقطع النهر ، فتلقاته ملك الصغانيان بهدايا ومفاتيح من ذهب ودعاه إلى بلاده ، فمضى معه ، فسلمها إليه لأن ملك آخرين وشومان كان يسيء جواره .

ثم سار قتيبة منها إلى آخرين وشومان ، وهما من طخارستان ، فصالحه ملكهما على فدية أدأها إليه فقبلها قتيبة ثم انصرف إلى مرو واستخلف على الجند

1) . ومضى C. P.

2) . خارا C. P.

1 . الله عليه في .

2 المرد .

أخاه صالح بن مسلم ، ففتح صالح بعد رجوع قتيبة كاشان وأورشث<sup>1</sup> ، وهي من فرغانة ، وفتح أخشيكت ، وهي مدينة فرغانة القديمة ، وكان معه نصر بن سيار فأبلى يومئذٍ بلاءً حسناً .

وقيل : إن قتيبة قدم خراسان سنة خمس وثمانين فعرض الجند فغزا آخرون وشومان ثم رجع إلى مرو . وقيل : إنه أقام السنة ولم يقطع النهر لسبب بلخ فإن بعضها كان منتقضاً عليه فحاربهم ؛ وكان ممن سبى امرأة برمك أبي خالد ابن برمك ، وكان برمك على التوبهار ، فصارت لعبد الله بن مسلم أخي قتيبة فوقع عليها . ثم إن أهل بلخ صالحوه وأمر قتيبة برد السبي ، فقالت امرأة برمك لعبد الله : إنني قد علقتُ منك ، وحضرت عبد الله بن مسلم الوفاة فأوصى أن يلحق به ما في بطنها وردت إلى برمك . فذكر أن ولد عبد الله بن مسلم جاؤوا أيام المهدي حين قدم الري إلى خالد فادّعوه . فقال لهم مسلم بن قتيبة : إنه لا بد لكم إن استلحقتموه ففعل [من] أن تزوجوه . فتركوه . وكان برمك طيباً .

### ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم . وفيها حبس الحجاجُ يزيد بن المهلب وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان وعبد الملك عن شرطته . وحج بالناس هشام بن إسماعيل المخزومي . وكان الأمير على العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف .

وفي أيام عبد الملك مات أسيد بن ظهير الأنصاري .

1) أورشث C. P.

( أسيد بضم الهمزة . وظهير بضم الظاء المعجمة ) .

وفيهما مات عمر بن أبي سلمة ، وهو ابن أم سلمة . وفي أيامه مات علقمة  
ابن وقاص الليثي ، وله صحبة . وفي هذه السنة مات قبيصة بن ذؤيب الخزاعي ،  
وولد أول سنة من الهجرة ، وحنكه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وكان على  
خاتم عبد الملك بن مروان ، وكان فقيهاً . وفي أيامه مات سعد بن زيد الأنصاري ،  
وولد على عهد النبي ، صلى الله عليه وسلم . وفي أيامه مات سلمة ابن أم  
سلمة ربيب النبي ، صلى الله عليه وسلم . وفي هذه السنة مات عبد الله بن أبي  
أوفى الأسلمي ، وقيل سنة سبع وثمانين ، شهد الحديبية وخيبر . وفي آخر  
أيامه مات الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري ، وولد في آخر زمن النبي ،  
صلى الله عليه وسلم . وفي هذه السنة توفي لاحق بن حميد أبو مجلز السدوسي .

## ثم دخلت سنة سبع وثمانين

## ذكر إمارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة

وفي هذه السنة عزل الوليدُ هشامَ بن إسماعيل عن المدينة لسبع ليال خلون من ربيع الأول ، وكانت إمارته عليها أربع سنين غير شهر أو نحوه ، وولّى عمرَ ابن عبد العزيز المدينة ، فقدمها والياً في ربيع الأول ، وثقله على ثلاثين بغيراً ، فترل دار مروان ، وجعل يدخل عليه الناس فيسلمون<sup>١</sup> ، فلما صلى الظهر دعا عشرةً من الفقهاء الذين في المدينة : عروة بن الزبير ، وأبا بكر بن سليمان بن أبي خبيثمة ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وأبا بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث ، وسليمان بن يسار ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عبيد الله بن عمر ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، وخارجة بن زيد ، فدخلوا عليه ، فقال لهم : إنما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعواناً على الحق ، لا أريد أن أقطع أمراً إلاّ برأيكم أو برأي من حضر منكم ، فإن رأيتم أحداً يتعدّى أو بلغكم عن عامل لي ظلّامة فأخرج الله على من بلغه ذلك إلاّ ببلغني . فخرجوا يجزونه خيراً وافترقوا .

وكتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره أن يقف هشام بن إسماعيل للناس ، وكان سيء الرأي فيه ، وكان هشام بن إسماعيل سيء جوار علي بن

١ فسلموا .

الحسين ، فخافه هشام ، فتقدم علي بن الحسين إلى خاصته ألا يعرض له أحد بكلمة ، ومرّ به علي وقد وقف للناس ولم يعرض له ، فناداه هشام : ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ .

### ذكر صلح قتيبة ونيزك

ولما صالح قتيبة ملك شومان كتب إلى نيزك طرخان صاحب باذغيس في إطلاق من عنده من أسراء المسلمين ، وكتب إليه يتهدّده ، فخافه نيزك فأطلق الأسرى وبعث بهم إليه ، وكتب إليه قتيبة مع سليم الناصح مولى عبيد الله بن أبي بكره يدعو إلى الصلح وإلى أن يؤمنه ، وكتب إليه يحلف بالله لئن لم يقدم عليه ليغزونه ثم ليطلبنه حيث كان حتى يظفر به أو يموت دونه .

فقدم سليم بالكتاب ، فقال له نيزك ، وكان يستنصحه : يا سليم ما أظن عند صاحبك خيراً ، كتب إلي كتاباً لا يكتب إلي مثلي . فقال له سليم : إنّه رجل شديد في سلطانه ، سهل إذا سوهل ، صعب إذا عوسر ، فلا يمنعك منه غلظة كتابه إليك ، فأحسن حالك عنده . فقام نيزك مع سليم فصالحه أهل<sup>٢</sup> باذغيس على أن لا يدخلها قتيبة .

١ (سورة الأنعام ٦ ، الآية ١٢٤) .

٢ لأهل .

## ذكر غزو الروم

قيل: وفي هذه السنة غزا مسلّم بن عبد الملك الروم فقتل منهم عدداً كثيراً بسوسة من ناحية المصيصة وفتح حصوناً. وقيل: إن الذي غزا في هذه السنة هشام بن عبد الملك ففتح حصن بولق وحصن الأخرم، حصن بولس وقمقم، وقتل من المستعربة نحواً من ألف مقاتل، وسبى ذريتهم ونساءهم.

## ذكر غزو قتيبة ببيكند

ولما صالح قتيبة نيزك أقام إلى وقت الغزو فغزا ببيكند سنة سبع وثمانين، وهي أدنى مدائن بخارى إلى النهر، فلما نزل بهم استنصروا الصغد واستمدوا من حولهم، فأتوهم في جمع كثير وأخذوا الطرق على قتيبة، فلم يُنفذ لقتيبة رسول ولم يصل إليه خبر شهرين، وأبطأ خبره على الحجّاج فأشفق على الجند فأمر الناس بالدعاء لهم في المساجد وهم يقتلون كل يوم.

وكان لقتيبة عين من العجم يقال له تندر، فأعطاه أهل بخارى مالا ليرد عنهم قتيبة، فأتاه فقال له سرّاً من الناس: إن الحجّاج قد عزّل وقد أتى عامل إلى خراسان فلو رجعت بالناس كان أصلح. فأمر به فقتل خوفاً من أن يظهر الخبر فيهلك الناس، ثم أمر أصحابه بالجدّ في القتال فقاتلهم قتالاً شديداً، فانهزم الكفار يريدون المدينة وتبعهم المسلمون قتلاً وأسراً كيف شاؤوا، وتحصن من دخل المدينة بها، فوضع قتيبة الفعلة ليهدم سورها، فسألوه الصلح فصالحهم واستعمل عليهم عاملاً وارتمل عنهم يريد الرجوع، فلما سار خمسة فراسخ نقضوا الصلح وقتلوا العامل ومن معه، فرجع قتيبة فنقب سورهم فسقط،

فسألوه الصلح فلم يقبل ودخلها عنوةً وقتل مَنْ كان بها من المقاتلة .

وكان فيمن أخذوا في المدينة رجل أعور هو الذي استجاش الترك على المسلمين ، فقال لقتيبة : أنا أفدي نفسي بخمسة آلاف حريرة قيمتها ألف ألف . فاستشار قتيبة الناس فقالوا : هذه زيادة في الغنائم وما عسى أن يبلغ كيد هذا ! قال : لا والله لا يروّع بك مسلم أبداً ! فأمر به فقتل .

وأصابوا فيها من الغنائم والسلاح وآنية الذهب والفضة ما لا يُحصى ، ولا أصابوا بخراسان مثله ، فقوي المسلمون ، وولي قسَمَ الغنائم عبدُ الله بن وألان العدويُّ أحد بني ميلكان ، وكان قتيبة يسميه الأمين ابن الأمن . فإنه كان أميناً .

وكان من حديث أمانة أبيه أن مسلماً الباهليّ أبا قتيبة قال لوألان : إن عندي مالاً أحبّ أن أستودعك ولا يعلم به أحد . قال وألان : ابعث به مع رجل تثق به إلى موضع كذا وكذا ومُرّه إذا رأى في ذلك الموضع رجلاً أن يضع المال وينصرف . فجعل مسلم المال في خرج وحمله على بغل وقال لمولى له : انطلق بهذا المال إلى موضع كذا وكذا فإذا رأيت رجلاً جالساً فخلّ البغل وانصرف . ففعل المولى ما أمره وأتى المكان ، وكان وألان قد سبقه إليه وانتظر ، وأبطأ عليه رسول مسلم فظنّ أنه قد بدا له فانصرف . وجاء رجل من بني تغلب فجلس في ذلك المكان ، وجاء مولى مسلم فرآه فسلم إليه البغل ورجع ، فأخذ التغلبيّ البغل والمال ورجع إلى منزله ، وظنّ مسلم أن المال قد أخذه وألان فلم يسأله حتى احتاج إليه ، فلقبه فقال : مالي ! فقال : ما قبضتُ شيئاً ولا لك عندي مال ، فكان مسلم يشكوه إلى الناس ، فشكاه يوماً والتغليّ جالس فخلا به التغلبيّ وسأله عن المال فأخبره ، فانطلق به إلى منزله وسلم المال إليه وأخبره الخبر ، فكان مسلم يأتي الناس والقبائل فيذكر لهم عنده وألان ويخبرهم الخبر . قال : فلما فرغ قتيبة من فتح بيكند رجع إلى مرو .



## ذکر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه الامة عمر بن عبد العزيز ، وهو أمير المدينة . وكان على قضاء المدينة أبو بكر بن عمرو بن حزم . وكان على العراق وخراسان الحجاج ، وكان خليفته على البصرة هذه السنة الجراح بن عبد الله الحكمي ، وعلى قضائها عبد الله بن أذينة ، وكان على قضاء الكوفة أبو بكر بن موسى الأشعري .

وفيهما مات عبيد الله بن عباس بالمدينة ، وقيل باليمن . وكان أصغر من عبد الله بسنة . وفيها مات مطرف بن عبد الله بن الشخير في طاعون الجارف بالبصرة . وفيها مات المقدم بن معدي كرب الحندي ، له صحبة ، وقيل مات سنة إحدى وتسعين . وفيها مات أمية بن عبد الله بن أسيد .

( أسيد بفتح الهمزة . الشخير بكسر الشين والحاء المعجمتين ، وتشديد الحاء وبعدها ياء ) .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين

ذكر فتح طروانة من بلد الروم

• في هذه السنة نزا مسلمة بن عبد الملك والعبّاس بن الوليد بن عبد الملك بلد الروم ، وكان الوليد قد كتب إلى صاحب أرمينية بأمره أن يكتب إلى ملك الروم يُعرفه أن الحزير وغيرهم من ملوك جبال أرمينية قد أجمعوا على قصد بلاده ، ففعل ذلك ، وقطع الوليد البعثة على أهل الشام إلى أرمينية وأكثر وأعظم جهازه ، وساروا نحو الجزيرة ثم عصفوا منها إلى بلد الروم فاقتتلوا هم والروم ، فانهزم الروم ثم رجعا فانهزم المسلمون ، فبهي العبّاس في نفر منهم ابن مُحَيْرِيز<sup>٢</sup> الجُمَيْي فقال له العبّاس : أين أهل القرآن الدين يريدون الجنة ؟ فقال ابن محيريز<sup>٢</sup> : نادم يأتوك . فنادى العبّاس : يا أهل القرآز ! فأقبلوا جميعاً : فهزم الله الروم حتى دخلوا طروانة ، وحصرهم المسلمون وفتحوها في جمادى الأولى .

• • •

قيل : وفيها وُلد الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

١ أجمع .

٢ محيريز .

## ذكر عمارة مسجد النبي ، صلى الله عليه وسلم

قيل : وفي هذه السنة كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز في ربيع الأول بأمره بإدخال حُجَر أزواج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في مسجد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأن يشتري ما في نواحيه<sup>١</sup> حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع ، ويقول له : قدّم القبلة إن قدرت ، وأنت تقدر لمكان أخوالك ، وإنهم لا يخالفونك ، فمنّ أبى منهم فقوموا ملكه قيمة عدل واهدم عليهم وادفع الأثمان إليهم ، فإن لك في عمر وعثمان أسوة .

فأحضرهم عمر وأقرأهم الكتاب ، فأجابوه إلى الثمن ، فأعطاهم إيتاه ، وأخذوا في هدم بيوت أزواج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وبني المسجد ، وقدم عليهم الفعلة من الشام ، أرسلهم الوليد ، وبعث الوليد إلى ملك الروم يُعلمه أنه قد هدم مسجد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ليعمره ، فبعث إليه مذك الروم مائة ألف مثقال ذهب ومائة عامل وبعث إليه من الفسيفساء بأربعين جملاً . فبعث الوليد بذلك إلى عمر بن عبد العزيز ، وحضر عمر ومعه الناس فوضعوا أساسه وابتدأوا بعمارته .

• • •

قيل : وفي هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم أيضاً ففتح ثلاثة حصون : أحدها حصن قسطنطين وخرابته وحصن الأخرم ، وقتل من المستعربة نحواً من ألف وأخذ الأموال .

١ نواحيه .

## ذكر غزو نوميثكت ورامثنة

قيل : وفي هذه السنة غزا قُتَيْبَةُ بن مسلم نوميثكت واستخلف على مرو أخاه يسار بن مسلم ، فتلقاه أهلها فصالحهم ، ثم سار إلى رامثنة فصالحه أهلها وانصرف عنهم .

وزحف إليه الترك ومعهم الصغد وأهل فرغانة في مائتي ألف وملكهم كور نعايون<sup>١</sup> ابن أخت ملك الصين ، فاعترضوا المسلمين فلحقوا عبد الرحمن ابن مسلم أخا قتيبة وهو على الساقة ، وبينه وبين قُتَيْبَةَ وأوائل العسكر ميل ، فلما قربوا منه أرسل إلى قتيبة بخبره ، وأدركه الترك فقاتلوه ، ورجع قتيبة نانتهي إلى عبد الرحمن وهو يقاتل الترك ، وقد كاد الترك يظهرون ، فلما رأى المسلمون قتيبة طابت نفوسهم وقاتلوا إلى الظهر ، وأبلى يومئذ نيزك ، وهو مع قتيبة ، فانهزم الترك ، ورجع قتيبة فقطع النهر عند يرميد وأتى مرو .

## ذكر ما عمل الوليد من الميروف

وفي هذه السنة كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز في تسهيل الثنايا وحفر الآبار وأمره أن يعمل الفوارة بالمدينة فعملها وأجرى ماءها ، فلما حج الوليد ورآها أعجبه فأمر لها بقوام يقومون عليها . وأمر أهل المسجد أن يستقوا منها ، وكتب إلى البلدان جميعها بإصلاح الضرق ، وعمل الآبار ، ومسح المجذمين من الخروج على الناس ، وأجرى لهم الأرزاق .

١ كور نعايون Bodl. ; كورخانون C. P.

## ذکر عدّة حوادث

وَحَجَّ بِالنَّاسِ هَذِهِ السَّنَةَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَوَضَلَ جَمَاعَةً مِنْ قُرَيْشٍ ،  
وَسَاقَ مَعَهُ بُدْنًا وَأَحْرَمَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، فَلَمَّا كَانَ بِالتَّنْعِيمِ أَخْبَرَ أَنَّ مَكَّةَ  
قَلِيلَةُ الْمَاءِ وَأَنَّهُمْ يَخَافُونَ عَلَى الْحِمَاجِ الْعَطَشَ ، فَقَالَ عُمَرُ : تَعَالَوْا نَدْعُ اللَّهَ تَعَالَى ،  
فَدَعَا وَدَعَا مَعَهُ النَّاسُ ، فَبَا وَصَلُوا الْبَيْتَ إِلَّا مَعَ الْمَطَرِ وَسَالَ الْوَادِي ، فَخَافَ  
أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مُهْلِكَتِهِ ، وَمَطَرَتْ عَرَفَةَ وَمَكَّةَ وَكَثُرَ الْحَصْبُ .

وَقِيلَ : إِنَّمَا حَجَّ هَذِهِ السَّنَةَ عُمَرُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .

وَكَانَ الْعُمَالُ مَنْ تَقَدَّمَ ذَكَرَهُمْ .

وَفِيهَا مَاتَ سَهْلُ بْنُ سَعْدِ الْأَسْعَدِيِّ ، وَقِيلَ : بِلِ سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ ،  
وَلَهُ مِائَةٌ سَنَةٍ . وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ بُسْرِ الْمَازِنِيُّ مِنْ مَازِنِ بْنِ مَنْصُورٍ ، وَكَانَ مِمَّنْ صَلَّى  
الْقِبْلَتَيْنِ ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِالشَّامِ مِنَ الصَّحَابَةِ .

( بُسْرٌ بِضَمِّ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ ، وَبِالسِّنِّ الْمَهْمَلَةِ ) .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين

### ذكر غزو الروم

قيل : في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك والعبّاس بن الوليد بن عبد الملك الروم ، فافتتح مسلمة حصن عمورية<sup>1</sup> ، وفتح العبّاس<sup>2</sup> أذرولية<sup>2</sup> ، ولقي من الروم جمعاً فهزمهم .

وقيل : إن مسلمة قصد عمورية فلقي بها جمعاً من الروم كثيراً فهزمهم وافتتح هرقلة وقمونية ، وغزا العبّاس<sup>2</sup> الصائفة من ناحية البذندون .

### ذكر غزو قتيبة بخارى

في هذه السنة أتى قتيبة كتابُ الحجّاج يأمره بقصد وردان خذاه ، فعبر النهر من زم ، فلقي الصغد وأهل كيش ونسّف في طريق المفازة فقاتلوه ، فظفر بهم ومضى إلى بخارى فنزل خرّقانة السفلى عن يمين وردان ، فلقوه في جمع كثير ، فقاتلهم يومين وليلتين فظفر بهم ، وغزا وردان خذاه ملك بخارى فلم يظفر بشيء ، فرجع إلى مرو وكتب إلى الحجّاج بنخبره ، فكتب إليه الحجّاج أن صوّرها [لي] ، فبعث إليه بصورتها ، فكتب إليه الحجّاج أن تب إلى الله ، بجلّ

1) سورة . C. P.

2) أذروليه . R.

ثناؤه، ممّا كان منك وأتتها من مكان كذا وكذا . وكتب إليه : أن كيس بكشّ  
وانسف نَسَفَ وردُ وردان ، وإيتاك والتحويط ، ودعني من ثنيات الطريق .  
وقيل : إنّما كان فتح بخارى سنة تسعين ، على ما ذكره .

### ذكر ولاية خالد بن عبد الله القسريّ مكنة

قيل : وفي هذه السنة وليّ خالد بن عبد الله القسريّ مكنة . فخطب أهلها  
فقال : أيّها الناس أيّهما أعظم . خليفة الرجل على أهله أو رسوله إليهم ؟ والله  
لو لم تعلموا فضل الخليفة إلا أن إبراهيم خليل الرحمن استسقاها فسقاها ملحاً  
أجاجاً واستسقاها الخليفة فسقاها عذباً فراتاً ، يعني بالملح زمزم ، وبالماء الفرات  
دبراً حفرها الوليد بثنية طوى في ثنية الحجون وكان ماؤها عذباً وكان يقبل ماءها  
ويضعه في حوض إلى جنب زمزم لبُعرف فضله على زمزم ، فغارت البئر وذهب  
ماؤها فلا يدري أين هو اليوم .

وقيل : وليها سنة إحدى وتسعين ، وقيل : سنة أربع وتسعين ، وقد  
ذكرناه هناك .

### ذكر قتل ذاهر ملك السند

في هذه السنة قتل محمد بن القاسم بن محمد بن الحَكَم بن أبي عفيّل الثقفى ،  
يجتمع هو والحجاج في الحَكَم ، ذاهر بن صعصعة ملك السند ومَلِك بلادِه ،

1) بنات . الل. 1)

وكان الحجاج بن يوسف استعمله على ذلك الثغر وسير معه ستة آلاف مقاتل وجهزه بكل ما يحتاج إليه حتى المسال والإبر والخيوط ، فسار محمد إلى مكران فأقام بها أياماً ثم أتى قنزبوراً ففتحها ، ثم سار إلى ماثيل ففتحها ، ثم سار إلى الدَّيْبُل فقدمها يوم الجمعة ، ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والأداة فخندق حين نزل الدَّيْبُل وأنزل الناس منازلهم ونصب منجنيقاً يقال له العروس كان يمدّ به خمسمائة رجل ، وكان بالدَّيْبُل بُدَّةٌ عظيمة عليه دهن عظيم وعلى الدقل راية حمراء إذا هبت الريح أطافت بالمدينة ، وكانت تدور ، والبُدَّة صنم في بناء عظيم تحت منارة عظيمة مرتفعة ، وفي رأس المنارة هذا الدقل ، وكل ما يُعْبَد فهو عندهم بدَّةٌ .

فحصرها وطال حصارها ، فرمى الدقل بحجر العروس فكسره ، فتطير انكفار بذلك ، ثم إنَّ محمداً أتى وناهضهم وقد خرجوا إليه فهرمهم حتى ردهم إلى البلد وأمر بالسلالم فنُصبت وصعد عليها الرجال ، وكان أولهم صعوداً رجس من مُراد من أهل الكوفة ، ففتحت عنوة وقتل فيها ثلاثة أيام وهرب عامل ذاهر عنها وأنزلها محمد أربعة آلاف من المسلمين وبني جامعها وسار عنها إلى البيرون<sup>3</sup> ، وكان أهلها بعثوا إلى الحجاج فصالحوه ، فنقوا محمداً بالميرة وأدخلوه مدينتهم ، وسار عنها وجعل لا يمر بمدينة إلا فتحها حتى عبر نهراً دون مهران ، فآذاه أهل سريديس<sup>4</sup> فصالحوه ، ووظف عليهم الخراج وسار عنهم إلى سهبان<sup>5</sup> ففتحها ، ثم سار إلى نهر مهران فترن في وسطه .

1) A. فير بور ; C. P. et R. فير نور ; Bodl. فير بور ; at vid. *Beladsori* p. ٤١٦ .

2) C. P. تل .

3) *Beladsori* p. ٤٢٧ ; C. P. النيروز ; R. البيروز ; A. البيروود ; Bodl. السرور .

4) *Beladsori* p. ٤٢٨ ; C. P. سرندين ; R. et A. سرنديس ; Bodl. سرنديب .

5) C. P. et Bodl. سهبان ; A. et R. شهبان .



وبلغ خبره ذاهر فاستعد لمحاربتة وبعث جيشاً إلى سدُستان ، فطلب أهلها الأمان والصلح ، فأمنهم ووظف عليهم الحراج ، ثم عبر محمد مهران ممّا يلي بلاد راسل الملك على جسر عقده وذاهر مستخفّ به ، فلقية محمد والمسلمون وهو على فيل وحوئه الفيلة ، ومعه التكاكرة ، فاقتلوا قتالاً شديداً لم يُسمع بمثله ، وترجل ذاهر فقتل عند المساء ثم انهزم الكفار وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا ، وقال قاتله :

الحيل تشهدُ يومَ ذاهرَ والقنا      ومحمدُ بنُ القاسمِ بنِ محمدِ  
أني فرجتُ الجمعَ غيرَ معرَدٍ      حتى علوتُ عظيمهم بمُهتدِ  
فركته تحت العجاجِ مجندلاً<sup>1</sup>      متعفّرَ الحدّينِ غيرَ موسدِ

فلما قُتل ذاهر غلب محمد على بلاد السند وفتح مدينة راور<sup>2</sup> عنوةً ، وكان بها امرأة لذاهر ، فخافت أن تؤخذ فأحرقت نفسها وجوارياها وجميع ما لها .

ثم سار إلى برهمناباذ العتيقة ، وهي على فرسخين من المنصورة ، ولم تكن المنصورة يومئذ ، كان موضعها غيضة ، وكان المنهزمون من الكفار بها ، فقاتلوه ففتحها محمد عنوةً وقتل بها بشراً كثيراً وخربت .

وسار يريد الرور وبغرور<sup>3</sup> فلقية أهل ساوندري<sup>4</sup> فطلبوا الأمان فأعطاهم إياه واشترط عليهم ضيافة المسلمين ، ثم أسلم أهلها بعد ذلك . ثم تقدّم إلى بسند<sup>5</sup> وصالح أهلها ، ووصل إلى الرور ، وهي من مدائن السند على جبل ، فحصرهم شهوراً فصالحوه ، وسار إلى السكة ففتحها ، ثم قطع نهر بيّاس إلى

1) C. P. مجدلا .

2) C. P. زاور ; A. روار ; R. دوار .

3) R. تفرور .

4) A. et k. ساوندى .

5) Bodl. سد .

المُلتان فقاتله أهلها وانهزموا ، فحصرهم محمد فجاءه إنسان ودلته على قطع الماء الذي يدخل المدينة فقطعه . فعطشوا فألقوا بأيديهم ونزلوا على حكمه ، فقتل المقاتلة وسبى الذرية وسدّنة البُدّ ، وهم ستة آلاف ، وأصابوا ذهباً كثيراً ، فجمّع في بيت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية أذرع يُلقى إليه من كوة في وسطه ، فسُميت المُلتان فرج بيت الذهب ، والفرج الثغر ، وكان بُدّ المُلتان تُهدى إليه الأموال ويُحجّج من البلاد ويحلقون رؤوسهم ولحاهم عنده ويزعمون أنّ صنمه هو أيوب النبي ، صلى الله عليه وسلم .

وعظمت فتوحه ، ونظر الحجاج في النفقة على ذلك الثغر فكانت ستين ألف ألف درهم ، ونظر في الذي حمل فكان مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف ، فقال : ربنا ستين ألفاً وأدركنا ثارنا ورأس ذاهر .  
ثم مات الحجاج ، ونذكر أمر محمد عند موت الحجاج إن شاء الله تعالى .

### ذكر استعمال موسى بن نصير على إفريقية

في هذه السنة استعمل الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير على إفريقية ، وكان نصير والده على حرس معاوية ، فلما سار معاوية إلى صفين لم يسر معه ، فقال له : ما يمنعك من المسير معي إلى قتال عليّ ويدي عندك معروفة ؟ فقال : لا أشرك بكفر من هو أولى بالشكر منك ، وهو الله ، عزّ وجلّ . فسكت عنه معاوية .

فوصل موسى إلى إفريقية وبها صالح الذي استخلفه حسان على إفريقية ، وكان البربر قد طمعوا في البلاد بعد مسير حسان ، فلما وصل موسى عزل صالحاً وبلغه أنّ بأطراف البلاد قوماً خارجين عن الطاعة ، فوجه إليهم ابنه

عبد الله فقاتلهم فظفر بهم ، وسبى منهم ألف رأس وسيره في البحر إلى جزيرة مَيُورَة ، فنهبا وغنم منها ما لا يُحصى وعاد سالماً ، فوجه ابنه هارن إلى طائفة أخرى فظفر بهم وسبى منهم نحو ذلك وتوجه هو بنفسه إلى طائفة أخرى فغنم نحو ذلك ، فبلغ الخمس ستين ألف رأس من السبي ، ولم يذكر أحد أنه سمع بسبي أعظم من هذا .

ثم إن إفريقية فحطت واشتدت بها الغلاء ، فاستسقى بالناس وخطبهم ولم يذكر الوليد ، وقيل له في ذلك ، فقال : هذا مقام لا يدعى فيه لأحد ولا يذكر إلا الله ، عز وجل ، فسقى الناس ورخصت الأسعار ، ثم خرج غازياً إلى طنجة يريد مَز بقي من البربر ، وقد هربوا خوفاً منه ، فتبعهم وقتلهم قتلاً ذريعاً حتى بلغ السوس الأثني لا يدافع أحد ، فاستأمن البربر إليه وأطاعوه ، واستحل على طنجة مولاة طارق بن زياد ، ويقال : إنه صدق . وجعل معه جيشاً كثيفاً - بلتهم من البربر ، وجعل معهم من يعلمهم القرآن والنرائض ، وعاد إلى إفريقية . فدرّ ببلعة مجانة فتحصن أهلها منه وترك عليها من يحاصرها مع بشر بن فلان . ففتحها ، فسُميت قلعة بشر إلى الآن ، وحينئذ لم يت له في إفريقية من بنازعه .

وقيل : كانت ولاية موسى سنة ثمان وسبعين ، استعمله عليها عبد العزيز ابن مروان ، وهو حينئذ على مصر لأخيه عبد الملك .

### ذكر عدد حوادث

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك البرك من ناحية أذربيجان ففتح حصوناً ومدائن هناك . وحج بالناس عمر بن عبد العزيز ، وكان العمال من

تقدّم ذكرهم .

وفي هذه السنة مات عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري<sup>1</sup> حليف بني زُهرة ،  
وكان مولده قبل الهجرة بأربع سنين ، وقيل : وُلد سنة ست من الهجرة .

( صعير بضم الصاد ، وفتح العين المهملتين ) .

وفيهما مات ظليم مولى بد الله بن سعد بن أبي سرح بإفريقية .

( ظليم بفتح الظاء المعجمة ، وكسر اللام ) .

.....  
1) صعير المبني R .

## ثم دخلت سنة تسعين

## ذكر فتح بخارى

قد ذكرنا ورود كتاب الحجاج إلى قتيبة يأمره بانتوبة عن انصرافه عن  
وردان خذاه ملك بخارى ويعرفه الموضع الذي يأتي بلده منه ، فلما ورد الكتابُ  
على قتيبة خرج غازياً إلى بخارى سنة تسعين ، فاستجاش وردان خذاه بالصغد  
والترك مَنْ حوله فأتوه ، وقد سبق إليها قتيبة فحسرها ، فلما جاءتهم أمدادهم  
خرجوا إلى المسلمين يقاتلونهم ، فقالت الأزد : اجعلونا ناريةً واخلتوا بيننا وبين  
قتلاهم . فقال قتيبة : تقدموا ، فتقدموا وقاتلواهم قتالاً شديداً ، ثم إن الأزد  
انهزموا حتى دخلوا العسكر وركبهم المشركون فحطموهم حتى أدخلوهم عسكرهم  
وجازوه حتى ضرب النساء وجنوه الخيل وبكين . فكروا راجعين ، فخطوت  
مجنبتنا المسلمين على الترك فقاتلوهم حتى ردتوهم إلى مواضعهم ، فوقف الترك  
على نَشْر ، فقال قتيبة : مَنْ يُزيأهم عن هذا الموضع ؟ فلم يقدم عليهم أحد  
من العرب ، فأتى بني تميم فقال لهم : يومٌ كأيامكم ، فأخذ وكيع اللواء  
وقال : يا بني تميم أتسلموني اليوم ؟ قالوا : لا يا أبا مطرف .

وكان هُرَيْم بن أبي طحمة على خيل تميم ، وو كيع رأسهم ، فقال وكيع :  
يا هُرَيْم قدمْ خيلك . ودفع إليه الراية ، فتقدم هريم وتقدم وكيع في الرجالة ،  
فانتهى هريم إلى نهر بينهم وبين الترك ، فوقف فقال وكيع : تقدمْ يا هريم ،  
فنظر هريم نظر الحمل الهائج الصائل وقال : أقحم الخيل هذا النهر ؟ فإن انكشفت

كان هلاكها يا أحمق . فقال وكيع : يا ابن اللخناء أتردّ أمري ! فحذفه بعمود  
 كان معه ، فعبر هريم في الخيل . وانتهى وكيع إلى النهر فعمل عليه جسراً من  
 خشب وتال لأصحابه : من وطّن نفسه على الموت فليعبرْ وإلاّ فليثبت مكانه .  
 فما عبر معه إلاّ ثمانمائة رجل ، فلما عبر بهم ودنا من العدرّ قال هريم : لآتي  
 مطاعنهم فاشغلهم عنا بالخيل ، نحمل عليهم حتى نخالطهم ، وحمل هريم في  
 الخيل مطاعنهم ، ولم يزالوا يتنازروهم حتى حدّروهم من التلّ ، ونادى قتيبة :  
 ها ترون العدوّ منهزمين ؟ فلم يعبر أحد النهر حتى انهزموا ، وعبر الناس ، ونادى  
 قتيبة : مَنْ أتى برأس فله مائة ، فأتي برؤوس كثيرة ، فجاء يومئذ أحد عشر  
 ربلاً من بني قريّع كلّ رجل برأس ، فيقال له : مَنْ أنت ؟ فيقول : قريّعي .  
 فطاء رجل من الأزد برأس ، فقيل له : مَنْ أنت ؟ فقال : قريّعي ، فعرفه  
 جهنم بن زحر . فقال : كذب ، والله إنّه أزدي . فقال له قتيبة : ما دعاك إلى  
 هنا ؟ فقال : رأيتُ كلّ مَنْ جاء يقول قريّعي فظننتُ أنّه ينبغي لكلّ مَنْ  
 جاء برأس أن يقوله . فضحك قتيبة .

وجرح خاقان وابنه ، وفتح الله عليهم ، وكتب [ قُتَيْبَةُ ] بالفتح إلى  
 الحجّاج .

### ذكر صدق قتيبة مع الصفد

لما أوقع قتيبة بأهل بخارى ، أراه الصفد فرجع طرخون ملكهم ومعه فارسان ،  
 فدنا من عسكر قتيبة فطلب رجلاً يكلمه ، فأرسل إليه قتيبة حيّانَ النبطي ،  
 فطلب الصلح على فدية يؤدّيها إليهم . فأجابه قتيبة إلى ما طلب وصالح ، ورجع  
 طرخون إلى بلاده ورجع قتيبة ومعه نزل .

( حيّان بالحاء المهملة ، والياء المشدّدة تحتها نقطتان ، وآخره نون ) .

## ذكر غدر نيزك وفتح الطالقان

قيل : لما رجع قتيبة من بخارى ومعه نيزك وقد خاف لما يرى من الفتوح فقال لأصحابه : أنا مع هذا ولست آمنه فلو استأذنته ورجعتُ كان الرأي . قالوا : افعل . فاستأذن قتيبة فأذن له وهو بآمل ، فرجع يريد طخارستان وأسرع السير حتى أتى النوبهار فنزل بصاتي فيه ويتبرك به ، وقال لأصحابه : لا أشك أن قتيبة قد ندم على إذنه لي وسيبعث إلى المغيرة بن عبد الله بأمره بحبسي .

وندم قتيبة على إذنه له فأرسل إلى المغيرة بأمره بحبس نيزك ، وسار نيزك وتبعه المغيرة فوجده قد دخل شعباً خلّم ، فرجع المغيرة ، وأظهر نيزك انحلع وكتب إلى أصبهذ بلخ وإلى باذان ملك ممر الروذ وإلى ملك الطالقان وإلى ملك الفارياب<sup>١</sup> وإلى ملك الحوزجان أن يدعوهم إلى خلع قتيبة . فأجابوه ، فواعدهم الربيع أن يجتمعوا ويغزوا قتيبة ، وكتب إلى كابل شاه يستظهر به وبعث إليه بثقله وماله وسأله أن يأذن له إن اضطر إليه أن يأتيه ، فأجابه إلى ذلك .

وكان جينغويه<sup>١</sup> ملك طخارستان ضعيفاً ، فأخذه نيزك فقيده بقيد من ذهب لثلاثين خالف عليه ، وكان جينغويه هو الملك ، ونيزك عبده ، فاستوثق منه وأخرج عامل قتيبة من بلاد جينغويه . وبلغ قتيبة خلعهُ قبل الشتاء وقد تفرق الجند ، فبعث أخاه عبد الرحمن بن مسلم في اثني عشر ألفاً إلى البروقان ، وقال : أقم بها ولا تحدث شيئاً ، فإذا انقضى الشتاء سر نحو طخارستان ، واعلم أنني قريب منك .

1) C. P. جينغويه aut جينغونه ubiqué ; R. -بغويه et sine punctis.

فسار، فلما كان آخر الشتاء كتب قتيبة إلى نيسابور وغيرها من البلاد ليقدم عليه الجنود، فقدموا قبل أوانهم، فسار نحو الطالقان، وكان ملكها قد خلع وطابق نيزك على الخلع، فأتاه قتيبة فأوقع بأهل الطالقان فقتل من أهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سماًطين أربعة فراسخ في نظام واحد، ثم انقضت السنة قبل محاربة نيزك. وسندكر تمام خبره سنة إحدى وتسعين إن شاء الله.

### ذكر هرب يزيد بن المهلب وإخوته من سجن الحجّاج

قيل: وفي هذه السنة هرب يزيد بن المهلب وإخوته الذين كانوا معه في سجن الحجّاج، وكان الحجّاج قد خرج إلى رُسْتَقَابَاذ للبعث لأن الأكراد كانوا قد غلبوا على فارس، وخرج معه يزيد بن المهلب وإخوته عبد الملك والمفضل في عسكره، وجعل عليهم كهيئة الخندق، وجعلهم في فسطاط قريب منه، وجعل عليهم الحرس من أهل الشام، وطلب منهم ستة آلاف ألف، وأخذ يعذبهم، فكان يزيد يصبر صبراً حسناً، وكان ذلك مما يغيظ الحجّاج منه. فقيل للحجّاج إنه رمي في ساقه بنشابة فثبت نصلها فيه فهو لا يمسه إلا صاح، فأمر أن يُعذب في ساقه، فلما فعلوا به ذلك صاح، وأخته هند بنت المهلب عند الحجّاج. فلما سمعت صوته صاحت وناحت، فطلقتها الحجّاج، ثم إنه كف عنهم وأقبل يستأديهم وهم يعملون في التخلص، فبعثوا إلى أخيهم مروان، وكان بالبصرة، أن يضمن لهم خيلاً ويرى الناس أنه يريد بيعها لتكون عداة. ففعل ذلك، وكان أخوه حبيب يُعذب بالبصرة أيضاً.

فصنع يزيد للحرس طعاماً كثيراً وأمر لهم بشراب، فسقوا واشتغلوا به، ولبس يزيد ثياب طبّاخه وخرج وقد جعل له لحية بيضاء، فرآه بعض الحرس



فقال : كانت هذه مشية يزيد ، فجاء إليه فرأى لحينه بيضاء في الليل ، فركبه وعاد ، فخرج المفضل ولم يُفطن له ، فجاؤوا إلى سفن معدة فركبوها ، يزيد والمفضل وعبد الملك ، وساروا ليلتهم حتى أصبحوا ، فلما أصبحوا علم بهم الحرسُ فرفعوا خبرهم إلى الحجاج ، ففرع وظن أنهم يُفسدون خراسان ليفتنوا بها ، فبعث البريد إلى قتيبة بنجرهم ويأمره بالخذر .

ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل فخرجوا عليها ومعهم دليلٌ من كلب ، فأخذوا طريق الشام على طريق السماوة ، وأتى الحجاج بعد يومين فقبل له : إنهم أخذوا طريق الشام ، فبعث إلى الوليد بن عبد الملك يُعلمه .

ثم سار يزيد فقدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الأزدي ، وكان كريماً على سليمان بن عبد الملك ، فجاء وهيب إلى سليمان فأعلمه بحال يزيد وإخوته وأنهم قد استعاذوا به من الحجاج ، قال : فأتني بهم فهم آمنون لا يوصل إليهم أبداً وأنا حيٌّ . فجاء بهم إليه ، وكانوا في مكان آمن .

وكتب الحجاج إلى الوليد : إن آل المهلب خانوا أمان الله وهربوا مني ولحقوا بسليمان . وكان الوليد قد حذرهم وظن أنهم يأتون خراسان للفتنة بها ، فلما علم أنهم عند أخيه سليمان سكن بعض ما به وطار غضباً للمال الذي ذهب به ، فكتب سليمان إلى الوليد : إن يزيد عندي وقد آمنت ، وإنما عليه ثلاثة آلاف ألف لأن الحجاج أغرمه ستة آلاف ألف فأدّى ثلاثة آلاف ألف ، والذي بقي عليه أنا أو ديه . فكتب الوليد : والله لا أومنه حتى تبعث به إليّ . فكتب : لئن أنا بعثتُ به إليك لأجيئنَ معه . فكتب الوليد : والله لئن جئتني لا أومنه . فقال يزيد : أرسلني إليه فوالله ما أحب أن أوقع بينه وبينك عداوة ولا أن يتشأم الناس بي لكما ، واكتبْ معي بالطف ما قدرت عليه .

فأرسله وأرسل معه ابنته أيوب ، وكان الوليد قد أمره أن يبعث به مقيداً . فقال سليمان لابنه : إذا دخلت على أمير المؤمنين فادخل أنت ويزيد في سلسلة .

ف فعل ذلك . فلما رأى الوليد ابن أخيه في سلسلة قال : لقد بلغنا من سليمان .  
ودفع أيتوب كتاب أبيه إلى عمته وقال له : يا أمير المؤمنين نفسي فداؤك لا تُخفر  
ذمة أبي<sup>١</sup> وأنت أحقّ مَنْ مَنَعَهَا ، ولا تقطع منّا رجاء مَنْ رجا السلامة في  
جوارنا لمكاننا منك ، ولا تُذِلّ مَنْ رجا العزّ في الانقطاع إلينا لغزّ بابك .

فقرأ الوليد كتاب سليمان فإذا هو يستعطفه ويشفع إليه ويضمن إيصال المال ،  
فلما قرأ الكتاب قال : لقد شققنا<sup>٢</sup> على سليمان . وتكلّم يزيد واعتذر ، فأمنه  
الوليد<sup>١</sup> ، فرجع إلى سليمان ، وكتب الوليد<sup>١</sup> إلى الحجاج : إنّي لم أصل إلى يزيد  
وأهله مع سليمان ، فاكفّ عنهم . فكفّ عنهم .

وكان أبو عبيّنة بن المهلب عند الحجاج عنده ألف ألف فتركها وكف عن  
حبيب بن المهلب .

وأقام يزيد بن المهلب عند سليمان يهدي إليه الهدايا ويصنع له الأطعمة ،  
وكان لا يأتي [يزيد<sup>١</sup>] هديّة<sup>٢</sup> إلاّ بعث بها إلى سليمان ، ولا يأتي سليمان هديّة<sup>٢</sup>  
إلاّ بعث بنصفها إلى يزيد ، وكان لا تعجبه جارية إلاّ بعث بها إلى يزيد .

### ذكر عدّة حوادث :

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح الحصون الخمسة  
التي بسورية ، وغزا عباس بن الوليد حتى بلغ أرزن وبلغ سورية . وفيها استعمل  
الوليد<sup>١</sup> بن عبد الملك قرّة بن شريك على مصر وعزل أخاه عبد الله بن عبد الملك .

١ إنّي .

٢ شفّعنا .

وفيهما أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر ، فأهداه ملكهم إلى الوليد .  
وحجّ بالناس هذه السنة عمرُ بن عبد العزيز ، وكان أميراً على مكة والمدينة  
والطائف . وكان على العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف ، وعامله على  
البصرة الجراح بن عبد الله الحكمي . وعلى قضائها عبد الرحمن بن أذينة ،  
وعلى خراسان قتيبة بن مسلم ، وعلى مصر قرة بن شريك .

وفيهما مات أنس بن مالك الأنصاري ، وقيل : سنة اثنتين وتسعين ، وقيل :  
ثلاث وتسعين ، وكان عمره ستاً وتسعين سنة ، وقيل : مائة وست سنين ،  
وقيل : سبع ، وقيل : وثلاث . وفيها مات أبو العالية الرياحي في شوال .  
وفيها توفي نصر بن عاصم الليثي النحوي ، أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي ،  
وقيل : مات سنة تسعين<sup>1</sup> .

1) Om. C. P.

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين

ذكر تمة خبر قتيبة مع نيزك

قد ذكرنا مسير قتيبة إلى نيزك وما جرى له بالطالقان وقتل من قتل بها ،  
فلما فتح الطالقان استعمل أخاه عمر بن مسلم ، وقيل : إن ملكها لم يحارب  
قتيبة فكف عنه ، وكان بها لصوص فقتلهم قتيبة وصلبهم ، ثم سار قتيبة إلى  
الفارياب فخرج إليه ملكها مُقراً مدعياً ، فقبل منه ولم يقتل بها أحداً واستعمل  
عليها رجلاً من أهله .

وبلغ ملك الجوزجان خبرهم فهرب إلى الجبال ، وسار قتيبة إلى الجوزجان ،  
فلقية أهلها سامعين مطيعين ، فقبل منهم ولم يقتل بها أحداً ، واستعمل عليها عامر  
ابن مالك الحيماني .

ثم أتى بلخ فلقية أهلها فلم يُقم بها إلا يوماً واحداً وسار يتبع أخاه عبد  
الرحمن إلى شعب خلم ومضى نيزك إلى بغلان وخلف مقاتلة على فم الشعب  
ومضايقه ليمنعوه ، ووضع مقاتلته في قلعة حصينة من وراء الشعب . فأقام قتيبة  
أياماً يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر على دخوله ولا يعرف طريقاً يسلكه  
إلى نيزك إلا الشعب أو مفازة لا تحملها العساكر ، فبقي متحيراً ، فقدم إنسان  
فاستأمنه على أن يدلّه على مدخل القلعة التي من وراء الشعب ، فأمنه قتيبة وبعث

1) ut Codd. بأمله .

معه رجالاً فانتهى بهم إلى القلعة من وراء شِعب خُلْم ، فطرقوهم وهم آمنون فقتلوهم ، وهرب مَنْ بقي منهم وَمَنْ كان في الشعب ، فدخل قتيبة الشعبَ فأتى القلعة ومضى إلى سَمِينْجان فأقام بها أياماً ثم سار إلى نيزك وقدم أخاه عبد الرحمن .

فارتحل نيزك من منزله فقطع وادي فرغانة ووجه ثقله وأمواله إلى كابل شاه ومضى حتى نزل الكُرز . وعبد الرحمن يبعه ، فنزل عبد الرحمن حذاء الكُرز ، ونزل قتيبة بمنزل بينه وبين عبد الرحمن فرسخان ، فتحصن نيزك في الكُرز وليس إليه مسلك إلا من وجه واحد وهو صعب لا تطيقه الدواب ، فحصره قتيبة شهرين حتى قلّ ما في يد نيزك من الطعام وأصابهم الجُدري وجدر جبغويه .

وخاف قتيبة الشتاء فدعا سُلَيْمًا الناصح فقال : انطلق إلى نيزك واحتل لتأنيبي به بغير أمان ، فإن احتال وأبى فأمنه ، واعلم أنني إن عابتك وليس هو معك صلبتُك . قال : فاكتب إلى عبد الرحمن لا يخالفني ، فكتب إليه ، فقدم عليه ، فقال له : ابعث رجالاً ليكونوا على فم الشعب ، فإذا خرجتُ أنا ونيزك فليعطفوا من ورائنا فيحولوا بيننا وبين الشعب . فبعث عبد الرحمن خيلاً ، فكانت هناك ، وحمل سليم معه أطعمة وأخبصة أوقاراً وأتى نيزك فقال له : إنك أسأت إلى قتيبة وغدرت . قال نيزك : فما الرأي ؟ قال : أرى أن تأتيه فإنه ليس ببارح ، وقد عزم على أن يشتم مكانه هلك أو سلم . قال نيزك : فكيف آتبه على غير أمان ؟ قال : ما اظنه يؤمنك لِمَا في نفسه عليك لأنك قد ملأته غيظاً ، ولكنني أرى أن لا يعلم [بك] حتى تضع يديك في يده ،

1) Om. R.

فإنني أرجو أن يستحي ويعفو [عنك] ، قال : إنني أرى نفسي تآبى هذا وهو إن رأني قتلني . فقال سليم : ما أتيتك إلا لأشير عليك بهذا ، ولو فعلت لرجوت أن تسلم وتعود حالك عنده ، فإذا آبيت فإنني منصرف .

وقدم سليم الطعام الذي معه ، ولا عهد لهم بمثله ، فانتبه أصحاب نيزك ، فسأه ذلك ، فقال له سليم : إنني لك من الناصحين ، أرى أصحابك قد جهدوا وإن طال بهم الحصار لم آمنهم أن يستأمنوا بك فأت قتيبة . فقال : لا آمنه على نفسي ولا آتبه إلا بأمان ، وإن ظنني أن يقتلني وإن آمني ، ولكن الأمان أعذر إلي . فقال سليم : قد آمنك ، أفتتهمني ؟ قال : لا . وقال له أصحابه : اقبل قول سليم فلا يقول إلا حقاً .

فخرج معه ومع جيفويه وصول طرخان ، خليفة جيفويه ، وحبس طرخان صاحب شرطته وشقران ابن أخي نيزك ، فلما خرجوا من الشعب عطفت الخيل التي خلفها سليم فحالوا بين الأتراك أصحاب نيزك والخروج ، فقال نيزك : هذا أول الغدر . قال سليم : تخلف هؤلاء عنك خير لك . وأقبل سليم ونيزك ومن معه حتى دخلوا إلى قتيبة فحبسهم وكتب إلى الحجاج يستأذنه في قتل نيزك . ووجه قتيبة [معاوية بن عامر بن علقمة العليمي] ، فاستخرج ما كان في الكرز من متاع ومن كان فيه فقدم به على قتيبة . فانتظر بهم كتاب الحجاج ، فأتاه كتاب الحجاج بعد أربعين يوماً يأمره بقتل نيزك ، فدعا قتيبة الناس واستشارهم في قتله ، واختلفوا ، فقال ضرار بن حصين : إنني سمعتك تقول : أعطيت الله عهداً إن أمكنك منه أن تقتله فإن لم تفعل فلا ينصرك الله عليه أبداً .

فدعا نيزك فضرب رقبته بيده وأمر بقتل صول وابن أخي نيزك ، وقتل

١ واستخرج .

من أصحابه سبعمائة ، وقيل : اثني عشر ألفاً ، وصلب نيزك وابن أخيه ، وبعث برأسه إلى الحججاج ، وقال نهار بن تَوْسِيعَةَ في قتل نيزك :

لعمري لَنِعِمَّتْ غَزْوَةُ الجندِ غَزْوَةٌ قَضَتْ نَجَبَهَا من نيزكٍ وتعلَّتْ<sup>١</sup>

وأخذ الزبير مولى عباس الباهلي<sup>٢</sup> حُقفاً<sup>٣</sup> لنيزك فيه جوهر ، وكان أكثر من في بلاده مالا<sup>٤</sup> وعقاراً من ذلك الجوهر ، وأطلق قتيبة جبغويه ومن<sup>٥</sup> عليه وبعث به إلى الوليد ، فلم يزل بالشام حتى مات الوليد .

كان الناس يقولون : غدر قتيبة بنيزك ، فقال بعضهم :

فلا تحسبن الغدرَ حُرماً<sup>٤</sup> فربما ترقّت به<sup>٥</sup> الأقدامُ يوماً فزلتِ

فلما قتل قتيبة نيزك رجع إلى مرو ، وأرسل ملك الجوزجان يطلب الأمان ، فأمنه على أن يأتيه ، فطلب رهناً ويعطي رهائن ، فأعطاه قتيبة حبيب بن عبد الله ابن حبيب الباهلي<sup>٢</sup> ، وأعطى ملك الجوزجان رهائن من أهل بيته ، وقدم على قتيبة [فصالحه] ، ثم رجع فمات بالطالقان ، فقال أهل الجوزجان : إنهم سمّوه ، فقتلوا حبيباً ، وقتل قتيبة<sup>٥</sup> الرهائن الذين كانوا عنده .

١ أنعمت .

٢ ونصبت .

٣ ( في الطبري : فأخذ الزبير مولى عباس الباهلي حُقفاً ) .

٤ حرماً .

٥ بك .

## ذكر غزو سُومان وكِش ونَسَف

وفي هذه السنة سار قتيبة إلى سُومان فحصرها .

وكان سبب ذلك أن ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فأرسل إليه قتيبة رسولين ، أحدهما من العرب اسمه عِيَّاش ، والآخر من أهل خراسان ، يدعوان ملك سُومان أن يؤدي ما كان صالحَ عليه . فقدمَا سُومان ، فخرج أهلها إليهما فرموهما ، فانصرف الخراسانيُّ وقَاتلهم عِيَّاش فقتلوه ، ووجدوا به ستين جراحة .

وبلغ قتله قتيبة فسار إليهم بنفسه ، فلما أتاها أرسل صالحُ بن مسلم أخوا قتيبة [رجلاً] إلى ملكها ، وكان صديقاً له ، بأمره بالطاعة ويضمن له رضا قتيبة إن رجع إلى الصلح . فأبى وقال لرسول صالح : أتخوفني من قتيبة وأنا أمنع الملوك حصناً؟ فأتاه قتيبة وقد تحصن ببلده فوضع عليه المجانيق ، ورمى الحصن فهشمه وقتل رجلاً في مجلس الملك بحجر ، فلما خاف أن يظهر عليه قتيبة جمع ما كان بالحصن من مال وجوهر ورمى به في بئر بالقلعة لا يدرك قعرها ثم فتح القلعة وخرج إليهم فقاتلهم حتى قُتل ، وأخذ قتيبة القلعة عنوةً فقتل المقاتلة وسبى النرية .

ثم سار إلى كِش ونَسَف ففتحهما . وامتنعت عليه فارياب فأحرقها ، فسُميت المحترقة ، وسير من كِش ونَسَف أخاه عبد الرحمن إلى الصغد ، ومليكتها طرخون ، فقبض عبدُ الرحمن من طرخون ما كان صالحه عليه قتيبة ودفع إليه رهناً كانوا معه ، ورجع إلى قتيبة ببخارى وكان قد سار إليها من كِش ونَسَف ، فرجعوا إلى مرو . ولما كان قتيبة ببخارى ملك بخارا أخذاه ، وكان

أنا .



غلاماً حدثاً ، وقتل من يخاف أن يضاده .

وقيل : إن قتيبة سار بنفسه إلى الصغد ، فلما رجع عنهم قالت الصغد  
لطرخون : إنك قد رضيت بالذل واستطبت الجزية وأنت شيخ كبير ، فلا حاجة  
لنا فيك ، فحبسوه وولتوا غوزك ، فقتل طرخون نفسه .

### ذكر عدة حوادث

قيل : في هذه السنة استعمل الوليدُ خالد بن عبد الله القسريَّ على مكة ،  
فلم يزل والياً عليها حتى مات الوليد ، وكان قد تقدم سنة تسع وثمانين ذكره  
أيضاً ، فلما ولي مكة خطبهم وعظم أمر الخلافة وحثهم على الطاعة ، فقال :  
لو أنني أعلم أن هذه الوحش التي تأمن في الحرم لو نطقت لم تقر بالطاعة لأخرجتها  
منه ، فعليكم بالطاعة ولزوم الجماعة ، فإنني والله لا أوتى بأحد يطعن على إمامه  
إلا صلبته في الحرم ، إنني لا أرى فيما كتب به الخليفة أو رآه إلا إمضاءه .  
واشدد عليهم .

وحج بالناس هذه السنة الوليد بن عبد الملك ، فلما دخل المدينة غدا إلى  
المسجد ينظر إلى بناءه ، وأخرج الناس منه ولم يبق غير سعيد بن المسيب لم يجرؤ  
أحد من الحرس أن يُخرجه ، فقيل له : لو قمت . قال : لا أقوم حتى يأتي الوقت  
الذي كنت أقوم فيه . فقيل : لو سلمت على أمير المؤمنين . قال : والله لا أقوم  
إليه . قال عمر بن عبد العزيز : فجعلتُ أعدل بالوليد في ناحية المسجد لثلاث يراه ،  
فالتفت الوليدُ [إلى] القبلة فقال : من ذلك الشيخ ؟ أهو سعيد ؟ قال عمر : نعم ،  
ومن حاله كذا وكذا . فلو علم بمكانك لقام فسلم عليك ، وهو ضعيف البصر .

إياه .

قال الوليد : قد علمتُ حاله ونحن نأتيه . فدار في المسجد حتى أتاه فقال : كيف أنتَ أيُّها الشيخ ؟ فوالله ما تحرك سعيد بل قال : بخير والحمد لله ، فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله ؟ فانصرف وهو يقول لعمر : هذا بقية الناس !

وقسم بالمدينة دقيقتاً كثيراً وآتيةً من ذهب وقضة وأموالاً ، وصلى بالمدينة الجمعة فخطب الخطبة الأولى جالساً ثم قام فخطب الخطبة الثانية قائماً . قال إسحاق بن يحيى : فقلتُ لرجاء بن حيوة وهو معه : أمكذا تصنعون ؟ قال : نعم ، مكرراً ، وهكذا صنع معاوية وهلمّ جرأ . قال فقلتُ له : هلاّ تكلمه ؟ قال : أخبرني قبيصة بن ذؤيب أنه كتم عبد الملك ولم يترك القعود ، وقال : هكذا خطب عثمان . قال فقلت : والله ما خطب إلا قائماً . قال رجاء : روي لهم شيء فاقتلوا به . قال إسحاق : ولم نرَ منهم أشدّ تجبراً منه .

وكان العمّال على البلاد من تقدم ذكرهم غير مكة ، فإن خالداً كان عاملها ، وقيل : إن عاملها هذه السنة كان عمر بن عبد العزيز بن مروان . وفي هذه السنة غزا عبد العزيز بن الوليد الصائفة ، وكان على ذلك الجيش مسلمة ابن عبد الملك ، وفيها عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وأرمينية واستعمل عليها أخاه مسلمة بن عبد الملك ، فغزا مسلمة الترك من ناحية أفريجان حتى بلغ الباب ، وفتح مدائن وحصوناً ونصب عليها المجانيق .

## ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح حصوناً ثلاثة وجلا أهل سوسنة إلى بلاد الروم .

### ذكر فتح الأندلس

وفيهما غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الأندلس في اثني عشر ألفاً ، فلقى ملك الأندلس ، واسمه اذرينوق<sup>1</sup> ، وكان من أهل أصبهان ، وهم ملوك عجم الأندلس ، فزحف له طارق بجميع مَن معه ، وزحف الأذرينوق<sup>1</sup> وعليه تاجه وجميع الحلية التي كان يلبسها الملوك ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، فقتل الأذرينوق<sup>1</sup> وفتح الأندلس سنة اثنتين وتسعين .

هذا جميعه ذكره أبو جعفر في فتح الأندلس ، ويمثل ذلك الإقليم العظيم والفتح المبين لا يُقتصر فيه على هذا القدر ، وأنا أذكر فتحها على وجه أتم من هذا إن شاء الله تعالى من تصانيف أهلها إذ هم أعلم ببلادهم .

قالوا : أول من سكنها قوم يُعرفون بالأندلس ، بشين معجمة ، فسُمي البلد بهم ، ثم عُرِب بعد ذلك بسين مهملة ، والنصارى يسمون الأندلس اشبانية باسم رجل صُلب فيها يقال له اشبانس ، وقيل : باسم ملك كان بها في

1) أذرسوق C. P.

الزمان الأوّل اسمه إشبان بن طيطس ، وهذا هو اسمها عند بطلميوس . وقيل :  
سُمّيت بأندلس بن يافث بن نوح وهو أوّل من عمرها ، قيل : أوّل من  
سكن الأندلس بعد الطوفان قوم يُعرّفون بالأندلس فعمروها وتداولوا ملكها  
دهراً طويلاً وكانوا مجوساً ، ثمّ حبس الله عنهم المطر وتوالى عليهم القحط فهلك  
أكثرهم وفرّ منها من أطاق الفرار ، فخلت الأندلس مائة سنة ثمّ ابتعث الله  
لعمارتها الأفارقة ، فدخل إليها قوم منهم أجلاهم ملك إفريقية تخفّفاً منهم لقحط  
توالى على بلاده حتى كاد يُفني أهلها ، فحملهم في السفن مع أمير من عنده  
فأرسوا بجزيرة قادس ، ورأوا الأندلس قد أخصبت بلادها وجرت أنهارها فسكنوها  
وعمروها ونصبوا لهم ملوكاً يضبطون أمرهم ، وهم على دين من قبلهم ، وكانت  
دار مملكتهم طالقة الخراب من أرض إشبيلية بنوها وسكنوها وأقاموا مدّة تزيد  
على مائة وخمسين سنة ، ملك منهم فيها أحد عشر ملكاً .

ثمّ أرسل الله عليهم عجم رومة ، وملكهم إشبان بن طيطس ، فغزاهم  
ومزقهم وقتل فيهم وحاصرهم بطالقة وقد تحصّنوا فيها فابتنى عليهم إشبانية .  
وهي إشبيلية ، واتخذها دار مملكته ، وكثرت جموعه وعنا وتجبّر ، وغزا بيت  
المقدس فغنم ما فيه وقتل فيه مائة ألف ، ونقل المرمر منه إلى إشبيلية وغيرها ،  
وغنم أيضاً مائة سليمان بن داود ، عليه السلام ، وهي التي غنمها طارق من  
طليطلة لما افتتحها ، وغنم أيضاً قليلة الذهب والحجر الذي لُقي بماردة .

وكان هذا إشبان قد وقف عليه الخضر وهو يحرق الأرض فقال له : يا إشبان  
سوف تحظى وتملك وتعلو ، فإذا ملكت إيلياء فارفق بذريّة الأنبياء . فقال :  
أتسخر مني ؟<sup>1</sup> كيف ينال مثلي الملك ؟ فقال : قد جعله فيك من جعل عصاك

1) اتخرفني . C. P. 1)

هذه كما ترى . فنظر إليها فإذا هي قد أورقت ، فارتاع وذهب عنه الحضر .  
وقد وثق إشبان بقوله ، فداخل الناس فارتقى حتى ملك مُلكاً عظيماً ، وكان ملكه  
عشرين سنة ، ودام ملك الإشبانيين بعده إلى أن ملك منهم خمسة وخمسون ملكاً .  
ثم دخل عليهم من عجم رومة أمة يُدعون البشبوليات<sup>1</sup> ، وملكهم طويش<sup>2</sup>  
ابن نيطة ، وذلك حين بعث الله المسيح ، فغلبوا عليها واستولوا على ملكها ،  
وكانت مدينة ماردة دار مملكتهم ، وملك منهم سبعة وعشرون ملكاً .

ثم دخلت عليهم أمة القوط مع ملك لهم فغلبوا على الأندلس فاقنطعوها  
من يومئذ عن صاحب رومة ، وكان ابتداء ظهورهم من ناحية إيطالية<sup>3</sup> شرق  
الأندلس ، فأغارت على بلاد مجدونية من تلك الناحية ، وذلك في أيام قليوذيوس  
قيصر ، ثالث القياصرة ، فخرج إليهم وهزمهم وقتل فيهم ولم يظهروا بعدها  
إلى أيام قسطنطين الأكبر وأعادوا الغارة ، فسير إليهم جيشاً فلم يثبتوا له وانقطع  
خبرهم إلى ثلث<sup>4</sup> دولة قيصر ، فإنهم قدّموا على أنفسهم أميراً اسمه لُذريق ،  
وكان يعبد الأوثان ، فسار إلى رومة ليحمل النصرى على السجود لأوثانه ،  
فظهر منه سوء سيرته ، فتخاذل أصحابه عنه ومالوا إلى أخيه وحاربوه ، فاستعان  
بصاحب رومة فبعث إليه جيشاً ، فهزم أخاه ، ودان<sup>5</sup> بدين النصرى ، وكانت  
ولايته ثلاث عشرة سنة ، ثم ولي بعده اقريط<sup>5</sup> ، وبعده امرليق<sup>6</sup> ، وبعده  
وغديش<sup>7</sup> ، وكانوا قد عادوا إلى عبادة الأوثان ، فجمع من أصحابه مائة ألف  
وسار إلى رومة ، فسير إليه ملك الروم جيشاً فهزموه وقتلوه .

1) البشبوليات . Bodl. ; البشبوليات . C. P.

2) طويش . Bodl. ; طلبوش . R. ; طليويش . A.

3) أنطالية . A. ; انطاييه . C. P.

4) بليت . C. P.

5) اقريط . A. et R.

6) امرليق . Bodl. ; امرليق . C. P. ; A. ; et R.

7) غديش . C. P.

ثمّ بعده الريق<sup>1</sup> ، وكان زنديقاً شجاعاً ، فسار ليأخذ بثأر وغديش ومنّ قُتل معه ، ونازل رومية وحاصرها وضيق على أهلها ودخلها عنوةً وغنم أموالهم ، ثمّ جمع أسطول البحر وسار إلى صقلية ليفتحها ويغنم ما فيها ، فغرق أكثر أصحابه في البحر ، وهو فيمن غرق .

ثمّ ملك بعده اطلوف ستّ سنين وخرج عن بلد إيطالية وأقام ببلد غاليس مجاوراً أقصى الأندلس ، ثمّ انتقل منها إلى برشلونة .

ثمّ بعده أخوه ثلاث سنين ثمّ بعده واليا<sup>2</sup> ، ثمّ بورداريش<sup>3</sup> ثلاثاً وثلاثين سنة ، ثمّ ابنه طرشمند ، ثمّ بعده أخوه لذريق ثلاث عشرة سنة ، ثمّ بعده أوريق سبع عشرة سنة ، ثمّ بعده الريق بطلوشة ثلاثاً وعشرين سنة ، ثمّ عشليق ، ثمّ امليق سنتين ، ثمّ توذبوش<sup>4</sup> سبع عشرة سنة وخمسة أشهر ، ثمّ بعده طودنقليس<sup>5</sup> سنة وثلاثة أشهر ، ثمّ بعده اثله<sup>6</sup> خمس سنين ، ثمّ بعده اطلنجة<sup>7</sup> خمس عشرة سنة ، ثمّ بعده ليوبا<sup>8</sup> ثلاث سنين ، ثمّ بعده أخوه لويبلد<sup>9</sup> ، وهو أول منّ اتخذ طليطلة دار ملك ونزلها ليكون متوسطاً لملكه ليحارب منّ خرج عن طاعته عن قريب ، فلم يزل يحارب منّ خرج عن طاعته حتى احتوى على جميع الأندلس وبنى مدينة رقوبل وأتقنها وأكثر بسايتها ، وهو على القرب من طليطلة ، وسمّاها باسم ولده ، وغزا بلاد البشقر حتى أذلهم ، وخطب إلى ملك الفرنج ابته لولده ارمنجلد<sup>10</sup> فزوجه وأسكنه إشبيلية ، فحسنت له

1) C. P. الريلق .

2) C. P.; ceteri .

3) بورداريش . Bodl. ; بوردادليس R. ; يوردارس A. .

4) يودنوس . Bodl. ; يوذنوش C. P. ; يوذنوس R. ; يوذبوس A. .

5) طورنقليس . Bodl. et C. P. ; حلوزنقليسه A. ; حلوزنقليس R. .

6) واثله . Bodl. .

7) اطلنجة . Bodl. ; اطلنجة A. .

8) ليوبا ; ليوبا C. P. ; ليوبا A. et Bodl. .

9) لويبلد . A. et Bodl. ; لوييد R. ; كوييد C. P. .

10) ارمنجلد . Codd. .

عصيان والده ، ففعل ، فسار إليه أبوه وحصرهما وضيق عليه وطال مقامه إلى أن أخذته عنوة وسجنه إلى أن مات .

ثمّ ملك بعد لويلدا<sup>1</sup> ابنه ركرد<sup>2</sup> ، وكان حسن السيرة ، فجمع الأساقفة وغير سيرة أبيه وسلّم البلاد إليهم ، وكانوا نحو ثمانين أسقفاً ، وكان تقياً عفيفاً قد لبس ثياب الرهبان ، وهو الذي بنى الكنيسة المعروفة بالوزقة<sup>3</sup> بإزاء مدينة وادي آش . ثمّ بعده ابنه ليوبا فسار كسيرة أبيه ، فاغتاله رجل من القوط يقال له بريق<sup>4</sup> فقتله ، وملك بعده بريق<sup>5</sup> هذا بغير رضا أهل الأندلس . وكان مجرمًا طاغياً فاسقاً ، فثار عليه رجل من خاصته فقتله .

ثمّ ملك من بعده غندمار<sup>6</sup> سنتين<sup>7</sup> ، ثمّ ملك بعده سيسيفوط<sup>8</sup> ، وكانت ولايته تسع سنين ، وكان حسن السيرة ، ثمّ بعده ابنه ركريد ، وكان صغيراً عمره ثلاثة أشهر ، ومات ، ثمّ ملك شنتله ، وكان ملكه عند البعث ، وكان مشكوراً ، ثمّ بعده سيشند<sup>9</sup> خمس سنين ، ثمّ بعده خنتلة<sup>10</sup> ستة أعوام ، ثمّ بعده خندس أربعة أعوام ، ثمّ بعده بنبان ثمانية أعوام ، ثمّ بعده<sup>11</sup> أروى سبع سنين .

وكان في دولته قحط شديد حتى كادت بلاد الأندلس تخرب لشدة الجوع . ثمّ بعده ابقه خمس عشرة سنة ، وكان جائراً مذموماً ، ثمّ ملك بعده ابنه غيطشه ، وكانت ولايته سنة سبع وسبعين للهجرة ، وكان حسن السيرة لين العريكة وأطلق كلّ محبوس كان في سجن أبيه وأدّى الأموال إلى أربابها .

1) Codd. لويد .

2) C. P. et R. ركديه ; A. ركديقه ; Bodl. ركويه .

3) C. P.; Reliqui: بالمورقة .

4) A. بيرين ; R. بريق ; Bodl. بريق .

5) A. بريق ; R. بريق .

6) A. et C. P. غندمال .

7) Om. Bodl.

8) A. et Bodl. ششوط ; C. P. سسيفوط .

9) C. P. et A. سنشد ; Bodl. شنشد .

10) Codd. sine punctis.

11) Om. Bodl.

ثم توفي وخلف ولدان فلم يرضَ بهما أهل الأندلس وتراضوا برجل يقال له رذريق، وكان شجاعاً وليس من بيت الملك، وكانت عادة ملوك الأندلس إنهم يبعثون أولادهم الذكور والإناث إلى مدينة طليطلة يكونون في خدمة الملك لا يخدمه غيرهم يتأدّبون بذلك، فإذا بلغوا الحلم أنكح بعضهم بعضاً وتولّى تجهيزهم، فلما ولي رذريق أرسل إليه يوليان<sup>1</sup>، وهو صاحب الجزيرة الخضراء وسبته وغيرهما، ابنة له، فاستحسنها رذريق وافتضتها، فكتب إلى أبيها، فأغضبه ذلك، فكتب إلى موسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على إفريقية بالطاعة واستدعاه إليه، فسار إليه، فأدخله يوليان مدائنه وأخذ عليه العهد له ولأصحابه بما يرضى به، ثم وصف له الأندلس ودعاه إليها، وذلك آخر سنة تسعين.

فكتب موسى إلى الوليد بما فتح الله عليه وما دعاه إليه يوليان. فكتب إليه الوليد: خضتها بالسرايا ولا تفرّج بالمسلمين في بحر شديد الأهوال. فكتب إليه موسى: إنه ليس ببحر متسع وإنما هو خليج بين ما وراءه. فكتب إليه الوليد أن اختبرها بالسرايا وإن كان الأمر على ما حكيت.

فبعث رجلاً من مواليه يقال له طريف في أربعمئة رجل ومعهم مائة فرس، فسار في أربع سفائن فخرج في جزيرة بالأندلس فسُميت جزيرة طريف لتزوله فيها، ثم أغار على الجزيرة الخضراء فأصاب غنيمة كثيرة ورجع سالماً في رمضان سنة إحدى وتسعين. فلما رأى الناس ذلك تسرعوا إلى الغزو.

ثم إن موسى دعا مولى له كان على مقدمات جيوشه يقال له طارق بن زياد فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين أكثرهم البربر والموالي وأقلهم العرب، فساروا في البحر، وقصد إلى جبل منيف وهو متصل بالبر فتزله، فسُمي الجبل

1) Nominis scribendi ratio sic variat: يوليان، بليان، يليان.



جبل طارق إلى اليوم ، ولما ملك عبد المؤمن البلاد أمر ببناء مدينة على هذا الجبل  
وسماه جبل الفتح ، فلم يثبت له هذا الاسم وجرت الألسنة على الأول .

وكان حلول طارق فيه في رجب سنة اثنتين وتسعين من الهجرة . ولما ركب  
طارق البحر غلبته عينه فرأى النبيّ ومعه المهاجرون والأنصار قد تقلدوا السيوف  
وتنكبوا القسيّ ، فقال له النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم : يا طارق تقدّم لشأنك .  
وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ، فنظر طارق فرأى النبيّ ، صلّى الله  
عليه وسلّم ، وأصحابه قد دخلوا الأندلس أمامه ، فاستيقظ من نومه مستبشراً  
وبشراً أصحابه وقويت نفسه ولم يشكّ في الظفر .

فلما تكامل أصحاب طارق بالجبل نزل إلى الصحراء وفتح الجزيرة الخضراء  
فأصاب بها عجزاً ، فقالت له : إنّي كان لي زوج وكان عالماً بالحوادث وكان  
يحدّثهم عن أمير يدخل بلادهم فيغلب عليه ، ووصف من نعته أنّه ضخم الهامة ،  
وأنّ في كتفه اليسرى شامة عليها شعر ؛ فكشف طارق ثوبه فإذا الشامة كما ذكرت ،  
فاستبشر طارق أيضاً هو ومنّ معه . ونزل من الجبل إلى الصحراء وافتتح الجزيرة  
الخضراء وغيرها وفارق الحصن الذي في الجبل .

• • •

ولما بلغ رُذريقَ غزو طارق<sup>2</sup> بلاده عظم ذلك عليه ، وكان غائباً في غزاته ،  
فرجع منها وطارق قد دخل بلاده فجمع له جمعاً يقال بلغ مائة ألف ، فلما  
بلغ طارقاً الخبرُ كتب إلى موسى يستمدّه ويخبره بما فتح وأنه زحف إليه ملك  
الأندلس بما لا طاقة له به . فبعث إليه بخمسة آلاف ، فتكامل المسلمون اثني  
عشر ألفاً ومعهم يوليان يدلّتهم على عورة البلاد ويتجسّس لهم الأخبار . فأتاهم  
رُذريق في جنده ، فالتقوا على نهر لكّة من أعمال شنونة لليلتين بقيتا من رمضان

1) A. وسرّ .

2) طريف C. P. .

سنة اثنتين وتسعين ، واتصلت الحرب ثمانية أيام ، وكان على ميمنته وميسرته ولدا الملك الذي كان قبله وغيرهما من أبناء الملوك ، واتفقوا على الهزيمة بغضاً لرُذريق ، وقالوا : إن المسلمين إذا امتلأت أيديهم من الغنيمة عادوا إلى بلادهم وبقي الملك لنا . فانهزموا وهزم الله رُذريق ومن معه ، وغرق رُذريق في النهر ، وسار طارق إلى مدينة إستجة متبعاً لهم ، فلقية أهلها ومعهم من المنهزمين خلق كثير ، فقاتلوه قتالاً شديداً ، ثم انهزم أهل الأندلس ولم يلق المسلمون بعدها حرباً مثلها . ونزل طارق على عين بينها وبين مدينة إستجة أربعة أميال فسُميت عين طارق إلى الآن .

ولما سمعت القوط بهاتين الهزيمتين قذف الله في قلوبهم الرعب ، وكانوا يظنون أنه يفعل فعل طريف ، فهربوا إلى طليطلة ، وكان طريف قد أوهمهم أنه يأكلهم هو ومن معه . فلما دخلوا طليطلة وأخلوا مدائن الأندلس قال له بوليان : قد فرغت من الأندلس ففرق جيوشك وسير أنت إلى طليطلة . ففرق جيوشه من مدينة إستجة وبعث جيشاً إلى قرطبة ، وجيشاً إلى غرناطة ، وجيشاً إلى مالقة ، وجيشاً إلى تدمير ، وسار هو ومعظم الجيش إلى جيان يريد طليطلة . فلما بلغ طليطلة وجدها خالية وقد لحق من كان بها بمدينة خلف الجبل يقال لها مائة .

فأما الجيش الذي سار إلى قرطبة فإنهم دلتهم راعٍ على ثغرة في سورها فدخلوا منها البلد وملكوه .

وأما الذين قصدوا تدمير فلقبهم صاحبها ، واسمه تدمير وبه سُميت ، وكان اسمها أرويولة ، وكان معه جيش كثيف ، فقاتلهم قتالاً شديداً ثم انهزم فقتل من أصحابه خلق كثير ، فأمر تدمير النساء فلبسن السلاح ثم صالح المسلمين عليها وفتح سائر الجيوش ما قصدوا إليه من البلاد .

١ واسمها .

وأما طارق فلما رأى طليطلة فارغة ضمَّ إليها اليهود وترك معهم رجالاتاً من أصحابه وسار هو إلى وادي الحجارة فقطع الجبل من فجّ فيه فسُمّي بفجّ طارق إلى اليوم . وانتهى إلى مدينة خلف الجبل تسمى مدينة المائدة ، وفيها وجد مائدة سليمان بن داود ، عليه السلام ، وهي من زبرجد خضر حافاتها وأرجلها منها مكلّلة باللؤلؤ والمرجان والياقوت وغير ذلك ، وكان لها ثلاثمائة وستون رجلاً . ثمّ مضى إلى مدينة مائة فغم منها ورجع إلى طليطلة في سنة ثلاث وتسعين .

وقيل : اقتحم أرض جليقية فخرقها حتى انتهى إلى مدينة استرقة وانصرف إلى طليطلة ووافته جيوشه التي وجهها من إستجة بعد فراغهم من فتح تلك المدن التي سبّروا إليها .

• • •

ودخل موسى بن نصير الأندلس في رمضان سنة ثلاث وتسعين في جمع كثير ، وكان قد بلغه ما صنع طارق فحسده ، فلما عزب إلى الأندلس ونزل الجزيرة الخضراء قيل له : تسلك طريق طارق ، فأبى ، فقال له الأدلاء : نحن ندلك على طريق أشرف من طريقه ومدائن لم تفتح بعد ، ووعدّه يوليان بفتح عظيم ، فسُرّ بذلك ، وكان قد غمّه .

فساروا به إلى مدينة ابن السّليم فافتتحها عنوةً ، ثمّ سار إلى مدينة قرمونة ، وهي أحصن مدن الأندلس ، فقدم إليها يوليان وخاصته ، فأتوهم على حال المنهزمين معهم السلاح فأدخلوهم مدينتهم ، فأرسل موسى إليهم الخيل ففتحوها لهم ليلاً ، فدخلها المسلمون وملكوها ، ثمّ سار موسى إلى إشبيلية ، وهي من أعظم مدائن الأندلس بنياناً وأعزّها آثاراً<sup>2</sup> ، فحصرها أشهراً وفتحها وهرب منّ بها ، فأنزلها موسى اليهود وسار إلى مدينة ماردة فحصرها ، وقد كان

1) أحسن A .

2) وأغربها أبارا C. P .

أهلها خرجوا إليه فقاتلوه قتالاً شديداً ، فكمن لهم موسى ليلاً في مقاطع الصخر ، فلم يرههم الكفار ، فلما أصبحوا زحف إليهم فخرجوا إلى المسلمين على عادتهم فخرجوا عليهم من الكمين وأحدقوا بهم وحالوا بينهم وبين البلد وقتلواهم قتلاً ذريعاً ونجا من نجا منهم ، فدخل المدينة ، وكانت حصينة ، فحصرهم بها شهراً ، وقتلهم ، وزحف إليهم بدبابة عملها ونقبوا سورها ، فخرج أهلها على المسلمين ، فقتلواهم عند البرج ، فسُمي برج الشهداء إلى اليوم ، ثم افتتحها آخر رمضان سنة أربع وتسعين يوم الفطر صلحاً على أن جميع أموال القتلى يوم الكمين وأموال الهارين إلى جليقية وأموال الكنائس وحليها للمسلمين .

ثم إن أهل إشبيلية اجتمعوا وقصدوها فقتلوا من بها من المسلمين ، فسير موسى إليها ابنه عبد العزيز بجيش فحصرها وملكها عنوةً وقتل من بها من أهلها وسار عنها إلى لبله وباجة فملكهما وعاد إلى إشبيلية .

وسار موسى من مدينة ماردة في شوال يريد طليطلة ، فخرج طارق إليه فلقيه ، فلما أبصره نزل إليه فضربه موسى بالسوط على رأسه ووبخه على ما كان من خلافه ثم سار به إلى مدينة طليطلة ، فطلب منه ما غنم والمائدة أيضاً ، فأتاه بها وقد انتزع رجلاً من أرجلها ، فسأله عنها فقال : لا علم لي<sup>2</sup> ، كذلك وجدتها ، فعمل عوضها من ذهب .

وسار موسى إلى سرقسطة ومدائنها فافتتحها وأوغل في بلاد الفرنج فأنتهى إلى مفازة كبيرة وأرض سهلة ذات آثار<sup>3</sup> ، فأصاب فيها صنماً قائماً فيه مكتوب بالنقر : يا بني إسماعيل إلى هاهنا منتهاكم فارجعوا ، وإن سألتكم إلى ماذا ترجعون أخبرتكم أنكم ترجعون إلى الاختلاف فيما بينكم حتى يضرب بعضكم أعناق بعض ، وقد فعلمت .

1) Codd. فملكها .

2) لا أعلم اني A. et R.

3) ابار C. P.

فرجع ووافاه رسول الوليد في أثناء ذلك يأمره بالخروج عن الأندلس والقبول إليه ، فسأه ذلك ومطل الرسول وهو يقصد بلاد العدو في غير ناحية الصنم يقتل ويسبي ويهدم الكنائس ويكسر النواقيس حتى بلغ صخرة بلاي على البحر الأخضر ، وهو في قوة وظهور ، فقدم عليه رسول آخر للوليد يستحثه وأخذ بعنان بغلته وأخرجه ، وكان موافاة الرسول بمدينة لك بجليقية ، وخرج على الفجّ المعروف بفجّ موسى ، ووافاه طارق من الثغر الأعلى فأقفله معه ومضيا جميعاً .

واستخلف موسى على الأندلس ابنه عبد العزيز بن موسى ، فلما عبر البحر إلى سبته استخلف عليها وعلى طنجة وما والاها ابنه عبد الملك ، واستخلف على إفريقية وأماها ابنه الكبير عبد الله ، وسار إلى الشام وحمل الأموال التي غنمت من الأندلس والذخائر والمائدة ومعه ثلاثون ألف بكر من بنات ملوك القوط وأعيانهم<sup>1</sup> ومن نفيس الجوهر والأمتعة ما لا يُحصى ، فورد الشام ، وقد مات الوليد بن عبد الملك ، واستخلف سليمان بن عبد الملك ، وكان منحرفاً عن موسى بن نصير ، فعزله عن جميع أعماله وأقصاه وحبسه وأغرمه حتى احتاج أن يسأل العرب في معونته .

وقيل : إنه قدم الشام والوليد حي ، وكان قد كتب إليه وادّعى أنه هو الذي فتح الأندلس وأخبره خبر المائدة ، فلما حضر عنده عرض عليه ما معه وعرض المائدة ، ومعه طارق ، فقال طارق : أنا غنمتها . فكذبه موسى . فقال طارق للوليد : سله عن رجلها المعدومة<sup>2</sup> . فسأله عنها فلم يكن عنده منها علم ، فأظهرها طارق وذكر أنه أخفاها لهذا السبب . فعلم الوليد صدق طارق وإنما فعل هذا لأنه كان حبسه وضربه حتى أرسل الوليد فأخرجه ، وقيل لم يحبسه .

1) وأغنيانهم R.

2) المعروفة Bodl. ; المفردمة A.

قالوا : ولما دخلت الروم بلاد الأندلس كان في مملكتهم بيت إذا ولي ملك منهم أقفل عليه قفلاً ، فلما ملكت القوط فعلوا كفعالهم ، فلما ملك رُذريق أراد فتح الأقفال فنهاه أكابر أهل البلاد عن ذلك فلم يقبل منهم وفتح الأقفال فرأى في البيت صورَ العرب وعليهم العمائم الحُمر على خيول شُهب ، وفيه كتاب : إذا فُتِحَ هذا البيت دخل هؤلاء القوم هذا البلد . ففتحت الأندلس تلك السنة .

فهذا القدر كافٍ في فتح الأندلس ، ونذكر باقي أخبار الأندلس عند أوقات حدوثها على ما شرطنا إن شاء الله تعالى .

### ذكر غزوة جزيرة سردانية

هذه الجزيرة في بحر الروم ، وهي من أكبر الجزائر ما عدا جزيرة صقلية وأقريطش ، وهي كثيرة الفواكه ، ولما فتح موسى بلاد الأندلس سير طائفةً من عسكره في البحر إلى هذه الجزيرة سنة اثنتين وتسعين فدخلوها ، وعمد النصارى إلى ما لهم من آنية ذهب وفضة فألقوا الجميع في الميناء الذي لهم وجعلوا أموالهم في سقف بنوه للبيعة العظمى التي لهم تحت السقف الأول ، وغنم المسلمون فيها ما لا يُحَدّ ولا يوصف ، وأكثروا الغلول . فاتفق أن رجلاً من المسلمين اغتسل في الميناء فعلمت رجله في شيء فأخرجه فإذا صحيفة من فضة ، وأخذ المسلمون جميع ما فيه . ثم دخل رجل من المسلمين إلى تلك الكنيسة فنظر إلى حمام فرماه بسهم فأخطاه ووقع في السقف وانكسر لوح فنزل منه شيء من الدنانير وأخذوا الجميع ، وازداد المسلمون غلولا ، فكان بعضهم يذبح الهرة ويرمي ما في جوفها فيملاؤه دنانير ويخيط عليها ويلقيها في الطريق ، فإذا خرج أخذها ،

١ ويلقاها .

وكان يضع قائم سيفه على الجفن ويملاه ذهباً .

فلما ركبوا في البحر سمعوا قائلاً يقول : اللهم غرقهم ، فغرقوا عن آخرهم ، فوجدوا أكثر الغرقى والدنانير على أوساطهم .

وفي سنة خمس وثلاثين ومائة غزاها عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبّيدة الفهري فقتل من بها قتلاً ذريعاً ثم صالحوه على الجزية ، فأخذت منهم وبقيت ولم يغرّها بعده أحد ، فعمرها الروم .

فلما كانت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة أخرج إليها المنصور بن القائم العلوي ، صاحب إفريقية ، أسطولاً من المهديّة فمروا بجنوة<sup>1</sup> ففتحوا المدينة وأوقعوا بأهل سردانية وسبوا فيها وأحرقوا مراكب كثيرة وأخربوا جنوة وغنموا ما فيها .

وفي سنة ست وأربعمائة غزاها مجاهد العامري من دانية ، وكان صاحبها في البحر في مائة وعشرين مركباً ، ففتحها وقتل فأكثر وسبى النساء والذرية ، فسمع بذلك ملوك الروم فجمعوا إليه وساروا إليه من البرّ الكبير في جمع عظيم فاقتلوا ، وانهمز المسلمون وأخرجوا من جزيرة سردانية ، وأخذت بعض مراكبهم وأسر أخو مجاهد وابنه علي بن مجاهد ، ورجع بمن بقي إلى دانية ولم تُغرّ بعد ذلك .

وإنما ذكرنا جميع أخبارها ها هنا لقلتها ، وإذا تفرقت لم تُعرّف كما يجب .

1) بجنوده A. ; بجنده C. P.

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا مسلّم بن عبد الملك أرض الروم ففتح حصوناً ثلاثة  
وجلا أهل سُوسنة إلى بلاد الروم . وفي هذه السنة غزا قتيبة سِجِسْتان في  
قول بعضهم ، وأراد قَصْدَ رُتَيْيل الأعظم ، فلما نزل قتيبة سِجِسْتان أرسل  
رُتَيْيل إليه رسلاً بالصلح ، فقبل ذلك وانصرف واستعمل عليهم عبد ربّه بن  
عبد الله الليثي .

وحجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة ، وكان  
عُمّال الأمصار من تقدم ذكرهم .

وفيه مات مالك بن أوس بن الحدّان البصري ، من ولد نصر بن معاوية ،  
بالمدينة ، وله أربع وتسعون سنة .



ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين

ذكر صلح خوارزمشاه وفتح خام جرد

وفي هذه السنة صالح قتيبة خوارزمشاه .

وكان سبب ذلك أن ملك خوارزم كان ضعيفاً فغلبه أخوه خرزاد على أمره ، وكان أصغر منه ، وكان إذا بلغه أن عند أحد ممن هو منقطع إلى الملك جارية أو مالاً أو دابة أو بنتاً أو اختاً أو امرأة جميلة أرسل إليه وأخذه منه ، وكان لا يمتنع عليه أحد ولا الملك ، فإذا قيل للملك قال لا أقوى به وهو مغتاض عليه .

فلما طال ذلك عليه كتب إلى قتيبة يدعوهُ إلى أرضه ليستلمها إليه ، واشترط عليه أن يدفع إليه أخاه وكل من يصاده ليحكم فيهم بما يرى ، ولم يطلع أحد من مرابطته على ذلك ، فأجابه قتيبة إلى ما طلب وتجهز للغزو ، وأظهر قتيبة أنه يريد الصغد ، وسار من مرو ، وجمع خوارزمشاه أجناده ودهاقته ، فقال : إن قتيبة يريد الصغد وليس يغازيكم ، فهاموا نتعم في ربيعنا هذا .

فأقبلوا على الشرب والتعم ، فلم يشعروا حتى نزل قتيبة في هزارسب ، فقال خوارزمشاه لأصحابه : ما ترون ؟ قالوا : نرى أن نقاتله . قال : لكنني لا أرى ذلك لأنه قد عجز عنه من هو أقوى منا وأشد شوكة ، ولكن أصرفه بشيء أودّ به إليه . فأجابوه إلى ذلك .

فسار خوارزمشاه فنزل بمدينة الفيل من وراء النهر ، وهي أحسن بلاده ، وقتيبة لم يعبر نهر ، فأرسل إليه خوارزمشاه فصالحه على عشرة آلاف رأس

وعين ومتاع وعلى أن يعينه على خام جرد ، فقبل قتيبة ذلك .

وقيل : صالحه على مائة ألف رأس ، ثم بعث قتيبة أخاه عبد الرحمن إلى خام جرد ، وكان يغازي خوارزمشاه ، فقاتله فقتله عبد الرحمن وغلب على أرضه ، وقدم منهم بأربعة آلاف أسير ، فقتلهم قتيبة ، وسلم قتيبة إلى خوارزمشاه أخاه ومن كان يخالفه : فقتلهم ودفع أموالهم إلى قتيبة .

### ذكر فتح سمرقند

فلما قبض قتيبة صلح خوارزمشاه قام إليه المجشّر بن مزاحم السلمي . فقال له سرّاً : إن أردت الصغد يوماً من الدهر فالآن فإنهم آمنون من أن يأتيهم عامل هذا ، وإنما بينك وبينهم عشرة أيام . قال : أشار عليك بهذا أحد ؟ قال : لا . قال : فسمعه منك أحد ؟ قال : لا . قال : والله لئن تكلمت به أحد لأضربن عنقك .

فلما كان الغد أمر أخاه عبد الرحمن فسار في الفرسان والرماة وقدم الأثقال إلى مرو فسار يومه ، فلما أمسى كتب إليه قتيبة : إذا أصبحت فوجه الأثقال إلى مرو وسير بالفرسان والرماة نحو الصغد واكتم الأخبار ، فإنني في الأثر . ففعل عبد الرحمن ما أمره ، وخطب قتيبة الناس وقال لهم : إن الصغد شاغرة برجلها ، وقد نقضوا العرد الذي بيننا وصنعوا ما بلغكم ، وإنني أرجو أن يكون خوارزم والصغد كقريظة والنضير . ثم سار فأتى الصغد فبلغها بعد عبد الرحمن بثلاث أو أربع ، وقدم معه أهل خوارزم وبخارى فقاتلوه شهراً من وجه واحد وهم محصورون .

١ فسمعك .

وخاف أهل الصغد طول الحصار فكتبوا إلى ملك الشاش وخابقان واخشاد  
فرغانة : إن العرب [ إن ] ظفروا بنا أتوكم بمثل ما أتونا به ، فانظروا لأنفسكم  
ومهما كان عندكم من قوة فابدلوها . فنظروا وقالوا : إنما نؤتى من سفلتنا فإنهم  
لا يجدون<sup>١</sup> كوجدنا . فانتخبوا من أولاد الملوك وأهل النجدة من أبناء المرازبة  
والأساورة والأبطال وأمروهم أن يأتوا عسكر قتيبة فيبيتوه فإنه مشغول عنه  
بحصار سمرقند ، وولّوا عليه ابناً لخابقان ، فساروا .

وبلغ قتيبة الخبر فانتخب من عسكره أربعمائة ، وقيل : ستمائة من أهل  
النجدة والشجاعة وأعلمهم الخبر وأمروهم بالمسير إلى عدوّهم ، فساروا وعليهم  
صالح بن مسلم ، فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم ، فجعل  
صالح له كمينين ، فلما مضى نصف الليل جاءهم عدوّهم ، فلما رأوا صالحاً  
حملوا عليه ، فلما اقتتلوا شدّ الكمينان عن يمين وشمال فلم يرّ قوم كانوا أشدّ  
من أولئك . قال بعضهم : إننا لنقاتلهم إذ رأيت تحت الليل قتيبة وقد جاء سرّاً  
فضربت ضربةً أعجبتني . فقلت : كيف ترى بأمتي وأبي ؟ قال : اسكت  
فضّ الله فاك . قال : فقتلناهم فلم يفلت منهم إلاّ الشريد ، وحوينا أسلابهم  
وسلاحهم فاحتزنا رؤوسهم وأسرنا منهم أسرى ، فسألناهم عمّن قتلنا فقالوا :  
ما قتلنا إلاّ ابن ملك أو عظيماً أو بطلاً<sup>٢</sup> ، كان الرجل يعدّ بمائة<sup>٣</sup> رجل ، وكتبنا  
أسماءهم على آذانهم ثمّ دخلنا العسكر حين أصبحنا ، فلم يأت أحد بمثل ما جئنا  
به من القتلى والأسرى والحيل ومناطق الذهب والسلاح ، قال : وأكرمني قتيبة  
وأكرم معي جماعة ، وظننت أنه رأى منهم مثل الذي رأى مني .

ولما رأى الصغد ذلك انكسروا ، ونصب قتيبة عليهم المجانيق فرماهم وثلّم

١ يجدر .

٢ بطلان .

٣ مائة .

ثلثة ، فقام عليها رجل شتم قتيبة ، فرماه بعض الرماة فقتله ، فأعطاه قتيبة عشرة آلاف . وسمع بعض المسلمين قتيبة وهو يقول كأنما يناجي نفسه : حتى متى يا سمرقند يعيش فيك الشيطان ؟ أما والله [لئن] أصبحت لأحاولن من أهلك أقصى غاية . فانصرف ذلك الرجل فقال لأصحابه : كم من نفس تموت غداً ! وأخبر الخبر . فلما أصبح قتيبة أمر الناس بالجد في القتال ، فقاتلوهم واشتد القتال ، وأمرهم قتيبة أن يبلغوا ثلثة المدينة ، فجعلوا الترس على وجوههم وحملوا فبلغوها ووقفوا عليها ، ورماهم الصغد بالنشاب فلم يبرحوا . فأرسل الصغد إلى قتيبة فقالوا له : انصرف عنا اليوم حتى نصالحك غداً . فقال قتيبة : لا نصالحهم إلا ورجالنا على الثلثة ، وقيل : بل قال قتيبة : جزع العبيد ، انصرفوا على ظفركم ، فانصرفوا فصالحهم من الغد على ألفي ألف ومائتي ألف مثقال في كل عام ، وأن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف فارس ، وأن يدخلوا المدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها مقاتل فيني فيها مسجداً ويدخل وبصلي ويخطب ويتغدى ويخرج .

فلما تم الصلح وأخلوا المدينة وبنوا المسجد دخلها قتيبة في أربعة آلاف انتخبهم ، فدخل المسجد فصلى فيه وخطب وأكل طعاماً ثم أرسل إلى الصغد : من أراد منكم أن يأخذ متاعه فليأخذ فإني لست خارجاً منها ولست أخذ منكم إلا ما صالحتكم عليه ، غير أن الجند يقيمون فيها .

وقيل : إنه شرط عليهم في الصلح مائة ألف فارس وبيوت النيران وحلية الأصنام ، فقبض ذلك ، وأتى بالأصنام فكانت كالقصر العظيم وأخذ ما عليها وأمر بها فأحرقت . فجاءه غوزك فقال : إن شكرت علي واجب ، لا تتعرض لهذه الأصنام فإن منها أصناماً من أحرقتها هلك . فقال قتيبة : أنا أحرقتها بيدي ، فدعا بالنار فكبر ثم أشعلها فاحترقت ، فوجدوا من بقايا مسامير الذهب خمسين ألف مثقال .

وأصاب بالصغد جارية من ولد يزدجرد ، فأرسلها إلى الحجّاج ، فأرسلها  
الحجّاج إلى الوليد ، فولدت له يزيد بن الوليد .

وأمر غوزك بالانتقال عنها فانتقل .

وقيل : إنّ أهل سمرقند خرجوا على المسلمين وهم يقاتلونهم يوم فتحها ،  
وقد أمر قتيبة يومئذ بسرير فأبرز وقعد عليه ، فطاعنوهم حتى جازوا قتيبة وإنه  
لمحتب بسيفه ما حلّ حبوته ، وانطوت مجنبتا المسلمين على الذين هزموا القلب  
فهزموهم حتى ردّوهم إلى عسكرهم ، وقتل من المشركين عدد كثير ، ودخلوا  
المدينة فصالحوهم ، وصنع غوزك طعاماً ودعا قتيبة ، فأتاه في عدّة من أصحابه ،  
فلما بعد استوهب منه سمرقند وقال للملك : انتقل عنها ، فلم نجد بداً من  
طاعته ، وتلا قتيبة قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادَا الْأُولَىٰ وَثَمُودَ  
فَمَا أَبْقَىٰ ﴾<sup>1</sup> .

وحكي عن الذي أرسله قتيبة إلى الحجّاج بفتح سمرقند قال : فأرسلني  
الحجّاج إلى الوليد ، فقدمت دمشق قبل طلوع الفجر فدخلت المسجد فإذا إلى  
جنبي رجل ضرير ، فسألني : من أين أنت ؟ فقلت : من خراسان ، وأخبرته  
خبر سمرقند . فقال : والذي بعث محمداً بالحق ما افتتحتوها إلاّ غدراً !  
وإنكم يا أهل خراسان الذين تسلبون بني أمية ملكهم ثم تنقضون دمشق حجراً  
حجراً . فلما فتح قتيبة سمرقند قيل<sup>1</sup> : [إنّ] هذا لأعدى العيرين ، لأنه فتح  
سمرقند وخوارزم في عام واحد ، وذلك أن الفارس إذا صرع في طلق واحد  
عيرين قيل : عادى عيرين . فلما فتحها قتيبة دعا نهار بن تَوْسِيعَةَ فقال : يا نهارُ  
أين قولك :

1) Corani 53, vs. 50, 51.

ألا ذهب الغزو المقربُ للغني ومات الندى والجودُ بعد المهلبِ  
أقاما بمرور الروذ رهن ضريحه وقد غيبا عن كل شرقٍ ومغربِ

أفغزو هذا؟ قال : لا ، هذا أحسن<sup>1</sup> ، وأنا الذي أقول :

وما كان مُذْ كُنَّا ولا كان قبلنا ولا هو فيما بعدنا كابنِ مُسلمِ  
أعمُّ لأهل الشرك قتلاً بسيفه وأكثرَ فينا مقسماً بعدَ مقسيمِ

قال : وقال الشعراء في ذلك ، فقال الكُميت من قصيدة :

كانت سمرقند أحقاباً يمانيةً فاليومَ تنسبها قيسيةً مُضربُ

وقال كعب الأشقريُّ ، وقيل رجل من جُعفي<sup>2</sup> :

كلَّ يومٍ يحوي قتيبةً نبياً ويزيدُ الأموالَ مالاً جديداً  
باهليُّ قد ألبسَ التاجَ حتى شابَ منه مفارقٌ كنَّ سوداً  
دوخَ الصغدَ بالكتائبِ حتى تركَ الصغدَ بالعرَاءِ قعوداً  
فوليدٌ يبكي لفقدِ أبيه وأبٌ مُوجعٌ يبكي الوليداً

ثمَّ رجع قتيبة إلى مرو ، وكان أهل خراسان يقولون : إنَّ قتيبة غدر بأهل  
سمرقند فملكها غدرأ .

وكان عامله على خوارزم إياس بن عبد الله على حربها ، وكان ضعيفاً ،  
وكان على خراجها عبيد الله بن أبي عبيد الله مولى مسلم . فاستضعف أهل خوارزم  
إياساً ، فجمعوا له ، فكتب عبيدُ الله إلى قتيبة ، فبعث قتيبة أخاه عبد الله عاملاً

1) R. احشر .

2) Om. C. P.

وأمره أن يضرب إياساً وحيّان النبطيّ مائة مائة ويحلقهما . فلما قرب عبد الله من خوارزم أرسل إلى إياس فأنذره ، فتنحى ، وقدم عبد الله وأخذ حيّان فضربه وحلقه . ثمّ وجه قتيبة الجنود إلى خوارزم مع المغيرة بن عبد الله ، فبلغهم ذلك ، فلما قدم المغيرة اعتزل أبناء الذين قتلهم خوارزمشاه وقالوا : لا نُعينك ، فهرب إلى بلاد الترك ، وقدم المغيرة فقتل وسبى ، فصالحه الباقر على الجزية ، وقدم على قتيبة فاستعمله على نيسابور .

### ذكر فتح طليطلة من الأندلس

قال أبو جعفر : وفي هذه السنة غضب موسى بن نصير على مولاة طارق فسار إليه في رجب منها ، واستخلف على إفريقية ابنه عبد الله بن موسى ، وعبر موسى إلى طارق في عشرة آلاف ، فتلقاه وترضاه ، فرضي عنه وقبل عذره وسيّره إلى طليطلة ، وهي من عظام بلاد الأندلس ، وهي من قرطبة على عشرين يوماً ، ففتحها وأصاب فيها مائة سليمان بن داود ، عليه السلام ، وما فيها من الذهب والجوهر ، والله أعلم به .

قلتُ : لم يزد على هذا ، وقد ذكرتُ في سنة اثنتين وتسعين من فتح الأندلس ودخول موسى بن نصير إلى طارق ما فيه كفاية فلا حاجة إلى إعادته ؛ إلاّ أن أبا جعفر قد ذكر أن موسى هو الذي سيّر طارقاً وهو بالأندلس ففتح مدينة طليطلة ، والذي ذكره أهل الأندلس في تواريخهم ما تقدّم ذكره .

## ذكر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز

قيل : وفي هذه السنة عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن الحجاز والمدينة .  
وكان سبب ذلك أن عمر كتب إلى الوليد يُخبره بعسف الحجاج أهل العراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بغير حق ، فبلغ ذلك الحجاج فكتب إلى الوليد : إن من عندي من المُرّاق وأهل الشقاق قد جلتوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكة ، وإن ذلك وهن . فكتب إليه الوليد يستشير به فيمن يوليه المدينة ومكة ، فأشار عليه بن خالد بن عبد الله وعثمان بن حيّان ، فولّى خالداً مكة ، وعثمان المدينة ، وعزل عمر عنهما .

فلما خرج عمر من المدينة قال : إنني أخاف أن أكون مِمّن نَفَتَه المدينة ، يعني بذلك قول رسول الله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تنفي خبثها .

وكان عزله عنها في شعبان ؛ ولما قدم خالد مكة أخرج من بها من أهل العراق كرهاً ، وتهدّد من أنزل عراقيّاً أو أجّره داراً ، واشتدّ على أهل المدينة وعسفهم وجار فيهم ومنعهم من إنزال عراقيّ ، وكانوا أيام عمر بن عبد العزيز كلّ من خاف الحجاج لجأ إلى مكة والمدينة .

• وقيل : إنما استعمل على المدينة عثمان بن حيّان ، وقد تقدّم سنة إحدى وتسعين ولاية خالد مكة في قول بعضهم<sup>1</sup> .

1) Om C. P.



## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا العباسُ بن الوليد الرومَ ففتح سبسطية والمرزبانين<sup>1</sup> وطرسوس<sup>2</sup> . وفيها غزا مروان بن الوليد فبلغ خنجرة . وفيها غزا مسلمة الروم أيضاً ففتح ماسيسة وحصن الحديد وغزاة من ناحية ملتطية . وفيها أجذب أهل إفريقية فاستسقى موسى بن نصير فسقوا . وفيها كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز قبل أن يعزله يأمره بضرب خبيب بن عبد الله بن الزبير ويصب على رأسه ماءً بارداً ، فضربه خمسين سوطاً وصب عليه ماءً بارداً في يوم شاتٍ ووقفه على باب المسجد فمات من يومه .

( خبيب بضم الحاء المعجمة ، وبائين موحَّدتين بينهما ياء تحتها نقطتان ) .

وحجَّ بالناس هذه السنة عبد العزيز بن الوليد . وكان على الأمصار من تقدم ذكرهم إلا المدينة فإنَّ عاملها عثمان بن حيان قدمها في شوال لليلتين بقيتا منه ، وقد تقدم ذكر ولاية خالد بن عبد الله مَكَّة في سنة تسع وثمانين ، وفي سنة إحدى وتسعين قد ذكرنا أنه وليها هذه السنة .

وفيهما مات أبو الشعثاء جابر بن زيد . وأبو العالية البراء ، واسمه زياد بن فيروز ، وكان مولى لأعرابية من بني رياح ، وليس بأبي العالية الرياحي ، ذلك كان موته سنة تسعين . وفيها مات بلال بن أبي الدرداء الأنصاري قاضي دمشق .

1) C. P. المرزبانين .

2) A. et R. قونس ; C. P. طوس .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين

ذكر قتل سعيد بن جبير

قيل : وفي هذه السنة قُتل سعيد بن جبير .

وكان سبب قتله خروجه مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وكان الحجاج قد جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن إلى رُبَيْل لقتاله ، فلما خلع عبدُ الرحمن الحجاجَ كان سعيد فيمن خلع ، فلما هُزم عبد الرحمن ودخل بلاد رُبَيْل هرب سعيد إلى أصبهان ، فكتب الحجاج إلى عاملها بأخذ سعيد ، فخرج العامل من ذلك ، فأرسل إلى سعيد يعرفه ذلك ويأمره بمفارقه ، فسار عنه فأتى أذربيجان فطال عليه القيام فاغتم بها ، فخرج إلى مكة فكان بها هو وأناس أمثاله يستخفون فلا يُخبرون أحداً أسماءهم .

فلما وليَ خالد بن عبد الله مكة قيل لسعيد: إنه رجل سوء فلو سرتَ عن مكة . فقال: والله لقد فررتُ حتى استحييتُ من الله وسيجيئني<sup>١</sup> ما كتب الله لي . فلما قدم خالد مكة كتب إليه الوليد بحمل أهل العراق إلى الحجاج ، فأخذ سعيدَ بن جبير ومجاهداً وطلتقَ بن حبيب فأرسلهم إليه ، فمات طلق بالطريق وحبس مجاهد حتى مات الحجاج .

وكان سيرهم مع حرسين ، فانطلق أحدهما للحاجة وبقي الآخر ، فقال

١ ويسنجيني .

لسعيد ، وقد استيقظ من نومه ليلاً : يا سعيد إنني أبرأ إلى الله من دمك ، إنني رأيتُ في منامي فقيل لي : ويلك ! تبرأ من دم سعيد بن جبير ! فادهبْ حيث شئت فإني لا أطلبك . فأبى سعيد ، فرأى ذلك الحرس مثل تلك الرؤيا ثلاثاً ويأذن لسعيد في الذهاب وهو لا يفعل .

فقدموا به الكوفة فأنزل في داره ، وأناه قرآء الكوفة ، فجعل يحدّثهم وهو يضحك وبنية له في حجره ، فلما نظرتُ إلى القيد في رجله بكت ، ثم أدخلوه على الحجاج ، فلما أتى به قال : لعن الله ابن النصرانية ! يعني خالداً ، وكان هو أرسله ، أما كنت أعرف مكانه ؟ بلى والله والبيت الذي هو فيه بمكة . ثم أقبل عليه فقال : يا سعيد ألم أشركك في إمامتي ؟ ألم أفعل ؟ ألم أستعملك ؟ قال : بلى . قال : فما أخرجك عليّ ؟ قال : إنّما أنا امرؤ من المسلمين يخطيء مرة ويصيب مرة . فطابت نفس الحجاج ثم عاوده في شيء ، فقال : إنّما كانت بيعة في عنقي : فغضب الحجاج وانتفخ وقال : يا سعيد ألم أقدم مكة فقتلتُ ابن الزبير وأخذتُ بيعة أهلها وأخذتُ بيعتك لأمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال : بلى . قال : ثم قدمتُ الكوفة والياً فجددتُ البيعة فأخذتُ بيعتك لأمير المؤمنين ثانية ؟ قال : بلى . قال : فتنكث بيعتين لأمير المؤمنين وتوفي بواحدة للحائك ابن الحائك ، والله لأقتلنك ! قال : إنني إذا لسعيد كما سمّيتني أمي . فأمر به فضربت رقبته ، فبدرأ رأسه عليه كمة بيضاء لاطية ، فلما سقط رأسه هلك ثلاثاً ، أفصح بمرّة ولم يفصح بمرتين .

فلما قُتل التبس عقل الحجاج فجعل يقول : قيودنا قيودنا ! فظنوا أنّه يريد القيود ، فقطعوا رجلتي سعيد من أنصاف ساقيه وأخذوا القيود ، وكان الحجاج إذا نام يراه في منامه يأخذ بمجامع ثوبه ، فيقول : يا علو الله فيم قتلني ؟ فيقول : ما لي ولسعيد بن جبير ! ما لي ولسعيد بن جبير !

1) Bodl. برز .

## ذكر غزوة الشاش وفرغانة

في هذه السنة قطع قتيبة النهر وفرض على أهل بخارى وكيش ونسَف وخوارزم عشرين ألف مقاتل فساروا معه ، فوجههم إلى الشاش وتوجه هو إلى فرغانة فأتى خُجندة ، فجمع له أهلها فلقوه فاقتلوا مراراً ، كل ذلك يكون الظفر للمسلمين . ثم إن قتيبة أتى كاشان مدينة فرغانة وأتاه الجنود الذين وجههم إلى الشاش وقد فتحوها وأحرقوا أكثرها وانصرف إلى مرو ؛ وقال سحبان يذكر قتالهم بخجندة فقال :

فسل الفوارس في خُجند	دّة نحت مرهفة العوالي
هل كنت أجمعهم إذا	هزيموا وأقدم في القتال
أم كنت أضرب هامة الـ	ماتي وأصبر للعوالي
هذا وأنت قريع قية	س كلتها ضخم النوال
وفضلت قيساً في الندى	وأبوك في الحجج الخوالي
ولقد تبين عدل حُك	مك فيهم في كل حال
تمت مروءتكم ونأ	غى عزكم غلب الجبال

١ العاقب .

٢ مال .

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا العباس بن الوليد أرض الروم ففتح أنطاكية . وفيها غزا عبد العزيز بن الوليد فبلغ غزاة ، وبلغ الوليد بن هشام المعيطي برج الحمام ، ويزيد بن أبي كبشة أرض سورية . وفيها كانت الزلازل بالشام ودامت أربعين يوماً فخربت البلاد ، وكان عظم ذلك في أنطاكية . وفيها افتتح القاسم بن محمد الثقفي أرض الهند .

وتوفي في هذه السنة علي بن الحسين في أولها . ثم عروة بن الزبير . ثم سعيد بن المسيب . وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

واستقضى الوليد على الشام سليمان بن حبيب . وحج بالناس مسلمة بن عبد الملك ، وقيل : عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، وكان العامل بمكة خالد ابن عبد الله ، وبالمدينة عثمان بن حيّان ، وبمصر قرة بن شريك ، وبخراسان قتيبة من قبل الحجاج .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين

### ذكر غزوة الشاش

قيل : وفي هذه السنة بعث الحجاج جيشاً من العراق إلى قتيبة فغزا بهم ، فلما كان بالشاش أو بكشماهان أتاه موت الحجاج في شوال منها ، فغمته ذلك وتمثل يقول :

لعمري لنعم المرء من آل جعفرٍ بحورانٍ أمسى أعلقته الحبايلُ  
فإن تحي لا أمللُ<sup>١</sup> حياتي وإن تمتُ فما في حياةٍ بعد موتك طائلُ

ورجع إلى مرو وتفرق الناس ، فأناه كتاب الوليد : قد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجدك واجتهادك [في جهاد] أعداء المسلمين ، وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك الذي يجب لك ، فالتم مغازيك وانتظر ثواب ربك ولا تغب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كأنني أنظر إلى بلائك والثغر الذي أنت فيه .

### ذكر وفاة الحجاج بن يوسف

قيل : إن عمر بن عبد العزيز ذكر عنده ظلم الحجاج وغيره من ولاة الأمصار أيام الوليد بن عبد الملك ، فقال : الحجاج بالعراق ، والوليد بالشام ،

١ لاملك .

وقرّة بمصر ، وعثمان بالمدينة ، وخالد بمكة ، اللهم قد امتلأت الدنيا ظلماً وجوراً فأرح الناس ! فلم يمض غير قليل حتى توفي الحجاج وقرّة بن شريك في شهر واحد ، ثمّ تبعهما<sup>١</sup> الوليد وعزل عثمان وخالد ، واستجاب الله لعمر .

وما أشبه هذه القصة بقصة [ابن] عمر مع<sup>٢</sup> زياد بن أبيه<sup>٣</sup> حيث كتب إلى معاوية يقول له : قد ضببت العراق بشمالي ويميني فارغة . يعرض بإمارة الحجاز . فقال ابن عمر لما بلغه ذلك : اللهم أرحنا من يمين زياد وأرح أهل العراق من شماله . فكان أول خبر جاءه موت زياد .

وكانت وفاة الحجاج في شوال سنة خمس وتسعين ، وقيل : كانت وفاته لخمس بقين من شهر رمضان وله من العمر أربع وخمسون سنة ، وقيل : ثلاث وخمسون سنة ، وكانت ولايته العراق عشرين سنة ، ولما حضرته الوفاة استخلف على الصلاة ابنه عبد الله بن الحجاج ، واستخلف على حرب الكوفة والبصرة يزيد بن أبي كبشة ، وعلى خراجهما يزيد بن أبي مسلم ، فأقرهما الوليد بعد موته ولم يغيّر أحداً من عمّال الحجاج .

#### ذكر نسبه وشيء من سيرته

هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف أبو محمد الثقفي .

١ تبعهم .

٢ بن .

٣ أمية .

قال قُتَيْبَةُ بن مسلم : خَطَبْنَا الحِجَّاجَ فذكر القبر ، فما زال يقول :  
إنه بيت الوحدة ، إنه بيت الغربية ، وبيت كذا وكذا حتى بكى وأبكى ، ثم  
قال : سمعتُ أميرَ المؤمنين عبد الملك يقول : سمعتُ مروان يقول في خطبته :  
خطبنا عثمان فقال في خطبته : ما نظر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،  
إلى قبر أو ذكره إلاّ بكى . وقد روي أحاديث غير هذا عن ابن عباس وأنس .

وقال ابن عَوْفٍ : كنتُ إذا سمعتُ الحِجَّاجَ يقرأُ عرفتُ أنه طالما درس  
القرآن . وقال أبو عمرو بن العلاء : ما رأيتُ أفصحَ من الحِجَّاجِ ومن الحسن ،  
وكان الحسن أفصح . وقال عبد الملك بن عمير : قال الحِجَّاجُ يوماً : مَنْ كان  
له بلاءٌ فليقمْ فَنُعْطِيهِ<sup>١</sup> على بلائه . فقام<sup>٢</sup> رجل فقال : أعطني على بلائي . قال :  
وما بلاؤك ؟ قال : قتلتُ الحسين . قال : فكيف قتلتَه ؟ قال : دسرتَه بالرمح  
دسراً ، وهبّرتَه بالسيف هبّراً ، وما أشركتُ معي في قتله أحداً . قال :  
فإنك لا<sup>٣</sup> تجتمع أنت وهو في مكان واحد . وقال : اخرج ! ولم يعطه شيئاً .

قيل : كتب عبد الملك إلى الحِجَّاجِ يأمره بقتل أسلم بن عبد البكري بشيء  
بلغه عنه ، فأحضره الحِجَّاجِ وقال : أمير المؤمنين غائب وأنت حاضر ، والله  
تعالى يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾<sup>١</sup>  
الآية ؛ والذي بلغه عني باطل ، فاكتبُ إلى أمير المؤمنين أني أعول أربعاً وعشرين  
امرأة وهنّ بالباب ، فأحضرهنّ ، فهذه أمّهم ، وهذه عمّته وزوجته وابنته ،  
وكان في آخرهنّ جارية قاربت عشر سنين . فقال لها : مَنْ أنتِ منه ؟ قالت :

1 ) Corani 49, vs. 6.

١ فليعطه .

٢ فقال .

٣ أفأإنك لم .



ابنته ، أصلح الله الأمير ! ثم أنشأت تقول :

أحجاجُ لم تشهدْ مقامَ بناتِهِ      وعماتِهِ يندُبْنَهُ اللَّيْلَ أَجْمَعًا  
أحجاجُ لم تقبلْ به أن قتلتهُ      ثماناً وعَشْرًا وأثنتَيْنِ وأربَعًا  
أحجاجُ مَنْ هذا يَقومُ مقامه      علينا فمهلاً ان تزدنا تَضَعُضُعا  
أحجاجُ إِمَّا أن تجودَ بنِعمَةٍ      علينا وإمَّا أن تُقتلنا مَعًا

فبكى الحجاج وقال : والله لا أعنتُ الدهرَ عليكن ولا زدتنَّ تَضَعُضُعا .

وكتب إلى عبد الملك بنجر الرجل والحارية ، فكتب إليه عبد الملك : إن كان الأمر كما ذكرت فأحسن صلته وتفقد الحارية . ففعل .

وقال عاصم بن بهدلة : سمعتُ الحجاج يقول : اتقوا الله ما استطعتم ، هذا والله مثنوية ، واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ليس في مثنوية ، والله لو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلت لي دماؤكم ، ولا أجد أحداً يقرأ عليّ قراءة ابن أمّ عبد ، يعني ابن مسعود ، إلا ضربت عنقه ، ولأحكنتها من المصحف ولو بضلع خنزير ؛ قد ذكر ذلك عند الأعمش . فقال : وأنا سمعته يقول : فقلتُ في نفسي لأقرأنها على رغم أنفك .

قال الأوزاعي : قال عمر بن عبد العزيز : لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم . قال منصور : سألتنا إبراهيم الشُّجاعِي<sup>1</sup> عن الحجاج فقال : ألم يقل الله : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾<sup>2</sup> قال الشافعي : بلغني أن عبد الملك بن مروان قال للحجاج : ما من أحدٍ إلا وهو عارف بعيوب نفسه ، فعب نفسك ولا تخبأ منها شيئاً . قال : يا أمير المؤمنين أنا لجوجٌ حقود<sup>2</sup> . فقال له

1) R. النخعي .

2) C. P. add. جود .

1 ( سورة هود ١١ ، الآية ١٨ ) .

عبد الملك : إذا بينك وبين إبليس نَسَب . فقال : إنَّ الشيطان إذا رآني ساملي<sup>١</sup> .  
قال الحسن : سمعتُ عليّاً على المنبر يقول : اللهم ائتمنتهم فخافوني ،  
ونصحتهم فغشوني ، اللهم فسلط عليهم غلامٌ ثقيف يحكم في دمائهم وأموالهم  
بحكم الجاهلية ! فوصفه وهو يقول : الزيال ، مفجر الأنهار ، يأكل خضرتها  
ويلبس فروتها . قال الحسن : هذه والله صفة الحجاج .

قال حبيب بن أبي ثابت : قال عليّ لرجل : لا تموت حتى تُدرك فتى  
ثقيف . قيل له : يا أمير المؤمنين ما فتى ثقيف ؟ قال : ليقالن له يوم القيامة  
اكفنا زاوية<sup>٢</sup> من زوايا جهنم ، رجل يملك عشرين أو بضعاً وعشرين سنة لا يدع  
لله معصية إلا ارتكبها حتى لو لم تبقَ إلاّ معصية واحدة وبينه وبينها باب مغلق  
لكسره حتى يرتكبها ، يقتل بمن أطاعه من عساه .

وقيل : أحصي من قتله الحجاج صبراً فكانوا مائة ألف وعشرين ألفاً .  
وقيل : إنَّ الحجاج مرّ بخالد بن يزيد بن معاوية وهو يخطر في مشيته ، فقال رجل  
لخالد : من هذا ؟ قال خالد : بخ بخ ! هذا عمرو بن العاص . فسمعهما الحجاج  
فرجع وقال : والله ما يسرتني أنَّ العاص ولدني ، ولكنني ابن الأشياخ من ثقيف  
والعقائل من قريش ، وأنا الذي ضربتُ بسيفي هذا مائة ألف ، كلهم يشهد  
أنَّ أباك كان يشرب الخمر ويضمّر<sup>٣</sup> الكفر . ثمّ ولّى وهو يقول : بخ بخ عمرو  
ابن العاص ! فهو قد اعترف في بعض أيامه بمائة ألف قتيل على ذنب واحد .

---

١ ساملي .

٢ رؤية .

٣ ويضمّن .

## ذكر ما فعله محمد بن القاسم بعد موت الحجاج وقتله

لما مات الحجاج بن يوسف كان محمد بن القاسم بالملتان ، فاتاه خبر وفاته ، فرجع إلى الرور والبغورور<sup>1</sup> ، وكان قد فتحهما ، فأعطى الناس ، ووجه إلى البيلمان جيشاً فلم يقاتلوا وأعطوا الطاعة ، وسأله أهل سُرشْت ، وهي مغزى أهل البصرة ، وأهلها يقطعون في البحر ، ثم أتى محمد الكيرج<sup>2</sup> فخرج إليه دهر فقاتله فانهزم دهر وهرب ، وقيل : بل قُتل ، ونزل أهل المدينة على حكم محمد فقتل وسبى ؛ قال الشاعر :

نحنُ قتلنا ذاهراً ودوهرًا      والحيلُ تردي منسراً فمنسراً

ومات الوليد بن عبد الملك وولي سليمان بن عبد الملك ، فولى يزيد بن أبي كبشة السكسكي السند ، فأخذ محمداً وقيده وحمله إلى العراق ، فقال محمد متمثلاً :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا      ليوم كريمةٍ وسدادٍ ثغري

فبكى أهل السند على محمد ، فلما وصل إلى العراق حبسه صالح بن عبد الرحمن بواسط ، فقال :

فلئن ثوبتُ بواسطٍ وبأرضيها      رهن الحديد مكبلاً متغلولاً  
فلرب قينة فارسٍ قد رعتها      ولرب قرنٍ قد تركتُ قتيلاً

وقال :

ولو كنتُ أجمعتُ الفرارَ لوطئتُ      إنابثُ أعدتُ للوغى وذكُورُ

1) A. والتغورور ; C. P. والتغور ; Bodl. s. p.

2) C. P. اللرج .

وما دخلتُ خيلُ السكاسِكِ أرضنا ولا كانَ مِن عَكَ عَليّ أميرُ  
وما كُنْتُ للبد<sup>1</sup> المزونيّ تابعاً<sup>2</sup> فيا لكَ دَهرٌ بالكِرامِ عَثورُ

فعدّبه صالح في رجال من آل أبي عقيل حتى قتلهم ، وكان الحجاج قتل  
آدم أخا صالح ، وكان يرى رأي الخوارج ، وقال حمزة بن بيّض الحنفي  
يرثي محمداً :

إنّ المروءةَ والسّماحةَ والنّدَى لمحمدِ بنِ القاسِمِ بنِ محمدِ  
ساسَ الجيوشَ لسبعَ عشرةَ حِجّةً يا قُربَ ذلكَ سُودداً من مَولِدِ  
وقال آخر :

ساسَ الرّجالَ لسبعَ عشرةَ حِجّةً ولِداتُهُ إذ ذاكَ في أشغالِ

ومات يزيد بن أبي كبشثة بعد قدومه أرض السند بثمانية عشر يوماً ،  
واستعمل سليمان بن عبد الملك على السند حبيب بن المهلب ، فقدمها وقد رجع  
ملوكُ السند إلى ممالكهم ورجع جيشه بن زاهر إلى برهمناباد ، فنزل حبيب  
على شاطيء مهرا ، فأعطاه أهلُ الرور الطاعة ، وحارب قوماً فظفر بهم .

ثمّ مات سليمان واستخلف عمر بن عبد العزيز ، فكتب إلى الملوك يدعوهم  
إلى الإسلام والطاعة على أن يملكهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم . فأسلم  
جيشه والملوك وتسموا بأسماء العرب .

وكان عمرو بن مسلم الباهليّ عامل عمر على ذلك الثغر ، فغزا بعض الهند  
فظفر . ثمّ إنّ الحنيد بن عبد الرحمن وليّ السند أيام هشام بن عبد الملك ،  
فأتى الحنيد شطّ مهرا فمنعه جيشه بن زاهر العبور وأرسل إليه : إنّي قد

1) Bodl. للبرّ .

2) C. P. بايماً .

أسلمتُ وولّاني الرجل الصالح بلادي ولستُ آمنك . فأعطاه رهناً وأخذ منه رهناً على خراج بلاده ، ثمّ ترادّأ وكفر جيشه وحارب ، وقيل : إنّه لم يحارب ولكنّ الجنيد تجنّى عليه فأتى الهند فجمع جموعاً وأعدّ السفن واستعدّ للحرب ، فسار إليه الجنيد بالسفن ، فالتقوا في بطيحة ، فأخذ جيشه أسيراً ، وقد جنحتُ سفينته ، فقتله الجنيد وهرب صصّه بن ذاهر وهو يريد أن يمضي إلى العراق فيشكو غدر الجنيد ، فلم يزل الجنيد يؤنّسه حتى وضع يده في يده فقتله .

وغزا الجنيدُ الكيرجَ ، وكانوا قد نقضوا ، فاتخذوا كبشاً وصلك<sup>1</sup> بها سور المدينة فثلمه ودخلها فقتل وسبى ووجه العُمّال إلى المرمد والمندل ودَهْنَج وبرونج . وكان الجنيد يقول : القتل في الخزع أكبر منه في الصبر . ووجه جيشاً إلى أزيّن<sup>2</sup> فأغاروا عليها وحرّقوا ربضها وفتح البيلمان وحصل عنده سوى ما حمل أربعون ألف ألف وحمل مثلها ، وولّى الجنيدُ تميمَ بن زيد القينيّ ، فضعف ووهن ومات قريباً من الدّيبُل .

وفي أيامه خرج المسلمون عن بلاد الهند ورفضوا مراكرهم ، ثمّ ولي الحكّمُ بن عوام الكلبيّ ، وقد كفر أهل الهند إلاّ أهل قصّة ، فبنى مدينة سمّاهَا المحفوظة وجعلها مأوى للمسلمين ، وكان معه عمرو بن محمد بن القاسم ، وكان يفوض إليه عظيم الأمور . فأغراه من المحفوظة ، فلما قدم عليه وقد ظفر أمره فبنى مدينة وسمّاهَا المنصورة ، فهي التي ينزلها الأمراء ، واستخلص ما كان قد غلب عليه العدو ، ورضي الناس بولايته ، وكان خالد القسريّ يقول : واعجبا ! ولّيتُ فتي العرب ، يعني تميماً ، فرُفض وتُرك ، وولّيتُ أبجل العرب فرُضي به . ثمّ قُتل الحكّم ، وكان العمّال يُقاتلون العدو فكانوا يفتحون ناحيةً ويأخذون ما تيسر لهم لضعف الدولة الأموية بعد ذلك ، إلى أن جاءت الدولة المباركة العباسية ، ونحن نذكر إن شاء الله أيام المأمون بقيّة أخبار السند .

1) R. وسك .

2) Beladsori p. ٤٤٢ ; A. et R. أرينه ; C. P. أزمس ; Bodl. أرين .



## فهرست المجلد الرابع

- ٦٠ ثمّ دخلت سنة ستين . . . . . ٥
- ذكر وفاة معاوية بن أبي سفيان . . . . . ٥
- ذكر نسبه وكنيته وأزواجه وأولاده . . . . . ١٠
- ذكر بعض سيرته وأخباره وقضاته وكتابه . . . . . ١١
- ذكر بيعة يزيد . . . . . ١٤
- ذكر عزل الوليد عن المدينة وولاية عمرو بن سعيد . . . . . ١٨
- ذكر الخبر عن مرأسلة الكوفيين الحسين بن عليّ ليسير إليهم وقتل مسلم بن عقيل . . . . . ١٩
- ذكر مسير الحسين إلى الكوفة . . . . . ٣٧
- ذكر عدّة حوادث . . . . . ٤٣
- ٦١ ثمّ دخلت سنة إحدى وستين . . . . . ٤٦
- ذكر مقتل الحسين ، رضي الله عنه . . . . . ٤٦
- ذكر أسماء من قُتل معه . . . . . ٩١
- ذكر مقتل أبي بلال مِرْدَاس بن حُدَيْر الحنظليّ . . . . . ٩٤
- ذكر ولاية سلم بن زياد على خراسان وسجستان . . . . . ٩٥
- ذكر ولاية يزيد بن زياد وطلحة الطلحات سجستان . . . . . ٩٧
- ذكر ولاية الوليد بن عُتْبَةَ المدينة والحجاز وعزل عمرو بن سعيد . . . . . ٩٨
- ذكر عدّة حوادث . . . . . ١٠١
- ٦٢ ثمّ دخلت سنة الثنتين وستين . . . . . ١٠٢
- ذكر وفد أهل المدينة إلى الشام . . . . . ١٠٢
- ذكر ولاية عُقْبَةَ بن نافع إفريقية ثانية وما افتتحه فيها وقتله . . . . . ١٠٥
- ذكر خروج كُسَيْلَةَ بن كرم البربريّ على عقبة . . . . . ١٠٧

١٠٨	ذکر ولایة زُهير بن قیس إفريقية وقلته وقتل کسيلة
١١٠	ذکر عدّة حوادث
١١١	٦٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث وستين
١١١	ذکر وقعة الحرّة
١٢٢	ذکر عدّة حوادث
١٢٣	٦٤ ثمّ دخلت سنة أربع وستين
١٢٣	ذکر مسير مُسلم لحصار ابن الزّبير وموته
١٢٥	ذکر وفاة يزيد بن معاوية
١٢٦	ذکر بعض سيرته وأخباره
١٢٩	ذکر بيعة معاوية بن يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزّبير
١٣١	ذکر حال ابن زياد بعد موت يزيد
١٣٦	ذکر ولایة عبد الله بن الحارث البصرة
١٣٦	ذکر هرب ابن زياد إلى الشام
١٤٤	ذکر خلاف أهل الرّي
١٤٥	ذکر بيعة مروان بن الحکم
١٤٩	ذکر وقعة مرج راهط وقتل الضحاک والنعمان بن بشير
١٥٤	ذکر فتح مروان مصر
١٥٤	ذکر بيعة أهل خراسان سلّم بن زياد وأمر عبد الله بن خازم
١٥٨	ذکر أمر التّوآيين
١٦٥	ذکر فراق الخوارج عبد الله بن الزّبير وما كان منهم
١٦٨	ذکر قدوم المختار الكوفة
١٧٤	ذکر عدّة حوادث
١٧٥	٦٥ ثمّ دخلت سنة خمس وستين
١٧٥	ذکر مسير التّوآيين وقتلهم
١٨٩	ذکر بيعة عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان بولاية العهد



١٩٠	ذکر بعث ابن زیاد وحبیبش
١٩١	ذکر موت مروان بن الحکم وولاية ابنه عبد الملك
١٩٣	ذکر صفته ونسبه وأخباره
١٩٤	ذکر مقتل نافع بن الأزرق
١٩٥	ذکر محاربة المهلب الخوارج
٢٠١	ذکر نجدة بن عامر الحنفي
٢٠٥	ذکر الاختلاف على نجدة وقتله وولاية أبي فدّيك
٢٠٦	ذکر استعمال مُصعب على المدينة
٢٠٧	ذکر بناء ابن الزبير الكعبة
٢٠٧	ذکر الحرب بين ابن خازم وبنی تمیم
٢١٠	ذکر عدة حوادث
٢١١	٦٦ ثم دخلت سنة ست وستين
٢١١	ذکر وثوب المختار بالكوفة
٢٢٨	ذکر قتل المختار قتلّة الحسين ، عليه السلام
٢٤١	ذکر مقتل عمرو بن سعد وغيره ممن شهد قتل الحسين
٢٤٤	ذکر بيعة المثنى العبدی للمختار بالبصرة
٢٤٦	ذکر مكر المختار بابن الزبير
٢٤٩	ذکر حال ابن الحنفية مع ابن الزبير ومسير الجيش من الكوفة
٢٥٤	ذکر الفتنة بخراسان
٢٥٧	ذکر مسير ابن الأشتر إلى قتال ابن زياد
٢٥٨	ذکر حال الكرسي الذي كان المختار يستنصر به
٢٦٠	ذکر عدة حوادث
٢٦١	٦٧ ثم دخلت سنة سبع وستين
٢٦١	ذکر مقتل ابن زياد
٢٦٦	ذکر ولاية مُصعب بن الزبير البصرة
٢٦٧	ذکر مسير مُصعب إلى المختار وقتل المختار

٢٧٨	.	.	.	ذكر عزل مُصَنَّب بن الزَّيْبِر وولاية حمزة بن عبد الله بن الزبير
٢٧٩	.	.	.	ذكر عدة حوادث
٢٨١	.	.	.	٦٨ ثم دخلت سنة ثمان وستين
٢٨١	.	.	.	ذكر عزل حمزة وولاية مصعب البصرة
٢٨١	.	.	.	ذكر حروب الخوارج بفارس والعراق
٢٨٦	.	.	.	ذكر قتل ابن الماحوز وإمارة قَطْرِي بن الفُجاءة
٢٨٧	.	.	.	ذكر حصار الرِّي
٢٨٧	.	.	.	ذكر خبر عبيد الله بن الحرِّ ومقتله
٢٩٦	.	.	.	ذكر عدة حوادث
٢٩٧	.	.	.	٦٩ ثم دخلت سنة تسع وستين
٢٩٧	.	.	.	ذكر قتل عمرو بن سعيد الأشدق
٣٠٤	.	.	.	ذكر عصيان الجراجمة بالشام
٣٠٤	.	.	.	ذكر عدة حوادث
٣٠٦	.	.	.	٧٠ ثم دخلت سنة سبعين
٣٠٦	.	.	.	ذكر يوم الحُفْرة
٣٠٩	.	.	.	ذكر مقتل عُمير بن الحُبَاب بن جَعْدَةَ السُّلَمِي
٣١٠	.	.	.	م ما كسين
٣١١	.	.	.	م التُّرثَار الأوَّل
٣١٢	.	.	.	م التُّرثَار الثاني
٣١٣	.	.	.	م الفُدَيْن
٣١٣	.	.	.	م السُّكَيْر
٣١٤	.	.	.	م المعارك
٣١٤	.	.	.	م الشرعية
٣١٥	.	.	.	م البلخ
٣١٥	.	.	.	م الحَشَاك ومقتل عُمير بن الحُبَاب السُّلَمِي وابن هوبر التغلبي

٣١٨	.	.	.	.	.	.	يوم الكُحَيْل
٣١٩	.	.	.	.	.	.	يوم البِشْر
٣٢٣	.	.	.	.	.	.	٧١ ثمّ دخلت سنة إحدى وسبعين
٣٢٣	.	.	.	.	.	.	ذكر مقتل مُصْعَب وملك عبد الملك العراق
٣٢٦	.	.	.	.	.	.	ذكر ولاية خالد بن عبد الله البصرة
٣٣٧	.	.	.	.	.	.	ذكر أمر عبد الملك درُفَر بن الحارث
٣٤١	:	.	.	.	.	.	ذكر عدّة حوادث
٣٤٢	.	.	.	.	.	.	٧٢ ثمّ دخلت سنة الثنتين وسبعين
٣٤٢	.	.	.	.	.	.	ذكر أمر الخوارج
٣٤٥	.	.	.	.	.	.	ذكر قتل عبد الله بن خازم
٣٤٧	.	.	.	.	.	.	ذكر عدّة حوادث
٣٤٨	.	.	.	.	.	.	٧٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث وسبعين
٣٤٨	.	.	.	.	.	.	ذكر قتل عبد الله بن الزّبير
٣٥٩	.	.	.	.	.	.	ذكر عمر ابن الزّبير وسيرته
٣٦١	.	.	.	.	.	.	ذكر ولاية محمد بن مروان الجزيرة وأرمينية
٣٦٢	.	.	.	.	.	.	ذكر قتل أبي فدّيك الحارجيّ
٣٦٣	.	.	.	.	.	.	ذكر عدّة حوادث
٣٦٥	.	.	.	.	.	.	٧٤ ثمّ دخلت سنة أربع وسبعين
٣٦٥	.	.	.	.	.	.	ذكر ولاية المهلب حرب الأزارقة
٣٦٧	.	.	.	.	.	.	ذكر عزل بُكَيْر عن خراسان وولاية أميّة بن عبد الله بن خالد
٣٦٨	.	.	.	.	.	.	ذكر ولاية عبد الله بن أميّة سجستان
٣٦٩	.	.	.	.	.	.	ذكر ولاية حسان بن النعمان إفريقية
٣٧٠	.	.	.	.	.	.	ذكر تخريب إفريقية
٣٧٣	.	.	.	.	.	.	ذكر عدّة حوادث

٣٧٤	٧٥	ثم دخلت سنة خمس وسبعين
٣٧٤		ذكر ولاية الحجاج بن يوسف العراق
٣٨٠		ذكر ولاية سعيد بن أسلم السند وقتله
٣٨٠		ذكر وثوب أهل البصرة بالحجاج
٣٨٨		ذكر شير زنجي والزنج معه
٣٨٨		ذكر إجلاء الخوارج عن رامهرمز وقتل ابن مخنف
٣٩١		ذكر عدة حوادث
٣٩٣	٧٦	ثم دخلت سنة ست وسبعين
٣٩٣		ذكر خروج صالح بن مسرح
٣٩٦		ذكر بيعة شبيب الخارجي ومحاربة الحارث بن عميرة
٣٩٧		ذكر الحرب بين أصحاب شبيب وغيره
٣٩٨		ذكر سير شبيب إلى بني شيان وإيقاعه بهم
٣٩٩		ذكر الواقعة بين شبيب وسفيان الحثعمي
٤٠٠		ذكر الواقعة بين شبيب وسورة بن الحر
٤٠١		ذكر الحرب بين شبيب والجزل بن سعيد وقتل سعيد بن مجالد
٤٠٤		ذكر سير شبيب إلى الكوفة
٤٠٥		ذكر محاربة شبيب أهل البادية
٤٠٦		ذكر دخول شبيب الكوفة
٤٠٨		ذكر محاربة شبيب زحر بن قيس
٤٠٩		ذكر محاربة الأمراء المقدم ذكرهم وقتل محمد بن موسى بن طلحة
٤١٣		ذكر محاربة شبيب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وقتل عثمان بن قطن
٤١٦		ذكر ضرب الدراهم والدنانير الإسلامية
٤١٨		ذكر عدة حوادث

٤١٩	.	.	.	.	.	.	٧٧ ثم دخلت سنة سبع وسبعين .
٤١٩	.	.	.	.	.	.	ذكر محاربة شبيب عتاب بن ورقاء وزُهرة بن حويّة وقتلها
٤٢٥	.	.	.	.	.	.	ذكر قدوم شبيب الكوفة أيضاً وانهزامه عنها
٤٣١	.	.	.	.	.	.	ذكر مهلك شبيب
٤٣٣	.	.	.	.	.	.	ذكر خروج مطرف بن المغيرة بن شُعْبَةَ
٤٣٧	.	.	.	.	.	.	ذكر الاختلاف بين الأزارقة
٤٣٩	.	.	.	.	.	.	ذكر مقتل عبد ربه الكبير
٤٤١	.	.	.	.	.	.	ذكر قتل قطريّ بن الفُجاءة وعبيدة بن هلال
٤٤٢	.	.	.	.	.	.	ذكر قتل بُكَيْر بن وسّاج
٤٤٧	.	.	.	.	.	.	ذكر عدّة حوادث
٤٤٨	.	.	.	.	.	.	٧٨ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين .
٤٤٨	.	.	.	.	.	.	ذكر عزل أمية بن عبد الله وولاية المهلب خراسان
٤٤٨	.	.	.	.	.	.	ذكر عدّة حوادث
٤٥٠	.	.	.	.	.	.	٧٩ ثم دخلت سنة تسع وسبعين .
٤٥٠	.	.	.	.	.	.	ذكر غزو عبيد الله بن أبي بكره رُبَيْل
٤٥١	.	.	.	.	.	.	ذكر عدّة حوادث
٤٥٣	.	.	.	.	.	.	٨٠ ثم دخلت سنة ثمانين .
٤٥٣	.	.	.	.	.	.	ذكر غزوة المهلب ما وراء النهر
٤٥٤	.	.	.	.	.	.	ذكر تسيير الجنود إلى رُبَيْل مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
٤٥٦	.	.	.	.	.	.	ذكر عدّة حوادث
٤٥٧	.	.	.	.	.	.	٨١ ثم دخلت سنة إحدى وثمانين .
٤٥٧	.	.	.	.	.	.	ذكر مقتل بحير بن ورقاء
٤٦٠	.	.	.	.	.	.	ذكر دخول الديلم قزوین وما كان منهم
٤٦١	.	.	.	.	.	.	ذكر خلاف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجّاج
٤٦٦	.	.	.	.	.	.	ذكر عدّة حوادث

- ٤٦٧ . . . . . ٨٢ ثم دخلت سنة الثنين وثمانين
- ٤٦٧ . . . . . ذكر الحرب بين الحجاج وابن الأشعث
- ٤٦٩ . . . . . ذكر وقعة دبر الجماجم
- ٤٧٢ . . . . . ذكر وفاة المغيرة بن المهلب
- ٤٧٤ . . . . . ذكر صلح المهلب أهل كيش
- ٤٧٥ . . . . . ذكر وفاة المهلب بن أبي صفرة وولاية ابنه يزيد خراسان
- ٤٧٦ . . . . . ذكر عدة حوادث
- ٤٧٨ . . . . . ٨٣ ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين
- ٤٧٨ . . . . . ذكر بقية الوقعة بدبر الجماجم
- ٤٨٢ . . . . . ذكر الوقعة بمسكين
- ٤٨٤ . . . . . ذكر مسير عبد الرحمن إلى رُبَيْل وما جرى له ولأصحابه
- ٤٩٣ . . . . . ذكر ما جرى للشعبي مع الحجاج
- ٤٩٤ . . . . . ذكر خلع عمر بن أبي الصلت بالري وما كان منه
- ٤٩٥ . . . . . ذكر بناء مدينة واسط
- ٤٩٦ . . . . . ذكر عدة حوادث
- ٤٩٨ . . . . . ٨٤ ثم دخلت سنة أربع وثمانين
- ٤٩٨ . . . . . ذكر قتل ابن القيرية
- ٤٩٨ . . . . . ذكر فتح قلعة نيزك ببادغيس
- ٥٠٠ . . . . . ذكر عدة حوادث
- ٥٠١ . . . . . ٨٥ ثم دخلت سنة خمس وثمانين
- ٥٠١ . . . . . ذكر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
- ٥٠٢ . . . . . ذكر عزل يزيد بن المهلب عن خراسان وولاية أخيه المفضل
- ٥٠٥ . . . . . ذكر غزو المفضل ببادغيس وآخرون
- ٥٠٥ . . . . . ذكر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم

٥١٣	ذکر موت عبد العزيز بن مروان والبيعة للوليد بولاية العهد
٥١٥	ذکر عدّة حوادث
٥١٧	٨٦. ثمّ دخلت سنة ستّ وثمانين
٥١٧	ذکر وفاة عبد الملك
٥١٩	ذکر نسبه وأولاده وأزواجه
٥٢٠	ذکر بعض أخباره
٥٢٢	ذکر خلافة الوليد بن عبد الملك
٥٢٣	ذکر ولاية قتيبة خراسان وما كان منه هذه السنة
٥٢٤	ذکر عدّة حوادث
٥٢٦	٨٧. ثمّ دخلت سنة سبع وثمانين
٥٢٦	ذکر إمارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة
٥٢٧	ذکر صلح قتيبة ونيزك
٥٢٨	ذکر غزو الروم
٥٢٨	ذکر غزو قتيبة بيكنند
٥٣٠	ذکر عدّة حوادث
٥٣١	٨٨. ثمّ دخلت سنة ثمان وثمانين
٥٣١	ذکر فتح طوانة من بلد الروم
٥٣٢	ذکر عمارة مسجد النبيّ، صلى الله عليه وسلم
٥٣٣	ذکر غزو نوميثك ورامثة
٥٣٣	ذکر ما عمل الوليد من المعروف
٥٣٤	ذکر عدّة حوادث
٥٣٥	٨٩. ثمّ دخلت سنة تسع وثمانين
٥٣٥	ذکر غزو الروم
٥٣٥	ذکر غزو قتيبة بخارى

٥٣٦	ذکر ولایة خالد بن عبد الله القسريّ مکتة
٥٣٦	ذکر قتل زاهر ملك السند
٥٣٩	ذکر استعمال موسى بن نصير علی إفريقية
٥٤٠	ذکر عدّة حوادث
٥٤٢	٩٠ ثمّ دخلت سنة تسعين
٥٤٢	ذکر فتح بخارى
٥٤٣	ذکر صلح قتيبة مع الصفد
٥٤٤	ذکر غدر نيزك وفتح الطالقان
٥٤٥	ذکر هرب يزيد بن المهلب وإخوته من سجن الحجاج
٥٤٧	ذکر عدّة حوادث
٥٤٩	٩١ ثمّ دخلت سنة إحدى وتسعين
٥٤٩	ذکر تمّة خبر قتيبة مع نيزك
٥٥٣	ذکر غزو شومان وكيش ونسف
٥٥٤	ذکر عدّة حوادث
٥٥٦	٩٢ ثمّ دخلت سنة اثنتين وتسعين
٥٥٦	ذکر فتح الأندلس
٥٦٧	ذکر غزوة جزيرة سردانية
٥٦٩	ذکر عدّة حوادث
٥٧٠	٩٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث وتسعين
٥٧٠	ذکر صلح خوارزمشاه وفتح خام جرد
٥٧١	ذکر فتح سمرقند
٥٧٦	ذکر فتح طليطلة من الأندلس
٥٧٧	ذکر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز
٥٧٨	ذکر عدّة حوادث



٥٧٩	.	.	.	.	.	.	٩٤ ثم دخلت سنة أربع وتسعين
٥٧٩	.	.	.	.	.	.	ذكر قتل سعيد بن جبّير
٥٨١	.	.	.	.	.	.	ذكر غزوة الشاش وفرغانة
٥٨٢	.	.	.	.	.	.	ذكر عدّة حوادث
٥٨٣	.	.	.	.	.	.	٩٥ ثم دخلت سنة خمس وتسعين
٥٨٣	.	.	.	.	.	.	ذكر غزوة الشاش
٥٨٣	.	.	.	.	.	.	ذكر وفاة الحجّاج بن يوسف
٥٨٤	.	.	.	.	.	.	ذكر نسبه وشيء من سيرته
٥٨٨	.	.	.	.	.	.	ذكر ما فعله محمد بن القاسم بعد موت الحجّاج وقتله
٥٩١	.	.	.	.	.	.	ذكر عدّة حوادث

الكلام  
في التبرعات  
لابن الأثير